

جمهورية تركيا
جامعة بولو آبانة عزت بيسال
معهد الدراسات العليا



الوراثة الجينية بين قوانين الطب وقوانين الشريعة

المأجستير

دياري عبد الله توفيق

بولو، 2021

جمهورية تركيا
جامعة بولو آبانت عزت بيسال
قسم العلوم الإسلامية الأساسية



الوراثة الجينية بين قوانين الطب وقوانين الشريعة

المأجستير

دياري عبد الله توفيق

مشرف الرسالة

أستاذ مشارك سعيد نوري ألكوندوز

بولو، 2021

المصادقة على الرسالة

تم قبول الدراسة بعنوان "الوراثة الجينية بين قوانين الطب وقوانين الشريعة" الذي تم إعدادها من قبل ديارى عبد الله توفيق بالإجماع/ بأغلبية الأصوات كرسالة ماجستير/ دكتوراه في قسم العلوم الإسلامية الأساسية، من قبل لجنة المناقشة.
24.08.2021

التوقيع	أعضاء لجنة المناقشة
.....	المشرف أ.مشارك د. سعيد نوري أفكوندوز جامعة بولو أبانت عزت بايسال
.....	العضو أ.مساعد د. عائشة كول ييلماز جامعة بولو أبانت عزت بايسال
.....	العضو أ.مشارك د. أحمد آيدين جامعة إزمير كاتب جلي

أ.د. عثمان كورور
مدير معهد الدراسات العليا

التعهد بالتزام القواعد العلمية الأخلاقية

أقرر في رسالتي التي تم إعدادها وفقا لقواعد كتابة الرسائل لمعهد الدراسات العليا جامعة بولو آبانث عزت بيسال:

- بأنني قد قمت بإعداد جميع المعلومات في الرسالة وفقا لقواعد كتابة الرسالة التي حصلت عليها في إطار الأخلاقيات العلمية والتقاليد
 - ولم أقم بأي تحريف في البيانات التي استخدمتها
 - وأن جميع الاقتباسات التي استخدمتها في رسالتي بشكل مباشر أو غير مباشر هي كما وثقتها
 - وأن البحث الذي قدمته في هذه الرسالة أصلي
- وأقر بأنني أقبل فقدان كل الحقوق الذي قد يترتب علي في حالة حدوث وضع مخالف لما قررت به.

وفقاً لتقرير التشابه الذي تم الحصول عليه من برنامج الكشف عن الانتحال المسمى Turnitin في التاريخ 15 / 09 / 2021 من خلال تطبيق المرشحات التي تحددها إدارة المعهد ، تم تحديد معدل التشابه للأطروحة على أنه 27٪.

.....

دياري عبد الله توفيق

ملخص الرسالة

الوراثة الجينية بين قوانين الطب وقوانين الشريعة

الماجستير

دياري عبد الله توفيق

جامعة بولو آبانة عزت بيسال

معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف: أستاذ مشارك سعيد نوري أكوندوز

بولو، آب، 2021

329 + xv

تناول الباحث في هذه الرسالة الحكم الشرعي لأهم تقنيات العصر في مجالات الوراثة الجينية التي ظهرت أخيراً، وهو مشروع جينوم البشري وتحسين النسل البشري والعلاج بالجينات للخلايا البشرية، ولما كان الحكم على الشيء فرعاً عن تصوره، شرع الباحث في الفصل الأول بالحديث والكلام عن حقيقة الخلايا مثل (حقيقة الخلية ثم تركيب الخلايا ثم الكروموسومات ثم الأحماض النووية)، فكان نقل الصفات هو نقل عن طريقة الكروموسومات والأحماض النووية في الخلايا البشرية.

وأفرد الباحث الفصل الثاني عن مشروع الجينوم البشري الكبير بالحديث عن تاريخه وأهميته وأهدافه ومخاطره ووقف على حكمه الشرعي. وأما في الفصل الثالث، تحدث عن مشروع تحسين النسل، فوقف على تعريف كل مصطلح شرعي وعلمي في الفصل وبين الباحث تعريفه و تاريخه والكلام عن إبادة البشرية تحت برنامج هذا المشروع ودور الجينات في تحديد النسل الأحسن. وأما الفصل الرابع: فقد كان الحديث عن العلاج بالجينات في الخلايا الجسدية والجنسية، وبين الباحث أحكام العلاج والمدلولات حوله، ثم فصل الباحث حكم الترك والأخذ بالعلاج في المذاهب الأربعة. ثم وقف على العلاج بالجينات.

الكلمات المفتاحية: الشريعة، الخلية، مشروع الجينوم البشري، تحسين النسل، العلاج بالجينات.

ÖZET

**TIP VE HUKUK KURALLARI AÇISINDAN GENETİK KALITIM
YÜKSEK LİSANS TEZİ
DİARY ABDULLAH TOFİQ
BOLU ABANT İZZET BAYSAL ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
(TEZ DANIŞMANI: DOÇ. DR. SAİD NURİ AKGÜNDÜZ)**

BOLU, AĞUSTOS - 2021

xv+329

Bu çalışmada, son dönemlerde ortaya çıkmış olan genetik kalıtım alanlarındaki çağdaş teknolojilerin en önemlilerinden olan insan genom projesi, insan neslinin iyileştirilmesi, insan hücrelerinin genlerle tedavisi gibi konuların şer'î hükümleri ele alınmaktadır. Bu araştırma altı bölümden oluşmakta olup, birinci bölümde hücre, hücrelerin oluşumu, kromozomlar ve nükleik asitler ve bu yollarla özelliklerin taşınması incelenmiştir. İkinci bölüm, büyük insan genomu projesine ayrılmış olup, tarihi, amaçları ve riskleri ele alınmış, meşruiyet ve ahlak açısından problemlerine değinilmiştir. Bu çerçevede akraba evliliği ve evlilik öncesi muayenelerin yapılması konularının fikhî hükümlerine temas edilmiştir. Üçüncü bölümde neslin ıslahı ve iyileştirilmesi projesine yine dinî/fikhî boyutlarıyla bakılmış, dördüncü bölümde ise genlerle tedavi konusu incelenmiştir. Beşinci bölüm, sperm bankalarını ele almaktadır, bunların geçmişi ve muhtemel riskleri fikhî bir bakışla incelenmektedir. Altıncı ve son bölüm yapay dölleme konusunu detaylı bir şekilde ele almakta olup, çeşitli yöntemlerin fıkıh ilminin cevaz ve yasak kavramları ve ilkeleri ışığında hükümlerine dair bilgi verilmektedir.

ANAHTAR KELİMELELER: Fıkıh, Hücre, İnsan genomu projesi, Neslin ıslahı, kalıtım, Genetik tedavi.

المحتويات

iii.....	المصادقة على الرسالة
iv.....	التعهد بالتزام القواعد العلمية الأخلاقية
v	ملخص الرسالة
vi.....	ÖZET
vii	المحتويات
xii	قائمة المختصرات والرموز
xiii	المقدمة
1	المدخل
6.....	الفصل الأول
6.....	1. الخلية والصفات الوراثية فيها
6	1.1. مفهوم وحقيقة الخلية
6	1.1.1. تعريف الخلية
7	1.1.2. نبذة تاريخية عن علم الخلية
9	1.2. تركيب الخلية
9	1.2.1. خلايا بدائية في النواة
9	1.2.2. خلايا حيوانية
13.....	1.3. الكروموسومات (الصبغيات)
13	1.3.1. تعريفها وتاريخ اكتشافها
14	1.3.2. عدد الكروموسومات وأنواعها
16.....	1.4. الحمض النووي الرايبوزي المنقوص الأوكسجين DNA
16	1.4.1. مفهوم الحمض النووي الرايبوزي
18	1.4.2. مكونات الحمض النووي
19.....	1.5. الحمض النووي الرايبوزي (RNA)

19	تعريف وهيكلية الحمض النووي الريبوزي (RNA)	1.5.1.
20	أنواع الحمض النووي الريبوزي	1.5.2.
21	مقارنته واختلافه مع الحمض النووي	1.5.3.
23	الفصل الثاني	
23	2. مشروع الجينوم البشري	
23	2.1. الجينوم البشري	
23	2.1.1. نبذة عن تاريخ تقدم وتطور مشروع الجينوم البشري	
24	2.1.2. تعريف الجينوم البشري	
27	2.2. أهمية وأهداف الجينوم البشري	
27	2.2.1. أهمية وأهداف الجينوم البشري	
29	2.2.2. مخاطر الجينوم البشري	
31	2.3. حكم الجينوم البشري في الطب والفقه الإسلامي	
31	2.3.1. رأي الأطباء حول الجينوم البشري	
31	2.3.2. الحكم الشرعي في تطبيق الجينوم البشري في أنواع الأمراض	
41	2.4. أنواع الفحوصات الجينومية والحكم الشرعي فيها	
41	2.4.1. أنواع الفحوصات الجينومية البشري قبل الزواج	
44	2.4.2. الحكم الفقهي حول الفحص الجينوم البشري	
46	2.5. تطبيقات الجينوم البشري في مجال الأحوال الشخصية	
48	2.5.1. فحص الجينوم البشري ومسألة زواج الأقارب	
51	2.5.2. أحكام الزواج المترتبة على الفحص الجينوم البشري	
76	2.6. موقف الفقه الإسلامي في حكم إثبات الهوية والجنايات بالبصمة الوراثية	
76	2.6.1. البصمة الوراثية كوسيلة لإثبات الهوية في الفقه الإسلامي	
86	2.6.2. إثبات الهوية عن طريق البصمة الوراثية والآثار المترتبة عليها في فقه الإسلامي ..	
89	الفصل الثالث	
89	3. مشروع تحسين النسل	
89	3.1. تحسين النسل بدايته وتاريخه ووسائله	

89	 مفهوم تحسين النسل	3.1.1
91	 تحسين النسل تاريخه ونشأته وانتهائه	3.1.2
99	 تحسين النسل بدايته وتاريخه ووسائله	3.1.3
108	 أسباب ودواعي ظهور فكرة تحسين النسل في العصر الحديث	3.2
108	 أسباب عرقية	3.2.1
114	 أسباب احتلالية ومجتمعية	3.2.2
123	 التفاخر والتعصب القومي في الإسلام	3.3
123	 من القرآن	3.3.1
126	 من السنة	3.3.2
138	 عند الفقهاء والاصوليين	3.3.3
144	 حفظ النسل والنسب في المذاهب الأربعة	3.3.4
151	 في الإجماع	3.3.5
151	 دور الجينات الوراثية في تحديد وإنتاج نسل أحسن	3.4
151	 دور الجينات الوراثية في تحديد وإنتاج نسل أحسن	3.4.1
178	 الفصل الرابع	
178	 4. أحكام العلاج الجيني للأمراض	
178	 4.1. المفهوم من العلاج بالجينات	
178	 مدلولات حول المرض	4.1.1
179	 مدلول الطب	4.1.2
181	 حكم الشرع في الطب	4.1.3
182	 حكم المعالجة التداوي	4.1.4
197	 4.2. العلاج الجيني أو العلاج بالجينات	
197	 تعاريف العلاج بالجينات في معالجة الامراض تاريخه ومستقبله	4.2.1
201	 العلاج الجيني وأساسياته	4.2.2
204	 الأخطار وخواطر العلاج الجيني	4.2.3
207	 تقسيم آخر للعلاج بالجينات	4.2.4
211	 موقف الاطباء وموقفهم من العلاج بالجينات	4.2.5

212	4.3. العلاج الجيني للخلايا الجسدية والجنسية
212	4.3.1. أنواع العلاج الجيني واستخداماته
214	4.3.2. ايجابيات العلاج الجيني للخلايا الجسدية
215	4.3.3. عيوب استعمال العلاج الجيني للخلايا الجسدية
216	4.3.4. مشروعية العلاج الجيني للخلايا الجسدية
237	4.3.5. تقسيم آخر في العلاج الجيني
240	4.3.6. التطبيق غير العلاجي على الخلايا الجسدية
247	4.3.7. العلاج بالجينات للخلايا الجنسية
251	4.3.8. حكم نقل الجين إلى الخلايا الجنسية والتناسلية
259	4.3.9. نقل الجين إلى الخلايا الجنسية من الزوجة الثانية
263	4.3.10. نقل الجين إلى الخلايا الجنسية من شخص أجنبي سواء رجل أو امرأة
271	4.3.11. العلاج الجيني في الخلايا الجنسية لتحسين بعض الصفات في النسل
276	النتيجة
279	قائمة المراجع
322	الملاحق
322	الملحق: فهرس الآيات

الإهداء

أتوجه عظيم الشكر وجزيل الامتنان إلى كل من:
إلى مديما النعم أبي وأمي.
إلى آبائي وأجدادي الهرتليين العلماء المبجلين الذين خدموا هذا الدين بعلومهم الغزيرة، وأسسوا المدارس الدينية قبل مئات السنين.
إلى أستاذتي الكرام بأياديهم المخلصة ساعدوني وعلموني العلم ونوره.
وإلى كل من شارك في تلقيني ولو بحرف واحد في حياتي الدراسية الأكاديمية والشرعية.
إلى كل من لا ييخل بماله في سبيل التعليم والمعرفة.
إلى جميع الباحثين وطلبة العلم ومن سلك طريق التعليم ونشره.
إلى من اشتقت إليه وطني الحبيب.
وإلى كل شخص الذي دعا لي بالخير في كل أعمال حياتي ومجالها.
إلى زملائي وأصدقائي جميعاً.
ونسأل الله العظيم أن يجعل هذه الرسالة نبراساً لكل طالب علم.

الباحث

دياري عبد الله توفيق

قائمة المختصرات والرموز

إش	:	إشراف
ت	:	التحقيق
تق	:	تقديم
تن	:	تنسيق
ج	:	الجزء
حا	:	حاشية
د.ط	:	بدون طبعة
ص	:	الصفحة
ل.ت	:	لم تنشر
م	:	ميلادي
مج	:	المجلد
مر	:	مراجعة
هـ	:	هجري

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم الإنسان بالقلم وعلمه ما لم يعلم، وأفضل الصلوات وأتم التسليم على المبعوث وخاتم الرسول والأنبياء وإمام العلماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو الذي أنقذ برسالته المبدوءة بالعلم البشرية من الجهالة وظلم الجهل وأهداهم إلى الرشd والوعي وطريق الحق.

وهذه الرسالة التي أقدمها فيها معلومات كافية التي تساعد على بالنا ومداركنا حول هذه النازلة، ومحاولة متواضعة لبيان (الوراثة الجينية بين قوانين الطب وقوانين الشريعة)، ومن تحت هذه الرسالة قارنت أهم النوازل العصر وهي مشروع الجينوم البشري والعلاج الجيني، والتلقيح الصناعي، وبنوك المنوية، ومسألة مأساوية بعنوان تحسين النسل البشري مع الشريعة الإسلامية.

وبنيت هذه الرسالة على أهم المباني الطبية والشرعية، لأن طالب الفقه في هذا العصر عصر البحوث والرسائل من نوع المقارنة بين أهم مواضع العلمية ونوازل الطبية ولا يستطيع أن يستغنى من فائدة هذه الرسائل والأطروحات المكتوبة حولها.

وعن منهجي في الرسالة بنيت في بعض الأماكن الأحكام الشرعية والاستنباطات الفقهية على الأحكام الطبية، وفي بعض الأماكن الأخرى بنيت الأحكام الشرعية على القواعد والقوانين والأحكام البيولوجية والكيميائية، وفي مسألة الحساسية تحسين النسل استفدت من الوقائع والأحداث التاريخية والطبية والبيولوجية وقارنت مع قوانين وقواعد الأصولية والشرعية والمقاصدية، لكن في مواضع العلاج الجيني ومشروع الجينوم البشري وتلقيح الصناعي بنيت الأحكام الطبية وفقا للشريعة الإسلامية وقاعدتها في حفظ النسل والنفس والمال.

واستفدت من كلام الأصوليين والفقهاء والمفسرين والمؤرخين والأطباء والباحثين، في إتمام وحلول الرسالة في أجمل الشكل وأتمها، وأتيت باختلافهم في كل المسائل وسلكت طريقة الباحثين الذين يقارنون بين العلم والشريعة الإسلامية بعيون العلم والاكتشافات.

وأما عن خطة الرسالة فقسمتها إلى مقدمة، وستة فصول، وخاتمة، وأهمية الرسالة ومنهج البحث والصعوبات وعمل الباحث.

فإن من أبرز سمات هذا العصر كثرة النوازل التي لم تكن معروفة من قبلنا، لقد منّ الله على أهل هذا العصر وفتح لهم الاختراعات والاكتشافات لم يمرها السابقون ولم يعرفها في العلم والطب، وفي ميادين الحياة وشؤونها، وسرعة في تطور تقني في كل مجالات الحياة، كل يوم بنازلة جديدة لم يكن به علم من قبل ويفجأ الناس بها، ولا تخلوا هذه النوازل والتطورات في تقدم الحياة مهما كانت اتساعها في شريعة الإسلامية من الأحكام، وهذا حال جميع المستجدات والوقائع والأحداث غير المنصوص عليها، فإن خاتمة الشرائع هي شريعة الإسلامية، أنزل الله تعالى كشرعية عامة لكافة الناس في مشارق الأرض ومغاربها، فكان من رحمته وحكمته أن جعل هذه الشريعة صالحة لجميع الأمكنة والأزمنة، فجاءت هذه الشريعة بأصولها عامة وقواعدها كلية وضوابطها جامعة وضوابطها في درء المفسد وجلب المصالح، شاملة في كل جوانب الحياة، ومعالج لكل شؤون الحياة في استمرارية لا تتوقف عند أي عصر من عصور ومبينة في حكم كل شيء، ومن أهم النوازل التي يشهدها هذا العصر في التطور العلمي الناتج في علوم الوراثة، وفي مسألة الجينات الوراثة على وجه الخصوص.

الاكتشافات الحديثة أدت إلى معرفة أن أصل خلق الإنسان يرجع إلى خلية واحدة، وكل خلية تشتمل على نواة، وأن أنسجاء جسمية مكونة من خلايا، وأن النواة تحتوي وتشتمل على عدد هائل من الجينات التي تنقل المادة الوراثية ومن أهمها الصفات التي يشترك فيها جميع المجتمع البشري، وتنتهي بالصفات التي مختصة بالفرد دون غيره، بعد اختراع المادة الوراثية وابتكارها بدأت البحوث المتجهة إلى معرفة عدد الجينات وتركيبها ووظائفها واختصاصها وموقعها في مشروع ضخيم علمي ودولي المعروف باسم "المشروع الجينوم البشري الكبير"، وهذه من أعظم الإنجازات التي توصل إليه الإنسان، وتبع ذلك "العلاج بالجينات" وهذا النوع من العلاج له دور مهم في تحديد نوعية العلاج للأمراض الوراثية أو غير الوراثية وعلاجها، مع الإضافة في استحداث أساليب جديدة من العلاج بالجينات ويعقد الآمال عليه بعد الله تعالى في الشفاء من الأمراض الخطيرة الوراثية.

والشريعة التفتت إلى الأوبة والأمراض الوراثية وظهر ذلك في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أشار إلى وجود الوراثة بين الآباء والأبناء، وهو ما قد يترتب على التوارث منافع وأضرار حيث تنتقل الصفات المرغوبة من جمال ذكاء وصحة عالية وغيره من الصفات المرغوبة، وأيضاً تنتقل بواسطته الصفات سيئة وغير مرغوبة عند الناس والصفات المسؤولة للأمراض الوراثية.

ونظراً لهذه الأهمية الكبيرة في هذا الموضوع جاءت هذه الرسالة لتوضيح مسائله، وكشف غوامض تقنية العلاج بالجينات، واتضح أحكامه، ليكون الناس على بصيرة عميقة فيما يقدمون عليهم حتى يتبين

الحرام من الحلال، ويتبين المشروع من المحذور، مع أن هذه المواضع التي تحدثت في رسالتي لها أهمية كبرى من جهة صلتها بحفظ النسل والنفس اللذين يعدان من أهم المقاصد الضرورية من مقاصد الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظهما.



المدخل

أسباب اختيار الموضوع

ومن أهم الأسباب التي دعيتني إلى اختيار الموضوع للكتابة فيه جملة أمور من أهمها:
قلة عدد البحوث العلمية التي تبين الحكم الشرعي في مسائل نوازل الطبية، عدم وجود رسالات علمية تجمع جوانب وشتات هذا الموضوع من جانب علمي، هذا الموضوع جامعاً بين الكتابة الفقه المقارن الإسلامي وبين فقه الوقاعات والنوازل.

إن من أخطر البحوث التي يقوم الناس بها اليوم هو المتعلق بالبحوث المختصة ببدن الإنسان من عرضة ونسله - وهما أقصد النفس والعرض - من الضروريات التي حثت الشريعة الإسلامية على حفظهما، فأحببت أن أكتب رسالة في هذه المواضيع حتى أبين الأحكام الشرعية والضوابط المرعية في مثل هذه النوازل والوقاعات.

بيان ما يتصف به الشريعة الإسلامية وفقهها من السعة والقوة، وقدرته على مسايرة المستجدات والمتغيرات مهما كانت الأزمان والأوقات

جدة الموضوع الوراثية الجينية، فإن الموضوع معدود من النوازل، ولم يسبق أن بحث بحثاً علمياً خاصاً يجمع مسائله ويوضح أحكامه المتعلقة به، وإن كانت بعض جوانبه قد جرى التطرق إليها في بحوث أو مؤلفات مطبوعة.

الموضوع الجينوم البشري والعلاج بالجينات والتلقيح الصناعي وتحسين النسل من المواضيع المهمة الحيوية والمتصلة بمشكلات الحياة العملية والمشاكل الطبية الفقهية المعاصرة، ولا سيما وبالأخص دوره الكبير والفعال في اكتشاف وتشخيص الأمراض الوراثية في وقت مبكر، والجهد للوقاية منها قبل حصولها، وعلاجها بعد ورودها.

مشكلات الرسالة

تطورت طرق ووسائل طبية اليوم مما يسبب في فتح باب لظهور العديد من الوسائل العلاجية لها أبعاد أخرى التي لا تقصر على التخلص من الأمراض، بل تدخل في جسم الإنسان بما هو تغيير له عن هيئة الأصلية والتي كان آخر الإنجاز هو العلاج بالجينات، الذي يتم العلاج بإدخال الجين أو استئصاله أو استبداله، مع ما يحققه من نجاحات في علاج أمراض الذي يصعب علاجها بطرق أخرى، ومن هنا

يجب الوقوف على حكم هذا النوع من العلاج المعاصر في ضوء التطورات التي ميزته عن باقي أنواع العلاج، ومن هنا تمكن مشكلة من مشاكل البحث.

الصعوبات التي واجهت الباحث

قلة المصادر والمراجع سواء العلمية أم الشرعية في هذا الموضوع. قصر الوقت المحدد للبحث مع وجود كثرة المسائل المتعلقة بالبحث، وصعوبة البحث في المواضيع. ولقد واجهتني صعوبات كثيرة في سبيل إعداد هذه الرسالة بسبب أن موضوعه يشتمل على أمرين مختلفين مهمين: أحدهما يعد من التراث نصاً. والآخر من النوازل المستحدثة. فقد كنت أعتقد سهولة المواضيع غير أنني بعد دخول فيه وجدته على قدر كبير من الصعوبات من حيث جمع المادة والمسائل العلمية، والأدلة والبرهان، خاصة عند الترجيح لما رآه راجحاً. فقد تعقدت وتعسرت علي بعض المسائل العلمية فاستعنت بالله سبحانه وتعالى فكان توفيقه بمساعدة ومساندة فضيلة الدكتور (راميار كمال خضر الهرتلي) دفع الله الأستاذ في إزالة تلك الصعوبات حتى بات وأصبح الأمر - بحمد الله - في متناول يدي.

منهج الرسالة

سلكت في إعدادها المنهج الآتي:

- 1/ قمت بجمع المادة العلمية من مصادرها، وصنفتها في فصول فمطالب ففروع.
- 2/ صورت المسائل المراد بحثها تصويراً، ساعية في ترتيب وتصنيف ما كُتب حول المواضيع مما يفيد في الحكم عليها واعتنيت بالرجوع إلى آخر ما توصل إليه العلم الحديث في ذلك.
- 3/ إن كانت المسألة خلافية بين العلماء فإني أحرر محل الخلاف أولاً، وثانياً أسوق الخلاف فيها مقتصرة عند ذكر الأقوال العلماء على المذاهب الفقهية الأربعة، أفضلية ومقدمة للقول الراجح على غيره، إلا في حالة إذا كانت الأقوال الأخرى مجملة، والمختار هو التفصيل، فأقدم القول المجمل، مع مراعاة حسن الترتيب، وبعداً عن التكرار في ذكر الأدلة.
- 4/ لقد ذلت الرسالة وفق المناهج العلمية، متبعا أصول العلمية ومتماهية مع مطالبه، فاعتمدت على منهج جديد الاستقرار في عرض المواضيع، استخدمت المنهج الوصفي التحليلي والاستنتاجي في اجتهادات الفقهاء، ولم أقتصر على مذهب واحد معين، فأسرتي الراسة الفقهية المقارنة، حيث أرجح ما لاح لي فيه الأدلة الأقوى. وقد أتيت بتوصيات والندوات العلمية وقرارات المجاميع الفقهية.

- 5/ رتبت المذاهب الفقهية داخل القول بحسب التقدم الزمني مع مراعاة تاريخ وفاة الأئمة، فقدمت المذهب الحنفي وبعده المذهب المالكي وبعده المذهب الشافعي ثم المذهب الحنبلي، وحرصت بقدر ما استطعت على توثيق هذه المذاهب الفقهية من أمهات كتب أصحابها.
- 6/ بعد ذكر الأقوال أذكر الأدلة والبراهين، مقدمة الأدلة النقلية على الأدلة العقلية، ومدرجة للأدلة التي يمكن الاستدلال بها مع إضافة الأدلة المذكورة.
- 7/ أورد المناقشة الواردة عليه بعد ذكر الدليل تحت عنوان: المناقشة وأردفها بذكر الإجابة إن وجدت، ثم الذكر بالقول الصائب والمختار تحت عنوان: الترجيح أو القول الراجح، واتبعه بذكر الأسباب التي دعيتي لترجيحه واختياره.
- 8/ عند الإحالة إلى كتب المتقدمين في الهامش، أذكر اسم المؤلف مع عنوان الكتاب، ونفس المنهجية مع المؤلفين المتأخرين.
- 9/ عزوا الآيات إلى سورها مع أرقام آياتها.
- 10/ قمت بتخريج الأحاديث الواردة في رسالتي، فإن كان الحديث في الصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم) أو في أحد الصحيحين اكتفيت بالتخريج دون التعرض لدرجته والحديث ما لم يكن في الصحيحين اجتهدت في تخريجه من كتب السنة الأخرى مع بيان درجة صحته بنقل كلام أهل العلم والحديث عليه، وأذكر عند التخريج اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث.
- 11/ بيان معاني الألفاظ الغريبة سواءً ألفاظ العلمية أو الشرعية أو اللغوية الواردة في الرسالة بالاعتماد على كتب اللغة وغريب الحديث.
- 12/ الاعتماد في جمع مواد والمادة الفقهية على كتب المذاهب الأربعة المعروفة من كتب الأمهات وغير الأمهات وحتى في بعض الأوقات اعتمدت على كتب الظاهرية في استدلال بمذهبهم في بعض المسائل الرسالة دون نقل قول مذهب من كتب مذهب آخر.
- 13/ توثيق نسبة الأقوال لقائل القول.
- 14/ الرجوع إلى كتب العلمية والطبية أو المقالات العالمية الناشرة في المجالات والصحف العالمية الموثوقة والإخبار القنوات التلفازية العالمية حول الإحصائيات الأمراض والمصابين بها ووسائل الإعلام الحديث.
- 15/ عرفت بالفرق والطوائف الوارد ذكرهم في رسالتي.

16/ عرفت بالعلماء غير المسلمين الذين ساهموا في الإنجاز العلمية سواء علماء اليونانية وغير اليونانية القدامى والمعاصرين .

17/ في حالة سرد الأدلة أبدأ بذكر أدلة القول الاتجاه الضعيف والقول الضعيف، ثم الأدلة القول القوي، ثم القول الأقوى والراجح، لتكون أدلة القول المختار والراجح رداً على الأقوال الضعيفة السابقة وغير الراجحة.

18/ جعلت في آخر الرسالة فهرس ومراجع، اشتملت على ما يأتي:

- أ- فهرس الآيات القرآنية، ورتبتها حسب ورود الآيات في المصحف العثماني.
- ب- فهرس المراجع والمصادر، ورتبته حسب مذاهبهم الفقهية بذكر اسم الكتاب ومؤلف الكتاب ومحققه ورقم الطبعة والناشر وتاريخ النشر وعدد الأجزاء، وعقب ذكر الكتب ذكرت الأبحاث والرسائل والأطروحات والمقالات العالمية العلمية وغير العلمية والمواقع الإلكترونية.
- ج- فهرس الموضوعات الرسالة، ورتبته حسب ترتيب الموضوعات الرسالة.

خطة البحث

يشتمل الرسالة على مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة وفهارس. وفي ختام المقدمة أحمد الله حمداً كثيراً على نعمه الدائمة التي لا تعدوا ولا تحصى ومنها إكمال دراستي حتى الآن في كل مراحل الدراسة، زمنها إكمال رسالتي بعونه وبفضله أولاً، ومن ثم بفضل أساتذتي الكرام ولا سيما (أ. د. م. سعيد نوري أفكوندوز، و أ. د. راميار كمال خضر الهرتلي) الذين كانا ساعداً في كل نواحي ويصوباني عن أخطائي دون ملل أو تعب.

شكر وعرفان

إني أحمد الله على نعمه، وأجل نعمة هي نعمة الإسلام ثم التوفيق إلى سلك طريق العلوم الشرعية فهي من أجل نعم الله تعالى علينا، فله الحمد في الأول والآخر، وأسأله جل وعلا أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساندني وساعدني في إعداد الرسالة، ومن لم يشكر الناس لا يشكر الله.

وأخص بالشكر لأهل العلم مشايخي الأفاضل الذين استفدت من علومهم وتأدبت بآدابهم. وأخص بالشكر فضيلة الشيخ أستاذي الدكتور: سعيد نوري اككوندوز. أستاذ الدكتور في الدراسات العليا ونائب العميد كلية الاهليات بجامعة: أبانت عزت بايسال، الذي تفضل بقبول الإشراف على رسالتي، وقد غمرني بكرمه وعطائه وبعد نظره، والاستفادة من ملحوظاته النافعة، فجزاه الله خيرا الجزاء، ورفع الله درجاته وأجز له الثواب والمثوبة، وبارك في عمره وعمله علمه وجهده.

والشكر موصول لسعادة المشرف العلمي الأستاذ الدكتور: راميار كمال خضر الهرتلي، (أستاذ الدكتور في جامعة راپه رين، كلية العلوم ورئيس القسم المختبر العلمي في الجامعة)، مع قلة وقته بسبب إلقاء محاضرات والدروس في الجامعتين الكبيرتين للطلاب الأقسام الطبية والبيولوجية، لكن بسبب تواضعه الكثير والجم وأدابه الرفيع، وورعه ودكائه ودقته العلمية في قراءته للرسالة وارشاداته الهامة كان لها أثر كبير في التصور الصحيح لمسائلها، جزاه الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر للمشايخ والأساتذة الفضلاء أعضاء لجنة المناقشة.

وأيضًا أتقدم بالشكر لجامعة (بولو أبانت عزت بايسال) وبالأخص كلية الاهليات ممثلة في قسم الفقه على ما يقدمون للطلاب من أعمال جليلة وجميلة، وجهودهم في نشر العلم وتأصيل العلوم الشرعية. وفي الأخير هذه الرسالة حصيلة وثمرة سنتين من القراءة والبحث والدراسة، وقد بذلت وصرفت الجهد فيها، وتحريت الوصول إلى الدقة والراجح والصواب، فما كان في الرسالة صواب هذا فضل من الله وحده والكرم منه، وما كان فيها أخطاء فمني فأستغفر الله العظيم على أخطائي. وفي الختام والنهاية أسأل الله عز وجل أن يغفر عن ذنوبي ويتجاوز عن أخطائي وزلاتي، وأن يبارك في هذه الرسالة، وأن يمن بالعلم النافع والعمل الصالح علينا، وأن يجعلنا من المهتمين، إنه ولي ذلك وعليه القادر.

وصلّى الله على رسولنا المختار محمد وعليه أزكى السلام وأفضل الصلاة وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

1. الخلية والصفات الوراثية فيها

1.1. مفهوم وحقيقة الخلية

1.1.1. تعريف الخلية

تعريف الخلية لغة:

هي ناقة من تطلق عقاها، وبيت النحل الذي تعسل فيه النحلة، أو القول للمرأة أنت خلية كناية عن الطلاق، وأيضاً بمعنى السفينة العظيمة (1).²

تعريف الخلية اصطلاحاً:

الخلية هي أصغر وحدة في الكائنات الحية المسؤولة عن جميع الوظائف الهيكلية والكيميائية الحيوية والفيسيولوجية للكائنات الحية، يبدأ من الكائنات وحيدة الخلية كالـبكتريا ويوصل إلى أكثر الكائنات تعقيداً وصعباً مثل الإنسان (3).

وعلم الخلية: هو فرع من فروع علم الأحياء، يبحث في شكل ونوع الخلية الكائنات الحية ووظيفتها وبنائها وكيميائها وحتى يبحث عن دورة حياتها، وحاليا يعرف بعلم حياة الخلية (Cell Biology) (4).

تعريف الخلية في الطب

وحدة محاطة تتكون من طبقتين مزدوجة من الدهون مفسفرة وتحتوي هذه الطبقة على الإنزيمات وعناصر مهمة أخرى تستطيع من تمكنها بالقيام بالعمليات الأيضية metabolism والتكاثر الخلوي

(1) -

² مختار الصحاح للرازي (ص:136)، وسعدي أبو حبيب القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، (ص:122).

(3) - تيرينس آلن وجراهام كاولينج، الخلية مقدمة قصيرة جداً، تر: مصطفى محمود فؤاد، مر: شيماء عبد الحكيم طه، ن: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة - مصر - 2012، (ص:7).

(4) - معجم اللغة العربية المعاصرة، للأستاذ الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، (693/1).

reproduction من نوع المستقل وأما الأيض فإنه يستند إلى أساسيات توليد المركب الغني بالطاقات الكيميائية وهو أدينوسين ثلاثي الفوسفات ATP، لكن التكاثر الخلوي في الخلية يستند إلى المادة الجينية أو الحمض النووي ناقص الأوكسجين DNA الناقلة والحاملة للصفات الوراثية(5).

1.1.2. نبذة تاريخية عن علم الخلية

إن أول من تكلم في الخلية هو أرسطو من الفلاسفة الإغريق القدماء (384-322 ق م)، قال أن جميع الحيوانات والنباتات رغم تعقيدها فإنها تتألف من عناصر قليلة وصغيرة متكررة. وبعد هذا اكتشاف (دافينسي) (Davinci) أشار إلى استعمال العدسات المستعملة في عام 1845 في مشاهدة الأشياء الصغيرة الحجم.

وقد نشر العالم الأحياء السويدي (كونراد جيسنز) أهم نتائج دراساته عن تركيب مجموعة من الطليعات التي تسمى وتدعى بـ (foramina fera). وقد اخترع أول مجهر بواسطة J. Janssen و F. Janssen في عام 1590. في عام 1610 غاليليو غاليلي (Galileo Galilei) العالم الإيطالي اخترع المجهر البسيط والذي يتكون على عدسة مكبرة واحدة وقد استخدم هذه العدسة للقرنية العين. في سنة 1665 جاء روبرت هوك الذي هو أول من استخدم مصطلح الخلية وقد ارتبط أسك روبرت هوك بالخلية، وفي نفس العام فحص بعض شرائح مأخوذة من نوع الفلين الجاف باستعمال مجهره الذي صنعه(6).

وأما علاقتها بالوراثة ترجع إلى أواسط القرن العشرين بعد أن أصبح ظاهرة انقسام الخلية كانت ظاهرة في تكاثر الكائنات الحية، كما قال (ولسون Wilson): بأن الوراثة نتيجة الاستمرارية للصفات الخلية بطريقة الانقسام.

وفي سنة 1885 ابتكر وايزمان نظرية البلازما الجرثومية (Germ plasm) بمعنى انتقال الجينات الوراثية من جيل إلى جيل آخر واسطة جراثيم خاصة ومكان هذه الجراثيم هي العناصر التناسلية الحيوانات المنوية أو المني (Spermatozon) والببيضة (Ovum) وهذه الجراثيم التناسلية مختلفة عن الخلايا

(5) - د. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية، ن: جامعة بابل - العراق - 2016، (ص:20).

(6) - د. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية (ص: 17).

الجسدية. وفي عام 1784 اكتشف العالمان (فول وستراجبورجر) أن النواة في الخلية تحمل العوامل الطبيعية في الوراثة. وأوضح روكس في عام 1874 أن الكروموسومات تتكون من مادة الكروماتين.

وقال وايزمان أن الجينات أو الوحدات الوراثية مرتبة على طول الصبغيات والكروموسوم.

وقد اكتشف قوانين الوراثة من قبل العالم النمساوي (جريجور مندل) في سنة 1865 من خلال دراسته على نبات البازيلاء وقد قرر على الانعزال الحر في الصفات الوراثية، ولكن التعقيدات الخلوية في الخلايا الجنسية غير معروفة في ذلك الوقت، وكان هذا من الأسباب التي جعلت الاهتمام بقوانين الوراثة المنديلية بمستوى قليلة جداً.

حتى جاء العالم النباتي تشيرماك وكورينزو ودي فرايز في عام 1901 أكدا على أهمية اكتشافات وقوانين المنديل. وفي زمننا تقدم مفهوم الخلية بشكل ملموس حيث نجح قوانين مندل في علم الوراثة. وقد أكد أنه الخلايا في الجسم تنقسم على المجموعتين: المجموعة الأولى الخلايا الجسدية: هي ثنائية المجموعة (Diploid)، والمجموعة الثانية: الخلايا التناسلية أو التكاثرية والكميتية فهي أحادية المجموعة.

فنظرية الكروموسوم وضعت وقدمت من قبل بوفيري (Boveri) وبالتر (Baltzer)، وبدأت عملية الانقسام الاختزال بعدما شاهد بوفيري هذه العملية مع العلماء الآخرين.

وقد استطاع مورجان (Morgan) في عام 1910 بعدما تمكن من تحديد العديد من الطفرات الوراثية ومن هذه الطفرات طفرة (العين البيضاء) في حشرة ذبابة الفاكهة الدروسوفيلا (Drosophila pseudoobscura) هذه الفطرة مرتبطة بكروموسوم الجنسية، والكروموسومات مسؤولة عن الصفات الوراثية في الكائنات، كما أكد وبرهن مورجان أن الزوجين من الجينات المرتبطة في الجنب تعطي الصفات الوراثية الجديدة في الأنثى.

وقد أدى هذه البحوث والدراسات والتجارب إلى انفصال علم الوراثة عن باقي العلوم الأخرى من قبل العالم باتيسون (Batson) في عام 1906 وبسبب اختصاص هذه البحوث والدراسات بالخلية بقي علم الوراثة ذو علاقة قوية مع علم الخلية. وبعد هذا سمي علم الوراثة الخلوية

(Cyto genetics) ووصل علم الوراثة إلى مستوى الجزيئات لارتباطها بعلم الكيمياء الحياتية لوجود العوامل الوراثية مما يساعد في ظهور وانتشار حقول علمية جديدة باسم علم الوراثة الجزيئية (Molecular Genetics).

وإما بالنسبة في علاقتها بالعلم الكيمياء الحياتية فتوجد وثبتت هذه العلاقة من خلال اكتشافات من قبل علماء الكيمياء كفيشر (Fischer) في سنة 1920 قرر وأكد بأن جزيئة من البروتين تتكون

من وحدات صغيرة جدا تسمى الاحماض الأمينية مع التطورات الأخرى كإكتشاف الإنزيمات ودورها الفعالة وأهميتها في مساعدة تحويل الطاقة في الخلية والفعالية الحياتية المختلفة الخلوية فيها.

وقد استطاعا العالمان بينسلي Bensley وهوفر Hover في عام 1934 بعزل الميتوكوندريا من الخلية بكميات تكفي التحليلات الفيزيائية والكيميائية وهي طريقة فعالة التي أدت فيما بعد معرفة بأن ميتوكوندريا مركز لتفاعلات الأكسدة والاختزال في الخلية ومع هذه هي تحتوي على جميع الإنزيمات الخاصة بهذه التفاعلات في الخلية.

وأما علاقة الخلية بالعلوم الأخرى كدراسة علوم الحيوانات أو علم التشريح أو علم النباتات أو علم الأنسجة أو علم الأمراض أو علم وظائف الأعضاء بدون معرفة أساسية في تركيب الخلية ووظائفها. إن المرض حالة أو نشاطه غير طبيعية في الخلية فلا بد أن توجد علاقة بين الخلية وعلم الأمراض والصحة من جهة أخرى.

وقال ستيننس (Stebbins) لكون الصبغيات والكروموسومات حاملات للعوامل الوراثية يجب علينا أن نعتبرهم الأساس المعتمد عليه في العلاقات بين الخلية والدراسات المهمة في هذا المجال (7).

1.2. تركيب الخلية

1.2.1. خلايا بدائية في النواة

هذا النوع يشمل كل من البكتريا والطحالب الأخضر المزرق بدلا عن المايكوبلازما وهذه الخلايا تتميز لعدم احتوائها في العضيات الخلوية مع عدم وجود الجدار والغلاف النووي فيها وتكون المادة النووية منتشرة في سايتوبلازم الخلية (8).

1.2.2. خلايا حيوانية

تختلف هذه الخلايا فيما بينها من حيث الشكل والحجم والتخصص إلا أنها متشابهة بعض من حيث التركيب وتتكون الخلايا الحيوانية من هذه التراكيب الآتية:
أولاً: جدار الخلية

(7) - د. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية (ص: 15-21).

(8) - المرجع السابق (ص: 26).

هو جدار غشائية يحيط بالخلية، ويتكون هذا الجدار من طبقتين رقيقتين من الدهن إحداها الداخلية والأخرى خارجية، ووظيفة الجدار هو المحافظة على محتويات الخلية، وفصل الخلية عن غيرها من الخلايا المجاورة في النسيج الواحد، والسيطرة على إدخال الماء والجزئيات الصغيرة الغذائية الهامة للخلية من الخارج إلى الداخل بالقدر الذي تحتاج إليه الخلية مثل مادة (البوتاسيوم) الموجودة في الخلية بنسبة 98% مقدار البوتاس الجسم بينما بالنسبة 2% الموجودة في دم، بينما تمنع شاردة معدن الكلور والصوديوم لأن منطقة الخاصة بالانتحاب الصوديوم خارج الخلية، فالصوديوم والبوتاسيوم معدنان متقاربان من بعض لكن الغشاء يقبل الثاني ويرفض الأول مع العلم أن وزن ذرة الصوديوم 23 ووزن ذرة البوتاسيوم 39 أي أن الذرة البوتاسيوم أكبر وأثقل وايضاً لا يسمح بدخول البروتينات ويسمح بدخول السكر حتى تعتبر المكان الأمين الوحيد المراسلة البوتاسيوم للجسم، وكذلك تخلصها من البقيات، والموائد الزائدة عن حاجة الخلية، والمحافظة على ضغط في داخل الخلية، في حالة عدم وجود السيطرة على ضغط في داخلها يؤدي إلى انفجار الخلية وتلفها(9).

ثانياً: سائل الخلية

هو سائل جيلاتيني شفاف، يملأ الخلية من داخلها ونسبة الماء فيها 80% بالإضافة إلى الأملاح، والإنزيمات والمواد الغذائية الذائبة، ويوجد فيه جميع مكونات الخلية، وله دور فعال في نقل الجزئيات بين الوحدات التركيبية وانتقالها، وأيضاً له دور فعال تخلص من البقايا الناتجة عن تكسير المواد الغذائية، وفي سائل كثير من الجزئيات الصغيرة جداً اللازمة لإكمال وإتمام الأعمال المختلفة التي تقوم بها الخلية وهي(10):

1/ الميتوكوندريا (بيت الطاقة)

وهي عضة كبيرة موجودة في سايتوبلازم الخلية في جميع الخلايا الحيوانية والنباتية، وتختلف بروتيناتها حسب الأنواع والأنسجة ففي الإنسان توجد (615) نوعاً متميزاً من البروتين في ميتوكوندريا القلب، وأن

(9) - د. خالص جلبي كوني، الطب محراب الإيمان، رسالة أعدت لنيل لقب دكتوراه في الطب، إيش: محمد فايز المط، ط2، ن: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ع أ: 2. (ص:45).

(10) - د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة - قسم الفقه - ط1، ن: دار كنوز إشبيلية - الرياض - المملكة العربية السعودية - 2007، اش: عبد العزيز بن محمد السويلم، (ص: 26).

الميتوكوندريا لها الجينات الخاصة يحتوي على 37 جيناً، وقبلًا كان العلماء لسنوات طويلة ذهبوا بأن الميتوكوندريا فقط تنقل من جهة الأم لكن الأبحاث والدراسات الآن كما نشر (أوف ساينسز) في بروسيدنجز أوف ذا ناشيونال أكاديمي شككت في هذه النظرية، وأشارت إلى وجود جينات وراثية مشتركة بين الأبوين تنقل الميتوكوندريا من الأب والأم إلى الأجنة (11).

وتعرف الميتوكوندريا ببيت الطاقة أو مولد الطاقة في الخلية، لأنها تتوفر لأعظمية ومعظم الطاقة الكيميائية في الخلية وهي تشارك أيضًا مهمات أخرى في الخلايا الحية مثل التنفس الخلوي والحفاظ والسيطرة على دورة الخلية ونموها وأيضًا التمييز الخلوي وموت الخلية، وبوجود الخلل في الميتوكوندريا في كثير من الأمراض بما في ذلك الخلل والاضطرابات الميتوكوندريا مثل المرض الاختلال الوظيفي في القلب ومرض التوحد كما توجد علاقة بمرض (ليبير)، وقد يحدث زرع الميتوكوندريا في حياة الجنين أو بعد الإخصاب في المختبرات الخاصة بالبويضة، أو من خلال زرع الميتوكوندريا غير الصحية في خلايا البالغة البشرية في حين أن عملية الأولى قد حدث بالفعل، وتمت الموافقة عليها قانونياً من إجراءاتها في بريطانيا (المملكة المتحدة)، وأما العملية الثانية حتى الآن في مرحلة تجريبية ويجب تقييم كلا السيناريوين في إطار أخلاقي وفقهي إسلامي (12).

2/ الرايوسومات:

وحدات صغيرة يوجد في كل الخلايا على شكل عقدتين مرتبطتين مع بعضهما، ووظيفتها تصنيع وبناء البروتينات المهمة واللازمة لقيام الخلية بوظائفها المختلفة، وكذلك الإنزيمات التي هي جزء من أنواع

(11) - أنظر الشبكة الإلكترونية: للعلم SCIENTIFIC AMERICAN
<https://www.scientificamerican.com/arabic>

حواء ليست مسئولة وحدها عن انتقال «الميتوكوندريا» إلى الأبناء، بقلم د. أحمد سمير 12 فبراير 2019.
(12) - د. محمد ميرغاني، نقل الميتوكوندريا من منظور الإسلامي - الجامعة الإسلامية العالمية المؤتمر الدولي الأول للعلوم الشرعية تحديات الواقع والآفاق المستقبل - البحوث المشاركة - ماليزيا - 2018، (ج2، ص: 1102).

البروتينات وأيضاً دمج الأحماض النووية مع سلسلة ببتيدية المتعددة النامية وتسمى هذه العملية بالترجمة (13)، فضلاً عن تأثيرها من خلل في صنع البروتين (14).

3/ الشبكة الأندروبلازمية:

كشفت الشبكة الأندرو بلازمية بواسطة المجهر الإلكتروني من قبل العلماء (ر. روبرت وألبير كلود وإيرنست ف فولام وبرودي ماسكرس) بعدما لاحظت في عام 1897 من قبل (غارنية) (15) الذي وضع مصطلح (الهيولي العامة)، وأضيفت ر. روبرت مصطلح reticulum تعني الشبكة في عام 1953.

وهي غشاء منتشرة في جميع أماكن وأحاء الخلية حقيقيات النواة، وهي نوعان: الشبكة الإندروبلازمية الملساء والشبكة الإندروبلازمية الخشنة، بحيث تكون قنوات الاتصال فيما بينها، وتتواجد في معظم خلايا النواة الحقيقية لكنها هذه الشبكة غائبة في خلايا الحيوانات المنوية والخلايا الدموية الحمراء، وتقوم بعدة وظائف، ومن أهمها مشاركة في بناء البروتينات في الخلية، وتحويلها ونقلها إلى داخل الخلايا أو خارجها أو إلى دهر الكولجي، وصنع الكربوهيدرات والدهون (16).

ثالثاً: النواة

تم وصف النواة لأول مرة من قبل العالم (روبرت براون) في عام 1835 على أنها تركيب ثابت لكل الخلايا الحيوانية والنباتية حيث الوحدة الأساسية والرئيسية لوظيفة والتركيب البناء في الكائنات الحية.

(13) - د. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية (ص: 257)، ود. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية (ص: 28).

(14) - زهراء حميد علوان السعدي، الكشف المظهري والجزيئي لأنظمة الدفع Efflux Pumps في بكتريا Escherichia Coli المعزولة من إصابات المسالك البولية، رسالة مدممة والرسالة جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير العلوم في علوم الحياة، قسم علوم الحياة - كلية التربية للعلوم الصرفة - ابن الهيثم - جامعة بغداد - العراق - 2019، اش: أ. د. رنا مجاهد عبد الله الشويخ، (ص: 17).

(15) - "A Study of Tissue Cultur Cells by Electron Microscopy" Methods and Preliminary observations ". The Journal of Experimental - J Exp Med. 81(3): 233-246. 1945 Mar1; doi: 10.1084,Medicine PMC2135493.. jem.81.3.233. PMCID: PMID: 19871454

(16) - د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية (ص: 28).

وجميع الكائنات الحية ذو الخلايا الحقيقية النواة على نواة واحدة أو أكثر من نواة واحدة في بعض مراحل الحياة في هذه الكائنات الحية. ومثال على هذه الأنواع من الخلايا التي تحتوي على نواة واحدة في مرحلة من مراحل حياتها فقط هي كريات الدم الحمراء التي تفقد هذه الكريات نواتها في حالة النضج (17). تعتبر النواة مركز رئيسي لإدارة أعمال الخلية، فهي بنفسها تسيطر على كل الفعالات الحيوية وتحتوي على النسخة الأصلية للمعلومات الخلية المتوارثة من الآباء والأجداد للأبناء وأيضاً هي تحدد وظيفة الخلية وطبيعتها (18)، وفي حالة فقدان الخلية نواتها تعني في معظم أوقاتها موت الخلية وقد أجريت تجربة قام به العلماء الأحياء حين انتزعت عن طريق جراحة دقيقة لاحظ العلماء إن هذه الخلية تموت بعد فترة قليلة محدودة ولكن بزرع النواة مرة أخرى عادت الحياة إليها (19). وهي تحتوي على خيوط دقيقة معروفة بالصبغيات أو الكروموسومات وتتركب الصبغيات من المادة الوراثية المسمى بالحمض النووي الرايبوزي المنقوص الأوكسجين DNA ويضم هذا المركب الكيميائي كل المعلومات اللازمة لإنشاء خلايا الكائنات الحية وبالتحديد عملها سواء هذا الكائن بشراً أو حيواناً أو نباتاً أو جرثومة (بكتريا) (20).

1.3. الكروموسومات (الصبغيات)

1.3.1. تعريفها وتاريخ اكتشافها

-
- (17) - د. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية (ص: 187).
- (18) - د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية (ص: 30).
- (19) - د. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية (ص: 187).
- (20) - د. مصطفى ناصف، الوراثة والإنسان أساسيات الوراثة البشرية والطبية، اش: احمد المشاري العدواني، من سلسلة كتب الثقافية شهرية ينشرها ويصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ن: عالم المعرفة - الكويت - الكويت - 1986، (ص/14).

تعريف الكروموسوم: هي أجسام خيطية دقيقة تظهر لونها عند صبغها في العصير النووي وهي غامقة اللون وتتركب في الأساس من المادة الوراثية تسمى الحمض النووي الديوكسي الرايوزي (DNA)⁽²¹⁾.

(الكروموسوم) مصطلح يوناني مشتقة من الكلمتان اليونانيتان مؤلفة من جزئين هما Chrom وتعني اللون و Soma تعني الجسم، والكروموسوم تعني الجسم الملون. وقد استعمل واستخدم هذا المصطلح من قبل العالم والباحث والدير (Waldyer) في عام 1880 للإشارة إلى التركيبات الخيطية الموجودة في نواة الخلية، وفي عام 1903 قال الباحث سوتون Sutton إلى أن الموروثات أو الجينات محمولة هذه التراكيب الكروموسومية، وقد أثبت العالم والباحث مورجان Morgan خلال تجاربه على بعوضة الفاكهة الدروسوفيل وجود الجينات على الصبغيات، ومما يميز هذه التراكيب الكروموسومية عن غيرها هي قابليتها على التكاثر في ذاتها والحفاظ على صفاتها الشكلية والوظيفية في حالة انقسام الخلية⁽²²⁾.

1.3.2. عدد الكروموسومات وأنواعها

عدد الكروموسومات في الخلايا

وتترتب الصبغيات والكروموسومات بشكل أزواج متماثلة، فكل خلية من الخلايا تحتوي على ثلاثة وعشرين زوجاً من الصبغيات أو الكروموسومات المتماثلة، يأتي فرد من هذه الأزواج من الكروموسومات من الأب ويأتي فرد الآخر من الأم، وهناك فرد واحد من الكروموسومات في كل خلية من خلايا الجنسية وهو مسؤول في تحديد الجنس الفرد الإنساني ويتمثل هذا الزوج من الكروموسومات عند الأنثى ويسمى ب (XX)، ويختلف الفردان في الذكر ويسمى ب (XY). والخلايا تتنوع حسب محتواها العددي من الكروموسومات إلى النوعين من الخلايا:

النوع الأول: الخلايا الجسدية: يبلغ عدد كروموسومات هذه الخلايا إلى ستة وأربعين كروموسوماً.

(21) - د. مصطفى ناصف، الوراثة والإنسان أساسيات الوراثة البشرية والطبية (ص: 14) ود. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية (ص: 206)، ود. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الشويرخ، أحكام الهندسة الوراثية (ص: 31)

(22) - د. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية (ص: 205).

النوع الثاني: الخلايا الجنسية: وهي الخلايا الحيوانات المنوية في الرجل، والبويضة في المرأة، ويبلغ عدد الصبغيات والكروموسومات في الخلايا الجنسية ثلاثة وعشرين، اثنان وعشرون منها كروموسومات جسدية وواحد من هذه الكروموسومات هي كروموسومات الجنسية.

وهذا الكروموسوم يختلف حسب نوع الخلية الجنسية فيكون في الحيوانات المنوية ذكراً أو أنثياً، وأما البويضة فقط يكون أنثياً، فإن كل بويضة في الأنثى تحتوي على كروموسوم جنسي أنثوي واحد فقط وهي (X)، وأما الحيوان المنوي فإنه ينقسم على نوعين:

النوع الأول: أن يحتوي على كروموسوم الجنسي الذكري (Y).

النوع الثاني: أن يحتوي على كروموسوم الجنسي الأنثوي (X).

ويتوقف جنس الجنين على نوع الحيوان المنوي الملقح للبويضة المرأة، فإذا كان الحيوان المنوي حاملاً للكروموسوم الجنسي الذكري (Y) فإن الجنين يكون ذكراً (XY)، وإذا كان الحيوان المنوي حاملاً للكروموسوم الجنسي الأنثوي فإن الجنين يكون أنثى (XX)، ويكتمل ويصل عدد الصبغيات والكروموسومات في الخلايا الجنسية ثلاثة وعشرين أزواجاً عند حدوث الإخصاب بين الحيوان المنوي والبويضة لتكوين الخلية الأولى التي ينشأ عنها الجنين، لأن كروموسوم واحد يأتي من الأب وكروموسوم آخر من الأم، فتكون الصفات الوراثية نصفها من جهة الأب ونصفها الآخر من جهة الأم، بعد ذلك تنقسم هذه الخلية إلى خليتين ثم إلى أربع خلايا وبهذه النوعية تتكاثر خلايا الجنين⁽²³⁾.

أنواع الكروموسومات

تنقسم الكروموسومات حسب تصانيفها إلى أربعة تصانيف:

النوع الأول: كروموسوم وسطية قسيم المركزي: حيث يكون قطعة المركزية موقعها في وسط الكروموسوم تماماً، حيث يقسم الكروموسوم إلى ذراعين متساويين في الطول والعرض ويظهر على شكل حرف V الإنجليزي في أثناء التطور الانفصالي.

النوع الثاني: تحت وسطي التمرکز: ينقسم الكروموسوم إلى ذراعين غير متساويين لأن موقع قطعة المركزية قريبة عن الوسط ويظهر على شكل حرف L باللغة الإنجليزية

(23) - د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية (ص: 31)

النوع الثالث: كروموسوم نهائي التمركز (بعيدة السنتروميير): تقع قطعة مركزية في إحدى نهايتي الكروموسوم ويظهر الكروموسوم مؤلفاً من ذراع واحد.

النوع الرابع: تحت نهائي التمركز: قطعة المركزية قريبة عن إحدى نهايتي الكروموسوم بحيث ينقسم الكروموسوم إلى ذراع طويل وذراع قصير⁽²⁴⁾.

1.4. الحمض النووي النووي الريبوزي المنقوص الأوكسجين DNA

1.4.1. مفهوم الحمض النووي الريبوزي

تعريف الحمض النووي الريبوزي منقوص الأوكسجين (DNA)

أ/ **التعريف الإصطلاحي:** هي البنية والهيئة الجينية المنسوبة إلى المورثات والجينات والكروموسومات التفصيلية الذي دالة على هوية كل فرد بعينه⁽²⁵⁾.

ب/ **التعريف العلمي:** هي المادة الوراثية في جميع الكائنات الحقيقية وبدائية النواة وهي تتكون من خيوط مزدوجة متحلزنة، يتألف كل خيطة منها من نيوكليوتايدات متعددة، وتتكون وتتألف نيوكليوتايدات من القواعد النايروجينية والسكر الخماسي ومجموعة فوسفاتية (PO4)⁽²⁶⁾. هيكلية الحمض النووي وتركيبه الكيميائي.

أولاً: الهيكل والشكل الحمض النووي

1/ إن الحلزونين من الحمض النووي يرتبطان مع بعضهما بروابط هيدروجينية عن طريق القواعد النيتروجينية، فالقاعدة أدنين (A) تربط بقاعدة ثايمين (T) للحلزون والمقابل بواسطة قاعدتين هايدروجينيتين، أما الساييتوسين (C) تربط بالكوانين (G) في الحلزون المقابل من خلال ثلاث قواعد هيدروجينية.

(24) - د. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية (ص:208).

(25) - محمال آمنة، التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - الجزائر-2017، (ص:68).

(26) - د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية (ص:39)، ود. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية (ص:213).

- 2/ كل من الخيطين في الحمض النووي DNA حلزونات تلتف من اليسار إلى اليمين.
- 3/ يتكون المظهر الخارجي من السكر والفوسفات (ترتبط جزيئات السكر مع جزيئات أخرى بواسطة مجموعة من الفوسفات) وأما القواعد النيتروجينية فترتبط مع السكر الخماسي.
- 4/ بسبب التوزيع الإلكتروني في الأشكال القواعد النيتروجينية في الحمض النووي فإن الأدينين يعتبر البيورين الوحيد التي ترتبط مع الثايمين وأيضاً الكوانين هو البيورين الوحيد التي ترتبط بالسايتوسين، والتزاوجات الممكنة في الحمض النووي المتقابلين (A-T) و (C-G).
- 5/ يتطلب عرض جزئية في الحمض النووي الذي كان قياسه 20 أنكستروم⁽²⁷⁾ إلى أن تتزوج مع البازيميدينات في الحلزون المقابل لأن تلازم إثنين من البيورينات بأن تكون منطقة عرضها أكثر من 20 أنكستروم بسبب كبر حجمها وتلازم إثنين من البازيميدينات يتطلب حجم عرضها أقل من أنكستروم بسبب صغر حجمها.
- 6/ المسافة بين ذرة الفسفور الواقعة في المحيط الخارجي ومركز محور جزئية الحمض النووي DNA وهي 10 أنكستروم.
- 7/ تشغل القواعد النيتروجينية كمستويات عمودية على المحور الطولي في جزئية الحمض النووي DNA وتظهر مع التالي مصطفة واحدة فوق واحدة مثل قطع النقود المعدنية.
- 8/ يعمل الحلزون المزدوج الحمض النووي عشرة أزواج (10) من القواعد النيتروجينية يساوي 35 أنكستروم.
- 9/ لا يوجد أي تحديد في التسلسل القواعد النيتروجينية في خيط الحمض النووي DNA هذه من جهة الأولى وأما من جهة الثانية فإن معرفة تسلسل معين في خيط واحد من الحمض النووي فمعرفة تسلسل في خيط المقابل يتعين ويعرف بسهولة فإن مصطلح مكمل يستخدم للتعبير عن العلاقة بين كلا الخيطي المزدوج في الحمض النووي فمثلاً: أدينين مكمل لثايمين (A-T)، وسايتوسين كوانين أدينين هي

(27) - وحدة قياسية تنسب إلى العالم الفيزيائي السويدي آنדרز أنغستروم، وتستخدم للطول وتساوي 10^{-10} م، 1 ملم واحد مقابل وتساوي 10 ملايين أنكستروم)، وتستخدم هذا القياس في مجالات عدة نثل العلوم التقنية والعلوم الطبيعية في التعبير عن أحجام الجزيئات والذرات وأجزاء الخلية والهياكل البيولوجية المجهرية، وأطوال الروابط الكيميائية. وهندسة البلورية هي مادة صلبة تتكون ومتكونة من أيونات وذرات تظهر دورهم ترتيبياً بعيد المدى في تقنية ثلاثة أبعاد.

مكملة لكوانين وسائوسين وثايمين (AGC) – (TCG) الخيط الكامل والسلسلة مكملة لسلسلة الخيط المقابل الخيط الأول⁽²⁸⁾.

وإذا جمع DNA في كل نواة من خلايا البشرية سيصل طوله إلى متر ونصف وتشفر مجموعات المكونة من ثلاث قواعد أو ثلاث أحماض أمينية للمثال (شفرة الحمض الأميني الليوسين TTA وTTT) هي شفرة الفينيلالانين. وربما يحتاج جين واحد من الجينات إلى مئات أو آلاف من القواعد لإنتاج بروتين واحد والتسلسلات في DNA تبلغ 3 مليارات⁽²⁹⁾.

ثانياً: خصائص ومميزات الحمض النووي DNA

اكتشف العلماء والأطباء وعلى رأسهم (إليك جيفري) بعض الخصائص التي تجعل DNA مختلف عن غيرها من الأدلة البايولوجية الأخرى من خلال اكتشافات والدراسات المستمرة في الشفرة الوراثية وهي:

1/ عدم التوافق والتشابه بين كل فرد وفرد آخر فيه عند الفحص الوراثي باستثناء حالة التوائم المتماثلة.

2/ تحديد هوية الإنسانية بشكل دقيق، حيث اعتبرت كنتيجة شبه قطعية.

3/ الحمض النووي عنده قوة وإمكانية التحمل ضد التغيرات الجوية والتعفن وهذا ما يعطيه قابلية المرونة والسهولة في معرفة أشلاء وأصحاب الجثث.

4/ هو يعمل كناقل للصفات والجينات النوع البشري من جيل لجيل آخر وذلك مع قدرته على عملية الاستنساخ⁽³⁰⁾.

1.4.2. مكونات الحمض النووي

النيوكليوتايدات:

(28) - د. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية (ص:208).

(29) - تيرينس آلن وجراهام كاولينج، الخلية مقدمة قصيرة جداً (ص:58).

(30) - محنتل آمنة، التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري (ص:70).

هي الوحدات الفرعية للجزيئات الحاملة للمعلومات الوراثية؛ مثل DNA و RNA (الأحماض النووية الرايبوزي الأوكسجيني) تتكون كل من البروتينات من عشرين نوعاً مختلفاً من الأحماض الأمينية المنتشرة في كل خلايا الكائنات الحية (31).

أولاً: السكر الفوسفاتية: إحدى مكونات النيوكليوتايدات هي: سكر خماسي الكربون يسمى رايبوز منقوص الأوكسجين (32)

ثانياً: القواعد النايتروجينية: وتكون هذه القواعد على نوعين وهما:

أولاً: البيورينات: أكثرية هذه القواعد موجودة في DNA هما الأدينين والكوانين وهذه المجموعة أكبر من المجموعة الثانية.

ثانياً: البريميدينات: حجمهم أصغر من الصنف الأول وأكثر أنواعها شيوعاً ومنتشراً في DNA وهي الثايمين والسايروسين (33).

1.5. الحمض النووي الرايبوزي (RNA)

1.5.1. تعريف وهيكلية الحمض النووي الرايبوزي (RNA)

تعريفه: هو عبارة عن سلسلة طويلة واحدة من النيوكليوتايدات المتعددة، ويوجد في السايروبلازم كشكل أساسي وجزء قليل في الميتوكوندريا ، و 10% منه في النواة الخلية (34).

الهيكلة الحمض النووي الرايبوزي وتركيب الكيميائي للحمض النووي الرايبوزي:

حمض النووي الرايبوزي الأوكسجيني RNA يختلف عن حمض النووي الرايبوزي المنقوص الأوكسجيني DNA في السكر الرايبوزي وإحدى قواعد النايتروجينية، هنالك ثلاثة أنواع من الوظيفة المختلفة في RNA في الخلايا وهي: RNA الرايبوزي و RNA الرسول و RNA الناقل، فالأول يشارك في صنع وبناء مصانع التركيب البروتيني في السايروبلازم، وأما RNA الرايبوزي يقوم بنقل الشفرات

(31) - تيرينس آلن وجراهام كاولينج، الخلية مقدمة قصيرة جداً (ص:8).

(32) - تيرينس آلن وجراهام كاولينج، الخلية مقدمة قصيرة جداً (ص:213).

(33) - د. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية (ص:213).

(34) - أنظر الشبكة الإلكترونية: أراجيك، <https://www.arageek.com> ما هو الحمض النووي الرايبوزي

RNA، (13 شباط 2020).

الوراثية من DNA في داخل النواة إلى مصانع التركيب البروتيني في السايوبلازم، وأما RNA الناقل فيقوم بعملية النقل الحوامض الأمينية إلى مصانع التركيب البروتيني⁽³⁵⁾.

1.5.2. أنواع الحمض النووي الريبوزي

النوع الأول: الحمض النووي الأوكسجيني الريبوزي الريبوسومي rRNA:

وقد عرف نسبة 80% من الحمض النووي rRNA على شكل حلزوني ثنائي السلسلة إلى وجود عروات مثل دبوس الشعر في هذه المناطق من الحمض النووي المختلفة المنشأ من حيث عدد القواعد النيتروجينية ولا يتبع قانون واطسون وكريك المعروف بقانون الازدواج القاعدي المميز الخاص بالحمض النووي الريبوزي المنقوص الأوكسجين DNA، ومن القواعد المتوفرة فيه كوانين وأدينين.

النوع الثاني: الحمض النووي الريبوزي المرسال أو الرسول mRNA:

هو عبارة عن سلسلة مستقيمة مفردة من النيوكليوتايدات المختلفة والمتعددة وتؤلف من كل ثلاث نيوكليوتايدات متتالية شفرة وراثية

ومقدار نسبته 5% من الحمض النووي rRNA، وهي التي تقوم بعملية حمل المعلومات الوراثية من الحمض النووي DNA، وأيضاً تقوم بعملية تصنيع البروتين ولها دور بارز فيها⁽³⁶⁾.

النوع الثالث: الحمض النووي الريبوزي الناقل (tRNA):

الحمض النووي الريبوزي الناقل (tRNA) جزيء محوّل يقوم بنقل الأحماض الأمينية إلى الريبوسوم لإتمام عملية الترجمة⁽³⁷⁾. ومقدار نسبته 15% من الحمض النووي RNA⁽³⁸⁾.

(35) - د. مصطفى ناصف، الوراثة والإنسان أساسيات الوراثة البشرية والطبية (ص:176).

(36) - الطب محراب الإيمان للدكتور خالص جلي كنجو (ص: 56).

(37) - انظر الشبكة الإلكترونية: موقع النجوى شركة ناشئة في مجال تكنولوجيا التعليم تهدف إلى مساعدة المعلمين على

التدريس والطلاب على التعلم، <https://www.nagwa.com/ar/>، أنواع الحمض النووي الريبوزي (RNA) - 2021.

(38) - أنظر الشبكة الإلكترونية:، Genomics Reserch Technology Networks

by December 18 2020 (<https://www.technologynetworks.com>) رحمه الله

.Ruairi J Mackenzie, Editor for Technology Networks

1.5.3. مقارنته واختلافه مع الحمض النووي

التمييز بينه وبين DNA:

الصفات المميزة RNA التي يختلف عن الحمض النووي DNA هي:

- 1/ يدخل في تركيب RNA أربعة قواعد نيتروجينية وهي أدينين وكوانين وسائتوسين ويوراسيل وأن القاعدة الأخيرة وهي (اليوراسيل) غير موجودة في الحمض النووي الرايبوزي المنقوص الأوكسجين DNA والذي يحتوي بدلا عن اليوراسيل القاعدة النيتروجينية ثايمين.
 - 2/ يدخل في تركيب RNA سكر من نوع السكر الخماسي بينما السكر الذي يدخل في تركيب DNA هو من نوع الرايبوزي المنقوص الأوكسجين
 - 3/ يكون الحمض النووي الرايبوزي RNA يتألف من سلسلة متعددة من النيوكليوتايدات مفردة، بينما الحمض النووي الرايبوز منقوص الأوكسجين مؤلفة من سلسلتين من النيوكليوتايدات المختلفة والمتعددة.
 - 4/ السكر الموجود في الحمض النووي الرايبوزي RNA يحتوي على مجموعة من هايدروكسيل (OH) التي ترتبط بذرة الكربون. بينما يحتوي DNA في مكان ذرة الكربون فقط على عنصر الهايدروجين بدون الأوكسجين⁽³⁹⁾.
 - 5/ DNA ومعظم مكانه في نواة الخلية بينما RNA معظمه في السايوبلازم.
 - 6/ وحجم RNA أصغر وأقصر من DNA.
 - 7/ وظيفة RNA هي صناعة البروتين في الخلية، لكن وظيفة DNA هي تشكيل الجينات وأيضاً له دور الرئيسي في نقل وحفظ الجينات والناقلات والحاملات الوراثية في الخلية⁽⁴⁰⁾.
- مقارنته مع DNA

1/ القواعد البيورينية في DNA و RNA هي أدينين وكوانين.

(39) - انظر الشبكة الالكترونية: Introduction to Chemistry (iumen)

<https://courses.lumenlearning.com/introchem> - 2021.

(40) - أساسيات الكيمياء الحيوية، للمرحلة الثالثة، فرع الأحياء - قسم العلوم - كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية، البغداد - العراق، (ص:50).

- 2/ القواعد البرميدينية في DNA و RNA هي سايتوسين.
- 3/ والمركبات اللاعضوية في DNA و RNA هي حمض الفوسفوريك⁽⁴¹⁾.



⁽⁴¹⁾ – What is an RNA ? A top layer for RNA classification, Jurgen Brosius and Carsten A. Raabe , a Institute of Experimental Pathology, ZMBE, University of Munster, Von- Esmarch -Str. 56, 48149; Munster, Germany; b Institute of Evolutionary and Medical Genomics, Brandenburg Medical School (MHB), Fehrbelliner Str. 38, 16816; Germany, Taylor Francis group , Article in RNA biology · January 2016 , DOI: 10.1080/15476286.2015.1128064, VOL. 13, NO. 2, 140–144.

الفصل الثاني

2. مشروع الجينوم البشري

2.1. الجينوم البشري

2.1.1. نبذة عن تاريخ تقدم وتطور مشروع الجينوم البشري

وقد تمكن الباحثون والعلماء في عام 1968 في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية بتأسيس المنظمة (HUGO) (Human Genome Organization) (المنظمة الجينوم البشرية) عن كشف الجينات في مشروع ضخيم تحت عنوان المشروع الجينوم البشري (HGP) (Human Genome Project) وكان هدف هذه المنظمة حل الشفرة كاملة للجينوم البشري، لكن المشروع لجينوم البشري بدأ تطبيقه في عام 1990 بمشاركة معظم الدول المتقدمة علمياً وتقنياً بتواجد أكثر من ألف متخصص ومبتحث في ثمانية عشر دولة بابتعاد الدول العربية والشرق الأوسط، والتبادل بين المعلومات عن طريق الحاسوب وكان من المقرر أن ينتهي المشروع خلال خمسة عشر عاماً في حلول عام 2005، لكن بدعم مالي وتقني سارع خطوات فك الرموز للجينات البشرية وأيضاً بواسطة المشاركة الفعالة من قبل بعض دول أخرى مع تكاليف باهظة حيث بلغت ثلاث بلايين الدولار الأمريكي وتم الإعلان عن انتهاء المشروع والصيغة النهائية من تسلسل القواعد النيتروجينية التي تكون موجودة في الحمض النووي DNA في عام 2003، وذلك لتحديد موقع الجين على الكروموسوم وفك الشفرات الوراثية من أجل معرفة نوعية البروتين الذي يقوم بإنتاجه وتحدد التسلسل القواعد النيتروجينية ورسم خريطة وراثية، لأن كل جين من الجينات يتكون من عدد كبير القواعد النيتروجينية، وقد يبلغ عدد القواعد ثلاثة الاف مليون أو ثلاث بلايين بالتقريب الموزعة على الجينات الموجودة كلها على ثلاث وعشرين زوجاً من الكروموسومات أو ستة وأربعين كروموسوماً في الخلية، وقد توصل العلماء في المشروع إلى أن عدد الجينات الموجودة على الكروموسومات ما بين ثلاثين ألفاً إلى خمسة وثلاثين ألفاً، وهذا العدد كان قليل جداً في نظرة العلماء الذي

ظنوا بأن عدد الجينات أكثر بكثير من هذا العدد لأن بعضهم ظنوا أن عدد الجينات 200 ألف، مع توقع كثير من العلماء أنها مئة ألف، وقد أوصل بعض العلماء إلى مليون الجين⁽⁴²⁾.

وتشكل الجينوم الخاص من مجموع الجينات لهذا الفرد بينما تؤلف البروتينات الجينوم البروتيوم وتعطيها كود رمز، وعدد الجينات لا علاقة له بتطور الفرد ودرجات تطوره من حيث الوظيفة والبنية، وأن الجينوم البشري التي يتألف جسم الفرد من مائة ألف مليار خلية ($10^{14} \times 1$)، لا يتجاوز عدد جيناته من (30 – 35) ألف جين حسب الاكتشافات الأخيرة للجينات الإنسانية، وأما البروتيوم البشرية، أو عدد البروتينات الفرد فيضاعف مرات على عدد الجينات، والعدد البروتينات البشرية يتجاوز عددها ثلاثمائة ألف بروتين، وكل جين من الجينات يرمز إلى عدة بروتينات⁽⁴³⁾.

2.1.2. تعريف الجينوم البشري

الفرع الأول: تعريف الجينوم البشري

نُصاغ كلمة "جين" لأول مرة من قبل العالم النباكي الدغاركي يوهانسن (1909)، لكنه سرعان ما أصبحت أساسية لعلم الوراثة، وفي النهاية أصبحت أساسية لكل علم الأحياء. فقد تطور معناها منذ ولادتها في البداية،⁽⁴⁴⁾ تم استخدام المفهوم كمجرد تجريد. وأنه جسيم عضوي دقيق، قادر على التكاثر، يقع في كروموسوم ومسؤول عن انتقال وراثي صفة مميزة،⁽⁴⁵⁾ والجين هو الوحدة الفيزيائية والوظيفية

(42) - سعد بن عبد العزيز عبد الله الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية، (ص:67).

(43) - مريع بن عبد الله بن سعيد آل جارالله آل شافع، خريطة الجينوم البشري والإثبات الجنائي - دراسة تأصيلية تطبيقية، ماجستير تخصص السياسة الجنائية كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية - 2007، (ص:28).

(44) - Petter Portin, and , The Evolving Definition of the Term "Gene" Laboratory of Genetics, Department of Biology, Adam Wilkins University of Turku, 20014, Finland and Institute of Theoretical Biology, Article in Genetics · Humboldt Universität zu Berlin, 10115, Germany . P:1353, April 2017

(45) - What is a gene? M. Demeres. Department of genetics, Carnegie institution of washington, cold spring harbor, N. Y. Demerec, M. 1933.

الأساسية للوراثة. تتكون الجينات من الحمض النووي. تعمل بعض الجينات كتعليمات لصنع جزيئات تسمى بروتينات. ومع ذلك، فإن العديد من الجينات لترميز البروتينات. في البشر، تختلف الجينات في الحجم من بضع مئات من قواعد الحمض النووي إلى أكثر من مليوني قاعدة. قدر جهود دولية يسمى بمشروع الجينوم البشري، والذي عمل على تحديد تسلسل الجينوم البشري وتحديد الجينات التي يحتوي عليها، أن البشر لديهم ما بين 20000 و25000 جين⁽⁴⁶⁾.

وقد عرّف المجلس العالمي للغة الفرنسية (الجين) بأنه: مجموعة مورثات أو مجموعة من العناصر الوراثية⁽⁴⁷⁾

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للجينوم البشري:

الجين (gen) هو مصطلح جديد مركب من كلمتين في علم الوراثة يجمع بين جزأين من الكلمتين الإنجليزيتين (Genome) هم الأحرف الثلاثة الأولى من كلمة (gen) التي تعني المورث في اللغة العربية، والجزء الثاني إنها الأحرف الثلاثة الأخيرة من chromosome، وهي ome والمعنى في اللغة العربية الصبغيات أو الكروموزومات⁽⁴⁸⁾.

الفرع الثالث: التعريف العلمي للجينوم البشري:

وقد عرّف حسن حتحات الجينوم البشري: الهندسة الإنسانية أو ما يعرف بالجينوم البشرية من أحدث العلوم البارزة، وإحدى نتيجة من نتائج العلوم البايولوجية أو الهندسة الوراثية، والجينوم البشري

What is a gene? Journal of Heredity. 24:368–378. E S P Electronic Scholarly Publishing [Http://www.esp.org](http://www.esp.org). P:03.

⁽⁴⁶⁾ What is a gene? U.S. National Library of Medicine 8600 Rockville Pike, Bethesda, MD 20894 U.S. Department of Health and Human Services
Page last reviewed: 19 January 2021. ،National Institutes of Health

⁽⁴⁷⁾ – Jean-Claude (Mounolou), Centre génétique Moleculaire, Génétique et droit de l'homme, P.23.

⁽⁴⁸⁾ – محتال آمنة، التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، (ص:29).

مأخوذ من (الجين) وهي كلمة يونانية أصل: جينوس التي تعني: الأصل أو النسل أو النوع واستعملت هذه الكلمة للدلالة على ناقلات وحاملات الصفات الوراثية⁽⁴⁹⁾

الجينوم البشري هو الذخيرة الوراثية التي تتواجد في جميع الخلية من خلايا جسم الانسان وتحدد صفات العضوية وصفات غير العضوية، فهو الهوية الحقيقية للإنسان أو البصمة التي تميز كل إنسان عن غيره من بني جسمه⁽⁵⁰⁾. والمشروع الجينوم البشري هو الكتلة والحقيقة المادة الوراثية قابع في داخل نواة خلية الإنسانية وتعطي للخلية كل الخصائص والصفات الجسدية، أو مجموع من طاقم الوراثي أو الرصيد الوراثي في الإنسان وهو يشمل مجموعة كل المورثات أو الجينات الموجودة في خلايا الإنسان⁽⁵¹⁾. وقد أطلق عليه والترجيلبرت حامل جائزة نوبل اسم هذا المشروع (الكأس المقدس لورثة الإنسان)⁽⁵²⁾.

وقد عرّف الجنيدي: مشروع الجينوم البشري هو عبارة عن مجموعة من المعلومات الخاصة بالجينات والمورثات في جسم الإنسان والتي تبلغ عددها حوالي ٣ بلايين قاعدة زوجية⁽⁵³⁾.

ومن أسماء الجينوم البشري المتداولة: الخريطة الجينية البشرية، أو الخريطة الوراثية الإنسانية، أو الطاقم الوراثي أو الرصيد الوراثي والحقيقة الوراثية للإنسان، أو كتاب الحياة وملفه الوراثي والجيني، وغير ذلك من

(49) - د. عدنان بن عوض رشيد الرشيد، أحكام الهندسة الإنسانية، دراسة فقهية مقارنة، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، (ص:2449).

(50) - آل شافع: مريع بن عبد الله بن سعيد آل جارالله، خريطة الجينوم البشري والإثبات الجنائي (ص:24).

(51) - الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري في المنظور الاسلامي للدكتور محمد جبر الألفي، مجمع الفقه الإسلامي - منظمة المؤتمر الإسلامي - الدورة العشرون، الرياض - المملكة العربية السعودية - 2012، (ص:7).

(52) - دانييل كيفلس وليروي هود، الشفرة الوراثية للإنسان - القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري، تر: د. أحمد مستيجر، ن: عالم المعرفة - الكويت - 1997، (ص:7).

(53) - د. أحمد رجائي الجنيدي، الجينوم البشري من النظرية التطبيق - رؤية الإسلامية، من ضمن بحوث والتوصيات الندوة العلمية في الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري من منظور الإسلامي، الذي عقدها مجمع الفقه الإسلامي الدولي بالتساهم والتعاون مع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت - جدة - المملكة العربية السعودية - 2013، تر: د. أحمد عبد العليم أبو العليو، ط1، ن: جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - المملكة العربية السعودية - 2013، (ص:13).

الأسماء والألقاب التي أطلقت العلماء على الجينوم البشري، بحسب اعتبارات أصحابها واستعمالاتهم المختلفة⁽⁵⁴⁾.

2.2. أهمية وأهداف الجينوم البشري

2.2.1. أهمية وأهداف الجينوم البشري

/ تعيين ومعرفة عدد المورثات والصفات الوراثية في خلية الإنسان منذ ولادته ونشوؤه إلى وفاته (55)، وتحديد أماكن الجينات على الكروموسومات وعلاقة كل الجين مع البعض فيما بعد وفيما قبل من الجينات من خلال رسم خريطة الجينوم الكاملة لها ويتبين فيها موقع كل المورث وتركيبه ووظيفته (56). ومن أجل اكتشاف كل تفاصيل جينوم البشري المتعلق بالنمو الإنسان ووظائف أعضاء الجسم والخلايا والأنسجة وخصائصها وسماتها السوية وسمات غير السوية ويعرف هذا الهدف إجمالاً بضبط السيرة الذاتية للنوع الإنساني أو الهوية الجنائية للإنسان، وقام العلماء بتخزين وتحليل كل المعلومات الجينية التي يملكها الجينوم في قاعدة البيانات ونقل التكنولوجيا ذات صلة بالموضوع إلى القطاع الخاص (57).

2/ تاح الخرائط الوراثية (الجينوم البشري) للباحثين إمكانية تحديد موقع مورث معين له صلة بمورث آخر ذو موقع معروف اعتماداً على حد قدرتهما على التوارث معاً. فالموروثات التي تتواجد على كروموسوم محدد قد لا تتوارث معاً دائماً في الأجيال القادمة في العائلة ويرجع ذلك بسبب قدرة أجزاء الحمض النووي DNA التي تحمل الموروثات على تبادل المواقع الجين بين الأزواج المتطابقة للصبغيات في الأب والأم خلال عملية التكاثر، وهذه العملية سوف تؤدي إلى تكوين اتحادات جديدة في الذرية، وكلما كانت الموروثات المقصودة مرتبطة أو متقاربة مع بعضها، كلما كانت احتمالية انفصالها في ميكانيكية العبور ضعيفة، والعكس صحيح (58).

(54) - المرجع السابق، (ص: 213).

(55) - سعد بن عبد العزيز عبد الله الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية، (ص: 67).

(56) - عدنان بن عوض رشيد الرشيد، أحكام الهندسة الانسانية، (ص: 14).

(57) - أحمد راضي أبو العرب، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص: 204).

(58) - التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، محتال آمنة (ص: 56).

- 3/ معالجة الكثير من الأمراض الواقعة (59). ومعرفة الأسباب التي تكون سبباً وتؤدي إلى الإصابة بالأمراض الوراثية في الإنسان، ويكون عن طريق تحديد الجينات المريضة والمعتلة، وموقع الخلل في تركيبه وفي وظيفته، وذلك من أجل التوصيل إلى طرق علاجها، والوقاية من الجينات المريضة (60).
- 4/ يمكن الحصول على عدد من النسخ المتعددة للجزء المطلوب، وبذلك يتم الحصول على كمية DNA لإجراء الدراسة والبحث. (61)
- 5/ استخدام مشروع الجينوم البشري في مسألة الإثبات والنفي، كإثبات نسب الولد إلى أبيه أو ما يعرف بإثبات النسب بواسطة البصمة الوراثية DNA finger print، وإثبات الجرائم والمجرمين من خلال مخلفاتهم في الجرائم التي تخضع إلى تحليل الجيني، ومعرفة المفقودين والمحروقين في الحوادث والكوارث وهذا بعد إجراء الفحوصات الجينية بعدما يتعرف على هوياتهم (62).
- 6/ تحديد جنس الجنين واختيار المولود (63).
- 7/ تأسيس بنك الجينات والعمل على إيجاد ما يعرف بطب الجينات، الذي يودع فيه المتبرعون شفراتهم الجينية ليستفيد منها في الأمراض المحتملة (64).
- 8/ حفظ المعلومات المتعلقة بالجينات في قاعدة البيانات، ويسهل على الباحثين الوصول إليها والتعرف على المعلومات (65).

(59) - آل شافع، مريع بن عبد الله بن سعيد آل جارا الله، خريطة الجينوم البشري والإثبات الجنائي، (ص:42).

(60) - التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، محتال آمنة، (ص:56).

(61) - التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، محتال آمنة، (ص:56).

(62) - أحمد راضي أبو العرب، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص:206).

(63) - مريع بن عبد الله بن سعيد آل جارا الله آل شافع، خريطة الجينوم البشري والإثبات الجنائي، (ص:43).

(64) - زغب بن نور الهدى في الهندسة الوراثية ولحماية الجنائية للجينوم البشري، (ص: 28). أحمد راضي أبو العرب في الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص:205).

(65) - د. عدنان بن عوض رشيد الرشيد، أحكام الهندسة الإنسانية، (ص: 2450).

9/ تقوية اقتصاد بعض الدول والمؤسسات العلمية والبحثية وبعض الشركات الصناعية والتجارية، بسبب التطور العملاق للبحوث الجينية والتجارب الوراثية على أصحاب أموال نافعة، ولذلك دخل الجينوم البشري القطاع الخاص في منافسة قوية لمراكز البحوث المدعومة من قبل الدول في السباق على الكشف على الجينوم البشرية (66).

2.2.2. مخاطر الجينوم البشري

مشروع الجينوم البشري يقدم للبشرية الفوائد والمحسنات العديدة، وأيضاً ما يخلو عن المخاطر والمفاسد على الإنسانية، وكل جانب من الجانبين يرجع إلى استخدامه من حيث المفاسد والمصالح، ومن الابتعاد عن المخاطر والمفاسد المبنية عليه والمضرة بالإنسانية والبيئة والقيم يجب على مستخدمه أن يطبق تحت رعاية دولية وطبية وشرعية حتى لا تنتج الإضرار والمفاسد بسببه، فهو نافذة رئيسية مفتوحة نحو مستقبل المهم للإنسانية. العلماء عددوا أهم المفاسد المنتجة من هذا المشروع وهي:

1/ الصحة الإنسانية تحت تهديد خطير بسبب إحداث الأمراض القاتلة والمعالجة المستعصية بسبب التحكم في الجينات وما يعرف بالعلاج، وهذا عن طريق الخريطة الجينية أو الشفرة الوراثية.

2/ أن العمل في العلاج الجيني عن طريق الشفرة الوراثية يقع في ظلام كبير، ومعيار الجين ما يقاس بمليون من المليمتر، ولا يجوز الدخول فيه أبداً إلا لضرورة القصوى أو في حالات الأمراض الصعبة أو حالات فيها التشوهات الكبيرة.

لأن أي تغيير في الترتيب الجيني يحدث الطفرة وقد تسبب أمراضاً وراثية أو تشوهات في خلق وأمراض السرطانية ومضاعفات خطيرة وهذا يرجع على دقة في العمل على الجينات والتصرف في المورثات وتعقيد في حمض النووي.

3/ ومن مخاطر أخرى كانت تهديداً على حياة الإنسانية هي الاستفادة من الحيوان من أجل المصلحة الإنسانية على مستوى نقل الأعضاء والأنسجة والخلايا والدم والانسولين من الحيوان إلى الإنسان، وذكر العلماء أن هذه العمليات تحمل في نفسها الإمكانية البشرية وانتشار الأمراض والأوبئة والفيروسات

(66) - أحمد راضي أبو العرب، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص: 205).

الضارة من جسم الخنزير والقرود وغيرها من الحيوانات إلى جسد الإنسان، وإمكان الطفرات الجينية الخطيرة على حياة الإنسان ومدمرة لحياة البشرية.

4 / إجازة الإجهاض وجعله كحلّ الأمثل في العلاج، وطريقا للتخلص من الأمراض الممكنة والمحتملة.

5/ نشر الأسرار الشخصية ومخالفة حق السرية، وقد خلق العلاج الجيني مشكلة من الشخص سيكون له الحق في معرفة نتائج هذا الفحص، لأن الجينات ليست ملكا لصاحبها فقط، بل هي مشتركة بين الأجداد والآباء والأبناء والإخوة والأخوات.

6/ نشر الرعب واليأس والقلق بسببه في نفوس ناس والمجتمعات والدول من خلال التعرف على الأمراض والأسقام والعاهات المحتملة في المستقبل وإفشائها ونشرها وتعميمها ومن خلال مخاطر الأمراض وامتناع العلاج والتخلص منها.

7/ تفويت حق التنوع والاختلاف، وهذا يحدث من خلال توحيد التحسين والصفات الإنسانية، واختيار الأذكى والعابرة واستبعاد البلة والأغبياء، والناس يتمثلون ويتطابقون مثل البعض كنسخة واحدة ويكونون على وضع واحد، وهذا المشروع مخالف فيما ذكرنا في خاصية التنوع والتباين والاختلاف بين الإنسان (67).

8/ التعمق في ظاهرة العنصرية والفرقة ضد الأقليات والمرأة والكثير من البشر.

9/ التعمق في ظاهرة الاحتكار المادي والاستغلال في الاقتصاد وذلك بسبب استخدام تقنيات الجينوم البشري في كسب الأموال الهائلة ورفع تكلفة ومصاريف العلاج، والاحتكار من قبل الأغنياء والحكام لهذه الأحكام والتقنيات الجينوم البشرية في استغلالية الدول العالم الثالث أو الدول النامية.

10/ تفويت حق العمل والشغل والكسب وحق التعيين والتوظيف في أنظمة التأمينات والشركات وذلك بسبب المعرفة المسبقة بحالة الإنسان في جانب الصحية والنفسية في المستقبل، وتهتم شركات التأمين وأصحاب العمل بمعرفة الحالة الصحية للإنسان، المبينة على معرفة الحالة الصحية لدى الإنسان في معرفة

(67) - زغيب نور الهدى في الهندسة الوراثية وحماية الجناية للجينوم البشري، (ص:29).

الخريطة الجينية له لإفادة أي مشاكل والعاهات الصحية وقد تعوق هذا الإنسان من العمل والخسائر المادية، ومفارقة بين الموظفين والعمال في الشركات المبنية على الحالة الصحية في المستقبل (68).

2.3. حكم الجينوم البشري في الطب والفقه الإسلامي

2.3.1. رأي الأطباء حول الجينوم البشري

إذا كان هذا الفحص فحصاً تشخيصياً للأمراض فيجب أن يستفد منه في علاج الأمراض مثل: السرطان، والإيدز والأمراض العصبية، وتشخيص الأمراض الوراثية قبل الزواج للراغبين في الزواج ومعالجة أمراض خاصة بالأجنة قبل ولادتها.

وإذا كان الفحص من أجل المسح الجيني – الاستبيان، فقد انقسم الأطباء فيه على قسمين:

الأول: المؤيدون للفحص الجينوم البشري.

ثانياً: المعارضون للفحص الجينوم البشري.

فإن المؤيدين لهذه المشروع فإنهم يعددون الإيجابيات المترتبة على هذا المشروع. والمعارضون لهذا المشروع فقد عددوا الأساليب المبنية على هذا المشروع (69).

2.3.2. الحكم الشرعي في تطبيق الجينوم البشري في أنواع الأمراض

الفرع الأول: حكم الشرعي للجينوم البشري في التشوّهات الخلقية

تمهيد:

(68) – زينب عبد القادر داود موسى العبيدي في فحص الجينوم البشري، (ص: 34)، أحمد راضي أبو العرب في الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص: 205).

(69) – زينب عبد القادر داود موسى العبيدي في فحص الجينوم البشري، (ص: 36)

إنها خلال غير طبيعية ناشئة في إحدى أعضاء جسم الجنين أو في انسجات الجنين في خلال مرحلة تكوينه من رحم أمه في مراحل الحمل وهذا يؤدي إلى نمو الجنين على العموم وعلى شكل غير طبيعي ومشوه الخلق (70).

وتحدث أكبر التشوهات في الجنين في مرحلة تكوين الأعضاء في أشهر ثلاثة الأولى في الحمل، وتختلف درجة شدتها فمنها ظاهر كحالة الشفة الارنبية، أو المشقوقة ومنها من التشوهات ما هي خفية لا يمكن التأكد فيها إلا بعد إجراء الفحوصات الدقيقة للجنين كالتشوهات في القلب.

والتشوهات الخلقية إما ناتجة عن خلل في الجينات الوراثية، أو ناتجة عن عوامل أخرى.

وقد حصّر بعض العلماء الأمراض الوراثية الناتجة من الخلل الجيني (6678) أمراض وتشوهات وراثية، والبعض من العلماء الآخرين أوصلها إلى عشرة آلاف، وتزيد هذا العدد بشكل مستمر على مر السنين (71).

وبعض من هذه التشوهات خطيرة جدا على حياة الإنسان وصحته وبعضها لا يقبل العلاج أصلاً. وأيضاً هناك التشوهات خلقية كبيرة فقد تسبب الموت للجنين عندما هو في رحم والدته أو فور ولادته وفي هذه الحالة يعيش الجنين في الحاجة إلى العناية الشديدة. التي تصيب الجنين أجهزتها العصبية أو الأجهزة التناسلية أو النقص في حجم الجمجمة والمخ الجنين (72).

أولاً: حدوث التشوهات الخلقية في الأجنة وأسبابها.

تختلف وسائل وأسباب حدوث المشاكل والتشوهات الخلقية في الجنين باختلاف العوامل المسببة فكما توجد العوامل الوراثية والعوامل غير الوراثية وهذه العوامل تخلق التشوهات في الجنين.

والعوامل الوراثية التي تكون سبباً في التشوهات في الجنين:

(70) - النومي "تعريف وأسباب التشوهات الخلقية" (2021/3/28).

<http://tufoola.com/windex.php?page=showp&ex=2&dir=docs&lang=1&ser=4&cat=886>

(71) - عبد الفتاح محمود، لتخلص من الخلايا والأجنة التي بها تشوه وراثي، (ص: 4).

(72) - زينب عبد القادر داود موسى العبيدي في فحص الجينوم البشري، (ص: 40)

1/ زواج بين الأقارب يزيد نسبة حدوث التشوهات الخلقية في الجنين.

2/ وجود خلل في الكروموسومات بالزيادة أو النقص فيها أو الطفرة والاضطراب من أهم الأسباب المؤدية إلى التشوهات الخلقية في الجنين.

والعوامل غير الوراثية التي تتسبب في التشوهات في الجنين:

تعرضت المرأة الحامل للبكتيريا والفايروسات في بداية مراحل حملها وتؤدي إلى إصابتها بأمراض عديدة، ثم إصابة الجنين بتشوهات الخلقية، وذلك عن طريق انتقال الأمراض للجنين عن طريق دم الأم مثل الحصبة الألمانية (Rubella) ومرض الزهري.

وأيضًا إذا تناولت الأم نسبة كثيرة من العقاقير يزيد بسببه نسبة تواجد التشوهات الخلقية في الجنين كمرض تلف المخ في الجنين وأيضًا صغر حجم رأسه أو إصابته بالعمى، وهذه تزيد نسبة الوفاة للجنين. الأمراض المزمنة في الأم مثل مرض السكري فيها وضغط الدم والأمراض الكبد والكلي والقلب وفي جهاز العصبي والجهاز التنفسي، فكل هذه الأمراض تهدد حياة الجنين⁽⁷³⁾.

ثانيًا: أنواع التشوهات الخلقية التي سببها الخلل في الجين وترجع إليه.

هي التشوهات الخلقية الناتجة عن خلل في الجين، وهي أمراض لا يعرف مسبباتها إلا بعد إجراء فحوصات طبية خاصة بهذه الأمراض، وهي فحوصات الجينوم البشري⁽⁷⁴⁾، أو الرجوع إلى الأطباء المختصين والموثوقين. وتنقسم هذه الأمراض إلى قسمين:

القسم الأول: التشوهات والأمراض التي تنتج لوجود خلل في حمض النووي الجنين التي انتقل إليه الأمراض من والده، أو والدته، أو من كليهما.

القسم الثاني: الأمراض والتشوهات التي تنتج لوجود الطفرة في مادة الوراثة في الجنين وليست موجودة في الأبوين.

(73) - جمال أحمد، حكم إجهاض الجنين المشوه في الفقه الإسلامي، (ص: 395).

(74) - هشام حضري، آثار فحص الطي على عقد الزواج، رسالة الماجستير - جامعة محمد خيضر في سكرة - كلية الحقوق والعلوم السياسية — الجزائر - 2015، (ص: 13).

وتنقسم الأمراض الوراثية بصورتها عامة سواء عن طفرة وراثية أو خلل وراثي إلى ثلاثة أقسام:

النوع الأول: الأمراض الكروموسومية.

هذه الأمراض متعلقة بالصبغيات أو الكروموسومات الناتجة عن خلل في تركيب الكروموسومات أو بسبب زيادة ونقص في عدد الكروموسومات كمتلازمة داون.

أ/ الأمراض الكروموسومية الجسدية وأسباب تشوهاها.

1/ الزيادة أو النقص في عدد من الصبغيات ففي هاتين الحالتين إما أن يعيش الجنين أو يصاب بإعاقات العقلية أو الجسدية، أو يجهضه الأم في بداية مرحلة الحمل (75).

2/ وجود عدد كروموسومات كاملة، إلا أن إحدى الكروموسومات والصبغيات، أو مجموعة وفصيلة من الكروموسومات تحتوي على خلل وخرق كانكسار وتهميش بعض من هذه المجموعة من الكروموسومات.

3/ تناول الأم كمية من الأدوية أو المواد الكيميائية التي تؤثر أثراً سلبياً على الكروموسومات الجسدية (76).

ب/ الأمراض الكروموسومية الجنسية وأسباب تشوهاها.

في الحالة الطبيعية أن كل إنسان يملك إثنتين وعشرين زوجاً من الكروموسومات أو الصبغيات الجسمية، وأيضاً بإضافة زوج من الكروموسوم الجنسي وهو (XY) للذكور و (XX) للإناث، لكن في بعض الأحيان قد يولد الأطفال بأكثر أو بدون كروموسوم جنسي.

وما تخلوا الكروموسومات الجنسية مثل الكروموسومات الجسمية من كسر وحذف وتهميش، في بعض الأوقات قد يولد الإنسان بعض خلايا كروموسومات جنسية سليمة بينما بعض خلايا أخرى في كروموسومات جنسية غير سليمة.

(75) - د. عبد الفتاح محمود إدريس، التخلص من الخلايا والأجنة التي بها تشوه وراثي، من منشورات مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، ن: عبد الرحمن بن حسن النفيسة، الرياض - المملكة العربية السعودية- 2005، (ص:5).

(76) - زينب عبد القادر داود موسى العبيدي في فحص الجينوم البشري، (ص:43).

في حال وجود كرموسومات جنسية سليمة سيخلق وسيولد شخص طبيعي وسليم لديه أعضاء تناسلية سوية سواء كان الإنسان أو الجنين ذكراً أو أنثى، وفي حالة وجود الكرموسومات الجنسية غير طبيعية وغير سليمة فإن الوضع تماماً سيعكس.

■ في الذكور.

وجود كرموسوم فردي من نوع (Y) زائد على كرموسوم الزوجي الجنسي في الذكر (XY) + Y سيصبح شخص عدوانياً يميل إلى العنف.

وجود كرموسوم فردي من نوع (X) زائد على كرموسوم الزوجي الجنسي في الذكر (XY) + X يحدث تضخم في ثدي الذكر، وضموراً في الخصيتين، وعدم إنتاج الحيوانات المنوية، وارتفاع نسبة بعض الهرمونات الجنسية، كل هذه التغيرات والأساليب بسبب وجود كرموسوم أنثوي فردي زائد على الكرموسوم الجنسي في الذكر.

■ في الإناث

وجود كرموسوم فردي من نوع (X) زائد على كرموسوم زوجي الجنسي في الإناث (XX) + X لا يخلق لها أي مشكلة في ناحية الجسمانية لكنها لا تخلو عن العاهات، فسيحدث لها اضطرابات عقلية كالجنون أو انفصام شخصية.

وجود مضاعفة في عدد الكرموسومات الأنثوية (XX) + XX فسيصبها بالتخلف في العقل والضعف في ذكائها⁽⁷⁷⁾.

النوع الثاني: أمراض ناتجة لوجود الخلل في المورثات والصبغيات في الإنسان

وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الأمراض الجسمانية السائدة - في هذه الحالة يحمل المريض جينين ذات مرض أحدهما من الأب والآخر من الأم - وتصيب الذكور والإناث، والعادة أن أحد الوالدين مصاباً بهذا المرض، ومن أمثلة الأمراض المنتجة بسبب الصفات الجسمانية السائدة الوراثية:

(77) - د. عبد الفتاح محمود إدريس، التخلص من الخلايا والأجنة التي بها تشوه وراثي، (ص:8).

1/ الودانة: كان المريض صاحب أطراف قصيرة في الجسم، والعمود الفقري طويل مع النمو في الوجه والجذع بشكل طبيعي وبدون المشاكل ويصاب كل من الذكور والإناث وكان سببه الجين السائد الناقل من الأبوين للطفل، ولا يسبب هذا المرض التخلف في العقل وإنما يتأثر على المظهر⁽⁷⁸⁾.

2/ رقص هنجنتون: معدود من نوع المرض الرقاص الشلل وإصابة في عقل، ويورث هذا المرض بصفة سائدة ونصف الذرية معرضة للإصابة بهذا المرض الخطير الوراثي، كان حامله يصيب بشدة الاهتزاز غير إرادي في جسمه يصاحبه نوع من الجنون يمر حياة كاملة بالشلل، وقد يؤدي هذا المرض صاحبه إلى المرض ولا دواء له إلى حد الآن⁽⁷⁹⁾.

3/ تكيس الكلى أو أكياس الكلى: هو مرض يصيب الكليتين الحامل الجين بالفشل الكامل إذا لم يعالج المريض بالكلى الصناعية أو زرع الكلى، وفي كثير من الأوقات يتسبب في الموت والوفاة⁽⁸⁰⁾.

القسم الثاني: أمراض متنحية جسمية – أمراض وراثية يحدث بسبب تغير في الجين الموجود على الكروموسومات الجسمية، في حالة التشابه بين الوالدين في الجين المتضرر سيظهر أسأله على الجنين – وتصيب الذكور والإناث في حالة كلا الوالدين كانا حاملان للمرض بالرغم عدم معاناتهما من مشاكل الصحية، ومن أشهر الأمراض الحاصلة كانت سببها الصفات الجسمية المتنحية الوراثية.

1/ تليف الكيسي: في هذه الحالة كان المريض يصيب الغدد الإفرازية المسؤولة في تصنيع وإفراز المخاط ذات طبيعة ثخينة جدا يؤثر على الرئتين والبنكرياس والكبد في شخص المريض.

2/ مرض ويلسون: مرض جيني متنحي يصيب الجنين وغير الجنين بسبب تجمع النحاس في الجسم المريض قبل ولادته، وينتج بسببه التهابات في الكبد والإتلاف في خلايا الدماغية.

3/ مرض فقر الدم المنجلي: مرض وراثي ناتج عن خلل في تركيب وراثي في الدم الموجودة في خضاب الكريات الدم الحمراء وتكوين الدم، وخضاب الدم مسؤول عن نقل الأوكسجين من الرئة إلى

(78) - د. زيان أسمهان، الفحص الطبي قبل الزواج، رسالة مقدمة لنيل الشهادة الماجستير - قسم القانون العام - كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة عبد العزيز بن باديس بن مستغانم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - الجزائر - 2019، (ص:31).

(79) - د. زيان أسمهان، الفحص الطبي قبل الزواج، (ص: 37).

(80) - زينب عبد القادر داود موسى العبيدي في فحص الجينوم البشري، (ص:45).

كامل الجسم، ومحدوث أي حدث في خضاب الكريات الدم الحمراء في هذه الحالة يتغير خضاب الدم ويصبح لزجاً وتبدأ كريات الدم الحمراء إلى التمنجل، ومع هذا تجد صعوبة في المرور من الشعيرات الدموية الضيقة والدقيقة، وتكسر كريات الدم الحمراء بسبب ذلك وهبوط نسبة الهيموغلوبين في دم المريض، ومع الأسف هذا المرض مرض وراثي حتى الآن لا يوجد أي شفاء له، فقط من الممكن أن يقلل من النوبات عن طريق المحافظة على الصحة العامة مع الغذاء المتوازن والعناية بالنظافة العامة وشرب كميات من السوائل وإبقاء جسم دائماً⁽⁸¹⁾.

4/ فقر الدم الفولي: وهو مرض وراثي ناتج عن نقص خميرة G6PD الموجودة في الجزء الرئيسي والأساسي في كريات الدم الحمراء، وهذه الخميرة ضرورية في الحفاظ على سلامة وصحة جدار كريات الدم الحمراء من التكسر، ولهذا السبب الأشخاص المصابون بهذا المرض يتعرضون لتكسر كريات الدم الحمراء عند أكل الفول بسبب تعرضهم لبعض المواد الكيميائية الموجودة في الفول.

أكل الفول والبقلاء وتناول بعض المواد والعقاقير الكيميائية من أهم أسباب هذا التكسر في كريات الدم الحمراء، والمريض يعاني: التغيير في الدم بالميل إلى الشحوب وتنتج عنه حالة فقر دم شديدة والبول يصبح داكناً، ويصاب المرض بدوار في الرأس، وفي الحالات الشديدة القيء وفقدان الشهية في المريض، والصعوبة في التنفس وفقدان الوعي وأيضاً الإغماء، والوقاية من هذا المرض التجنب من أكل الباقلاء والفول والبقوليات وشرب الأدوية مثل الأسبرين ومضادات الملاريا⁽⁸²⁾.

القسم الثالث: الأمراض الجينية الجنسية - في هذه الحالة كان شخص المريض حامل جيناً واحداً غير سليماً فقط. سواءً من طرف الأب أو من طرف الأم - تنتقل هذا الجين عن طريق الاعتلال الوراثي في خلايا الجنسية الجنين والمريض كالصفات، والوراثية التي تحمل عن طريق الكروموسوم الجنسي (X) فإن الأم الحامل ستنتقل إلى جنينها عن طريق الحمض النووي، ومن أمثلة أشهر الأمراض الوراثية الجينية الجنسية:

(81) - الفحص قبل الزواج في الفقه الإسلامي، مصلح عبد الحي النجار، ن: مجلة الجامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (2) - الرياض - المملكة العربية السعودية - 2004، (ج/ 17، ص: 1121 - 1180)، (ص: 1137).

(82) - الفحص قبل الزواج في الفقه الإسلامي لمصلح عبد الحي النجار، (ص: 1138).

1/ الناعور (الهيموفيليا): هو مرض الوراثي عبارة عن نقص في مقدار الدم على التجلط حيث تصل الخدوش العادية بالنسبة للإنسان السليم إلى نزيف شديد في الشخص المصاب، ينتج عندما ينقص أحد عوامل تخثر الدم في حالة نزف في المريض. في حالة حدوث أي إصابة أو جرح بسيط يحدث نزيف مستمر ودائم تحت الجلد المريض أو تحت العضلات أو في المفاصل لا يتوقف بشكل الطبيعي وتلقائي وقد يأخذ المريض إبرة تحتوي على العامل الناقص والمفقود (83).

والمرض الناعور من أشهر الأمراض التي تنتقل عن طريق الكروموسوم (X)، والمرض أكثر انتشارا في أوروبا بسبب أنه أصاب الأفراد العديدة من العائلات الملكية في هذه القارة وكان يطلق على المرضى صاحب الدم الأزرق.

وتبدأ الأعراض الهيموفيليا بعد الولادة مباشرة في عملية قطع الحبل السري المصاب، فينزف الطفل مكان القطع ويسيل منه الدم الغزير وأيضاً في حالة إجراء الختان، وأيضاً عندما يبدأ الصبي بالمشي وكلما زادت الحركة ولعب طفل بدأ النزيف في الأنف والفم وكذلك نزيف المفاصل وخاصة مفصل القدم والكوع والركبة وأيضاً يوصل إلى التحطم وفقدان وظيفة المفصل تماماً إثر الإصابة في هذه المنطقة (84).

2/ ضمور العضلاتية (دوشين): هذا مرض لدى حوالي (3500/1 - 4000) من الذكور ويتميز بضمور في العضلات وضعف شديد في العضلات المريض في الجذع والفخذين والساقين والأطراف العليا في الجسم هذا المرض يؤدي إلى موت المريض في بضعة أعوام من ظهور الأعراض المرض، وسبب هذا المرض يرجع إلى نقص جين يسمى ديستروفين Dystrophin الذي يتواجد على كروموسوم X. والجين المسبب للمرض موجود على كروموسوم X وليس على كروموسوم Y ولذلك السبب المرض يظهر بشكل أكثر شدة لدى الذكور الذين يوجد لديهم كروموزوم X واحد فقط، ويظهر الأعراض على الإناث

(83) - إيمان دواش، أثر العيوب والأمراض على صحة واستمرارية عقد الزواج، رسالة المقدمة لنيل الشهادة الماجستير دراسة مقارنة في القانون الخاص، قسم الحقوق - كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة مولاي الطاهر - سعيدة - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - الجزائر - 2018، (ص: 25).

(84) - د. زيان أسمهان، الفحص الطبي قبل الزواج، (ص: 32).

لكن ليس كالذكور في الأعراض الشديدة وغالبية الإناث لا يعانون من كافة الأعراض المرض بل من أعراض أخف من أعراض الذكور مثل ضعف خفيف في العضلات وأيضاً ضعف في عضلات القلبية⁽⁸⁵⁾.

الفرع الثاني: مدة حدوث التشوهات الخلقية في الجنين وطرق كشفها

أولاً: مدة حدوث التشوهات:

في مرحلة الأمشاج قبل التعلق وتنغرس البويضة الملقحة بجدار الرحم لمدة ستة أيام، في أثناء المدة يجتمع الحيوان المنوي الذكر مع بويضة الأنثى، وبعد مرور هذه المدة تحصل وتكسب انقسامات في البويضة الملقحة تمر بها الصبغيات أو الكروموسومات ومن ضمن الكروموسومات الجينات أو المورثات، فتسمى هذه المرحلة (التوتة)، ثم تصبح البويضة كالكرة والتي تسمى بالكرة الجرثومية شكلها كالثمرة التوتة، كانت الاعتلالات الجينية الشديدة في هذه المرحلة، وأيضاً كذلك الحال عند تعرض المرأة الحامل إلى اشعاعات أو حتى المواد الكيميائية أو الأدوية، كل هذه الأسباب تنتج بسببها جيناً غير سليماً ومشوهاً في الغالب مما يؤدي إلى إجهاض الجنين.

ومسألة الإجهاض الجنين المصاب بخلل وعيب خلقي محل خلاف، إذ ننظر هي مسألة بين محرم ومجيز، وسيأتي الكلام على الحكم في موضعها⁽⁸⁶⁾.

ثانياً: طرق الكشف التشوهات الخلقية يتم الاستدلال ومعرفة على التشوهات الخلقية في

الجنين بعدة طرق:

1/ معرفة تاريخ المرض الوراثي للمريض في الأسرة يساعد في التعرف على معرفة الصفات السائدة الوراثية، والصفات المتنحية الوراثية، وأيضاً الصفات التي تنتقل عن طريق الكروموسوم الجنسي (X)، والتي تسبب وتؤدي إلى حدوث التشوهات والعاهات الجسمية والخلقية في الجنين.

(85) - د. زيان أسهمان، الفحص الطبي قبل الزواج، (ص: 37). والوزارة الصحة دولة إسرائيل، وراثية جماهيرية -

الاضطراب الوراثي - مرض ضمور العضلات على اسم دوشين DMD،

(ت ز: 2021/3/31)، <https://www.health.gov.il/Arabic>

(86) - زينب عبد القادر داود موسى العبيدي في فحص الجينوم البشري، (ص: 49).

2/ معرفة تاريخ المرضي في المرأة الحامل يفيد المختصين في معرفة احتمال تعرض الأجنة للعايات والتشوهات في الخلق، ومن بعده إصابة الجنين بها، وإجراء الفحوصات الطبية ضرورية لاتخاذ الإجراءات اللازمة حول هذا الموضوع المهم.

3/ الإجراء بالفحص لدم المرأة الحامل لمعرفة حالتها، ومدى إصابتها بالفايروسات والبكتريا والفطريات الحاملة للأمراض الخطيرة، كالحصبة الألمانية والإيدز والزهري، وأيضاً للتأكد من سلامة التركيبة الجينية في الجنين، ومع إعطاء معلومات كاملة وكافية عن مدى التعرض إصابة الجنين بالأمراض الوراثية.

4/ قياس نسبة البروتين في دم الأم الحامل، من أجل معرفة وجود التشوهات الخلقية التي تصيب الجهاز العصبي من نوع المركزي في الجنين والمتلازمة داون (المنغولية).

5/ فحص الدم الجنين ويعمل بطريقتين:

أ/ يأخذ عينة دم من الحبل السري مباشرة في المرأة الحامل عن طريق إدخال إبرة في جلدتها، وإيصال الإبرة إلى حبل السري الحامل بمساعدة الموجات فوق السمعية.

ب/ يأخذ طبيب عينة دم من الجنين عن طريق إدخال ابرة في المشيمة عن مساعدة الموجات فوق السمعية، للتعرف على أنواع أمراض فقر الدم، وبعض العاهات والعيوب في الكروموسومات والصبغيات، التي يظهر بواسطة اختبار الخلايا الليمفاوية في الجنين، وأيضاً للتعرف على الأمراض الميكروبية المعدية فيه.

6/ رؤية الجنين بواسطة المنظار حيث يقوم الطبيب المختص في هذا المجال بتحديد المشيمة والجنين عن طريق الموجات فوق السمعية، وذلك عن طريق إدخال المنظار إلى رحم المرأة لرؤية التشوهات والعايات الخلقية في الجنين التي غير ممكن تشخيصها عن طريق فحص الكروموسومات ولا عن طريق الوسائل الكيميائية.

7/ الفحص بالرنين المغناطيسي (MRI) يساعد في تشخيص بعض الحالات كاضطرابات في النمو الجنين، وأيضاً أسباب الصرع، واضطرابات في الغدة النخامية والعين والأذن الداخلية والصرع، كما يستخدم في كشف عن الجنون الناتج عن اضطرابات في الدماغ الانتهاثي الجنين.

8/ فحص الزغابات المشيمية أو فحص خملات الكوريون - صغيرة الارتفاعات - وذلك عن طريق إدخال ابرة طويلة إلى مشيمة الجنين عن طريق مساعدة الموجات فوق الصوتية، وذلك بأخذ عينة

من المشيمة، وإرسالها إلى المختبر، لتشخيص التشوهات الخلقية في الجنين، ومعرفة في أنواع الأمراض والعاهات الوراثية، لأن التركيبية الجينية في المشيمة مطابقة مع تركيب الجنين الوراثية.

9/ فحص السائل الأمينوسي (السلى) وسحبه عن طريق إدخال ابرة إلى غشاء أمنيون في جدار الرحم الأم بعد إفراغ الأم مثانتها من البول.

يستخدم الفحص لعدة أسباب وهي:

أ / وجود الخلل في كرموسوم أحد الأبوين أو في كليهما.

ب/ إذا كان الأم الحامل عمرها وسنها 35 سنة وما فوق، لأن في هذا العمر يعرض جنينها في الإحتمالات الإصابة بمتلازمة المنغولية (داون)، أو ولادة طفله في حالة مشوه أكثر مقارنة بالأمهات الأخرى.

2.4. أنواع الفحوصات الجينومية والحكم الشرعي فيها

2.4.1. أنواع الفحوصات الجينوم البشري قبل الزواج

الفرع الأول: الفحوص الخاصة بالأمراض الوراثية:

إجراء هذه الفحوصات تكون سبباً في معرفة أنواع الأمراض الوراثية سواءً للزوجين قبل الزواج أو لكافة أفراد المجتمع والأمراض الوراثية منتشرة في كل الأماكن والدول والمجتمعات ولكن تختلف حسب الأماكن والدول مثلاً مرض (الثلاسيميا أو معروف بأنيميا حوض البحر الأبيض المتوسط) منتشر في اليونان وقبرص ومعظم دول العربية وإيران. وتتراوح نسبة الأشخاص حاملات لهذا الجين ما بين 2%-16% من مجموع السكان هذه البلاد، ونسبة الأنيميا المنجلية تصل إلى 25% المصاب في بعض المناطق: ومن أهم الأمراض الدم المنتشرة هي: فقر الدم المنجلي، وفقر الدم الفولي، والثلاسيميا، والثلاسيميا⁽⁸⁷⁾.

وفقاً لتقارير منظمة الصحة العالمية بأن معدل المصابين بفقر الدم في العالم يصل إلى (24.8%) ويعانون (1.5 إلى 1.75) مليار شخص في العالم وعدد الرجال والذكور المصابين: (260) مليون، وبينما عدد المصابين من النساء في كلا الصنفين الحامل وغير الحامل يصل إلى: (524) مليون. وعدد

(87) - الفحص قبل الزواج في الفقه الاسلامي، مصلح عبد الحي النجار، (ص:1137).

الأطفال المصابين يصل إلى: (598) مليون أطفال سواء قبل سن التعليم المدرسي أو في أثناء ممارسة الدراسة. وعدد المستنون المصابون بفقر الدم يصل إلى: (164) مليون (88).

الفرع الثاني: الفحوص الخاصة بالأمراض المعدية:

المرض العدوي: هو تغير في نسيج أنسجة أو عضو من أعضاء الجسم أو مجموعة من التشوش في عمله أو تمتع من قيام وإتمام وظيفة من وظائف الأعضاء الجسدية وكما يعرف بخروج الجسم عن حاله هو الاعتدال (89)، وهذه الفحوصات تكشف لنا بعض الأمراض المعدية مثل تضخم الخلايا (Cytomegalovirus) (CMV) أو التهاب الفايروس الكبدي من نوع (B أو C) أو غيرهما، والمرض الملاريا والزهري، ومن الممكن إجراء هذه الفحوصات قبل الزواج للزوجين على وجه الاختيار، أمامهما الخيار في إجراءها للراغبين في الزواج (90). وأيضاً هذه الأمراض معترف بأمراض سارية التي تنقل من شخص مريض إلى السليم والصحيح وأسباب نقل هذا الأمراض كثيرة ومن هذه الأسباب هو ارتكاب المعاصي والذنوب وتفشي الفواحش في المجتمعات المختلفة وقال الأطباء الفواحش والذنوب لا تساهم في انتشار الأمراض فقط بل إنّ الفواحش تكون سبباً رئيسياً لظهور أمراض جديدة وخطيرة (91) التي لم تكن موجودة أصلاً من قبل كما أشار إليه حبيبنا ورسولنا رسول الله

(88) - منظمة الصحة العالمية (WHO)، نظام المعلومات الخاصة بالتغذية بالفيتامينات والمعادن، معدل انتشار فقر

الدم في العالم وعدد الأفراد المتأثرين، ت ز: 2021/4/15، <https://www.who.int/ar>.

(89) - آمال بركات وعزيزة فاضل، المرض المعدى وأثره على استمرار الرابطة الزوجية - دراسة مقارنة الفقه الإسلامي وقانون الأسرة الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر في القانون - تخصص أسرة - قانون خاص - كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة أكلي محمد أولحاج - جامعة البويرة - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - 2020، ع ص: (106)، (ص:3).

(90) - الفحص قبل الزواج في الفقه الإسلامي، مصلح عبد الحي النجار، (ص:1139).

(91) - د. أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية - الموسوعة جامعة للأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسات الطبية، تق: د. محمد هيثم الخياط، ط1، ن: دار النفائس - بيروت - لبنان - 2000، (ص:846).

صلى الله عليه وسلم في أحاديثه كما رواه ابن ماجه (رحمه الله) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا⁽⁹²⁾.

ويوجد الأمراض والعيوب المشتركة بين الزوجين وهي⁽⁹³⁾ (الجذام): الأجذم فهو المقطوع اليد وهو من الداء، والشخص الذي ذهب أصابع كفيه⁽⁹⁴⁾. (والبرص): وهو بياض يقع على الجسد في شكل بقع⁽⁹⁵⁾. هذان المرضان من الأمراض التي تنتقل بين الزوجين.

وأثبتت انتقال الأمراض العدوية وتأثيرها ثابتة بقدرة الله تعالى وهو أمر تشهد به التجربة والعادة، والمخالطة سبب لانتقال المرض من المصاب إلى غيره، سواء في المشرب والمأكل والملبس وغير ذلك. فإذا رفض المريض من الموافقة في إجراء العملية لمعالجة المرض في هذا الوقت كان امتناعه واقعاً بسبب كون الضرر بالغير ويهدد المجتمع⁽⁹⁶⁾. كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فر من المجذوم فرارك من الأسد⁽⁹⁷⁾.

الفرع الثالث: الفحوص الخاصة بالأمراض الجنسية:

هذه الفحوصات تكشف لنا الأمراض الجنسية وتتضمن جوانب عديدة، والكشف عنه عن طريق فحص الحيوانات المنوية في الرجال، بوجود النقص في هذه الخلايا سيؤدي إلى العقم، وأيضاً هذا الفحص

(92) - رواه ابن ماجه (رحمه الله) في سننه (سنن ابن ماجه) في باب العقوبات، (2/ 1332)، (رقم: 4019). وقال

الألباني (رحمه الله) في صحيح الجامع الصغير: حديث صحيح (2/ 1321)، (رقم: 7975).

(93) - التفريق القضائي بين الزوجين، عدنان علي النجار، - دراسة مقارنة فقهية بقانون الأحوال الشخصي الفلسطيني

- رسالة استكمالية لمتطلبات الحصول على درجة ماجستير في القضاء الشرعي، قسم القضاء الشرعي - كلية الشريعة

- الجامعة الإسلامية - غزة - 2004، اش: د. ماهر أحمد السوسي. (ص: 182).

(94) - ابن منظور (رحمه الله)، لسان العرب في مادة (جذم)، (12/ 87).

(95) - ابن منظور (رحمه الله)، لسان العرب، (2/ 2634).

(96) - محمد بن محمد المختار بن أحمد بن مزيد الجكني الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، ط2،

ن: مكتبة الصحابة، جدة - المملكة العربية السعودية - 1994، ع أ: 1، (ص: 265).

(97) - رواه الإمام أحمد في مسنده (15/ 449)، (رقم: 9722). قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

يحدد سعة انتشار الأمراض التناسلية عن طريق التشخيص والفحص المبكر والعلاج الفعال للأمراض، فمن المعروف أن الأمراض الجنسية تنتقل عن طريق العلاقة والاتصال الجنسية المحرمة بين الطرفين⁽⁹⁸⁾.

ومن المعروف بأن العلاقات الجنسية المحرمة التي ينتقل بسببها كثير من الأمراض الخطيرة ومنها الإيدز الذي يعد من أخطر الأمراض المعدية وناقلة وأيضاً مرض الكبد الفيروسي⁽⁹⁹⁾.

2.4.2. الحكم الفقهي حول الفحص الجينوم البشري

اختلف الفقهاء في بيان حكمه العلاجي في صورة عامة، فقد ذهب جمهور العلماء إلى جواز مشروعية العلاج، واختلفوا في بيان نوع حكم الجينوم البشري على أربعة أقوال وكل من هذه الأقوال فقد تحدثنا عنه في الباب الثاني الفصل الأول من حكم التداعي والمعالجة.

وقد ذهب المجمع الفقهي الإسلامي بجواز إجراء فحص الجينوم البشري، كما جاء في قراره سابقاً بتاريخ (13-15/10/1988) حيث عقدت في الكويت وصدرت توصية من الندوة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية " أن المشروع الجينوم البشري. وهو رسم خريطة كاملة في الجسم الإنسان، وهو جزء من تعرف الإنسان على نفسه، والدليل من قوله تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)⁽¹⁰⁰⁾. ومشروع الجينوم البشري هي وسيلة للتعرف على عديد من الأمراض الوراثية ويكشفها أو احتمالية في الإصابة بها. فهي إضافة مهمة وقيمة إلى علوم الطبية والصحية من أجل الوقاية من الأمراض، وعلاجها مما يدخل في باب فروض الكفاية في المجتمع⁽¹⁰¹⁾.

وقد ذهب الباحثون والعلماء إلى جواز مشروعية استخدام جينوم البشري في هذه المجالات وهي:

(98) - الفحص قبل الزواج في الفقه الاسلامي، مصلح عبدالحى النجار، (ص:1139).

(99) - آمال بركات وعزيرة فاضل، المرض المعدي وأثره على استمرار الرابطة الزوجية، (ص: 10).

(100) - سورة الفصّل: الآية: 53.

(101) - د. حسن يشو، الجينوم البشري وأحكامه في الفقه الإسلامي - رؤية مقاصدية - الكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ن: مجلة الكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قطر - 2016، (ج:13، ص: 33).

إما يتعلق بتشخيص الأمراض من أجل الوقاية منها وعلاجها، وإما يتعلق بأساليب الناتجة من العلاج وتطويرها، وإما يتعلق بشخصية الإنسان وتحديد بها بالبصمة الوراثية في قضايا الناس والجنايات، وإما أيضًا يتعلق بتصنيع الأدوية والعقاقير لعلاج الأمراض الشائعة والمستعصية وهي:

1/ أن الشريعة أذن بالتداوي والمعالجة والجنوم البشري فيه معرفة لحقيقة الأمراض الوراثية التي تحدث وتنتج بسبب الخلل في الجينات مما يؤدي إلى فهم حقيقة المرض وتشخيصه، وهذا السبب معدود من أهم لوازم معالجته، وبواسطته⁽¹⁰²⁾.

2/ والقاعدة الشرعية (الوسائل لها أحكام المقاصد) والجنوم البشري هو طريق ووسيلة إلى تحقيق المقاصد المشروعة في أصلها المباحة، إذ إن معرفة أسباب المرض للتوصل إليه والوقاية منه وعلاجه، وأيضًا كذلك تحديد شخصية الإنسان، وسلة القرابة بينه وبين غيره، كل هذه الأمور مطالب شرعية، فكذا ما يؤدي إليها من الوسائل المباحة. قال ابن القيم الجوزية الحنبلي (رحمه الله) في كتابه (إعلام الموقعين عن رب العالمين): لا يتوصل إلى المقاصد إلا بطرق وأسباب التي تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فكراهة وسائل المحرمات والمعاصي والمنع منها بحسب إفضاؤها إلى غاياتها وارتباطاتها بها، والإذن في وسائل الطاعات والقربات في محبتها مع حسب إفضاؤها إلى غايتها؛ فوسيلة المقصود معتمدة وتابعة للمقصود، وكلاهما مقصود، لكن الغايات قصدها هي مقصود، وهي مقصودة في قصد الوسائل⁽¹⁰³⁾.

والجنوم البشري وسيلة متعلقة بحفظ النفس من الأمراض الوراثية وغير الوراثية، وحفظ النفس معدود من مقاصد الشريعة التي بلغت مرتبة الضروريات في الإسلام.

3/ والجنوم البشري وسيلة لتحقيق المصالح المتقدم بيانها وأيضًا فهو وسيلة لحصول بعض الأضرار والمفاسد، حاله حال كل الأشياء النافعة المستعملة التي لا تخلو من استخدامه كبعض الاستخدامات السيئة وهي: التمييز بين الناس بناءً على معرفة صفاتهم الوراثية هذا يشبه مسألة تحسين النسل، والذي كون الغرض منه النيل من حقوقهم واللمس والمساس بكرامتهم، وفي هذه الحالات استخدام واستعمال

(102) - سعد بن عبد العزيز عبد الله الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية، (ص: 78).

(103) - ابن قيم الجوزي الحنبلي (رحمه الله) في إعلام الموقعين عن رب العالمين، (109/3).

الجينوم البشري يكون حراماً، وبه صدرت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية قراراً في تحريم الجينوم البشري كوسيلة للمساس بكرامة الإنسان أو التمييز بين الناس على حساب الاختلاف في صفات الوراثة⁽¹⁰⁴⁾.

4/ وجود الأدلة العامة والقواعد الفقهية الكلية التي تجلب المنافع والمصالح الدافعة للأضرار والمفاسد ومن ذلك القواعد التي أشارنا بها واعتمدنا عليها وهي: درء المفاسد وجلب المصالح، وأيضاً قاعدة: لا ضرر ولا ضرار، وقاعدة المشقة تجلب التيسير، وكل هذه القواعد مرتبطة بموضوع العلاج والتداوي بواسطة الجينوم البشري، أو عن طريق العلاج بالجينات.

5/ استخدام الجينوم البشري في معرفة عظام الخالق وتقوية الإيمان بالله ورسوله بسببه وزيادة تقرير به، فيما أشار النبي صلى الله عليه وسلم في نقل الخصائص الوراثية من الآباء إلى الأبناء في حديث عندما قاله لأعرابي: (لعله نزع عرق)⁽¹⁰⁵⁾، ويشير هذا الحديث بدقة بالغة وبلغة عالية إلى نقل وتناقل الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء أو بمعنى آخر من الأصول إلى الفروع، وهو أمر مقرر في علم الوراثة والهندسة الوراثية⁽¹⁰⁶⁾.

2.5. تطبيقات الجينوم البشري في مجال الأحوال الشخصية

تتمثل مصالح الزواج على ثلاثة مصالح وهي:

حماية مصالح أطراف العلاقة، وذلك عن طريق حماية الزوجين، وحماية للنسل قبل انعقاد وإجراء بين الراغبين للزواج عقد الزواج، حتى يتبين لهما مدى قدرتهما على الاستمرار بهذه العلاقة وإتمام حياة الزوجية، ويتمثل فيما يلي:

(104) - د. حسن يشو، الجينوم البشري وأحكامه في الفقه الإسلامي - رؤية مقاصدية، (ص: 34).

(105) - رواه الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) في مسنده (مسند أبو هريرة رضي الله عنه)، (115/12)، (رقم: 7189).

(106) - بحوث وتوصيات الندوة العلمية حول الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري من منظور إسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في الكويت - 23-25/2/2013، ط1، تر: د. أحمد عبدالعليم أبو العليو، ن: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - المملكة العربية السعودية - 2013، (ص: 295).

أ/ السكينة بين الزوجين في حياتهم الزوجية، وقد عبر الله سبحانه وتعالى بقوله: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (107).

قال المراغي (رحمه الله): أي ومن آيات الله تعالى الدالة على البعث والإعادة: أن خلق لكم أزواجاً من جنسكم لتأنسوا بها، وجعل بينكم المودة والرحمة لتدوم الحياة المنزلية على أدق وأتم النظام (108).

ب/ حماية النسل: هي مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية المهمة، وأحد كليات الخمس التي تقوم وتبني عليه مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو متحقق في مسألة الزواج وحياة الزوجية، وقد دلّ على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (109).

والمراد بأنّ معناه في اللغة هو الجماع فتقدير (الباءة) من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنة وهي مؤن النكاح فليتزوج ومن لم يقدر على الجماع (الباءة) فعليه بالصوم لعجزه عن مؤنة ويقطع شر منه ويقطع شهوته كما يقطعه الوجاء (110).

والفحص الجينوم البشري من وسائل حفظ الأسر والمجتمعات من كل أنواع الأمراض الوراثية أو الجنسية أو المعدية ومن الوسائل التي تحفظ الزواج من هذه الأمراض، وقد جعل الفحص بعض إجباري في بعض الدول لا يتم ولا ينعقد الزواج بدونه وبعض الدول الأخرى جعلته اختيارياً.

والغرض الرئيسي من إجراء فحص الجينوم البشري قبل انعقاد عقد النكاح بين الراغبين هو التأكد من الطرفين خلوهما من الأوباء والأمراض الوراثية والمعدية والجنسية.

ورواه الحاكم في المستدرك عن أنس رضي الله عنه قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يتزوج امرأة، فبعث امرأة لتنظر إليها، فقال: «شمي عوارضها، وانظري إلى عرقوبيها» قال: فجاءت إليهم فقالوا:

(107) - سورة الروم: الآية: 21.

(108) - أحمد بن مصطفى المراغي (رحمه الله)، تفسير المراغي، (37/21).

(109) - أخرجه الإمام البخاري (رحمه الله) في صحيحه في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (3/7)، برقم: (5065).

(110) - مسلم بن الحجاج (رحمه الله) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (1018/2)، (برقم: 1400).

ألا نغديك يا أم فلان؟ فقالت: لا آكل إلا من طعام جاءت به فلانة قال: فصعدت في رف لهم فنظرت إلى عرقوبيها، ثم قالت: افليني يا بنية، قال: فجعلت تغليها وهي تشم عوارضها، قال: فجاءت فأخبرت⁽¹¹¹⁾. وقال ابن الملقن⁽¹¹²⁾ (رحمه الله) في البدر المنير، وابن حجر العسقلاني (رحمه الله) في إتحاف المهرة: صحيح على شرط مسلم، وقال الألباني (رحمه الله): حديث مرسل ضعيف⁽¹¹³⁾.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ل ترى التشوهات الخارجية وأمرها بشم فمها، لأن رائحة في الفم دليل على وجود أمراض داخلية في المعدة أو في الكبد أو حتى في الأسنان، وهي إشارة خفيفة نستفيد منه في تشريع وجواز الفحص الجينوم قبل الزواج⁽¹¹⁴⁾.

2.5.1. فحص الجينوم البشري ومسألة زواج الأقارب

الفرع الأول: الإجراءات المتبعة في ناحية فحص الجينوم البشري المتعلق بمسألة الزواج من طريقتين:

الطريقة الأولى: فحص الجينوم البشري قبل الزواج أو الفحص الطبي قبل الزواج:

(111) - الحاكم (رحمه الله): أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم بن الحكم النيسابوري الشافعي الملقب بالحاكم والمشهور بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، المستدرک على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1990، ع أ: 4، (ج2، ص: 180)، (رقم: 2699).

(112) - ابن الملقن (رحمه الله): الفقيه والحافظ صاحب المصنفات الكثيرة هو سراج الدين عمر ابن الإمام في النحوي والنحوي نور الدين علي بن أحمد الأنصاري الشافعي أئمة الحديث وأحد شيوخ الشافعية في زمانه، ولد في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، ومن شيوخه: محمد بن إبراهيم الميديمي، مات في سنة 804 للهجرة، وصنف في الفقه والحديث كشرح البخاري وشرح العمدة والمقنع وألف المقنع في علم المصطلح. السيوطي في ذيل طبقات الحفاظ (ص: 244).

(113) - ابن حجر العسقلاني (رحمه الله)، إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، (502/1)، (رقم: 562). ابن الملقن (رحمه الله)، البدر المنير في تخریج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، (507/7)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة للألباني (رحمه الله) (433/3)، رقم: (1273).

(114) - زينب عبد القادر العبيدي، فحص الجينوم البشري، (ص: 75).

هو إجراء الفحص المختبري للزوجين المقدمين على الزواج لمعرفة وجود الإصابة أو المرض أو النقل أو الحمل لصفة في بعض الأمراض الوراثية بإعطاء المشورة في إمكانية نقل الأمراض والعاهات الوراثية إلى الأبناء وإعطاء الخيارات في أمام الشريكين من أجل التخطيط في بناء أسرة سليمة صحياً⁽¹¹⁵⁾.

الفرع الثاني: الفحص الجينوم البشري بعد الزواج:

القصد من إجراء هذا الفحص بعد الزواج لأجل اكتشاف الأمراض الوراثية، وفي حالات حدوث إصابات مرضية متكررة في الأسرة التي هي إشارة إلى احتمالية وجود أسباب ونتائج وراثية في ذلك ويتم الكشف بإجراء فحص الجينومي لكلا من الزوجين، إن لم يكن جاريان الفحص من قبل العقد، وإجراء فحص الجينوم البشري في حالة حدوث الحمل، ويشمل:

أولاً / الفحص الجينومي قبل الحمل.

التوصيل إلى إمكانية تلقيح البويضة في خارج الرحم يؤدي إلى بعض الأمراض في هذه البويضة الملقحة، وطريقته تكون باستخدام طرق وتقنيات التلقيح البويضة في خارج الرحم، حيث يقوم المعالج بتلقيح بويضات في الزوجة بمني زوجها في أنابيب الاختبارية، فإذا حدثت عملية التلقيح وبدأت البويضة الملقحة بالانقسام والتكاثر على الخلايا، أخذت منها إحدى الخلايا لفحصها، وذلك لمعرفة هل الخلية مصابة بالمرض الوراثي المطلوب فحصه أو لا، فإن كانت خلية سليمة نقلت باقي الخلايا إلى رحم الأم، وإذا كانت مصابة بالمرض الوراثي المطلوب لم ينقل الخلايا.

والفحص الجينومي قبل الحمل يطبق بطريقة العلمية وفق الخطوات التالية:

1/ تعطي الهرمونات المنشطة للمرأة، ومدتها تكون بين ستة أيام إلى ستة عشر يوماً، وهي مختصة بهورمونات الأنوثة التي تساعد على زيادة جراف قبل وقت إتيان وإفراز البويضات، ويكون عدد حويصلات من أربع إلى خمس.

(115) - منال محمد رمضان هاشم العشي، أثر الأمراض الوراثية على حياة الزوجية، الرسالة المتقدمة لاستكمال المتطلبات الماجستير - قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون في جامعة الإسلامية - غزة - 2008، إيش: مازن إسماعيل هنية، (ص:53).

2/ تعطي الهورمون المنمي للغدة التناسلية للمرأة لكي تفرز البويضات الكثيرة، وقصدها حتى يتناسب عادة المرأة مع وقت العمل، وأخذ البويضات من المرأة.

3/ أخذ المني من الزوج والبويضات من المرأة، وطريقة أخذ البويضات من المرأة في البطن أو الفرج.

4/ وتتم تلقيح البويضات بالسائل المنوي الزوج في أنبوب الاختبار، إذا بدأت البويضة الملقحة في التكاثر إلى ثمان خلايا، بعد هذا يؤخذ من كل بويضة ملقحة خلية واحدة، عن طريق أنبوب شعري خاص.

5/ وتفحص الخلايا المأخوذة من البويضات لمعرفة هل هذه الخلايا المصابة بالأمراض الوراثية أو لا، ثم بعد ذلك ينقل الخلايا السليمة من الأمراض الوراثية إلى رحم الزوجة، ونسبة نجاح هذه الطريقة في الحمل تصل إلى 35% (116).

ثانياً/ الفحص الجينومي أثناء مدة الحمل:

ويتم هذا الفحص بطرق متعددة وهي: العلم ومعرفة التاريخ للمرض في العائلة والأسرة ومعرفة تاريخ المرض في المرأة الحامل، وأيضاً قياس نسبة بروتين خاص في دمها وفحص دم للجنين، ويتم الفحص بالموجات فوقية السمعية والصوتية ومنظار لرؤية الجنين في بطن الأم، والفحص الرنين المغناطيسي، وفحص زغابات المشيمة، وأيضاً فحص الخاصة بالسائل الأمينوسي.

ويتم هذا الفحص في حالة الولادة أو بعد الولادة بمدة قصيرة، ومع اهتمام العالي المرأة الحامل بجنينها في أثناء مدة الحمل بإجراء الفحوصات ومراقبة حالة الجنين، سوى بعض التغيرات والاضطرابات المرضية التي كشف عنها صعوبة قبل الولادة وتكتشف بعد الولادة (117).

وإجراء فحص الثلث الأول من الحمل عادة في المدة بين الأسبوعين 11 و14 من الحمل الحامل. يتم فحص الثلث الأول من الحمل الفحص يُجرى قبل الولادة الجنين يتوفر المعلومات المبكرة عن خطورة

(116) -د. ماهر حامد الحولي، الاخصاب خارج الجسم مع استئجار الرحم، الجامعة الاسلامية - غزة، 2009، (ص: 6).

(6). د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية، (ص: 161).

(117) - زينب عبدالقادر داود موسى العبيدي في فحص الجينوم البشري، (ص: 77)

إصابة الأطفال بعدة الاضطرابات والحالات المرتبطة بالكروموسومات، بالتحديد متلازمة داون (التثلث الكروموسومي 21) وتسلسلات إضافية في الكروموسوم 18 أو المعروف بالتثلث الكروموسومي 18. تتكون فحص الثلث الأول من الحمل، والذي يسمى أيضاً باختبار الثلث الأول المجمع، خطوتين: أ / فحص دم الحامل لقياس وجود مستويات مادتين خاصتين بالحمل في- تشخيص البروتين-A المرتبط بالحمل (PAPP-A) وموجهة في الغدد التناسلية المشيمية الانسانية (HCG) في دم الأم الحامل. ب/ الفحص يتم عبر الموجات فوق السمعية لمعرفة القياس حجم المساحة الواضحة في انسجيات الجزء الخلفي في عنق الطفل (118).

2.5.2. أحكام الزواج المترتبة على الفحص الجينوم البشري

الفرع الأول: حكم إجراء الفحص الطبي للزوجين قبل الزواج.

إصابة أحد الزوجين بمرض وراثي خطير أو حامل لمرض وراثي أو حتى كان مريضاً بمرض عدوي مؤثر على حياة الزوجية والنسل الذي يخل ويضر بمقاصد النكاح ولذته، وقد جعلت الشريعة الإسلامية مبدأ التفريق بينهما مراعاة للمصلحة ودرء المفاسد لان في الشريعة الإسلامية الضرر يزال (119).

الفرع الثاني: حكم إبطال عقد الزواج بناءً على نتيجة الفحص الطبي.

اختلف اهل العلم في حكم الفحص الجيني على الخلايا الجنسية بقصد وجود مرض وراثي فيها وذلك على اتجاهين:

الاتجاه الأول: يجوز إجراء فحص الجيني على البويضة الملقحة، لأجل معرفة الأمراض الوراثية التي تحملها الأم أو الأب، إذا وجدت مرض وراثي في كلا الزوجين أو من أحدهما فمن الممكن نقلها إلى الذرية، وصدر الجمعية العلوم الطبية الإسلامية الأردنية قراراً في جواز الفحص وهذا قول بعض من الباحثين.

(118) - مؤسسة مايو للتعليم والبحث الطبي، مايو كLINIC (Mayo clinic-1998)، رعاية المريض والمعلومات

الصحية - الاختبارات والاجراءات - (فحص الثلث الأول من الحمل)،
<https://www.mayoclinic.org/ar> (ت ز: 2021 /04/13).

(119) - زينب عبدالقادر داود موسى العبيدي في فحص الجينوم البشري،(ص:95).

الاتجاه الثاني: يحرم إجراء فحص الجيني على خلايا الجنسية وهو قول بعض الباحثين⁽¹²⁰⁾.

أدلة الاتجاه الثاني القائلين بالتحريم:

هذا الاتجاه يستدلون بالقواعد الشرعية والمعقول في تحريم إجراء فحص الجيني على خلايا الجنسية.

أولاً: مقاصد الشريعة:

أن الضروريات الخمس التي جاء الإسلام به والشرع بالمحافظة عليهم، والفحص الجيني لا يخلو من المفاسد ومنها حدوث أخطاء في البويضة الملقحة عند إعادتها إلى رحم الأم.

والجواب: وشرط جواز الفحص الجيني للخلايا الجنسية بأن تمنع الاختلاط الخلية الجنسية الذكرية بمبي الزوج، والخلية الجنسية الأنثوية ببويضة الزوجة، والبويضة الملقحة أو اللقيحة بعد تجهيزها تكوينها بخلايا غيرها، فإذا أجري الفحص بهذا القيد المشروط انتفى ما قد يترتب عليه من حصول المفسدة من ناحية الاختلاط بخلايا أخرى⁽¹²¹⁾.

ثانياً: من المعقول:

1/ أن الفحص الجيني لا يتم أجرأؤه إذا لم يتم التلقيح خارج الجسم، وقد أباحوا وأجازوا هذا النوع من التلقيح والعلاج عدة ضوابط منها:

أ: أن يكون العلاج يستخدم للعقم.

ب: يتعين الأسلوب واستخدامه في التلقيح لأجل الإنجاب، بحيث يتعذر في وجود طريق آخر لعلاج العقم وبوسيلة خالية من الموانع الشرعية.

(120) - د. ناصر بن عبد الله الميمان، نظرة فقهية للإرشاد الجيني، ط1، ضمن بحوث ورسائل مجلة جامعة الأم القرى،

ن: مجلة جامعة الأم القرى - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ع أ: 14، (ج4، ص: 119).

(121) - سعد بن عبد العزيز عبد الله الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية، (ص: 164).

والمناقشة: بأنه لا فرق بين التلقيح الخارجي والفحص الجيني للخلايا نظرا لوجود الضرورة والحاجة في كلاهما، ويأخذ حكمه وهو الجواز.

2/ أن الفحص الجينومي سببا لكشف العورة المغلظة في الزوجة أمام الطبيب الأجنبي، لأجل أخذ البويضات من المرأة، وكشف العورة المغلظة حرام لا يباح إلا في الضرورات، والفحص الجينومي ليس معدودا في الضرورات التي أباح الشرع.

المناقشة: سلامة البويضة الملقحة والتأكد من سلامتها، وجدت فيه الضرورية والحاجة التي تبيح كشف العورة المغلظة، وهذا الموضوع من المواضع التي يستثنى من النصوص المحرمة العامة إعمالاً للقواعد الشرعية مثل قاعدة: (الضرورات تبيح المحظورات)⁽¹²²⁾ وأيضاً القاعدة: (الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة أو كانت خاصة)⁽¹²³⁾.

3/ والطب ثبت بأن حوالي 70% من حالات التشوه الجنين تجهضها الأرحام الأمهات بشكل طبيعي قبل علم المرأة بها بأنها حامل، والجنين الذي به تشوه شديد وخطر تجهض تلقائياً قبل مدة نفخ الروح فيه، ومن ثم فإن الإجهاض الطبيعي للجنين المصاب بجينات المريضة والمعتلة الذي يحدث في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل يغني عن إجراء فحص الجينومي للخلايا، وما يترتب على الفحص من أخذ البويضات من الأم، وتلقيحها خارج الجسد الأم⁽¹²⁴⁾.

المناقشة والجواب: إن الأرحام حتى ولو كانت تجهض طبيعياً سبعة بالمئة من الأجنة المشوهة وغير سليمة، إلا أنه يبقى منها ما قد تبقي في رحم الأم بدليل حصول ولادات لأجنة المشوهة، فبعض الأجنة المصابة بالأمراض الوراثية لا تجهضها الأرحام الأمهات، وهذا يتطلب فحص الجينومي للخلايا للتأكد من سلامة حمل الأم والمرأة.

أدلة الاتجاه الأول القائلين بالجواز.

(122) - شرح الكوكب المنير، لابن النجار الحنبلي (رحمه الله) (المتوفى: 972هـ)، (4/444).

(123) - قواعد الفقه، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي الحنفي (رحمه الله) (المتوفى: 1395)، ط1، ن: الصدق بيلشرز - كراتشي - باكستان - 1986، ع أ: 1، (ص: 75)، (ر ق: 105).

(124) - د. محمد علي البار، الجنين المشوه أسبابه وتشخيصه وأحكامه، ن: مركز الملك فهد للبحوث الطبية بجامعة الملك عبد العزيز في جدة - المملكة العربية السعودية، (ص: 315).

1/ الخلية الجنسية قبل نقلها إلى الرحم لا حرمة فيها فيجوز الإجراء الفحص الجينومي عليها، ويجوز إجراء فحص الجيني على الخلايا الجنسية كما يجوز معالجة الأجنة في رحم الأم.

الجواب: حتى ولو سلمنا في جواز معالجة الجنين في رحم الأم ومع هذا يوجد الفرق بينهما، من وجهين:

الوجه الأول: لا يستلزم التلقيح الخارجي لمعالجة الجنين في رحم الأم، وهذا بخلاف الفحص الجينومي على الخلايا الجنسية الذي لا يمكن إجرأه إلا بواسطة التلقيح الخارجي، واحتمالية بعض المفسد التي تنشأ من اختلاط بخلايا الجنسية.

الوجه الثاني: الفحص الجينومي لا تضمن سلامة حياة المولود من الأمراض الوراثية المفحوصة، دون سائر الأمراض الوراثية الأخرى ومع هذا علاج الجنين مقطوعي أو مظنوني.

الجواب: الفحص الجينومي للجنين شيء مظنوني، والقصد منه التأكد من سلامة البويضة الملقحة من الأمراض الوراثية الخطيرة، وهذا جواب كافي للقول بالجواز.

3/ أن الخلية الجنسية لا تعد من الجنين، لأن الفحص الجيني يجري على مجموعة من الخلايا المتفرقة والمختلفة.

الجواب: حتى ولو كانت الفحص يجري على مجموعة من الخلايا المختلفة، إلا أنه يجب فيه أخذ البويضات من الأم، ثم مرة أخرى إعادتها إلى رحم الأم الملقحة بماء زوجها، وما يترتب عليه كشف العورة المغلظة من غير حاجة ولا ضرورة، وهو ما جاءت الدلائل في تحريمه.

الجواب: تقدم مناقشة من قبل في حصول هذه المفسدة.

4 / هناك من المصالح المترتبة على إجراء الفحص الجينومي في خلايا الجنسية، وهو معرفة الأمراض الوراثية الموجودة في هذه الخلايا، وذلك بقصد الوقاية النسل منها.

المناقشة: إن من شرط إعمال المصلحة عدم ترتب المفسد عليه أعظم من المصالح، فإن كان مثل ذلك، فالواجب فيها ترك هذه المصلحة درءاً من هذه المفسدة، تطبيقاً للقاعدة الشرعية (درء المفسد أولى)

من جلب المصالح⁽¹²⁵⁾، والفحص الجينومي على الخلايا الجنسية فيه المفاصد كثيرة كما بيننا عند ذكر أدلة القول الثاني.

الجواب: الفحص الجينومي إذا كان وفق القواعد والضوابط الشرعية كان مصالحه أعظم من مفاصده.

الترجيح:

بعد عرض كلا القولين حول هذه المسألة، والبراهين والأدلة يتضح - بأن القول الأول هو الراجح، الذي قال بجواز الفحص الجينومي على الخلايا الجنسية وذلك لما يأتي:

أولاً: الأجوبة الكافية عند أصحاب الاتجاه الأول.

ثانياً: قوة الأدلة التي يستدلون أصحاب الاتجاه الأول.

ثالثاً: وجود القاعدة الشرعية الكلية حول هذه المسألة وهي: (إذا تعارضت المفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما)⁽¹²⁶⁾.

وفي هذا الفحص عندنا المفسدتان تتعارضان:

المفسدة الأولى: عدم إجراء فحص الجيني.

المفسدة الثانية: المفسدة التي تترتب على إجراء تلقيح خارج الجسم.

وبالنظر إلى كلا المفسدتان نرى بأن المفسدة الأولى هي الأعظم، وذلك لما يترتب عليها من ولادة مولود وجنين مشوه، فيؤدي هذا إلى حصول معاناة لأهله والآلام للمولود والأم، وإذا ننظر إلى التلقيح خارج الجسم الأم بأنها أخف، لأن هذه المفسدة المتعلقة بكشف العورة المغلظة، فإن أخف من المفسدة الأولى وهي إجراء فحص الجينومي، والواجب بالتقديم المفسدة الأولى على المفسدة الثانية.

(125) - ابن بدران: عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران الحنبلي (المتوفى: 1346هـ)،

المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط2، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت

- 1980، ع: أ: 1، (ص: 298). والشاطبي في الموافقات، (300/5). والسبكي في الأشباه والنظائر، (1/105).

(126) - أحمد بن محمد الحنفى الحموي (رحمه الله)، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، (1/286).

رابعاً: الفحص الجينومي في الخلايا الجنسية لا يختلف عن التلقيح في خارج جسد الأم، إلا في كون اللقيحة يجري لها الفحص قبل نقلها إلى الرحم الأم، وفيما عدا ذلك لا يوجد الفرق بينهما، وقد ذهب جمهور العلماء في جواز التلقيح خارج الجسد الأم، نظراً للحاجة إلى الفحص الجينومي، وهذا المعنى موجود في فحص الجينومي للخلايا بل هو أولى، نظراً لوجود المشقة والمعاناة الحاصلة في ولادة طفل مشوه، ولذلك يأخذ حكم الجواز (127).

ثالثاً: مشروعية التفريق بين الزوجين في حالة وجود عيب جيني.

إذا تبين أن أحد الزوجين كان مصاباً بمرض لا يحول دون الاستمتاع والنكاح ولا يؤثر هذا المرض على قدرة العقلية، ومن ذلك مرض المهق أو مرض فقر الدم المنجلي أو مرض فقدان السمع الوراثي، أو الأمراض الوراثية في العيون، وغير ذلك من الأمراض التي تؤثر على صحة المريض، ولا يتعدى ولا ينقل للطرف الآخر، لكنها هذه الأمراض قد تنقل إلى الأولاد والذرية، ففي هذا الوقت هل الطرف الآخر من كلا الزوجين يستطيع المطالبة بفسخ النكاح؟ (128). والفحص الجينومي أو الجيني قبل الزواج من الوسائل الفعالة لكشف عن الأمراض الوراثية الموجودة في الزوجين، وهذا يؤدي إلى معرفة المثاب بالمرض، مما قد يجعل من الطرف السليم قد يقدم علة طلب فسخ النكاح بسبب إصابة طرف الآخر بالمرض (129).

اختلف العلماء رحمهم الله حول هذه المسألة - في العيوب والأمراض التي تسوغ إلى فسخ النكاح، فمنهم من حصرها في عيوب وأمراض معينة، ومنهم قال بعدم الحصر في العيوب والأمراض الوراثية، وهذا الخلاف سوف يصل إلى قسم الثالث وهي الأمراض الوراثية لتكون الأقوال في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

(127) - سعد بن عبد العزيز عبد الله الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية، (ص:169).

(128) - هيلة بنت عبد الرحمن بن محمد اليابس، الأمراض الوراثية حقيقتها وأحكامها في الفقه الإسلامي، (ص:307).

(129) - سعد بن عبد العزيز عبد الله الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية، (ص:170).

القول الأول: يجوز فسخ النكاح بوجود العيب وهذا القول ذهب إليه جمهور الفقهاء من المذاهب الأربعة: الحنفية،⁽¹³⁰⁾ والمالكية،⁽¹³¹⁾ والشافعية،⁽¹³²⁾ والحنابلة⁽¹³³⁾.

يصح الفسخ في عقد الزواج والنكاح بالأمراض الوراثية التي تفوت مقصد أو مقاصد النكاح وهي الاستمتاع والتناسل والجماع والمودة والحب والرحمة بين الزوجين، وذلك تخريجاً على بعض أقوال الفقهاء كما قال السرخسي (رحمه الله): المرأة إذا وجدت بأن زوجها عنيماً أو محبوباً الخيار يثبت لها، وأيضاً في حق الزوج لأحدهما سواء في هذا العقد.⁽¹³⁴⁾

⁽¹³⁰⁾ - الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة للغزنوي الحنفي (رحمه الله) (ص: 144)، وأكمل الدين البابرقي (المتوفى: 786هـ) (رحمه الله ج 3، ص: 279). وابن عابدين (رحمه الله) في رد المختار على الدر المختار لابن عابدين (رحمه الله) (501/3). وداماد أفندي (رحمه الله) في مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، (المتوفى: 1078هـ) (461/1).

⁽¹³¹⁾ - مواهب الجليل في شرح مختصر خليل لمحمد الخطاب الرعيني المالكي (المتوفى: 954هـ) (447/3).
⁽¹³²⁾ - الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي للمواردي (رحمه الله) (344/9). وعبد الملك الجويني الملقب بالإمام الحرمين (رحمه الله) (المتوفى: 478هـ)، نهاية المطلب في دراية المذهب (ج 12، ص: 152)، وأبو حامد الغزالي (رحمه الله) (المتوفى: 505هـ)، الوسيط في المذهب (ج 4، ص: 203، 250). ويحيى بن أبي الخير العمراني اليمني (رحمه الله) في البيان في مذهب الإمام الشافعي (5/ 216، 290، 268). المجموع شرح المهذب للنووي (رحمه الله) (268/16). ومحمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي الشافعي (المتوفى: 880هـ)، جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، (2، ص: 28). وزكريا الأنصاري في الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، (4/ 160). والمليباري الهندي في فتح المعين بشرح قرّة العين بمهمات الدين (ص: 480). والدمياطي في إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (383/3). والرافعي في العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير (8/ 134). والبغوي في التهذيب في فقه الإمام الشافعي (451/5).

⁽¹³³⁾ - ابن قدامة الحنبلي، في الشرح الكبير على متن المقنع (566/7). وابن مفلح في كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي (285/8)، والزركشي الحنبلي في شرح الزركشي على مختصر الخرقى، (241/5)، وبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح في المبدع في شرح المقنع، (6/ 165). أبو النجا في الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، (3/ 199). والقاضي أبو يعلى المعروف بابن الفراء في التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف على مذهب أحمد (3/ 489).

⁽¹³⁴⁾ - المبسوط للسرخسي (رحمه الله) (96/5).

وقال ابن جزى المالكي (رحمه الله): إذا وجد في أحد الزوجين أحد من هذه العيوب كان الخيار للآخر في البقاء معه أو الفراق منه (135).

وقال النووي الشافعي (رحمه الله): إذا وجد أحد الزوجين هذه العيوب في الآخر فله فسخ النكاح (136).

وقال ابن قدامة الحنبلي (رحمه الله): يثبت الخيار في كل واحد من الزوجين لعيب يجده من صاحبه في الجملة (137).

وقال الباري الرومي الحنفي (رحمه الله): قال الشافعي (رحمه الله) الخمسة ترد بالعيوب وهي الجذام والبرص والجنون والرتق والقرن. وهذه العيوب الخمسة تمنع من الاستيفاء طبعاً وحساً، فأما طبعاً فهي الجذام والبرص والجنون وأما حساً فهي الرتق والقرن، لأن تنفر الطباع السليمة عن جماع هؤلاء (138).

وزاد على هذه العيوب يحيى بن أبي الخير العمراني الشافعي (رحمه الله) صفة بخراء أو عذبوط في المرأة - وهي الذي تبدي الغائط عند الجماع، بسبب التعذر من الاستمتاع (139).

وقال ابن القيم الحنبلي (رحمه الله): وأما الاقتصار الفسخ على عيبين أو ستة عيوب أو على سبعة وثمانية دون ما هو أولى منها أو مساو لها، فلا وجه له فإن العمى والطرش والخرس وكونها مقطوعة اليدين أو الرجلين أو أحدهما أو كون الرجل مثل ذلك من أعظم المنفرات والسكوت منه من أقبح وأبشع الغش

(135) - الإمام الشهيد ابن جزى المالكي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى المالكي (رحمه الله) (المتوفى: 741هـ)، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، ت: أ. د. محمد بن سيدي بن محمد مولاي، (ص: 143).

(136) - النووي (رحمه الله): أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي (المتوفى: 676هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، ت: زهير الشاويش، ط3، ن: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان - الأردن - 1991، ع: 12، (ج7، ص: 176).

(137) - ابن قدامة الحنبلي "في المغني"، (148/7).

(138) - الباري الرومي الحنفي (رحمه الله) في العناية شرح الهداية، (303/4).

(139) - ابن أبي الخير (رحمه الله) في البيان في مذهب الإمام الشافعي، (293/9).

والتدليس، وهو مناف للدين.... والقياس فيه أن كل عيب ينفر الزوج الآخر منه، يوجب الخيار إن لم يحصل به مقصود الزواج من الرحمة والمودة. (140)

وقال ابن تيمية الحنبلي (رحمه الله) عندما سأله عن زوج إذا كان مجذوماً فهل لها الخيار؟ قال: إذا ظهر أن الزوج مصاباً بالجذام فللمرأة فسخ النكاح بغير اختيار الزوج (141).

القول الثاني: هذه الأمراض لا تفسخ النكاح.

وهذا القول قول جمهور الفقهاء فهو قول الإمام الأعظم أبي حنيفة (رحمه الله)، ويعقوب أبي يوسف (142) - (رحمه الله) - وهذا القول فهو قول المعتمد والمشهور في مذهب الحنفي وعند الحنفية، حيث حصروا عيوب النكاح في الأمراض والعيوب المانعة من الوطء حساً.

وقال ابن الهمام الحنفي (رحمه الله): فليس الخيار للزوج بوجود عيب في المرأة ولها هي الخيار بوجود العيب فيه وهي: الجنون والبرص والجذام.

إذا كان الزوج فيه مرض جنون أو برص فلا خيار للزوجة عند أبي حنيفة (رحمه الله) وأبي يوسف (رحمه الله) والأصل فيهم عدم الخيار، وإنما يثبت الخيار في العنة والجب لأنهما يُخَاللان المقصود المشروع المباح في النكاح (143).

(140) - زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزي الحنبلي (رحمه الله) (166/5).

(141) - ابن تيمية الحراني الحنبلي (رحمه الله) في الفتاوى الكبرى لابن تيمية، (119/3).

(142) - أبو يوسف (رحمه الله): هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب لزم أبو حنيفة وكان صاحب حديث حافظاً وغلب عليه الرأي، وكان أبو يوسف هو من أصحاب المقدمين للإمام هو أول من وضع الكتاب على مذهب أبي حنيفة وأملى

نشر المسائل وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض. ومن تصانيفه: كتاب الخراج. مات سنة 183 في خلافة هارون الرشيد.

الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد عبد الحي الكنتوي الهندي (ص:225).

(143) - محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام كمال الدين (المتوفى: 861هـ)، فتح القدير، ن: دار الفكر، ع أ: 10 (مج 4، ص: 305).

وقال السرخسي الفقيه الحنفي (رحمه الله): إذا وجدت المرأة في الزوج الجنون أو الجذام أو البرص فليس حقها أن ترده، لأن بسبب هذه العيوب لا ينسد عليها باب المقصود وإنما تقل عن رغبتها أو تتأذى بالصحبة والعشرة معه، وذلك الخيار غير مثبت لها بخلاف العنة والجب على ما قررنا⁽¹⁴⁴⁾.

وقال الكاساني (رحمه الله): لا تقوم ولا تختل مصالح النكاح مع هذه العيوب، لأن بعض من هذه العيوب الطباع السليمة ينفر منها وهو: الجذام، والجنون والبرص، وبعض منها يمنع من الوطء والجماع وهو الرق والقرن، وعامة مصالح النكاح حصولها يقف على الوطء، لأن العفة من الزنا، والولد والسكن لا يحصل إلا عن طريق الوطء. والنكاح لا يفسخ بهذه العيوب أيضًا وإنما يفوت بعض ثمرات العقد وهو الازدواج الحكمي أو ملك الاستمتاع وحتى فوات جميع ثمرات العقد لا يوجب حق الفسخ⁽¹⁴⁵⁾.

وقال الزيلعي الحنفي (رحمه الله): إن أصحابنا الحنفية اتفقوا بأن لا يفسخ النكاح بعيب موجود في المرأة⁽¹⁴⁶⁾

ومذهب المالكية والشافعية والحنابلة الذين حصروا الجنون والجذام في عيوب النكاح وهذا مذهب الظاهرية والصواب عند محمد بن علي الشوكاني.

ونص المالكية في حصر عيوب النكاح من هذه الأربعة العيوب وهي: الجنون والجذام والبرص والداء الذي في الفرج الذي يمنع الوطء: وهو القرن والرتق⁽¹⁴⁷⁾.

(144) - السرخسي (رحمه الله): محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، المبسوط، ن: دار المعرفة - بيروت - لبنان-1993، ع أ:30، (ج5، ص:97).

(145) - الكاساني (رحمه الله): علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط2، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1986، ع أ:7، (مج2، ص:327).

(146) - الزيلعي (رحمه الله): عثمان بن علي بن محجن البارعي الزيلعي الحنفي (المتوفى: 743هـ)، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، مع حاشية شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي (المتوفى: 1021هـ)، ط1، ن: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق - القاهرة - مصر - 1895، ع أ:6، (ج3، ص:25).

(147) - المدونة للإمام مالك بن أنس (142/2)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد (74/3)، الذخيرة للقرافي (433/4)، المعونة على مذهب عالم المدينة للقاضي عبد الوهاب (770/1).

وعند الشافعية عدد العيوب المسببة للفسخ في الزواج والنكاح سبعة وهي: الجذام، والجنون، والبرص والرتق، والغنة، والقرن والجب،⁽¹⁴⁸⁾.

وعند الحنابلة العيوب المسببة ومجوزة للفسخ وهي ثمانية: اثنان مختصان بالرجل دون المرأة هما: الجب والعنة، وثلاثة منها مختصة بالمرأة دون الرجل وهي: الفتق والقرن والعفل، وثلاثة منها يشترك الزوجان فيها وهي الجذام والجنون والبرص. وقال القاضي سبعة لأن العفل والقرن شيئاً واحداً وهو الرتق⁽¹⁴⁹⁾.

وقال الإمام مالك (رحمه الله): ومن تزوج بامرأة سوداء أو عمياء أو عوراء لم يردها وفي النكاح لا يرد النساء إلا من العيوب الأربعة هي: الجنون والبرص والجذام والعيوب الذي في الفرج⁽¹⁵⁰⁾.

وقال الشربيني (رحمه الله) من الشافعية: أنه لا خيار فيما عداها واقتصار العيوب على ما ذكر يقتضي من العيوب والصحيح هو الذي قطع به الجمهور، فلا يفسخ بالبحر، والصنان، والاستحاضة، والقروح السيالة، والعمى، والزمانة، والبله، والخضاء، والإفضاء، ولا بكونه يتغوط في الجماع؛ لأن بهذه الأمور لا تفوت مقصود النكاح كما قال في الروضة⁽¹⁵¹⁾.

وقال ابن قدامة المقدسي (رحمه الله) من الحنابلة: فلا يثبت الخيار فيما عدا من هذه العيوب، وجها واحداً، كالقرع، والعمى، والعرج، وقطع اليدين والرجلين؛ لعد المنع الاستمتاع بين الزوجين، ولا يخشى من تعديته. ولا نعلم خلافاً في هذا بين أهل العلم⁽¹⁵²⁾.

(148) - الإمام الحرمين الجويني في نهاية المطلب في دراية المذهب (408/12).

(149) - في الشرح الكبير على متن المقنع لعبد الرحمن بن محمد المقدسي الحنبلي (رحمه الله) (567/7).

(150) - المدونة، باب عيوب النساء والرجال (143/2).

(151) - محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي شمس الدين (المتوفى: 977هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ

المنهاج، ط1، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1994، ع أ: 6، (ج4، ص: 341).

(152) - المغني، فصل العيوب المجوزة لفسخ النكاح (186/7).

قال ابن حزم الظاهري (رحمه الله): لا يفسخ النكاح بعد صحته بجذام أو بصرص أو بجنون حادث، ولا بأن يجد بها شيئاً من هذه العيوب من كلا الطرفين، ولا بأن تجده هي كذلك. ولا بعنانة، ولا بعيب وبداء فرج، ولا يفسخ بشيء من العيوب⁽¹⁵³⁾.

وقال الشوكاني (رحمه الله): من أمعن النظر لم يجد في الباب ما يصلح للاستدلال به على الخيار بالمعنى المذكور عند الفقهاء⁽¹⁵⁴⁾.

الأدلة.

أدلة قول الأول:

الدليل الأول: عن ابن سيرين (رحمه الله) قال: بعث عمر بن الخطاب رجلاً على السعاية فأثاه، فقال: تزوجت امرأة، فقال: (أخبرتها أنك عقيم لا يولد لك) قال: لا قال: (فأخبرها، وخبرها)⁽¹⁵⁵⁾.

وجه الدلالة: أن الإمام عمر رضي الله عنه اثبت الخيار والفسخ للمرأة التي تزوجت مع شخص عقيم، وهذا يقتضي أن خيار الفسخ للنكاح شيء ثابت بغير العيوب التي المتقدمة من كل عيب لا يحصل مقصد النكاح من استمتاعه وتناسله.

المناقشة: لا نسلم التفريق بين الزوجين بسبب العقم، لأنه لو ثبت التفريق بذلك لثبت في المرأة الآيسة، ولا يثبت الخيار في سائر العيوب⁽¹⁵⁶⁾.

الجواب: إلحاق الآيسة بالعقيم لا صحة له، لأن الأصل في الإنسان هي السلامة من العقم، والقدرة على الإنجاب الذرية، أما عدم الإنجاب الآيسة ترجع إلى سبب جبلي، بسبب تقدمها في العمر، والمعلوم

(153) - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، المحلى بالآثار، ن: دار الفكر - بيروت - لبنان، ع: 12، (ج: 9، ص: 279).

(154) - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، ت: عصام الدين الصباطي، ط: 1، ن: عصام الدين الصباطي - 1993، ع: 8، (ج: 6، ص: 187).

(155) - أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، المصنف، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط: 2، ن: المجلس العلمي - الهند - 1983، ع: 11، باب رجل العقيم، (ج: 6، ص: 126)، (رقم: 10346).

(156) - المغني لابن قدامة فصل العيوب المجوزة لفسخ النكاح (187/7).

أن العيوب المانعة من الإنجاب لا يرضى به في العادة، وهذا بخلاف بلوغ المرأة في سن اليأس الذي هو سبب طبيعي، فهو أمر حتمي ولا بد منه⁽¹⁵⁷⁾.

الدليل الثاني: عن ابن سيرين (رحمه الله): قال: خاصم إلى شريح رجل فقال: إن هؤلاء قالوا لي: إنا نزوجك بأحسن الناس، فجاءوني بامرأة عمشاء، فقال: (إن كان دلس عليك عيباً لم يجز)⁽¹⁵⁸⁾.

وجه الدلالة: فلزوج الرد به في كل عيب كانت المرأة دلست به، وقال الزهري يفسخ ويرد النكاح من كل مصاب بداء عضال⁽¹⁵⁹⁾.

الدليل الثالث: القياس على البيع لأن الشروط المشترطة الموجودة في النكاح أولى بالوفاء من شروط الموجودة في البيع، ويوجب الخيار من كل عيب ينفر بسببه الزوج الآخر منه ولا يحصل به مقصود النكاح من المودة والرحمة لأنه هو أولى من البيع⁽¹⁶⁰⁾.

الدليل الرابع: إذا صح الفسخ بقدر القليل من البرص مثلاً، ولهذا يصح بما هو أشد إعداءً منه وأعظم ضرراً من أنواع الداء العضال⁽¹⁶¹⁾.

الدليل الخامس: القاعدة الشرعية: المعروف عرفاً كالمشروط شرعاً⁽¹⁶²⁾.

إذا ما تعارف عليه الناس في المعاملات والمناكحات، وبالصریح إن لم يشترط بالصریح، فهو مرعي، ويعتبر منزلته منزلة الاشتراط الصريح، وعلى الإطلاق عقد النكاح⁽¹⁶³⁾، وإذا شرط السلامة من العيوب في الزواج فوجد فيه عيب أي عيب كان فالنكاح من أصله باطل وإذ يجوز له الرد لاشتراط السلامة منه في العرف منزلة اشتراطه في اللفظ⁽¹⁶⁴⁾.

(157) - سعد بن عبد العزيز عبد الله الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية، (ص: 199).

(158) - أخرجه عبد الرزاق (رحمه الله) في مصنفه، باب ما ورد في النكاح، (245/6)، (رقم: 10685).

(159) - زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم، (5/167).

(160) - أنظر زاد المعاد في هدي خير العباد، (5/166).

(161) - أنظر زاد المعاد في هدي خير العباد، (5/168).

(162) - ابن نجيم (رحمه الله) في الاشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة نعمان، (1/84).

(163) - حمد بن الشيخ محمد الزرقا (رحمه الله) في شرح القواعد الفقهية (1/327).

(164) - ينظر زاد المعاد في هدي خير العباد، (5/169).

الدليل الخامس:

عن - فاطمة بنت قيس رضي الله عنها - : أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة، وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير، فسخطته، فقال: والله ما لك علينا من شيء، فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك له، فقال: «ليس لك عليه نفقة»، فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدي عند ابن أم مكتوم، فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فإذا حللت فأذني»، قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان، وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما أبو جهم، فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد» فكرهته، ثم قال: «انكحي أسامة»، فنكحته، فجعل الله فيه خيرا، واغتبطت به⁽¹⁶⁵⁾.

أن أبا جهم رضي الله عنه كان ضاربا كثير الضرب النساء، ومعاوية لا مال له⁽¹⁶⁶⁾. وقال ابن المسيب (رحمه الله): كانت فاطمة طويلة لسان وتؤذي أحماها وتتسلط ببذائته ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل إلى بيت عبد الله ابن مكتوم⁽¹⁶⁷⁾.

وأن النبي صلى الله عليه وسلم بين لفاطمة بنت قيس عيوب معاوية وأبي جهم حين استشارته في نكاحهما، وهذا يدل بأن بيان العيب في النكاح واجب ويحرم الغش والتدليس وكتمانه الذي جاء الشرع بتحريمه كان سببا للزومه، وجعل ذا العيب لازما له، مع شدة نفرتة منه وهذا يقينا مما يعلم أن وقواعد الشريعة وأحكامها تصرفاتها تأباه⁽¹⁶⁸⁾.

أدلة القول الثاني:

(165) - أخرجه الإمام مسلم (رحمه الله) في صحيحه في كتاب الطلاق، باب: المطلقة ثلاثا لا نفقة لها (1114/2)، رقم: 1480.

(166) - النووي (رحمه الله) في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (96/10). والقاضي البيضاوي (رحمه الله) في تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، (409/2).

(167) - ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت 685هـ)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، ت: نور الدين طالب، ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت - 2012، ع 3: أ. ج 2، ص: 410.

(168) - زاد المعاد في هدي خير العباد (169/5).

ما جاء أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة من بني غفار، فلما دخل عليها فوضع ثوبه، وقعد على الفراش، أبصر بكشحها بياضاً، فانحاز عن الفراش، ثم قال: " خذي عليك ثيابك "، ولم يأخذ مما أتاها شيئاً⁽¹⁶⁹⁾.

المناقشة:

الوجه الأول: هذا الحديث لا يدل على الفسخ صريحاً لاحتمال القول (الحقي بأهلك) يمكن قصد النبي صلى الله عليه وسلم منها الطلاق لأن هذا من كنايات الطلاق⁽¹⁷⁰⁾.

الوجه الثاني: أن هذا الحديث ضعيف لأنه من رواية جميل بن زيد الطائفي وقال الذهبي (رحمه الله): فهو ضعيف وقال ابن معين (رحمه الله): ليس بثقة، والبخاري (رحمه الله) لم يصح أحاديث جميل بن زيد⁽¹⁷¹⁾.

الجواب: أن قول النبي صلى الله عليه وسلم أثناء رد المرأة (دلستم علي) يرفع احتمال أن يكون اللفظ كناية عن الطلاق، فهو دليل ويتحمل اللفظ على الفسخ بالعيب⁽¹⁷²⁾.

وجه الدلالة: العيوب التي يجب فيها الرد في الرقيق والجنون والجذام والبرص فكذلك سائر العيوب الأخرى لا يسقط الخيار في الرد بعيب الزوجية لأن في معناها منع الاستمتاع⁽¹⁷³⁾.

(169) - أخرجه أحمد في مسنده من حديث كعب بن زيد، أو زيد بن كعب رضي الله عنه (417/25) (رقم: 16032) وقال شعيب الأرنؤوط (رحمه الله): إسناده ضعيف.

(170) - المبسوط، باب الخيار في النكاح (96/5)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، فصل شروط لزوم النكاح (327/2). وسبل السلام، باب عيوب النكاح وفسخ النكاح بها (198/2). نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار (187/6).

(171) - الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (423/1).

(172) - سبل السلام في شرح بلوغ المرام للصنعاني (198/2)، والمبسوط للسرخسي (95/5).

(173) - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي ابن عبد البر (المتوفى: 463هـ)، الكافي في فقه أهل المدينة، ت: محمد أحمد الموريتاني، ط2، ن: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية - 1980، ع أ: 2 (مج2، ص: 712).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وفر من المجذوم كما تفر من الأسد)(174).

وجه الدلالة: ولو لزم النكاح لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالفرار منه، والطريق الفرار منه هو الفسخ والنبي صلى الله عليه وسلم أمر بالاجتناب منه، وتعيين طريق الاجتناب والفرار (175).

المناقشة:

الوجه الأول: الفرار منه عن طريق الطلاق لا عن طريق الفسخ والخيار هو الطلاق وليس الفسخ والمعنى ردها بالطلاق، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الحقي بأهلك وهذه كناية من كنايات الطلاق، ونحن نستطيع بالطلاق نفر من الجذام (176).

الجواب: والحديث دليل على أن المتعين هو الفسخ ولو كان النكاح شيء لازم لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالفرار.

الوجه الثاني: لو أخذ بهذا الحديث إذا حدث الجذام يثبت الفسخ فيما بعد، وما قال بهذا قائل من أهل العلم والعلماء (177).

الجواب: وجود الخلاف ثابت نظراً لوجود من لم يقل بالفسخ وقد ذهب جمهور الفقهاء بالفسخ وهو الراجح عند الشافعية (178).

ثالثاً: الآثار والإجماع عند الصحابة رضي الله عنهم:

(174) - أخرجه البخاري في صحيحه في باب الجذام (126/7) (رقم: 5707).

(175) - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (328/2).

(176) - المبسوط (96/5).

(177) - ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري (162/10).

(178) - المرجع السابق (162/10).

1/ عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيما رجل تزوج امرأة وبها جنون، أو جذام، أو برص، فمسها، فلها صداقها كاملاً، وذلك لزواجها غرم على وليها⁽¹⁷⁹⁾.

وفي لفظ الدارقطني (رحمه الله): قضى عمر بن الخطاب في المجنونة والبرصاء والجذام إذا دخل بها فرق بينهما، والصداق لها لمسيسه إياها وهو له على وليها⁽¹⁸⁰⁾.

2/ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أيما امرأة نكحت وبها برص أو جذام أو قرن أو جنون، فزواجها بالخيار ما لم يمسه، إن شاء أمسك، وإن شاء طلق، وإن مسها فللمرأة المهر بما استحلت من فرجها⁽¹⁸¹⁾».

3/ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أربع لا يجزن في بيع ولا نكاح: المجذومة، والبرصاء، والمجنونة، والعفلاء⁽¹⁸²⁾.

وجه الدلالة: أجمعوا الصحابة رضي الله عنهم وقضوا بثبوت خيار الفسخ في الجنون والجذام والبرص والقرن والعفل لفوات مقصود النكاح⁽¹⁸³⁾.

(179) - أخرجه مالك (رحمه الله) في الموطأ، في كتاب النكاح، باب ما جاء في الصداق والحباء، (752/3) (رقم: 1921). وعبد الرزاق في المصنف، في باب ما رد في النكاح (243/6) (رقم: 10679). والبيهقي في السنن الصغير في باب العيب في المنكوح (63/3) (رقم: 2509). والبيهقي في السنن الكبرى، باب اعتبار السلامة في الكفاءة (218/7)، (رقم: 13773).

(180) - أخرجه الدارقطني (رحمه الله) في سننه في باب المهر (398/4) (رقم: 3673). قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله): رجاله ثقات.

(181) - سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني أبو عثمان (المتوفى: 227هـ)، سنن سعيد بن منصور، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، ط1، ن: الدار السلفية - الهند - 1982، ع أ: 2، ج1، ص: 245، (رقم: 821).

(182) - أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما يرد به النكاح من العيوب (350/7) (رقم: 14228). وسعيد بن منصور في سننه، باب من يتزوج امرأة مجذومة أو مجنونة (246/1)، (رقم: 825).

(183) - أحمد سلامة القليوبي (المتوفى: 1069هـ) وأحمد البرلسي عميرة (المتوفى: 1659)، حاشيتا قليوبي وعميرة، ن: دار الفكر - بيروت - لبنان - 1995، ع أ: 4، ج3، ص: 262.

4/ عن عبد الله بن مسعود قال: العنين يؤجل سنة، فإن وصل إليها وإلا فرق بينهما⁽¹⁸⁴⁾.

ثالثاً: من المعقول:

1/ إنما الفسخ اختص بهذه العيوب لأن الاستمتاع بالنكاح المقصود تخل بها في التقرب والتعدية إلى النسل والنفس والحشي من الضرر والتعذر من الوطء ولذته وفائدته وحكى الماوردي إجماع الصحابة في ثبوت خيار الفسخ في الجب والعنة⁽¹⁸⁵⁾.

2/ إنما يثبت الفسخ بالنص أو إجماع أو قياس، ولا خيار لغير ما ذكرنا لأن بينهما الفرق ولا يصح قياسها على هذه العيوب، لعدم وجود نص، لأن هذه العيوب لا يخل الاستمتاع في النكاح⁽¹⁸⁶⁾.
المناقشة: صحيح عدم ورود النص الصريح والإجماع في غير هذه العيوب، لكنها بالقياس على هذه العيوب على ما جاء فيه النص، لاشتراكهما في الوصف وفي هذا الزمن يوجد أمراض كثيرة المعدية التي تخل مقصد النكاح وهي: (الإيدز والمرض الكبدي الفيروسي والسل).

المناقشة:

الوجه الأول: ما قالوا جميع العلماء بالإجماع الوارد لوجود قول المخالف لهذا الإجماع كالظاهرية.

الوجه الثاني: قال أبو محمد ابن جزم (رحمه الله): نحن لا نمنع بطلاق العنين إن شاء، وإنما ننكر ونمنع الافتراق بينها بكره أو تأجيل لعام ثم يفرق بينهما، فهذا باطل الذي لم يصح عن الصحابة قط ولا في القرآن ولا في السنة، وحتى لا في رواية فاسدة، ولا قياس ولا من المعقول⁽¹⁸⁷⁾.

(184) - أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني الشافعي (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير، حمدي بن عبد المجيد السلفي الكردي، ط2، ن: مكتبة ابن تيمية - القاهرة - مصر - 1994، ع أ: 25، (ج9، ص: 343) (رقم: 9706).

(185) - المغني (185/7). والشربيني في مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (341/4).

(186) - المغني، فصل العيوب المجوزة لفسخ النكاح (186/7).

(187) - المحلى بالآثار (211/9).

وقال أيضاً (رحمه الله): لا يصح عن الصحابة أي شيء في ذلك في ذلك وأما الرواية التي عن عمر وعلي فمنقطعة، ولا خير في طريق عن ابن عباس⁽¹⁸⁸⁾. الجواب: وقد روى عن عمر رضي الله عنه طريق آخر رجاله ثقات، وكذلك أثر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح⁽¹⁸⁹⁾.

الوجه الثالث: ما روي في قول الصحابي والتابعي في هذا الإجماع فقد خالفوه وخالفوا الإجماع كما أقرؤا على أنفسهم، ولا حجة في قول الصحابي إن لم يكن هذا القول إجماعاً إذا لم يأت به النص أو الإجماع⁽¹⁹⁰⁾.

الجواب: فقد ظن قوم بأن نزول حجية قول الصحابي إذا خالفه عند غيره من الصحابة لأن إتباع قول أحدهما ليست أولى من إتباع صحابي آخر، وتعلقوا على نقل الإجماع وهذا رأي ضعيف لأن ذلك الشيء إنما هو بالنسبة إلى غيره من الصحابة⁽¹⁹¹⁾.

ولا يترك إطلاقاً مذهب الصحابي كترك ابن عمر للمخابرة في خبر رافع بن خديج، وقال الحنابلة لا يترك قول الصحابي إلا بالنص لأن قول الصحابي من دليل نص أو من قياس ويخص بهما العموم أو العموم في الترجيح وحتى عدم حجية قول الصحابي فلا يكون مخصصاً في عام الصحابة وهذا قول الذي عليه معظم العلماء⁽¹⁹²⁾.

رابعاً: في المعقول:

(188) - المرجع السابق (287/9).

(189) - قال الهيثمي (رحمه الله) في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد رجال الحديث رجال الصحيح عدا حصين بن قبيصة وهو ثقة (301/4). وقال الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل في شرح الدليل: إسناده صحيح على شرط مسلم لأن رجال السند كلهم ثقات خلا حصين بن قبيصة وهو ثقة (325/6).

(190) - المحلى بالآثار (267/7).

(191) - أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: 794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، ط1، ن: دار الكتي - 1994، ع أ: 8 (ج8، ص: 56).

(192) - المرداوي (رحمه الله) في التحبير شرح التحرير في أصول الفقه (2678/6).

1/ أن البيع يفسخ بوجود العيب الذي يخلل مقصود البيع ويثبت حق رد بالعيب لفوات يسيرة من مالية فكذلك مسألة النكاح والمقصود الرئيسي في النكاح فهو قضاء الشهوة وتحصيل النسل، وعقد معاوضة لكل واحد منهما حق الفسخ، وهذه العيوب الموجودة تخلل مقصود النكاح (193).

المناقشة: سبب اختلاف العلماء في حكم النكاح هل حكمه حكم البيع أم لا؟ فمن قال من العلماء حكمه حكم البيع - قال يفسد النكاح بفساد الصداق كما فساد الثمن يفسد البيع. ومن قال من العلماء الصداق ليس شرطاً ودليلهم أن الصداق ليس شرطاً في صحة العقد النكاح. وأن قياس البيع مع النكاح فهو قياس مع الفارق، وعليه الإجماع في وجوبية الصداق (194)، لأن النكاح بخلاف البيع لا يحتمل الإقالة، والنكاح مبني على المكارمة بينما البيع مبني على المكايسة، وثبوت الفسخ في النكاح يجعل الرجل والمرأة بمنزلة السلعة التي هي محل الرد والأخذ وتبادل في الأيدي، وهذا بعيد ويحط في كرامة الإنسان وكل فارق من هذه الفروق كافٍ لدفع قياس بعضهما على البعض (195).

الجواب:

الوجه الأول: عدم التسليم بحكاية الإجماع الذي أتى به ابن رشد الحفيد المالكي (رحمه الله) في كتابة بداية المجتهد ونهاية المقتصد، فقد ذهب إليه بعض العلماء في رد المرأة بكل عيب وترد بها الجارية في البيع كما حكاه أبو عاصم العباداني (رحمه الله) في كتاب طبقات أصحاب الشافعي وأيضاً هذا قول ابن حزم ومن وافق رأيه وحتى لو اشترط السلامة والجمال أو شابة في بداية السن أو بيضاء أو بكرًا إذا بانث شوهاء أو عجوزاً شمطاء أو سوداء أو ثيب فله الفسخ في كل ذلك (196).

(193) - المبسوط (95/4، 218).

(194) - بداية المجتهد ونهاية المقتصد (48/3).

(195) - بداية المجتهد ونهاية المقتصد (53/3). و. الرافعي في العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير (187/4).

(196) - زاد المعاد في هدي خير العباد (166/5).

وقد قال ابن حزم الظاهري (رحمه الله): إذا شرط الزوج شروط السلامة من العيوب فإذا وجد فيها أي عيب فالنكاح غير منعقد وباطل من أصله (197).

الوجه الثاني: وما من شيئين إلا ويجتمعان ويفترقان في شيء فبينهما اشتباه من وجه وافتراق من وجه آخر (198). والقياس الصحيح في باب القياس لأنه تسوية بين المتماثلين (199). وهذا يجب إلحاق النكاح بالبيع في الحكم لأن الحكم المعلق في الأصل موجود في الفرع بدون أي معارض يمنع إلحاقه في الفرع والفسخ يثبت بالعيب في البيع وهذا المعنى الموجود في النكاح بل هو أولى لأن الضرر أعظم فيه (200).

2/ جمهور العلماء متفقون أن للمرأة رد الصداق إذا كان فيه عيباً حتى ولو شيئاً يسيراً (201).

القول الرابع.

بعد عرض القولين حول هذه المسألة، وأدلتها والمناقشات التي وردت عليها، يتبين القول المختار والصواب ورجحان قول أصحاب القول الأول وهو ثبوت خيار الفسخ في الأمراض الوراثية والمعدية لكل واحد من الزوجين بوجود العيب في الآخر. لقوة أدلة أصحاب قول الأول ولعدم قوة أدلة قول أصحاب قول الثاني.

أولاً: استحكام في المرض وذلك بأن يصعب علاجه أو لا يمكن الشفاء منه ويطول زمن المرض – وهذا هو الأصل في الأمراض المعدية والوراثية فإذا أمكن وتيسر علاج شيء من المرض الوراثي ولم يطل ومن المرض فإنه لا يثبت الفسخ، لما يأتي:

أ – يؤجل ويمهل العنين لمدة السنة كما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه يؤجل العنين لمدة سنة، فإن وصل إليها وإلا فرق بينهما (202).

(197) – المرجع السابق (169/5).

(198) – مجموع الفتاوى لابن تيمية الحارثي (63/3).

(199) – المرجع السابق (288/19).

(200) – الشويخ في أحكام الهندسة الوراثية (ص: 186).

(201) – محمد نعيم محمد هاني ساعي، موسوعة مسائل الجمهور في الفقه الإسلامي، ط2، ن: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- مصر- 1997، ع أ: 2، ج2، ص: 695، (مس: 1211).

(202) – الطبراني في المعجم الكبير، (343/9) (رقم: 9706).

ب- يؤجل للمجنوم السنة إذا يرجي علاجه (203)

ج- البرص الذي يفسخ به النكاح هو من نوع لا يقبل العلاج بل يزمن ويتزايد (204)

ثانيًا: التعدية إلى الذرية والنسل (205).

قال القرافي (رحمه الله): وهذه العلة أتت في الجذام حتى ولو كان المرض قليلاً لأن يظهر في النسل (206). وقال الإمام الشافعي (رحمه الله): زعم أهل العلم بالطب أن الجذام والبرص يعدي ولا تكاد نفس أحد تطيب أن يجامع من هو مصاب به ولا نفس امرأة بذلك منه فقلما الولد يسلم فإن سلم أدرك ذلك نسله نسأل الله تعالى العافية (207).

وجاء في فتح الباري: الشم الرائحة الملامسة والمخالطة سبب لانتقال الداء والأمراض، ولذلك وبكثرة المخالطة ينتقل الداء من المريض إلى الصحيح في العادة وقال ابن قتيبة وسقم من أطال مجالسة ومحاذة ومضاجعة شخص المجنوم لشدة رائحته، وينزع الولد إليه، ويأمر الأطباء بعدم مخالطة المجنوم لتأثير رائحته لأنها تمرض من واطب اشتماها (208)

وجاء في المغني: ويخشى تعدية الجذام على النفس والنسل (209).

ثالثاً: تأثير المرض المعدي أو الوراثي على مقصود ولذة النكاح وذلك بان يحول عدم الوطء، أو يمنع من كمال الاستمتاع، أو بسبب تنفر فلا تتحقق معه الرحمة والمودة (210).

(203) - الذخيرة (424/4).

(204) - سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهرى، المعروف بالجمل (المتوفى: 1204هـ)، فتوحات الوهاب بتوضيح

شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل، ن: دار الفكر - دمشق - سوريا، ع أ: 5، (ج4، ص: 213).

(205) - المغني (185/7). مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (341/4).

(206) - الذخيرة (420/4).

(207) - إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني الشافعي (المتوفى: 264هـ)، مختصر المزني، ن: دار المعرفة -

بيروت - لبنان - 1990، (ج8، ص: 278).

(208) - فتح الباري (160/10).

(209) - المغني (185/7).

(210) - هيلة بنت عبد الرحمن بن محمد اليابس، الأمراض الوراثية حقيقتها وأحكامها في الفقه الإسلامي، (ص: 323).

أسباب الترجيح.

- 1/ فمن جهة الشارع لم يستند التوقيف على حصر الفسخ في عيوب وأمراض معينة.
- 2/ العلماء الذين حصروا الفسخ في أمراض وعيوب معينة ورد عنهم الخلاف في بعض الأمراض والعيوب الأخرى، وإذا تشاركها في العلة فتقاس عليها أو لا؟



ومن أمثلة الأمراض التي فيها خلاف في كونها مثبتة لخيار الفسخ إذا وجد في إحدى الزوجين: الصنان⁽²¹¹⁾ والجرب⁽²¹²⁾ والبخر⁽²¹³⁾ والقرع⁽²¹⁴⁾ والباسور⁽²¹⁵⁾ والسود والناصور⁽²¹⁶⁾، والقروح السيالة في العورة والفرج ومن لا يستمسك غائطه ولا بوله في الجماع⁽²¹⁷⁾.

رابعاً: إذا كان أحد الزوجين ناقلاً لمرض الوراثي.

- (211) - الصُّنَان: هو ذفر رائحة الإبط وخبث رائحة الرجل ومنتنة هذا رجل ذفر، أي له خبث ريح و صنان وامرأة ذفرة وذفراء. ابن سيده (رحمه الله) في المحكم والمحيط الأعظم (63/10). وابن فارس (رحمه الله) في معجم مقاييس اللغة (279/3). والخوارزمي (رحمه الله) في مفاتيح العلوم (184/1). والجوهري (رحمه الله) في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (633/2). ونشوان الحميري (رحمه الله) في شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (3629/6).
- (212) - الجرب: فهو خلط غليظ يحدث تحت الجلد من مخالطة البلغم الملح في الدم يكون معه بثور وربما حصل معه هزال لكثرة. الفيومي في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (94/1).
- (213) - البَحْرُ: ريح وتغير وكريهة في الفم وغيره، بخر الرجل فهو أبحر وامرأة بخرأ وشخص الأبحر منتن الفم. خليل الفراهيدي (رحمه الله) في كتاب العين (259/4). وابن دريد (رحمه الله) في جمهرة اللغة (287/1). والمحكم والمحيط الأعظم (181/5). وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (446/1).
- (214) - القَرَع: ذهاب شعر الرأس بسبب داء واحدتها قرعة وهو أقرع. العين (155/1)، وابن قتيبة (رحمه الله) في الجرائيم (100/2). وابن سيده (رحمه الله) في المحكم والمحيط الأعظم (198/1).
- (215) - الباسور: واحد البواسير، وهو مرض تخرج في المقعدة كالدماويل فيها فهي طية سميكة من الغشاء المخاطي في أسفل شق دبر وشرح وبثر يدمي في المريض عند الغائط. البعلي (رحمه الله) في المطالع على ألفاظ المقنع (394/1). والمطرزي في المغرب في ترتيب المعرب (ص:43). وبطال الركي (رحمه الله) في النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (37/1).
- (216) - الناصور: مرض تحدث في البدن في المقعدة وغيرها والجمع نواصير وقال الأطباء ناصور هي كل قرحة تزمّن في الجسم ولا تقبل الشفاء مادام فيها ذلك المرض والفساد في البدن وقد قال الناصور بالسين في الأنف. والناصور هو مرض في مآقي العيون. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (607/2)، وابن بري في غلط الضعفاء من الفقهاء (ص:25). ودوزي في تكملة المعاجم العربية (214/10).
- (217) - العَذِيْوْتُ: الذي يحدث ويخرى أثناء الجماع، والجمع على عذاييط يقال رجل عذيوط وامرأة عذيوطة، ابن دريد في جمهرة اللغة (902/2)، والفارابي في معجم ديوان الأدب (74/2)، نشوان الحميري في شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (4436/7)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (399/2).

في كثير من الأحيان لا يكون أحد من الزوجين كان مصاباً بالمرض الوراثي، لكن يحمل في مورثاته هذا المرض الوراثي - حتى ولو لم تظهر عليه علامات وأعراض المرض - ويكشف مرضه بواسطة الفحوص الجينية والوراثية، أو عن طريق ظهور المرض في نسله وذريته بأن يولد منه كصاب بمرض وراثي والتوقع في تكرار ظهور المرض في فروعه، أو إذا كان المرض موجوداً في أصوله وأجداده، فإذا كان الأمر كذلك وحكم الأطباء بظهور المرض الوراثي في النسل وإصابته به بسبب حمل الوالدين بالمرض. وهل يعد هذه الحالات مسوغة لفسخ عقد النكاح أو لا؟

هذه المسألة معدودة من النوازل مرتبطة بالفحص الوراثي، ولتعذر وجود الفحص الوراثي قبل هذا التطور في العلوم الطبية والبيولوجية والتقنيات الوراثية، إلا أن الفقهاء - رحمهم الله - إشارة لحكمها كما ذكر الفقهاء المالكية - رحمهم الله - حكم فسخ النكاح بجذام الأب، كما قال اللخمي (رحمه الله) يرد النكاح إذا كان أحد الأبوين مجذوماً⁽²¹⁸⁾. وقال الخراشي (رحمه الله): من يشتري عبداً أو أمة ثم أطلع إصابة أبيه وجده بالجذام أو كان في أمه أو جدته فهذا يكون عيباً ويوجب الرد والفسخ بسببه لأن الجذام يعدي، حتى ولو كان بعد أربعين جداً، والمراد بجنس الأب فيدخل فيه الجد وإن علا مثل الأب الأم بسبب حصول المني منهما⁽²¹⁹⁾.

ويمكن الاستنباط على هذه المسألة مسألة الفسخ والخيار في النكاح لحمل الأمراض الوراثية، لو نلاحظ في مرض الجذام هو تعدية للذرية وانتقال إلى النسل، كما كان يظن ذلك.

وقال اللخمي (رحمه الله): ترد المرأة إذا طلع أن أحد الأبوين مريض كذلك لتوقع النقل في الذرية، وإذا كانت المرأة كان أبوها مجذوماً ولم يظهر المرض فيها وظهر في عديد من ولدها⁽²²⁰⁾.

الأقوال حول هذه المسألة.

(218) - محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: 897هـ)، التاج والإكليل لمختصر خليل، ط1، ن: دار الكتب العلمية - لبنان - 1994، ع أ: 8، (ج5، ص: 146).

(219) - الخراشي، محمد بن عبد الله الخراشي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: 1101هـ)، شرح مختصر خليل للخرشي، ن: دار الفكر للطباعة، بيروت - لبنان، ع أ: 8، (127/5).

(220) - القرافي (رحمه الله) في الذخيرة (420/4)، والخراشي في شرح مختصر خليل للخرشي (127/5)

القول الأول: لا يثبت الخيار الفسخ في النكاح بسبب حمل المرض الوراثي، وهذا عليه مذهب المالكية -رحمهم الله- في قولهم بعدم إثبات الخيار بجذام الأب⁽²²¹⁾.

القول الثاني: يثبت الخيار الفسخ بسبب حمل المرض الوراثي، وهذا في قول بعض الفقهاء المالكية -رحمهم الله- تخريجا على قول إثبات الخيار الفسخ بجذام الأب⁽²²²⁾.

دليل قول الأول: ترد المرأة من (الجذام والبرص) وكذلك يرد الزوج من الجذام والبرص بشرط كونهما محققين ولو كان قليلاً، ولا فرق بين أسوده وأبيضه في البرص وعلامته التفليس بأن يكون عليه قشر يشبه الفلوس، وكما يرد كل من الزوجين بالجنون أو الجذام أو البرص، يرد أحدهما أيضاً بالعذبة وبخلاف الرياح فلا يرد به، وفي البول قولان، وفلا رد به إذا كان جذام من الأصول الأب أو غيره وإن كان عيباً في البيع، لأن النكاح مبني على المكارمة والبيع مبني على المشاحة⁽²²³⁾.

دليل قول الثاني: ترد المرأة إذا طلع أن أحد الأبوين مريض كذلك لتوقع النقل في الذرية، وإذا كانت المرأة كان أبوها مجذوما ولم يظهر المرض فيها وظهر في عديد من ولدها⁽²²⁴⁾.

الترجيح: القول الراجح والمختار هو قول الأول بعدم إثبات خيار الفسخ بمجرد حمل المرض الوراثي دون الإصابة به والظهور عليه.

2.6. موقف الفقه الإسلامي في حكم إثبات الهوية والجنائيات بالبصمة الوراثية

2.6.1. البصمة الوراثية كوسيلة لإثبات الهوية في الفقه الإسلامي

اتفق الفقهاء على أن النسب يثبت عن خمسة طرق وهي:

أولاً/ الفراش وهو ثلاثة أنواع وهي:

(221) - المكناسي (رحمه الله) في شفاء الغليل في حل مقفل خليل (452/1)، والخراسي (رحمه الله) في شرح مختصر

خليل للخرشي (236/3)، والدسوقي (رحمه الله) في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (278/2).

(222) - المواق (رحمه الله) في التاج والإكليل لمختصر خليل (146/5)، والخراسي (رحمه الله) في (127/5).

(223) - الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني للنفراوي (رحمه الله) (37/2)

(224) - القراني (رحمه الله) في الذخيرة (420/4)، والخراسي في شرح مختصر خليل للخرشي (127/5)

- أ: **الفراش القوي**: وهو الفراش المرأة المنكوحة مطلقاً مثبت للنسب ولا ينتفي إلا عن طريق اللعان.
- ب: **الفراش المتوسط**: هو الفراش المتوسط إذا نسب ولدها بلا دعوة وهو فراش أم الولد ومجرداً ينتفي هذا الفراش بنفي المولى.
- ت: **الفراش الضعيف**: التي لم تثبت لها أمومية للولد المسمى بفراش الأمة، وعن طريق الدعوة يثبت نسبها⁽²²⁵⁾.

ثانياً / الإقرار والاستلحاق:

الاستلحاق على وزن استفعال واصله طلب الادعاء ولحق شيء وإخبار عنه بقول يحتاج لدليل ويستلحق بالقاف ويدعوه ويخبر عن حق الآخر عليه ويقال له: مقرر، ولذلك مُقَرَّرُ له، مقرر به للحق، وادعاء الرجل بأنه أب لهذا الولد⁽²²⁶⁾.

ثالثاً / **البينة والشهادة**: وهي قسم من أقسام الحجة والحجة فيعلة مأخوذة من البينة أو من البيان أو من بان وهي الانقطاع والانفصال⁽²²⁷⁾.

رابعاً / الاستفاضة:

شاع الخبر. أي استفاض، بالضاد معجمة، وقال علماء اللُّغة يُقَالُ فاض يفيض واستفاض يستفيض استفاضة ومعناها شاع والانتشار والشيوع الخبر وهو أيضاً مستفيض ومستفاض فيه أي شاع ومنتشر بين الناس⁽²²⁸⁾.

(225) - محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية، ط1، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 2003 (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان - 1986م، ع أ: 1، (ص: 163).

(226) - التعريفات الفقهية (ص: 33)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلام (9/6026)، والهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (ص: 335) والقاموس الفقهي لغة واصطلاحاً لسعدي أبو حبيب (ص: 329).

(227) - القنوي الحنفي (رحمه الله) في أنيس الفقهاء في تعريفات ألفاظ المتداولة بين الفقهاء (ص: 88)، والتهانوي الحنفي (رحمه الله) في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (357/1)، ومعجم لغة الفقهاء (115).

(228) - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلام (8/5298)، والنووي (رحمه الله) في تحرير ألفاظ التنبيه (ص: 342)، ومعجم لغة الفقهاء (ص: 63)، وبطال الركي في النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (379/2).

خامساً / القيافة:

قائف هو الذي ينظر إلى شبه الولد بأبيه وينظر إلى أعضائه وأعضاء والده، بفطنة وصدق فراسة يعرف أن هذا ابن فلان أو اخوه، والجمع على القافة، ومصدره القيافة⁽²²⁹⁾.

ولا يجوز نفيه مهما ظهر منه أمارات وقرائن دالة عليه؛ لأن الشارع يضع احتياطاً للأنساب ما لا يحتاط في غيرها، فبأدنى الأسباب يكتفي إثباتها، فيتشدد في الأنساب إذا ثبتت، ومن تشدد الشارع في نفي النسب أنه حصر نفي النسب في اللعان⁽²³⁰⁾ فقط وهي طريقة واحدة.⁽²³¹⁾

وإما يتعلق بالبصمة الوراثية فقد قرر وذهب المجمع الفقه الاسلامي المنعقد في مكة المكرمة⁽²³²⁾، يجوز استعمال البصمة الوراثية والاعتماد عليها في تلك الحالات:

- 1/ في مجهول النسب وحالات التنازع فيه في مختلف الصور التي ذكرها الفقهاء في التنازع مجهول النسب بسبب انتفاء الأدلة أو تساوي فيها، أو بسبب الاشتراك في مسألة الشبهة في الوطء ونحوه.
- 2/ حالات الاشتباه في الموالد في المستشفيات ونحوها في مراكز الخاصة بالرعايات الأطفال، وأيضاً الاختلاط والاشتباه في أطفال الأنايب.

- 3/ حالات ضياع واختلاط الأطفال بسبب الكوارث والحوادث أو في الحروب، وتعذر معرفة أهل الطفل، أو في جثث يصعب التعرف على هويتها، أو بقصد التحقق في هويات المفقودين وأسرى الحروب.

(229) - تهذيب اللغة (249/9)، والزمخشري (رحمه الله) في الفائق في غريب الحديث والأثر (174/1)، معجم لغة الفقهاء (ص:373).

(230) - اللعان: اللعان والملاعنة والتلاعن وأصل اللعن هو الطرد وهي ملاعنة الرجل امرأته ومصدره لاعن لعاناً، ويقال أهل اللغة تلاعنا والتعنا ولاعن القاضي بينهما سمي لعانا لقول الرجل وعلي لعنة الله إن كنت من الكاذبين في حلفه على زوجته بالزنا ونفي حملها وحلفها على تكذيبه، هي مقرونة باللعن، وشهادات مؤكدة بالآيمان، في حقه قائمة مقام حد القذف، وحققها في مقام حد الزنا. ولعن كل من الإثنين آخر والمعنى لعنه الله، أي: باعده. تحرير ألفاظ التنبيه للنووي (رحمه الله) (ص:272)، والمطلع على ألفاظ المقنع للبعلي (رحمه الله) (420/1)، والجرجاني (رحمه الله) في كتاب التعريفات (ص:192)، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (ص:210).

(231) - زينب عبد القادر داود موسى العبيدي في فحص الجينوم البشري، (ص:108).

(232) - قرار المجمع الفقه الاسلامي بشأن البصمة الوراثية ومجالات الاستفادة منها، الدور 16 رقم: (7)، مكة المكرمة

4/ لا يوجد مانع في الاعتماد على البصمة الوراثية في مجالات التحقيقات الجنائية، واستعمالها كوسيلة إثبات في الإجرام والجرائم ليس فيها قصاص ولا حد شرعي.

ولا يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية في تلك الحالات الأربعة:

1/ إقرار الرجل بالنسب المجهول، وتتوفر شروط الإقرار بالنسب فإنه يلتحق به لوجود الإجماع في ثبوت النسب بمجرد الالتحاق فلا يجوز عرض هذا الشخص على أهل القيافة لعدم وجود المنازعات فيه، فالبصمة الوراثية تأخذ حكم القيافة في هذه الحالة.

2/ تعارض البصمة الوراثية مع إحدى طرق، لإثبات النسب الأساسية.

3/ البصمة الوراثية وسيلة لإثبات النسب وليست وسيلة لنفي النسب بالاستغناء عن اللعان إذا لم يوجد حاجز ومانع في اللعان، ولا يجوز تقديم البصمة الوراثية على اللعان في نفي النسب (233).

وقد استدلوأ بأدلة من الأحاديث النبوية والقياس:

أولاً / أدلتهم من الأحاديث:

1/ عن أبي هريرة -رضي الله عنه - : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، ولد لي غلام أسود، فقال: «هل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «ما ألوانها؟» قال: حمر، قال: «هل فيها من أورك؟» قال: نعم، قال: «فأني ذلك؟» قال: لعله نزعه عرق، قال: «فلعل ابنك هذا نزعه» (234).

أن الرجل اسمه ضمضم بن قتادة، ولدت زوجته مولوداً أسوداً وامرأته كانت من بني عجل، فشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ووجه التعريض، ولعل يفيد التحقيق (235)، وقال أبيض فكيف يكون مني غلاماً أسود وإني أنكرته أي استنكرته بقلبي ولم يرد منه أنه أنكر كونه ابنه بلسانه وإلا لكان تصرحاً بالنفي لا تعريضاً. والمراد بالعرق الأصل من النسب تشبيهاً بعرق الشجرة منه يقال فلان عريق في الأصالة أي أن

(233) - المرجع السابق: رقم (7) - مكة المكرمة - عام 2002، وزينب عبد القادر داود موسى العبيدي في فحص الجينوم البشري، (ص:118).

(234) - أخرجه البخاري في صحيحه في باب (إذا عرض بنفي الولد) (53/7)، (رقم: 5305).

(235) - أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ع أ: 25، (ج: 20)، (ص: 294).

أصله متناسب والزواج لا يجوز له الانتفاء من ولده لوجود الاختلاف بينه وبين لون أمه بمجرد الظن والولد يلحق به، ولا يوجد الخلاف في عدم جواز وحلال نفى الولد بحجية الظن في الاختلاف في الألوان المتقاربة مثل الأدمة والسمره ولا في السواد والبياض. (236)

من فوائد الحديث:

أ/ عدم الاعتماد على العلامات والأمارات الضعيفة في نفى الولد.

ب/ لا بد عليه في نفى الولد أن ترى زوجته بأنها تزني أو ظهور دليل وبرهان قوي كأن لم يكن وطئها أو أتت امرأة بولد قبل ستة أشهر من بداية وطئها أو لمدة أطول من أربع سنين (237).

ت/ وفي الحديث دليل قاطع في صحة القياس بواسطة نظيره من طريق واحدة قوية والاعتبار به، وهو ما يسمى باعتبار الشبه الخلفي.

ث/ ولا يجوز نفى الولد بحجية الاختلاف والمخالفة في الألوان.

ج/ النهي عن سوء الظن وزجر عنه كما قاله النووي (رحمه الله) (238).

هذا الحديث يتحدث عن اختلاف الألوان بين الآباء والأبناء وتغيير الصفات الوراثية المتعلقة باختلاف الألوان ولا يجوز لأي شخص ينفي ولده بحدوث التغير فيه كما أثبت النبي صلى الله عليه وسلم النسب الولد الذي نفى أبوه بالصفات الوراثية.

2/ عن عقبة بن الحارث أنه تزوج أم يحيى بنت أبي إهاب، قال: فجاءت أمة سوداء، فقالت: قد أرضعتكما، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فأعرض عني، قال: فتنحيت، فذكرت ذلك له، قال: «وكيف وقد زعمت أن قد أرضعتكما» فنهاه عنها (239).

وجه الدلالة من الحديث:

(236) - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (رحمه الله) (444/9).

(237) - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (173/8)، (رقم: 5306).

(238) - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (باب إذا عرض بنفي الولد)، (295/20)، (رقم: 5035).

(239) - أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الشهادات، باب شهادة الإماء والعبيد (173/3)، (رقم: 2569).

أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالفراق بين عقبة وبين امرأته لقول الأمة المرضعة المذكورة فلو لم تكن شهادتها مقبولة ما عمل بها النبي صلى الله عليه وسلم بشهادتها وما احتج بها.

وقال أبو عبيد (رحمه الله): إن شهادة المرضعة على الرضاعة يجب على الزوج مفارقة زوجته ولا يجب عليه الحكم على ذلك وإن شهدت اثنتين أو شهدت معها مرضعة أخرى وجب الحكم ولهذا النبي لم يلزم عقبة بفراق زوجته بل قال صلى الله عليه وسلم له دع امرأتك عنك (240).

وقد ذهب الجمهور: لا يكفي شهادة مرضعة واحدة فقط لأن شهادتها في فعل نفسها.

لكن امتنعوا التفرقة بين الزوجين بهذا السبب كما قال عمر بن الخطاب وعلي ابن أبي طالب ومغيرة بن شعبة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

وقال الشعبي (رحمه الله) تقبل شهادة المرضعة مع ثلاث نسوة مع شرط أن لا تتعرض نسوة لطلب أجرة وقيل لا تقبل شهادتها مطلقاً وقيل تقبل في ثبوت المحرمة بدون ثبوت الأجرة للمرضعة على ذلك، وقال مالك (رحمه الله) تقبل شهادة المرضعة مع المرضعة الأخرى، وقال الاصطخري (رحمه الله) من علماء الشافعية من لم يقبل شهادتها وحدها بحمل النهي في الحديث في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه عنها على التنزيه وفي قوله دعها عنك يحمل الأمر في الإرشاد (241).

فوائد الحديث:

أ/ انفساخ النكاح بثبوت الرضاع المحرم بين الزوجين.

ب/ يثبت الرضاع ويتزب أحكامه بشهادة امرأة واحدة.

ج/ إثبات للقاعدة الشرعية العامة وهي (يثبت تبعاً ما لا يثبت استقلالاً) (242)، ووجه القاعدة لا تكفي شهادة المرأة الواحدة في فسخ النكاح والطلاق، ويثبت الحكم في الرضاع إذا شهدت، فيثبت حكم فسخ النكاح تبعاً للرضاعة.

(240) - فتح الباري شرح صحيح البخاري (268/5).

(241) - فتح الباري شرح صحيح البخاري (269/5).

(242) - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلاوي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، القواعد لابن رجب، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ع أ: 1، (ص: 298).

وقال ابن رجب الحنبلي (رحمه الله): يقبل على المذهب⁽²⁴³⁾ شهادة امرأة واحدة على الرضاع ويترتب على ذلك انفساخ النكاح⁽²⁴⁴⁾.

د/ قبول شهادة الرقيق والأمة مع وجود شرط العدل⁽²⁴⁵⁾.

3/ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: وأما الشبه في الولد: فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها " قال: أشهد أنك رسول الله⁽²⁴⁶⁾.

وجه الدلالة: التشبه بالأعمام إذا يعلو ماء الرجل، والتشبه بالأخوال إذا يعلو ماء المرأة، والمعنى العلو في الحديث فهو علو معنوي⁽²⁴⁷⁾.

والعلو في الحديث علامة للتشبيه، فيرتفع الإشكال وكان المراد به كان سببا للشبه بحسب الكثرة بحيث الآخر عاجزا فيه، فبذلك يحدث الشبه، وينقسم ذلك إلى ستة أقسام: الأول حصول الذكورة بسبب سبق ماء الرجل، الثاني: عكس الأول وهو أن يسبق ماء المرأة فيحص الأنوثة، الثالث: كثرة ماء المرأة بالرغم مع سبق ماء الرجل فتحصل الذكورة مع الشبه بالمرأة، الرابع: عكس الثالث أن يسبق ماء المرأة، ويكون ماء الرجل أكثر فتحصل

(243) - المذهب الحنبلي.

(244) - مصطفى الزحيلي في القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة (424/1)، والقواعد لابن رجب (ص: 298)

(245) - أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن محمد بن محمد بن حمد البسام (المتوفى: 1423هـ)، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، ط10، ت: محمد صبحي بن حسن حلاق، ن: مكتبة الصحابة- الأمارات - مكتبة التابعين - القاهرة - مصر - 2006، (ص: 633).

(246) - رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (4/132)، (رقم: 3329).

(247) - فتح الباري شرح صحيح البخاري (273/7).

الأنوثة والتشبه بالرجل، الخامس: أن يسبق ماء الرجل ويستوي ماء الرجل والمرأة فيذكر المولود، ولا يختص بشبهه، السادس: أن يسبق ماء المرأة ويستوي ماء الرجل والمرأة فيؤنث، ولا يختص بشبهه (248).

قال السيوطي (رحمه الله): يتولد الولد من ماء الرجل وماء المرأة فأيهما له الغلبة على الآخر كان الشبه له وإذا كان للمرأة مني فإنزاله وخروجه منها ممكن ويقال شبهه بكسر الشين وسكون الباء (249).

ثانياً/ القياس:

يوجد في صحيح البخاري (رحمه الله) قصة المتلاعنين قال: أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة، أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة وإلا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق إني لصادق فليُنزلن الله ما يرى ظهري من الحد فنزل جبريل وأنزل عليه {والذين يرمون أزواجهم} (250) فقرأ حتى بلغ {إن كان من الصادقين} فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا إنها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع ثم قالت لا أفضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين سابغ الألتين خدج الساقين فهو لشريك

(248) - عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى:

1414هـ)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري، ط3، ن: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند - 1984، ع أ: 9، (131/2)، (رقم: 439).

(249) - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، ط2، ن: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - سورية - 1986، ع أ: 8. (ج1، ص: 115).

(250) - سورة النور: الآية: 6.

بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن(251).

في نزول آية اللعان يوجد الاختلاف:

رجح بعض المحدثين أن الآية اللعان نزلت في حق عويمر المعروف بالعجلاني(252) رضي الله عنه، ومن الأئمة الذين رجحوا نزول في شأن هلال بن أمية(253) رضي الله عنه، وأيضاً نزول في شأنهما معا في نفس الوقت وفي آن واحد، كما قال الخطيب البغدادي (رحمه الله): اتفق بأن جاء عمير وهلال في نفس

(251) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب: ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، (126/6)، (رقم: 4747).

وفي رواية مسلم (رحمه الله) في كتاب اللعان، باب: انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبصروها، فإن جاءت به أبيض سبطا قضى العينين فهو للال بن أمية، وإن جاءت به أكحل جعدا حمش الساقين فهو لشريك ابن سحماء»، قال: فأثبت أنها جاءت به أكحل جعدا حمش الساقين (1134/2)، (رقم: 1496). (سبطاً): معناها مسترسل الشعر ضد الجعد، (قضى العينين): على وزن فعيل معناه بسبب دمع أو حمرة فاسدهما بكثرة أو طويل شعر العينين، وليس بمفتوح العين، ولا بجاحظ، غير ذلك، (حمش الساقين) خلاف الغليظ أي دقيقتها والحموشة الدقة والنحافة، حمشت ساقه معناها دقت، يقال رجل حمش الساقين، وامرأة حمشاء الساقين. المهرواني (رحمه الله) في الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب (المهروانيات) (617/2)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد فؤاد عبد الباقي (1134/2)، وابن الجوزي الحنبلي (رحمه الله) في كشف المشكل من حديث الصحيحين (301/3)، ومحمود محمد خليل المسند الجامع (38/2).

(252) - عويمر بن أبيض العجلاني الأنصاري، هو لذي رمى زوجته، فلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما، وذلك الحدث في شعبان سنة تسع بعد الهجرة، وكان عمير قد قدم غزوة تبوك فوجدها حبلى، عاش الطفل سنتين وعاشت زوجته بعد المولود يسيراً. ابن عبد البر (رحمه الله) في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1226/3).

(253) - هلال بن أمية بن عامر بن قيس ويقال مالك الأوسي الأنصاري الواقفي، شهدا بدرًا وأحداً وما بعده، وكان قديماً في الإيمان بالإسلام، مكسر لأصنام بني واقف، وهو الذي لاعن امرأته بشريك بن سحماء ورمأها به، وهو أحد الثلاثة الأصحاب الذين تخلفوا عن غزوة تبوك. ابن الأثير الجزري (رحمه الله) في أسد الغابة في معرفة الصحابة (380/5)، والنووي (رحمه الله) في تهذيب الأسماء واللغات (138/2).

الوقت، وقال الحافظ (رحمه الله): ومن المحتمل نزول في شأن هلال رضي الله عنه، ولما جاء عمير (رحمه الله) لم يكن عنده علم بما وقع لهلال رضي الله عنه⁽²⁵⁴⁾.

وقال الزيلعي⁽²⁵⁵⁾ (رحمه الله): وقال هلال: وجدت شريك بن سحماء على امرأتي خولة بنت عاصم⁽²⁵⁶⁾.

قال الملا علي القاري (رحمه الله): انظروا فيما تأتي به من ولدها وتأملوا فيها، (فإن جاءت به أكحل العينين): أي: سواد مثل الكحل من دون اكتحال الذي يعلو جفون عينيه، (سابغ الألتين): أي: عظيمهما، سابغ من السبوغ بالموحدة، يقال سابغ للشيء إذا كان وافيًا وافرًا تامًا (خدج الساقين): أي: ممتليء وسمين الساقين (فهو): أي: ذلك المولد (لشريك بن سحماء): أي: لظهور الشبه في باطن الأمر (فجاءت به كذلك)⁽²⁵⁷⁾.

وقال الطيبي - رحمه الله -: وفي إتيان الولد على الوصف الذي ذكره النبي - صلى الله عليه وسلم - هنا بأحد الوصفين المذكورين في الحديث، مع جواز أن يكون على المولود خلاف ذلك - معجزة وإخبار بالغيب. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (لولا ما مضى من كتاب الله): (من): بيان ل (ما) أي: لولا ما سبق من حكمه بإزاحة الحد عن المرأة بلغائها (لكن لي ولها شأن): أي: في إثبات الحد

(254) - ابن الأثير (رحمه الله): مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، ت: عبد القادر الأرناؤوط وبشير عيون، ط1، ن: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ع أ: 12، (ج2، ص: 247).

(255) - جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ت: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ن: دار ابن خزيمة - الرياض - السعودية - 1994، ع أ: 4، (ج2، ص: 420).

(256) - زوجة بلال بن أمية، هي التي قذفها، ففرق بينهما النبي صلى الله عليه وسلم، يعني باللعان، لها ذكر، ولا يعرف لها رواية. - ابن حجر (رحمه الله) في الإصابة في تمييز الصحابة (118/8)، وابن نعيم (رحمه الله) في معرفة الصحابة (3314/6).

(257) - الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرباعي الصنعاني (المتوفى: 1276هـ)، فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، ت: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، ط1، ن: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة - السعودية - 2006، ع أ: 4، (ج3، ص: 1537).

عليها، أو المعنى: لولا أن القرآن حكم في عدم الحد على المتلاعنين وعدم التعزير فيهم لفعلت بها ما يكون تذكرة للسامعين وعبرة للناظرين. والحديث دليل على أن الحاكم لا ينظر إلى المظنة والأمارات، وإنما يحكم بظاهر ما تقتضيه الدلائل والأيمان (258).

2.6.2. إثبات الهوية عن طريق البصمة الوراثية والآثار المترتبة عليها في فقه

الإسلامي

الأدلة الثلاثة (الفراش⁽²⁵⁹⁾ والبيئة⁽²⁶⁰⁾ والإقرار⁽²⁶¹⁾) سيدة الأدلة في إثبات النسب بوجود كليهما أو بعضها فلا يجوز الاعتماد على البصمة الوراثية إلا في حالة التنازع، لأن في هذه الحالة حل النزاع يحتكم إلى القیافة والبصمة الوراثية أولى من القیافة. النسب يثبت بالفراش وأجمعت الأمة عليه⁽²⁶²⁾.

(258) - علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، ن: دار الفكر، بيروت - لبنان - 2002، ع أ: 9، (ج5، ص: 2161).

(259) - الفُراشُ: واحده الفُرش ويكني المرأة به أو كون المرأة متعينة للولادة من شخص واحد والجمع فراش ولزاني الحرمة، ومن أسمائه الوطاء وهو اسم من الفراش الوطيء وكما جاء في الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه المولود لصاحب الفراش، والحجر كناية عن الرجم لأن بعض العرب يثبتون النسب من الزنا فأبطله الشرع هذا النسب. - أبو بكر الرازي في مختار الصحاح (237/1)، وابن منظور في لسان العرب (76/1)، والحموي في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (435/2)، وشريف الجرجاني في التعريفات (ص: 166).

(260) - البيئة: البيئة وهي الدلالة الواضحة سواء كانت عقلية أو حسية ومنه سميت شهادة الشاهدين بيئة ولوضوحه في القول والكون ما لا ينازعه منازع، وقال بعضهم البيئة هي دلالة الفاصلة وقاطعة بين القضية الكاذبة والصادقة. - المناوي في التوقيف على مهمات التعاريف (ص: 154).

(261) - الإقرار: هو التكلم بما هو الحق وإثبات وإظهار الشخص للالتزام بما خفي أمره ويكون الإقرار بالقلب واللسان وتوطين النفس بالإذعان والانقياد، وهو ضد الجحود الإنكار كما قال الله تعالى ثم أقرتم وأنتم تشهدون (سورة البقرة، الآية: 83). - المناوي في التوقيف على مهمات التعاريف (ص: 83)، وأبو هلال العسكري في الفروق اللغوية (ص: 65)، وخليل الفراهيدي في كتاب العين (72/3).

(262) - أ / من الحنفية: المبسوط (85/6)، شرح النكت للعتابي الحنفي (ص: 152)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (189/3)، والهداية في شرح بداية المبتدي للمرغيناني (270/2)، وابن مازة الحنفي في المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه (13/3)، وابن مودود الموصلبي في الاختيار لتعليل المختار (180/3)، والزيلعي في تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي (178/3)، والغزنوي في الغرة المنيعة في تحقيق بعض

والقصد به هو فراش الزوجية في امرأة مدخول بها نكاحاً صحيحاً من أول مدة في وقت الوطء، ثم جاءت زوجته بولد لمدة أكثر من ستة أشهر بعد الوطء، فيلحقه النسب هذا إجماعاً لأنه الولد يولد على فراش الزوجية، والزوج ينتفي عنهما إذا أتت الزوجة بولد دون ستة أشهر⁽²⁶³⁾.

والدليل ما ثبت في الصحيحين: أنها قالت: اختصم سعد بن أبي وقاص، وعبد بن زمعة في غلام، فقال سعد: هذا يا رسول الله ابن أخي عتبة بن أبي وقاص، عهد إلي أنه ابنه، انظر إلى شبهه، وقال عبد بن زمعة: هذا أخي يا رسول الله، ولد على فراش أبي من وليدته، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

مسائل الإمام أبي حنيفة (ص: 141)، والعيني في البناية شرح الهداية (637/5)، وابن الشحنة في لسان الحكام في معرفة الأحكام (ص: 321)، وملا خسرو في درر الحكام شرح غرر الأحكام (410/1)، وابن نجيم في البحر الرائق شرح كنز الدقائق (171/4)، وغياث الدين البغدادى في مجمع الضمانات (ص: 307)، رد المحتار على الدر المختار (609/3)، وعبد الغنى الميداني في الباب في شرح الكتاب (291/1).

ب/ ومن المالكية: بداية المجتهد ونهاية المقتصد (133/3)، وابن القصار في عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار (392/3)، وابن القصار في عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار (392/3).

ج/ ومن الشافعية: الحاوى الكبير (293/4)، والعمراني في البيان في مذهب الإمام الشافعي (463/6)، والرافعي في فتح العزيز بشرح الوجيز (260/6)، وابن صلاح في فتاوى ابن الصلاح (516/2)، والنووي في المجموع شرح المذهب (310/15) وفي روضة الطالبين وعمدة المفتين (379/8)، والسنيني في أسنى المطالب في شرح روض الطالب (415/3)، وفي الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (338/4)، وأبو المعالي الجويني في نهاية المطالب في دراية المذهب (16/4).

د/ ومن الحنابلة: الكوسج في مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (1865/4)، وابن قدامة في الكافي في فقه الإمام أحمد (187/3)، وفي المغني (190/11)، عبد الرحمن المقدسي في الشرح الكبير على متن المقنع (39/9)، وابن مفلح في المبدع في شرح المقنع (56/7) وفي النكت والفوائد السنية على مشكل المحرر لمجد الدين ابن تيمية (330/2)، والمرداوي في الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (285/8)، والبهوتي في دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات (201/3)، والرحباني في مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (208/5)، وابن قاسم في حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع (36/7)، ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد (368/5).

(263) - زاد المعاد في هدي خير العباد (653/5)، وإعلام الموقعين عن رب العالمين (326/3)، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (415/3).

شبهه، فرأى شبهها بينا بعتبة، فقال: «هو لك يا عبد، الولد للفراش، وللعاهر الحجر، واحتجني منه يا سودة بنت زمعة»، قالت: فلم ير سودة قط⁽²⁶⁴⁾.

قال ابن قدامة الحنبلي (رحمه الله): يلحق بالنكاح الصحيح ما اشاره العلماء أن الوطء بالشبهة يثبت النسب به، وهو الوطء في نكاح فاسد وغير صحيح أو وطء مع امرأة ظنها زوجته أو مع أمته أو وطء في الأمة المشتركة بينه وبين غيره، وقال ابن المنذر أجمع كل علماء الأمصار، إذا كان الرجل وطئ امرأة بنكاح فاسد أو حتى بشراء غير صحيح وفاسد، أن المرأة تحرم على أجداده وأبيه وابنه وولد ولده، لأن هذا الوطء يلحق النسب به فأثبتت التحريم به كالوطء المباح والصحيح⁽²⁶⁵⁾.

وقال الشوكاني (رحمه الله): يثبت شرعاً مهما كان الفراش كان الولد لاحقاً قطعاً⁽²⁶⁶⁾.

قال ابن القيم (رحمه الله): أجمعت الأمة على ثبوت النسب بالفراش وهذا حكم النبوي أصل بالفراش يثبت النسب، وفي أن الأمة تكون فراشا بالوطء، فثبتت النسب وجه دون وجه، حكما بين حكمين وهو الذي سماه بعض الفقهاء، والقافة من الشرع وأنها من الحق⁽²⁶⁷⁾.

قال الإمام أحمد (رحمه الله): ألحق الولد بكل من درأت عنه الحد، لأنه وطء ظن الواطيء حله، فيلحقه النسب مثل الوطء في النكاح غير صحيح وفاسد، لو تزوج الرجلان مع أختين فغلط بهما في الدخول، فزفت كل واحدة من أختين إلى زوج الأخرى، فوطئها فحملت منه يلحق الولد لشخص الواطيء فيلحقه النسب لأنه وطء يعتقده حله كالوطء في نكاح غير صحيح وفاسد⁽²⁶⁸⁾.

(264) - رواه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع، باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب (81/3)، رقم:

2218، ومسلم في صحيحه في كتاب الرضاع، باب: الولد للفراش، وتوفي الشبهات (1080/2)، رقم: 1457.

(265) - المغني (528/9).

(266) - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، السيل الجرار المتدفق على

حدائق الأزهار، ط1، ن: دار ابن حزم (ص: 435).

(267) - زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (368/5).

(268) - المغني لابن قدامة (171/11).

الفصل الثالث

3. مشروع تحسين النسل

3.1. تحسين النسل بدايته وتاريخه ووسائله

3.1.1. مفهوم تحسين النسل

الفرع الأول: تعاريف حول تحسين النسل

أولاً: مدلول التحسين لغة:

كلمة (التحسين) في اللغة لها عدة معاني كما جاءت في كتب المعاجم وقواميس وكتب اللغة.

1/ قد عرّف ابن فارس الرازي في معجمه: بأن الحاء والسين والنون أصلهم واحد، فالحسن ضد البشع والقبح، كما يقال امرأة حسنة ورجل حسن (269).

2/ يفسر الجوهري الفارابي في صحاحه بأن معناها: الزينة أو تزيين الأشياء وزينتهن والإحسان في الأمور كما يقال أحسنت إليه أي زينته أو الاستحسان أي أحسنت إليه، وخلاف المساوى معناه المحاسن (270)

ثانياً: مدلول النسل لغة:

وأيضاً معنى الاصطلاحي مثل المعنى اللغوي لها عدة معاني من تفاسير العلماء اللغة كما يأتي:

(269) - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، (معجم مقاييس اللغة)، م: عبد السلام

محمد هارون، (ج/2، ص/57)

(270) - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)، ط/4،

ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، 1407 هـ - 1987 م، (ج/5، ص/2099)

1/ قال الأزدي: معنى النسل هو الخلف (271)، وايضاً تأتي بمعنى الذرية والولد (272)، وايضاً بمعنى النجل (273)، وبمعنى تناسلوا كما أشار بها الجوهرى وفسره بتوليد بعض من البعض (274)، ومفتوح الزكمة (275) النسل (276)، وجمعه على النسيلة وأنسال، نسل ينسل نسلًا، وتناسلوا أي أنسل بعضهم بعضاً (277)، وكثير النسل ناسل، (278) ونساب يقولون لهم المتناسلون وكثير الأولاد تناسلي (279).

ثالثاً: مدلول اصطلاحي:

علم تحسين النسل هو الاسم الذي يطلق على جميع الدراسات والأغراض المستقبلية لتحسين وعلاج وخلق سباق يعفى من مختلف الأمراض والاعاقات (280).

(271) - علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد 309هـ)، (المنجد في اللغة)، ط2، ت: الدكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، 1988 م، (ص: 195).

(272) - محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، (تهذيب اللغة)، ط1، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001 م، (ج: 12، ص: 297).

(273) - الفارابي، المرجع السابق، (ج: 5، ص: 1825).

(274) - الفارابي، المرجع السابق، (ج: 5، ص: 1829).

(275) - آخر الولد الرجل والمرأة.

(276) - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: 458هـ)، (المحكم والمحيط الأعظم)، ط1، ت: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت

، 1421 هـ - 2000 م، (ج: 6، ص: 744).

(277) - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى [ت: 458هـ]، المرجع السابق، (ج: 8، ص: 499).

(278) - رينهارت بيتر آن دُوزي (المتوفى: 1300هـ)، (تكملة المعاجم العربية)، ط1، ت: 1، ج 1 - 8: محمّد سليم النعيمي، ت2: ج 9، 10: جمال الخياط، ن: وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية - 1979 - 2000 م، (ج: 10، ص: 215)

(279) - رينهارت بيتر آن دُوزي (المتوفى: 1300هـ)، المرجع السابق، (ج: 10، ص: 215).

(280) - Emiroğlu K, Aydın S: Dictionary of Anthropology (Antropoloji Sözlüğü), Bilim ve Sanat Yayınları. p. 657. Ankara, 2003. (in Turkish)

وجذورها اللغوية أن علم تحسين النسل يأتي من اليونانية "eughenos"، ويجمع بين "eu" (جيد) و"ghenos" (ولادة).

والواقع بمعنى الولد الطيب (281).

يقول فرانسيس غالتون المؤسس لفكرة تحسين النسل: علم تحسين النسل هو علم تحسين العرق الإنسان حسب السلالة أفضل (282).

3.1.2. تحسين النسل تاريخه ونشأته وانتهائه

الفرع الاول: تاريخ ظهور تحسين النسل

تاريخ ظهوره يشمل عدة مراحل وهي:

المرحلة الأولى:

القانون الذي مرتبط باسم العالم الفيزيائي والرياضي (إسحاق نيوتن) هو الجاذبية هذا القانون الايجابي لهذا العالم وخدم العالم والانسانية به.

لكن قانون تحسين النسل البشري وتعقيم الاجباري وقتل مئات الاف من الناس تحت دعايات الاحتلالية والتعصبية القومية والجهل بسلالات البشرية وعدم العلم الكافي.

هذا القانون إلى الأبد هو شيء وختم عار بجهة غالتون وأنصاره الداروينيين ومآويده اللذين بنوا المجزرة للبشرية في كافة أنحاء العالم.

Marshall G. (Translate: O Akınhay, D Kömürcü): Dictionary of (281)
Sociology (Sosyoloji Sözlüğü) Bilim ve Sanat Yayınları p. (556). Ankara,
(1999). (in Turkish)

، by Charies Benedict Davenport. Heredity in Relation to Eugenics-(282)
New York Henry Holt and ،Newyork Henry Holt and company
ch:1) ، Printed September, 1923,company

فكرة أناس أفضل يرجع تاريخها إلى قبل الميلاد وترجع قضيتها إلى تاريخ قديم وأول من وضع فكرة أناس أفضل هو الفيلسوف اليوناني (أفلاطون بن أرسطن) (283).

وفكرة تحسين النسل نشأة على يد غالتون هو ابن عم لداروين ودوغلاس ستروت في عام 1883 بعد وفاة داروين بسنة واحدة، نشر كتابه بعنوان: (تساؤلات في ملكة إنسان وتطورها)، وخطط فيها خطة استراتيجية لفكرة تحسين الجنس البشري (284).

وكان يقول في كتابه: نحن بحاجة إلى كلمة مختصرة تعبر عن تحسين الفريق.

في فصل الصيف لعام 1844 غالتون ترك انكلترا ورحل لمصر والسودان وكانت هي أول رحلة لغالتون بين رحلات التي سافرت لإفريقيا وقال:

(رأيت من الأعراق الدنيئة ما يكفي لمنحي مادة أفكر بها لبقية الحياة).

وغالتون ليس من أول محاول وواضع لفكرة قياس التنوع بين أنواع البشر لكن ترجع الفكرة للعالم البلجيكي (أدولف كيتيلية) ما بين 1830 إلى 1840 وهذه الفكرة تتحدث عن الولادة والموت للانسان وفقاً للقوانين كما يقول أدولف: يولد الانسان ويشب ويموت الانسان الموافقة للقوانين المعينة (285).

غالتون أخذ فكرته ومبدأه من مثلث كيتيلية وكانت هذه الفكرة صارت مصدر للإلهام غالتون ودفعه للمغامرة والتعمق داخل الدراسة القياسات للتنوع البشري.

(283) - أفلاطون بن أرسطن بن أسقيلوس وكان أبوه من أسياد وأشراف اليونانيين من مدينة أثينا اليونانية فيلسوف وطبيب يوناني ورياضي وعالم بالهندسة وله تأليف في الفلسفة والشعر لم يسبقه أحد من إليه من قبل، وكان اسمه الحقيقي أريستوكليس وكان مدرسه لقبه بأفلاطون، ولد في سنة (427) ق. م، ومؤسس أول المعهد للتعليم العالي باسم معهد الاثينا مات وعمره إحدى وثمانين سنة، صاحب الحسن في الاخلاق الكريم والإكتار في الاحسان كان حليماً صبوراً للغرباء، ومن شيوخه: وطيماوس وسقراطيس. ومن تلاميذه: سانوقراطيس وبلوقين الاثيني وأرسطوطاليس وأرسطو. مات في 347 ق.م. (عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، ص: 81)

(284) - سيد هارتا موكرجي، (الجين تاريخ حميم)، تر: إيهاب عبد الحميد، دار التنوير للطباعة والنشر - لبنان، (ص: 72).

(285) - سيد هارتا موكرجي المرجع السابق، (ص: 74)

بعد جهد كبير في هذا المجال ونشر البيانات الكبيرة في كتابه بعنوان: (عبقريّة وراثيّة)، وقرأ داروين كتابه لكن لم يقتنع كثيراً بها وقدحه ومدحه مدحاً هزلياً. ولهذا السبب ما عاد غالتون لدراسة الأنساب.

وكان غالتون جريئاً في آرائه وملاحظاته في غالبية فرضياته عن الوراثة بأن كل مميزات في الإنسان كطول القامة في الإنسان والوزن والذكاء والجمال في الإنسان تولدت عن نمط ثابت للأجداد إذا يقدم أبوين للطفل فلهما النصف وللأجداد الربع ولآباء الأجداد الثمن وهكذا إلى أبعد السلف. (2/1، 1/4، 8/1)، وأطلق قانون: (قانون وراثة الأسلاف)، هذه الفكرة مأخوذة من أفكار أفلاطون وفيساغورس يسمى بفكرة (الإنسان المصغر)، وفي عام 1905 واجه غالتون خصمه الشديد ويليام باتسون أستاذ الجينات في جامعة كامبريدج والمروج الرئيسي لأفكار جريجور مندل وأكثر المناصرين الحماسة لهذه النظرية أشارت باتسون في تجاربه: أنّ إرشادات الوراثة تحملها وحدات المفردة من المعلومات وليست رسائل المقسمة إلى نصف وإلى ربع قادمة من خيال الأسلاف.

دافع غالتون عن نظريته نظرية (قانون وراثة الأسلاف) ضد باتسون وانضم إليه عالمان من علماء البيولوجيا البارزين (والتر ويلدون وآرثر داربيشر) وأيضاً بالتعاون مع العالم الرياضيات (كارل بيرسون) الذين دافعوا عن نظرية غالتون نظرية (قانون الأسلاف) وتحول إلى الخرب والخصم، و(ويلدون) كان مدرّساً لباتسون، تحولت المناقشة إلى شديد الخصومة ووصف تجارب باتسون (غير وافية على الإطلاق) وايضاً رفضوا دراسات

(دي فريز) وعدم الاقتناع به.

استلم داربيشر للواقع والحقائق الذين نشر باتسون بعد تجارب وتهجين الآف من الفئران بقصد أمل اثبات صحة نظرية غالتون لكن بعد تحليل هجائن الجيل الأول التي حصلها ومحصولة بنفسه لا يوجد له التفسير الا عن طريق الوراثة المنديلية في البداية قاوم (داربيشر) الحقائق والبيانات لكن لم يستطيع انكار البيانات وفي النهاية استلم للأمر

لكن ويلدون في عام في روما 1905 حمل نسخاً من تجارب واتسون وداربيشر وأراد أن يتناسب مع نظرية غالتون وكان يغلى من الغضب، عاد ويلدون لانجلترا ومات في بيته بعد اصابته بالتهاب الرئوي.

غالتون لم يشتغل باله بقوانين مندل، ونظر إلى القوانين بنظرة اللامبالائية من حيث قابلية الانقسام أو غير قابلية للانقسام لكن ما شغل باله بقابلية للمعالجة أو غير قابلية للمعالجة مع الامكانية التلاعب من أجل المصلحة البشرية والإنسانية (286).

المرحلة الثانية:

فشل غالتون عن اكتشاف الجينات، لكنه ما كان يفوت فرصة ابداع لتكنولوجيات الجينية، وكان غالتون سمى هذا الجهد والتعب اليوجينيا أو التحسين النسل البشري عن طريق اختيار للصفات الجينية والتهجين الفورية للحوامل البشرية.

وكانت اليوجينيا عند غالتون مجرد شكل ظاهري من أنواع العلم الجينات مثل الزراعة هي شكل تطبيقي من أنواع أشكال النبات.

وقال غالتون: وتعطف ما تفعله الطبيعة بصورة عمياء وبطيئة وقاسية، يمكن للإنسان أن يفعله بقياس جيد وسرعة ولطف.

اقترح غالتون هذا القول في كتابه (عقري الوراثة) ولكن تجنب من الفكرة بدون أي استكشاف. وفككت نظرية غالتون النظرية (وراثة الأسلاف) شيئاً بعد شيء أو قطعة بعد قطعة من قبل (باتسون ودي فريز) أن يأخذ منعطفاً شديداً بعد النقل من النزعة الوصفية إلى الرؤية.

في عام 1904 في فصل الربيع قدم غالتون دعواه الذي دعى للمناصرة لليوجينيا في محاضرة ألقاه كمحاضرة عامة في (كلية لندن الاقتصادية)

بالتواجد (جورج برناد شو وهربرت جورج ويلز، أليس درايسديل فكري وليدي وبنجامين كد وهنري مودسلي) وبتواجد ويلدون وباتسون لكن في مكانين مختلفين وما شاهداها بعضهما البعض بسبب تأخيرهم في المجيء للمحاضرة.

استمرت غالتون في تقديم المحاضرة وأراد أن يصل للمشاهدين، ودعا خلاهم إلى تقديم بان اليوجينيا هو ضمير القومي مثل دين جديد هذا الدين المستعارة من أفكار داروين بأن ستتفق جميع الكائنات أن

(286) - سيد هارتا موكرجي المرجع السابق، (ص: 81)

تكونوا أصحاب الجسد وليست المرضى، قوية لا ضعيفة وبالاختصار أن تكون نموذج وعينات جيدة لا تكون سيئة من نوعها وينطبق على هيئة الانسان.

كان اهداف اليوجينيا أو تحسين النسل اختيار الاصلح على الأقل صلاحا، والسليم على السقيم. ودعى غالتون إمكانية ربط الزواج من أجل هذا الهدف لكن فقط بعد ما يكفي من ضغوط الاجتماعية: إذا أوجب منع الاجتماعي على الأزياج غير الملائمة من وجهة نظر اليوجينيا لن تعقد الا قليل من هذه الأزياج.

تصور غالتون يستطيع للمجتمع أن يضع سجلا لأحسن الصفات من أمثل العائلات ويتم اختيار الرجال والنساء من هذا الكتاب المسمى (الكتاب الذهبي) تتكاثروا وتتناسلوا لإنتاج أفضل النسل.

بدا المهجوم على غالتون وأول من شنّ الهجوم عليه هو الطبيب النفسي (هنري مودسلي) كان مشككاً في فرضيات غالتون حول الوراثة لأن المودسلي قد درس الطب النفسي بين العوائل وكان عارفاً بأن الامراض الوراثية أكثر تعقيداً من تلك الفرضيات التي اقترحها غالتون.

قال مودسلي الآباء تتولدون الاولاد المصابين الفصام والعوائل العادية تنجبون الاطفال المصابين بنوباع، ونيوتن كان مريضاً بمرض واهن، وجون كالفن مصاب بمرض بالربو الشديد، وداروين أصاب بنوبات مجهدة وشديدة من من الاسهال وهربرت سبنسر القائل المقولة البقاء للأصلح كان ملازم الفراش وطريحه من مختلف الأمراض واستمر مودسلي على الحذر من غالتون.

تصور ويلز في كتابه (آلة الزمن) المنشور في عام (1895) بأن في المستقبل عرقا من البشر تزواج مع عرق نفسه، فأنحط إلى عرق ذاو طفولي خال من أي فضول وميل، اتفق ويلز مع اتجاهات غالتون في التخادع والتلاعب بالوراثة البشرية، عن طريق فكرة (مجتمع الأصلح)، والحل هو إبادة الضعفاء عن طريق الاختيار لأنه ينتج أجيالاً أضعف وأكثر هبلّة لاختيار التوالد الداخلي عن طريق الزواج.

والحل الفريد هو اعتبار البديل المخوف إبادة على الضعفاء بطريقة الاختيارية: إن تحسين النسل البشري يمكن في تعقر الخاسرين، وليس بانتخاب الناجحين للتكاثر والتوالد.

وقال باتسون في النهاية مفسراً عن الملاحظة الأكثر قتامة والأكثر أمان من جهة العلمية، في الاجتماع دعا غالتون إلى استخدام النمط الظاهري أي الصفات العقلية والجسدية البشرية، من أجل

اختيار أحسن الأنواع التناسل. كما دفع باتسون في التركيب الجينات التي تعينها في النمط الجيني وليست مدرجة في الخصائص.

الصفات التي خدعت غالتون بما فليست بشيء سوى الصفات الظاهرية للجينات التي تترقب تحتها وهي: الوزن والجمال والذكاء وطول القامة.

ارتجف غالتون وأصدقائه من الخوف في حل العرق (كان اجتماع غالتون نفسه مع العناصر والأعراق المهمجة⁽²⁸⁷⁾ عن وصول الإنجليترا مع السكان الاثليين في الاحتلال طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر وأقنع أيضاً بضرورة حماية نقاوة العرق الأبيض وحفظه ضد الاختلاط والامتزاج العرقي. قال غالتون: بأن كل ما يفعله التقوية السياسية للطبقة الشغالة هو تشجيع التمكين الجيني: سينجبون ضللاً من الأطفال ويتسلطون على الحوض الجيني ويمرضون الأمة بانحراف أكثر قَعراً⁽²⁸⁸⁾، سوف يتحلل الانسان المتوسط إلى الانسان العادي ويصبح أكثر عادية.

قالت ميري آن إيفنس المشهور بجورج إليوت في ورايته (الطاحونة على نهر الفلوس): المرأة اللطيفة قد تلد لكم فتيان بلداء⁽²⁸⁹⁾.

وتصور غالتون بأن ازدياد النساء والرجال الأغبياء يمثل إنذاراً جينياً خطيراً للأمة⁽²⁹⁰⁾.

عرّف (توماس هوبز) الفلقة الطبيعية ووصفها لها بأنها: فقيرة وخسيسة ورذالة وقصيرة.

قال غالتون: المجتمع أكثر بلادة ستكون أكثر التوالد إذا استقلت لحالها سوف تنتج بصورة حتمية نسلا عملاقاً من أرجاء العالم.

وأطلق اسم هذه العملية العملية كاكوجينيا (كاكوجينيكس)⁽²⁹¹⁾.

(287) - والهمجة من الرجال الذي لا عقل له، ومن النساء بمعنى الحمقاء، ومن الناس بمعنى الرذال، ومفرده الهمجة كما قال الأنباري، وقد دال على الحمق وجمعه الهمجة، وأيضاً دال على الرعاع، وقد دال على الناس لا نظام لهم.

(288) - عمق

(289) - غبي

(290) - تهديد

(291) - سيد هارتا موكرجي المرجع السابق، (ص: 84)

في الحقيقة ما فعلت أي شيء سوى التعبير عن شعوره كانوا يختفون في أنفسهم الذي انتمى غالتون إليه ولم يجروا على اعلانه.

أنّ تحسين النسل لن تنجح إلا إذا أيد التناسل الاختياري للأقوياء (تحسين النسل الإيجابية) بالتعقيم الاختياري للضعفاء (وهذا يسمى تحسين النسل السلبية).

والعلماء اليوجينيا قاموا بتشويه الصور من أجل تحقيق مصالحهم:

هيفلوك إيلس صاحب غالتون شوّه صورة جريجور مندل ذلك البستاني المنفرد لحماسته في خدمة التعقيم في حديقة الحياة لا يفارق الأمر مع حداثتنا العامة، نحن نمنع هؤلاء من ذلك، لأجل لإشباع أمنياتهم الخاصة المنحرفة والطفولية، يقطعون الأشجار ويدسون الورود والأزهار، ولكن إذا نفعل ذلك نحقق الحرية لهم وللجميع إننا نحاول لزرع ولحرث هذا الشعور في النظام إلى تشجيع الشفقة وطلوع واستشراق المستقبل إلى إنتزاع الأساليب العرقية يظل بستاني في حديقة مندل ونحن له المرشدون.

في السنوات الأخيرة من عمر غالتون كان غالتون يحارب (292) مع فكرة تحسين النسل السلبية (اليوجينيا السلبية) لم يتوافق مع هذه الفكرة ابداً فقد بقي (تعقيم الفاشلين) الإبادة والإزالة في بستان الجينية البشرية.

وفي النهاية أفرطت فكرته بتشديد اليوجينيا إلى (ديانة القومية) ووصفها بهذا الوصف عن وسواسه بشأن اليوجينيا السلبية (293).

المرحلة الثالثة:

في عام 1912 في شهر يوليو بعد مضي (294) سنة على وفاة غالتون المؤسس افتتحوا أول دورة في (المؤتمر الدولي لليوجينيا (تحسين النسل)) بفندق (سيسل) في لندن من أكبر الفنادق في أوروبا يحتوي على ثمانمائة غرفة المختصة بفعاليات القومية والدبلوماسية بتواجد (ونتسون جرجل، ولورد بلفور) كبير القضاة لندن، (اليكسندر غراهام بيل)، ورئيس جامعة هارفارد: (تشارلو إليوت)، وأستاذ الطب في جامعة هارفارد (ويليام أولسler) و(أوغست وايزمان) عالم الأجنة كان رئيس الاجتماع، وابن داروين: (ليونارد

(292) - يصارع

(293) - سيد هارتا موكرجي - الجين تاريخ حميم، (ص: 86)

(294) - مرور

داروين) ومساعدته بيرسون في إحضار البرنامج. وحاوروا التلاعب بالجينات لزيادة طول متوسط في قامة الأطفال وفي وراثة الصرع، وعن طبيعة الجينية للجنايات.

اقشعّر الأجسام والأبدان من هذه العروض على وجه التخصيص:

العرض الأول: عرض شدة ودقيق في جانب الألمان بالإقرار (الطهارة العرقية)، والدكتور (ألفريد بلويتز) العالم والطبيب المناصر لفكرة الطهارة العرقية وله جهود في افتتاح (فكرة التطهير العرقي) في ألمانيا.

العرض الثاني: أكبر أمد وأشد رغبة عند العالم الحيوان أب الحركة البيوجينيا (تشارلز دافنبورت) من طبقة العليا المعروف بأرستقراطي الذي أسس مركز للأبحاث ومكتبة المتخصصة لليوجينيا باسم (مكتب السجل اليوجيني) في عام 1910 وكتب الكتاب في الوراثة بعنوان: (الوراثة وعلاقتها بالبيوجينيا) وفرض هذا الكتاب كتابًا دراسيًا في الجينات في مختلف كليات أمريكا.

والكليات والجامعات التي تقدمت بنسبة كبيرة في عام 1916 لنشره في أول مرة وهن: (هارفارد، كورنيل، كولومبيا، براون، وينسكونسن، بيركلي، نورث إيسترن)

في عام 1912 في عدم حضور (تشارلز دافنبورت) في المؤتمر لكن (بليكر فان واغنين) كان تلميذ (تشارلز دافنبورت) عرض فكرة مهيجة للمشاعر دارت كلمة حول (السلالات المعيبة) في أمريكا لغير صالحين جينيا تحت التخطيط بالفعل وتشكلت لجنة لتعقيم المبتلين بالصرع والصم البكم وأوفاض (295) العقول، والمصابين بعيوب البصرية، أو التشبّع (296) العظام، أو القصير القامة، أو بالفصام، أو الجنون. وقال واغنين: (قراة عشرة في المئة من السكان الأمريكياء دمائهم أدنى مرتبة)، وهم ليسوا صالحين ليكونوا آباء وأمهات لسكان النافعين).

(295) - ضعاف

(296) - تشوهات

في ثمان ولايات من ولايات المتحدة الأمريكية منح وتطلب إجراء التعقيم: (كانساس، بنسلفانيا، فيرجينيا، أيداهو.....) (297).

وأجريت العملية بيد الأطباء والجراحين في القطاعين الخاصة والمؤسسة.

3.1.3. تحسين النسل بدايته وتاريخه ووسائله

مفهوم تحسين النسل

الفرع الأول: تعاريف حول تحسين النسل

أولاً: مدلول التحسين لغة:

- كلمة (التحسين) في اللغة لها عدة معاني كما جاءت في كتب المعاجم وقواميس وكتب اللغة.
- 1/ قد عرّف ابن فارس الرازي في معجمه: بأن الحاء والسين والنون أصلهم واحد، فالحسن ضد البشع والقبح، كما يقال امرأة حسنة ورجل حسن (298).
- 2/ يفسر الجوهري الفارابي في صحاحه بأن معناها: الزينة أو تزيين الأشياء وزينتهن والإحسان في الأمور كما يقال أحسنت إليه أي زينته أو الاستحسان أي أحسنت إليه، وخلاف المساوى معناه المحاسن (299)

ثانياً: مدلول النسل لغة:

وأيضاً معنى الاصطلاحي مثل المعنى اللغوي لها عدة معاني من تفاسير العلماء اللغة كما يأتي:

(297) - والصحيح أن التعقيم أجرت في أكثر من (33) ولاية من ولايات المتحدة الأمريكية. وأجرت العملية التعقيم لثمانية الاف أمريكي بين عامي (1920 إلى 1970) بمبلغ ثلاثة مليار دولار لكل واحد منهم خمسة الاف دولار لأنهم تعقموا ستين ألف أمريكي في الولايات التي اجريت قانون التعقيم الإجباري.

(298) - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، (معجم مقاييس اللغة)، م: عبد السلام محمد هارون، (ج 2/، ص 57)

(299) - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)، ط/4، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، 1407 هـ - 1987 م، (ج 5، ص 2099)

1/ قال الأزدي: معنى النسل هو الخلف (300)، وايضاً تأتي بمعنى الذرية والولد (301)، وايضاً بمعنى النجل (302)، وبمعنى تناسلوا كما أشار بها الجوهرى وفسره بتوليد بعض من البعض (303)، ومفتوح الزكمة (304) النسل (305)، وجمعه على النسيلة وأنسال، نسل ينسل نسلاً، وتناسلوا أي أنسل بعضهم بعضاً (306)، وكثير النسل ناسل، (307) ونساب يقولون لهم المتناسلون ولكثير الأولاد تناسلي (308).

ثالثاً: مدلول اصطلاحي:

علم تحسين النسل هو الاسم الذي يطلق على جميع الدراسات والأغراض المستقبلية لتحسين وعلاج وخلق سباق يعفى من مختلف الأمراض والاعاقات (309).
وجذورها اللغوية أن علم تحسين النسل يأتي من اليونانية "eughenos"، ويجمع بين "eu" (جيد) و"ghenos" (ولادة).

(300) - علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد 309هـ)، (المنجد في اللغة)، ط2، ت: الدكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، 1988 م، (ص: 195).

(301) - محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، (تهذيب اللغة)، ط1، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001م، (ج: 12، ص: 297).

(302) - الفارابي، المرجع السابق، (ج: 5، ص: 1825).

(303) - الفارابي، المرجع السابق، (ج: 5، ص: 1829).

(304) - آخر الولد الرجل والمرأة.

(305) - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: 458هـ)، (المحكم والمحيط الأعظم)، ط1، ت: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت
، 1421 هـ - 2000 م، (ج: 6، ص: 744).

(306) - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى [ت: 458هـ]، المرجع السابق، (ج: 8، ص: 499).

(307) - رينهارت بيتر آن دُوزي (المتوفى: 1300هـ)، (تكملة المعاجم العربية)، ط1، ت: 1، ج: 1 - 8: محمّد سليم النعيمي، ت: 2، ج: 9، 10: جمال الخياط، ن: وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية _ 1979 - 2000 م، (ج: 10، ص: 215)

(308) - رينهارت بيتر آن دُوزي (المتوفى: 1300هـ)، المرجع السابق، (ج: 10، ص: 215).

(309) - Emiroğlu K, Aydın S: Dictionary of Anthropology (Antropoloji Sözlüğü), Bilim ve Sanat Yayınları. p. 657. Ankara, 2003. (in Turkish)

والواقع بمعنى الولد الطيب (310).

يقول فرانسيس غالتون المؤسس لفكرة تحسين النسل: علم تحسين النسل هو علم تحسين العرق الإنسان حسب السلالة أفضل (311).

الفرع الاول: تاريخ ظهور تحسين النسل

تاريخ ظهوره يشمل عدة مراحل وهي:

المرحلة الأولى:

القانون الذي مرتبط باسم العالم الفيزيائي والرياضي (إسحاق نيوتن) هو الجاذبية هذا القانون الايجابي لهذا العالم وخدم العالم والانسانية به. لكن قانون تحسين النسل البشري وتعقيم الاجباري وقتل مئات الاف من الناس تحت دعايات الاحتلالية والتعصبية القومية والجهل بسلالات البشرية وعدم العلم الكافي. هذا القانون إلى الأبد هو شيء وختم عار بجبهة غالتون وأنصاره الداروينيين ومآويده اللذين بنوا المجزرة للبشرية في كافة أنحاء العالم. فكرة أناس أفضل يرجع تاريخها إلى قبل الميلاد وترجع قضيتها إلى تاريخ قديم وأول من وضع فكرة أناس أفضل هو الفيلسوف اليوناني (أفلاطون بن أرسطن) (312).

Marshall G. (Translate: O Akınhay, D Kömürçü): Dictionary of – (310)
Sociology (Sosyoloji Sözlüğü) Bilim ve Sanat Yayınları p. (556). Ankara,
(1999). (in Turkish)

، by Charies Benedict Davenport. Heredity in Relation to Eugenics – (311)
New York Henry Holt and ،Newyork Henry Holt and company
ch:1) ، Printed September, 1923. company

(312) – أفلاطون بن أرسطن بن أسقيلوس وكان أبوه من أسباط وأشرف اليونانيين من مدينة أثينا اليونانية فيلسوف وطبيب يوناني ورياضي وعالم بالهندسة وله تأليف في الفلسفة والشعر لم يسبقه أحد من إليه من قبل، وكان اسمه الحقيقي أريستوكليس وكان مدرسه لقبه بأفلاطون، ولد في سنة (427) ق. م، ومؤسس أول المعهد للتعليم العالي باسم معهد الاثينا مات وعمره إحدى وثمانين سنة، صاحب الحسن في الاخلاق الكريم والإكثار في الاحسان كان حليما صبوراً للغرباء، ومن شيوخه: وطيمائوس وسقراطيس. ومن تلاميذه: سانوقراطيس وبلوقين الاثيني وأرسطوطاليس وأرسطو. مات في 347 ق.م. (عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، ص: 81)

وفكرة تحسين النسل نشأة على يد غالتون هو ابن عم لداروين ودوغلاس ستروت في عام 1883 بعد وفاة داروين بسنة واحدة، نشر كتابه بعنوان: (تساؤلات في ملكة إنسان وتطورها)، وخطط فيها خطة استراتيجية لفكرة تحسين الجنس البشري⁽³¹³⁾.

وكان يقول في كتابه: نحن بحاجة إلى كلمة مختصرة تعبر عن تحسين الفريق. في فصل الصيف لعام 1844 غالتون ترك انكلترا ورحل لمصر والسودان وكانت هي أول رحلة لغالتون بين رحلات التي سافرت لإفريقيا وقال:

(رأيت من الأعراق الدنيئة ما يكفي لمنحي مادة أفكر بها لبقية الحياتي).

وغالتون ليس من أول محاول وواضع لفكرة قياس التنوع بين أنواع البشر لكن ترجع الفكرة للعالم البلجيكي (أدولف كيتيلية) ما بين 1830 إلى 1840 وهذه الفكرة تتحدث عن الولادة والموت للانسان وفقاً للقوانين كما يقول أدولف: يولد الانسان ويشب ويموت الانسان الموافقة للقوانين المعينة⁽³¹⁴⁾.

غالتون أخذ فكرته ومبدأه من مثلث كيتيلية وكانت هذه الفكرة صارت مصدر للإلهام غالتون ودفعه للمغامرة والتعمق داخل الدراسة القياسات للتنوع البشري.

بعد جهد كبير في هذا المجال ونشر البيانات الكبيرة في كتابه بعنوان: (عبقريّة وراثيّة)، وقرأ داروين كتابه لكن لم يقتنع كثيراً بما وقده ومدحه ومدحاً هزلياً. ولهذا السبب ما عاد غالتون لدراسة الأنساب. وكان غالتون جريئاً في آرائه وملاحظاته في غالبية فرضياته عن الوراثة بأن كل مميزات في الانسان كطول القامة في الانسان والوزن والذكاء والجمال في الانسان تولدت عن نمط ثابت للأجداد إذا يقدم أبوين للطفل فلهما النصف وللأجداد الربع ولآباء الأجداد الثمن وهكذا إلى أبعد السلف. (1/2، 1/4، 8/1)، وأطلق قانون: (قانون وراثة الأسلاف)، هذه الفكرة مأخوذة من أفكار أفلاطون وفيثاغورس يسمى بفكرة (الانسان المصغر)، وفي عام 1905 واجه غالتون خصمه الشديد ويليام باتسون أستاذ الجينات في جامعة كامبريدج والمروج الرئيسي لأفكار جريجور مندل وأكثر المناصرين الحماسة لهذه النظرية أشارت باتسون في تجاربه: أنّ ارشادات الوراثة تحملها وحدات المفردة من المعلومات وليست رسائل المقسمة إلى نصف وإلى ربع قادمة من خيال الأسلاف.

(313) - سيد هارتا موكرجي، (الجين تاريخ حميم)، تر: إيهاب عبد الحميد، دار التنوير للطباعة والنشر - لبنان، (ص:72).

(314) - سيد هارتا موكرجي المرجع السابق، (ص: 74)

دافع غالتون عن نظريته نظرية (قانون وراثة الاسلاف) ضد باتسون وانضم إليه عالمان من علماء البيولوجيا البارزين (والتر ويلدون وآرثر داربيشر) وأيضًا بالتعاون مع العالم الرياضيات (كارل بيرسون) الذين دافعوا عن نظرية غالتون نظرية (قانون الأسلاف) وتحول إلى الحزب والخصم، و(ويلدون) كان مدرسًا لباتسون، تحولت المناقشة إلى شديد الخصومة ووصف تجارب باتسون (غير وافية على الاطلاق) وايضًا رفضوا دراسات

(دي فريز) وعدم الاقتناع به.

استلم داربيشر للواقع والحقائق الذين نشر باتسون بعد تجارب وتهجين الآف من الفئران بقصد أمل اثبات صحة نظرية غالتون لكن بعد تحليل هجائن الجيل الأول التي حصلها ومحصوله بنفسه لا يوجد له التفسير الا عن طريق الوراثة المندلية في البداية قاوم (داربيشر) الحقائق والبيانات لكن لم يستطيع انكار البيانات وفي النهاية استلم للأمر

لكن ويلدون في عام في روما 1905 حمل نسخا من تجارب واتسون وداربيشر وأراد أن يتناسب مع نظرية غالتون وكان يغلى من الغضب، عاد ويلدون لانجلترا ومات في بيته بعد اصابته بالتهاب الرئوي. غالتون لم يشتغل باله بقوانين مندل، ونظر إلى القوانين بنظرة اللامبالاة من حيث قابلية الانقسام أو غير قابلية للانقسام لكن ما شغل باله بقابلية للمعالجة أو غير قابلية للمعالجة مع الامكانية التلاعب من أجل المصلحة البشرية والإنسانية (315).

المرحلة الثانية:

فشل غالتون عن اكتشاف الجينات، لكنه ما كان يفوت فرصة ابداع لتكنولوجيا الجينية، وكان غالتون سمى هذا الجهد والتعب اليوجينيا أو التحسين النسل البشري عن طريق اختيار للصفات الجينية والتهجين الفورية للحوامل البشرية.

وكانت اليوجينيا عند غالتون مجرد شكل ظاهري من أنواع العلم الجينات مثل الزراعة هي شكل تطبيقي من أنواع أشكال النبات.

وقال غالتون: وتعطف ما تفعله الطبيعة بصورة عمياء وبطيئة وقاسية، يمكن للإنسان أن يفعله بقياس جيد وسرعة ولطف.

اقترح غالتون هذا القول في كتابه (عقبى الوراثة) ولكن تجنب من الفكرة بدون أي استكشاف.

(315) - سيد هارتا موكرجي المرجع السابق، (ص: 81)

وفككت نظرية غالتون النظرية (وراثية الأسلاف) شيئاً بعد شيء أو قطعة بعد قطعة من قبل (باتسون ودي فريز) أن يأخذ منعطفاً شديداً بعد النقل من النزعة الوصفية إلى الرؤية.

في عام 1904 في فصل الربيع قدم غالتون دعواه الذي دعى للمناصرة لليوجينيا في محاضرة ألقاه كمحاضرة عامة في (كلية لندن الاقتصادية)

بالتواجد (جورج برناد شو وهربرت جورج ويلز، أليس درايسديل فكري وليدي ويلي وبنجامين كد وهنري مودسلي) وبتواجد ويلدون وباتسون لكن في مكانين مختلفين وما شاهداهما بعضهما البعض بسبب تأخيرهم في المجيء للمحاضرة.

استمرت غالتون في تقديم المحاضرة وأراد أن يصل للمشاهدين، ودعا خلاهم إلى تقديم بان اليوجينيا هو ضمير القومي مثل دين جديد هذا الدين المستعارة من أفكار داروين بأن ستتفق جميع الكائنات أن تكونوا أصحاب الجسد وليست المرضى، قوية لا ضعيفة وبالاختصار أن تكون نموذج وعينات جيدة لا تكون سيئة من نوعها وينطبق على هيئة الانسان.

كان اهداف اليوجينيا أو تحسين النسل اختيار الاصلح على الأقل صلاحاً، والسليم على السقيم. ودعى غالتون إمكانية ربط الزواج من أجل هذا الهدف لكن فقط بعد ما يكفي من ضغوط الاجتماعية: إذا أوجب منع الاجتماعي على الأزياج غير الملائمة من وجهة نظر اليوجينيا لن تعقد الا قليل من هذه الأزياج.

تصور غالتون يستطيع للمجتمع أن يضع سجلاً لأحسن الصفات من أمثل العائلات ويتم اختيار الرجال والنساء من هذا الكتاب المسمى (الكتاب الذهبي) تتكاثروا وتتناسلوا لإنتاج أفضل النسل. بدا الهجوم على غالتون وأول من شنَّ الهجوم عليه هو الطبيب النفسي (هنري مودسلي) كان مشككاً في فرضيات غالتون حول الوراثة لأن المودسلي قد درس الطب النفسي بين العوائل وكان عارفاً بأن الامراض الوراثية أكثر تعقيداً من تلك الفرضيات التي اقترحها غالتون.

قال مودسلي الآباء تولدوا الاولاد المصابين الفصام والعوائل العادية تنجبون الاطفال المصابين بنوباع، ونيوتن كان مريضاً بمرض واهن، وجون كالفن مصاب بمرض بالربو الشديد، وداروين أصاب بنوبات مجهدة وشديدة من من الاسهال وهربرت سبنسر القائل المقولة البقاء للأصلح كان ملازم الفراش وطريحه من مختلف الأمراض واستمر مودسلي على الحذر من غالتون.

تصور ويلز في كتابه (آلة الزمن) المنشور في عام (1895) بأن في المستقبل عرقا من البشر تزواج مع عرق نفسه، فانخط إلى عرق ذاو طفولي خال من أي فضول وميل، اتفق ويلز مع اتجاهات غالتون في

التخادع والتلاعب بالوراثة البشرية، عن طريق فكرة (مجتمع الأصلاح)، والحل هو إبادة الضعفاء عن طريق الاختيار لأنه ينتج أجيالاً أضعف وأكثر هبلّة لاختيار التوالد الداخلي عن طريق الزواج. والحل الفريد هو اعتبار البديل المخوف إبادة على الضعفاء بطريقة الاختيارية: إن تحسين النسل البشري يمكن في تعقر الخاسرين، وليس بانتخاب الناجحين للتكاثر والتوالد. وقال باتسون في النهاية مفسراً عن الملاحظة الأكثر قتامة والأكثر أمان من جهة العلمية، في الاجتماع دعا غالتون إلى استخدام النمط الظاهري أي الصفات العقلية والجسدية البشرية، من أجل اختيار أحسن الأنواع التناسل. كما دفع باتسون في التركيب الجينات التي تعينها في النمط الجيني وليست مدرجة في الخصائص.

الصفات التي خدعت غالتون بما فليست بشيء سوى الصفات الظاهرية للجينات التي تترقب تحتها وهي: الوزن والجمال والذكاء وطول القامة. ارتحف غالتون وأصدقائه من الخوف في حل العرق (كان اجتماع غالتون نفسه مع العناصر والأعراق المهمجة⁽³¹⁶⁾ عن وصول الإنجليترا مع السكان الاثليين في الاحتلال طوال القرنين القرن السابع عشر والثامن عشر وأقنع أيضاً بضرورة حماية نقاوة العرق الأبيض وحفظه ضد الاختلاط والامتزاج العرقي. قال غالتون: بأن كل ما يفعله التقوية السياسية للطبقة الشغالة هو تشجيع التمكين الجيني: سينجبون ضلالاً من الأطفال ويتسلطون على الحوض الجيني ويمرضون الأمة بانحراف أكثر فَعَرًا⁽³¹⁷⁾، سوف يتحلل الانسان المتوسط إلى الانسان العادي ويصبح أكثر عادية. قالت ميري آن إيفنس المشهور بجورج إليوت في ورايته (الطاحونة على نهر الفلوس): المرأة اللطيفة قد تلد لكم فتيان بلداء⁽³¹⁸⁾.

وتصور غالتون بأن ازدياد النساء والرجال الأغبياء يمثل إنذاراً جينياً خطيراً للأمة⁽³¹⁹⁾. عرّف (توماس هوبز) القلقة الطبيعية ووصفها لها بأنها: فقيرة وخسيصة ورذالة وقصيرة.

(316) - والهمجة من الرجال الذي لا عقل له، ومن النساء بمعنى الحمقاء، ومن الناس بمعنى الرذال، ومفرده الهمجة كما قال الأنباري، وقد دال على الحمق وجمعه الهمجة، وأيضاً دال على الرعاع، وقد دال على الناس لا نظام لهم.

(317) - عمق

(318) - غبي

(319) - تهديد

قال غالتون: المجتمع أكثر بلادة ستكون أكثر التوالد إذا استقلت لحالها سوف تنتج بصورة حتمية نسلا عملاقاً من أرجاء العالم.

وأطلق اسم هذه العملية العملية كاكوجينيا (كاكوجينيكس)⁽³²⁰⁾.

في الحقيقة ما فعلت أي شيء سوى التعبير عن شعوره كانوا يختفون في أنفسهم الذي انتمى غالتون إليه ولم يجروا على اعلانه.

أنّ تحسين النسل لن تنجح إلا إذا أيد التناسل الاختياري للأقوياء (تحسين النسل الإيجابية) بالتعقيم الاختياري للضعفاء (وهذا يسمى تحسين النسل السلبية).

والعلماء اليوجينيا قاموا بتشويه الصور من أجل تحقيق مصالحهم:

هيفلوك إبلس صاحب غالتون شوّه صورة جريجور مندل ذلك البستاني المنفرد لحماسته في خدمة التعقيم في حديقة الحياة لا يفارق الأمر مع حداثتنا العامة، نحن نمنع هؤلاء من ذلك، لأجل لإشباع أمنياتهم الخاصة المنحرفة والطفولية، يقطعون الأشجار ويدسون الورود والأزهار، ولكن إذا نفعل ذلك نحقق الحرية لهم وللجميع إننا نحاول لزرع ولحرث هذا الشعور في النظام إلى تشجيع الشفقة وطلوع واستشراف المستقبل إلى إنتزاع الأساليب العرقية يظل بستاني في حديقة مندل ونحن له المرشدون.

في السنوات الأخيرة من عمر غالتون كان غالتون يحارب⁽³²¹⁾ مع فكرة تحسين النسل السلبية (اليوجينيا السلبية) لم يتوافق مع هذه الفكرة ابداً فقد بقي (تعقيم الفاشلين) الإبادة والإزالة في بستان الجينية البشرية.

وفي النهاية أفرطت فكرته بتشديد اليوجينيا إلى (ديانة القومية) ووصفها بهذا الوصف عن وسواسه بشأن اليوجينيا السلبية⁽³²²⁾.

المرحلة الثالثة:

في عام 1912 في شهر يوليو بعد مضي⁽³²³⁾ سنة على وفاة غالتون المؤسس افتتحوا أول دورة في (المؤتمر الدولي لليوجينيا (تحسين النسل)) بفندق (سيسل) في لندن من أكبر الفنادق في أوروبا يحتوي

(320) - سيد هارتا موكرجي المرجع السابق، (ص: 84)

(321) - يصارع

(322) - سيد هارتا موكرجي - الجين تاريخ حميم، (ص: 86)

(323) - مرور

على ثمانمائة غرفة المختصة بفعاليات القومية والدبلوماسية بتواجد (ونتسون جرجل، ولورد بلفور) كبير القضاة لندن، (اليكسندر غراهام بيل)، ورئيس جامعة هارفارد: (تشارلو إليوت)، وأستاذ الطب في جامعة هارفارد (ويليام أولسler) و(أوغست وايزمان) عالم الأجنة كان رئيس الاجتماع، وابن داروين: (ليونارد داروين) ومساعدته بيرسون في إحضار البرنامج. وحاوروا التلاعب بالجينات لزيادة طول متوسط في قامة الأطفال وفي وراثة الصرع، وعن طبيعة الجينية للجنايات.

أقشعّ الأجسام والأبدان من هذه العروض على وجه التخصيص:

العرض الأول: عرض شدة ودقيق في جانب الألمان بالإقرار (الطهارة العرقية)، والدكتور (ألفريد بلويتز) العالم والطبيب المناصر لفكرة الطهارة العرقية وله جهود في افتتاح (فكرة التطهير العرقي) في ألمانيا. **العرض الثاني:** أكبر أمد وأشد رغبة عند العالم الحيوان أب الحركة اليوجينيا (تشارلز دافنبورت) من طبقة العليا المعروف بأرستقراطي الذي أسس مركز للأبحاث ومكتبة المتخصصة لليوجينيا باسم (مكتب السجل اليوجيني) في عام 1910 وكتب الكتاب في الوراثة بعنوان: (الوراثة وعلاقتها باليوجينيا) وفرض هذا الكتاب كتابًا دراسيًا في الجينات في مختلف كليات أمريكا.

والكليات والجامعات التي تقدمت بنسبة كبيرة في عام 1916 لنشره في أول مرة وهن: (هارفارد، كورنيل، كولومبيا، براون، وينسكونسن، بيركلي، نورث إيسترن)

في عام 1912 في عدم حضور (تشارلز دافنبورت) في المؤتمر لكن (بليكر فان واغنين) كان تلميذ (تشارلز دافنبورت) عرض فكرة مهيجة للمشاعر دارت كلمة حول (السلالات المعيبة) في أمريكا لغير صالحين جينيا تحت التخطيط بالفعل وتشكلت لجنة لتعقيم المبتلين بالصرع والصم البكم وأوافاض (324) العقول، والمصابين بعيوب البصرية، أو التشبّع (325) العظام، أو القصير القامة، أو بالفصام، أو الجنون. وقال واغنين: (قراة عشرة في المئة من السكان الأمريكية دمائهم أدنى مرتبة)، وهم ليسوا صالحين ليكونوا آباء وأمّهات لسكان النافعين).

(324) - ضعاف

(325) - تشوهات

في ثمان ولايات من ولايات المتحدة الأمريكية منح وتطلب إجراء التعقيم: (كانساس، بنسلفانيا، فيرجينا، أيداهو.....) (326).

وأجريت العملية بيد الأطباء والجراحين في القطاعين الخاصة والمؤسسة.

3.2. أسباب ودواعي ظهور فكرة تحسين النسل في العصر الحديث

3.2.1. أسباب عرقية

الفرع الأول: في ألمانيا وفرنسا.

سيادة الجنس الآري أو العناصر النوردية من أهم أسباب لتخلق وتطبيق الإبادة الجماعية باسم تحسين النسل، لأن الألمان يعتبرون أنفسهم بأنهم آريين أو من سلالة الآرية. الألمانين في قى القرنين السابع عشر والثامن عشر بحثوا بدقة عن سلالتهم الأصلية أو سلالتهم البدائية ومحاولاتهم بأن يجدوا مكانا في الشرق الأوسط لأن الحضارة الإنسانية والأديان القديمة بدأت ونمت في هذه البقعة الإستراتيجية وبالرغم هم تحت تأثير الديانة اليهودية وفي هذا الوقت كانت أوروبا تحت الديانة المسيحية أو النصرانية المعاصرة والدين المسيحية لها تأثير كبير على قارة أوروبا وعلى دراستهم وكتاباتهم، والألمان في هذا الوقت فقط عرفوا اليهود والميد والهند، وبعد هذا اختاروا الجنسية اللغوية الهنود الأوروبية وقالوا هذا القوم (الآري) ومعناها (الأصيل) أو (النبيل). وفي عام 1770 سمعوا وأخذوا كلمة (آري) هم أخذوا هذه الكلمة من خبير واللغوي (أبراهام هاي سينث) وهو اخذ هذه الكلمة من كتاب (آفيستا) (327).

في البداية هذه النظرية والفكرة أسست على مبدأ العلمي، لكن بعد هذا خسرت جانبها العلمية واختلطت اللغة والجنس مع البعض بالكامل تحت السيطرة الأيدولوجية القومية الأوروبية والألمان الخاصة.

(326) - والصحيح أن التعقيم أجرت في أكثر من (33) ولاية من ولايات المتحدة الأمريكية. وأجرت العملية التعقيم لثمانية الاف أمريكي بين عامي (1920 إلى 1970) بمبلغ ثلاثة مليار دولار لكل واحد منهم خمسة الاف دولار لأنهم تعقموا ستين ألف أمريكي في الولايات التي اجريت قانون التعقيم الإجباري.

(327) - خرافات عن الأجناس، تأ: جوان كوماس، تر: محمد رياض، مر: محمد عوض محمد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - مصر - القاهرة، تصميم الغلاف: إيهاب سالم، 2012. (ص:43).

في عام 1786 في الهندستان لاحظ القاضي الإنجليزي (سير ويليام جونيس) العلاقة والتشابه بين اللغة (السانسكريتية واليونانية القديمة واللاتينية)، وأشار بهذه العلاقة بينهم لكن ما وضع الاسم أو العنوان الخاص لهذه المجموعة اللغوية.

ولأول مرة وضع مصطلح (الهندو الأوروبية) لهذه المجموعة اللغوية على يد (توماس ينج) في عام (1813).

واستعملوا المصطلح (الهندو الألمانية) نيابة عن المصطلح (الهندو الأوروبية) بعد إقتراح من قبل فون كالبروث.

وأول مرة (كريستيان لاسين) قرر باستعمال المصطلح الآري نيابة عن المصطلح الهندو الأوروبي والهندو الجرمانى بين (1870-1876).

وفي عام 1861 قال ماكس مولر بأن أصل الآريين من آسيا انتشر هذا الاعتقاد إلى أبعد الحدود (328).

كان (الكونت هنري دي يولا نفيلر) أول قائل بنظرية الدم الألماني ((329)).

ووصل هذه الفكرة إلى القمة على يد الكاتب الألماني (آرتور دي جوبينيو) بعد نشر كتابه بعنوان (مقال في عدم التساوي الأجناس البشرية) في عام 1853 وأعلن في هذا الكتاب بسيادة الجنس الآري على بقية العناصر الأخرى البيضاء.

انتقل فكرة الآرية إلى الدول الأخرى مثل فرنسا من قبل (موطن جوبينيو) الذي وضع نظرية التي أصبحت لها أثر كبير على الرأي والاتجاهات الجمهور. وكان رغبته أن يثبت الأصل النبيل لعائلتها التي تنحدر منها.

ونادى بأن الآرية هي طبقة النقية الصافية والبعيدة من التزاوج والاختلاط وصاحب الامتيازات وحقوق خاصة ولدت الآرية لتحكم وتتدبر الأمور. ونادى الطبقة الأرستقراطية في كل الدول تنتسب إلى الجنس الآري متفوقة على غيرها ونقية الدماء ومتفوقة على الكل.

(328) - جوان كوماس، المرجع السابق، ص: 44.

(329) - جوان كوماس، المرجع السابق، ص: 45.

وجوبينيو دائما تحدث عن الصفات الآريين أو فيما يختص بصفاتهم مثل عرائض الرؤوسهم وطوالهم ولون عيونهم دائما يميل إلى لون الفاتح ولا يكون مانعاً إذا كان غامقاً أو أسود اللون مع هذا كان جوبينيو كان عيونه سوداوين لأن نفسه وأصوله كان فرنسيا.

نظرية «العنصر التيوتوني»، أو «الدم التيوتوني» وضعت من قبل هوستن تشامبرلين عام (1889) العالم الإنجليزي المتعصب لعرق الألماني ومن أشهر المؤيدين لفكرة «العنصر النوردي الأشقر ذي الرأس الطويل» هذه الفكرة بكل صراحة تدعى إلى التفوق شعب معين على سائر الشعوب الأخرى. وحتى يقول أنّ المدنية للأوروبا وحتى البلاد التي سكانها السلافية أو اللاتينية، والحضارة الإغريقية وروما وعصر النهضة في أوروبا والثورة الفرنسية وإمبراطورية الإمبراطور نابليون كلها من إنتاج أو سلالة التيوتون.

وتقول هذه النظرية بأن يوليوس القيصر اليوناني وإسكندر المكدوني الأكبر وافنشي وجاليلو وماركوبولو وفولتير وإمبراطور نابليون وكثير من غيرهم من سلالة تيوتون. وتقول النظرية بأن كبار الشخصيات عبارة عن اختلاط دم التيتوني بالدماء للأجناس والأقوام الجنوبية مثل: (شكسبير ودانتي ومايكل) وأن مواهبهم ورثت عن الدماء التيتونية. بعد هذا العالمان (فاجير دي لا بوج) الفرنسي في فرنسا و(آمون) الألماني في ألمانيا في عام (1898) وهذه النظرية تنادي بتفوق (ذو رأس طويل وجنس أشقر) وحتى في قانون آمون بتفوق ذي رأس طويل على ذي رأس عريض.

لكن إنتهت هذه الفكرة فكرة ذو رأس طويل ببحوث الذي قاموا به العلماء مثل ليفي في إيطاليا في عام 1896 وبيدو في انكلترا في عام 1905 وأولوريز في أسبانيا في نفس العام وهاوس في عام 1906 في بلجيكا وأثبتوا الإفلاس والخطأ القانون الذي وضع آمون.

بعد هذا تحولت النظرية الآرية إلى النظرية القومية والوطنية في كتابات: (فالتمان وتيودور وبيجة وبنشا) ووجدوا أنصاراً ودوهم دور الدعاة والحواريين لنظرية التفوق الآريين في سنة 1894 وتم لمذهب نقاوة الجنس أو تفوق الجنس.

وزعماء الدول الاخرى قالوا بأن الألمان ليسوا من سلالة الأوروبية وإنما من سلالة تنحدر من آسيا وجاءوا من آسيا.

وأن الألمانيا تتكون من الأقوام المختلفة مثل الإقليم بادن في جنوب غرب ألمانيا لا يوجد عليهم العنصر الآري.

بين عامين (1919-1939) لا يوجد أي أثر في مجال تحسين العلاقات بين الأقسام العائشين في ألمانيا، واستعملوا النظرية الآرية لخدمة النازية والفاشية والأعراض السياسية في ألمانيا⁽³³⁰⁾.

وقد كتب (رايمر) كتاباً بعنوان (ألمانيا الجرمانية) وقد تطرف رايمر في كتابه واقترح النظام كنظام الطبقي المبني على نسبة الدم الجرمني فيهم والطبقات كما هي:

1/ الطبقة العليا صاحب الدم النقي الجرمني الألماني لهم كل الحقوق والمميزات الاجتماعية والسياسية وهذه الطبقة تشمل التوتونيين.

2/ طبقة المتوسطة فيها قليل من الدم الألمانية هذه الطبقة الحقوق والامتيازات المحدودة.

3/ طبقة غير الألمانين وتحرم هذه الطبقة كل الحقوق الاجتماعية والسياسية ويجب إبادتهم وفناهم عن الطريق التعقيم حتى لا يتولدوا من أجل البقاء وضمان الاستمرار الدم الألماني وإستمرار مدنيتهما⁽³³¹⁾.

وهجوم أصحاب هذه النظرية على الأقسام والقوميات الأخرى كما نجد في كتبهم ومقالاتهم وكتاباتهم، كما قال (ف. ك. جنتير) عندما يهاجم الجنس الألي ووصفهم بأنهم: (ذو عقل مشوش لأنهم صاحب كوخ صغير وحديقة ونفسياً مهينين) هذه عندما وصفوا رجالهم لكن عندما يصف نساءهم أو المرأة الألبية يقول: المرأة الألبية تتحول إلى مخلوق حقير وسقيم وقصير الأفق⁽³³²⁾.

واستمر في هجوماته للأليين كما قال: هم من صغار المجرمين وصغار الماكربين والخداعين ونهاب⁽³³³⁾ أذلاء وفاسدون جنسياً.

وكلام (جاوخ) الذي أكثر وحشية وشراسة في هذا المجال حيث قال في كتابه بعنوان (أسس جديدة لمباحث الأجناس) في عام 1932 أن الخلاف بين التشريح والهيستولوجي (العظام والأسنان والشعر والجلد) بين الإنسان والحيوان أقل مما هي موجودة بين جنس الآري النوردي وبقية الأجناس الأخرى.

ونادى بوضع الخط الفاصل بين الآريين والعالم الحيوان وفي نظرة (جاوخ) العالم الحيوان هو عالم الأجناس البقية الأخرى من البشر والإنسان.⁽³³⁴⁾

(330) - جوان كوماس، المرجع السابق، ص: 50.

(331) - جوان كوماس، المرجع السابق، ص: 52.

(332) - جوان كوماس، المرجع السابق، ص: 52.

(333) - السارقين

(334) - جوان كوماس، المرجع السابق، ص: 52.

وحتى هذه الفكرة وصلت لأمريكا ولا تخلوا منها كتبوا بعض المؤلفين وكتاب في هذا المجال كأمثال: ماديسون غرانت ألف كتاباً بعنوان (نهاية الجنس العظيم) في عام 1916، وأيضاً (كلنتون ستوارد) ألف كتاباً في سنة 1922 باسم: (تراث أمريكا الجنسي) وأيضاً (لوثرود ستوارد) كتاب: (الثورة ضد المدنية) وكتاب آخر بعنوان (تهديد الرجل المنحط) ويقول في هذا الكتاب الأخير: بأن قوة في الحرب أو مكانته في المدينة (تربطان بالنسبة الدم النوردية). ويرجع قلة الذكاء الأسبانيين إلى احتلال الأجناس الألبية، وقال البحر المتوسط محل ومكان الجنس النوردي.

استمرت هذه الصراعات على العصبية من قبل العلماء المتعصبين وكل هؤلاء أرادوا أن يثبتوا التفوق لأنفسهم على الآخرين أو التفوق جنسهم على بقية الأجناس البيضاء الأخرى (335). بعد ما تطورت فرنسا بعد الحرب في عام 1870 وتطورت هذه الدولة، الفرنسيون وضعوا أول مدرسة التعصبية من قبل علمائهم كما وضعوا النظرية الكلتية أو الكلتيزم، وتفوقوا هذا الجنس على باقي الأجناس البيضاء ويعزى إليه الصفات الجسدية والصفات النفسية كما فعل علماء الألمان عزوا عبقرية الفرنسيين إلى الجنس الآري.

وقد قال كاترفاج في كتابه الذي نشر في عام 1872 بعنوان (الجنس البروسي): أن الجنس البروسي تختلف تماماً عن جنس الآري وسلالتهم تختلفوا تماماً مع البعض.

وفي عام 1871 قال (بروكا) بأن أمة الفرنسية من الألب أو الغال ذوي الرؤس العريضة وألمان ذوي رؤس الطويلة ولهذه متفوقين على الجنس الألمان.

وقال إيزاك تيلر في كتابه (أصل الآريين) يقول ويؤكد بأن الجنس الكلتين صاحب قامة طويلة ورؤس عريضة هم يمثلون الجنس الآري والنوردي فقط وحدهم.

لكثرة الغموض في الألفاظ والمصطلحات المستعملة في هذا المجال فيما يختص بالصفات الجسدية لتحديد تعريف اصطلاحي بين (غال) و(كلت)

جوزيف فيدني في عام 1907 تحدث عن النوعين من جنس الكلت النوع الأول: طويل القامة والرأس وشعر أشقر مثل سكان سكوتلندا وإيرلندا الشمالية (336).

والنوع الثاني: قصير القامة وعري الرأس وبشرة الداكنة مثل الساكنين في إيرلندا الجنوبية.

(335) - جوان كوماس، المرجع السابق، ص: 54.

(336) - جوان كوماس، المرجع السابق، ص: 55.

ويعتقد أن النوع الأول هو الكلتي الأصل والنوع الثاني من سلالة أخرى غلبت على الأمر. ويقول في مكان آخر بأن الجنس الكلتي لم يحافظ على نقاوة دمائه إطلاقاً.

قال هيتلر: إنّ اختلاط عرق متوفق بعرق ديني وخسيس والتاريخ يعطينا شواهد لا حصر لها على صحة هذه النظرية والفكرة واختلاط دم الآري بدم شعوب خبيث وديني قد أدى إلى هلاك الشعب صاحبة الرسالة المزدهرة⁽³³⁷⁾.

هذه النظريات التي تحدثوا ووضعوا من قبل هؤلاء العلماء المتعصبين لا تستند إلى أي دليل أو برهان العلمي فقط بنوا النظريات على التعصب والعصبية بدون أي علم كافي لتمييز بين الأعراق والأقوام والأجناس واستعملوا السلاح الردود المبنية على التعصب ضد بعضهم البعض ووجدوا البراهين لتبرير قتال وتنازعات بعضهم مع بعض وعندما حدثوا المشاكل والصعوبات التجارية أو السياسية إذا كانت فيها ربح للبعض يقومون باستعمال الألفاظ والجمل تحت عنوان مختلفة كـ (إخوة الجنسية) أو (الإخوان في الجنس). الشعب الياباني في نظرة الآريين هم ليسوا معدودين من جنس الإنساني لاختلاف لونهم مع الآريين ولكن هذا ليس مانعاً لعقد التحالف معهم.

الآريين يقولون بأن الجنس الآنيو صاحب بشرة البيضاء تزوجوا كثيراً مع الجنس الياباني واختلاط كثير مع الجنس الأصفر، واليابانيون اليوم جاءوا من هذا الاختلاط. وأنهم كل الصفات العقلية والخلقية ورثوا من الآريين⁽³³⁸⁾.

كما قال (دكتور غروس) في سنة 1942 السياسة لا تستطيع أن تكون منتظراً حتى العلم يقدم لها النظرية الأجناس والجنسية⁽³³⁹⁾.

غرقت النازية في حملة تحسين النسل وتطبيق التعقيم للطبقات غير الارستقراطية اللآرية من أجل أفكار تحسين النسل فقد أخذ هتلر هذه الأفكار أثناء سجنه في كتابي (يوجين فيشر)، أولاً: (مبادئ الوراثة) وثانياً: (علم صحة سلالة) بعد تحريره من السجن ووصل للسيادة والرئاسة اهتم بجنس الآري بقوة اهتمامه.

(337) -أدلف هيتلر، (كفاحي)، ترجمة: لويس الحاج، دار هاشم بيسان، ط: الثانية 1996، (ص: 162).

(338) - جوان كوماس، المرجع السابق، ص: 60.

(339) - جوان كوماس، المرجع السابق، ص: 60.

المرحلة الأولى: قام بمنع التزاوج والزواج بين جنس الآري واليهود من جهة ومن جهة أخرى بين الآريين والغريين وبشرة السود.

المرحلة الثانية: قاموا بالتعقيم الإجباري للفصامين العقلي المعروف بالشيزوفينيا والمرضى المصابين بالصرع والمتخلفين عقلياً المعروف (فيلماينديد)، والتخلص من المعوقين والأطفال المشوهين بكل السهولة. والنتائج هذا التعقيم الاجباري قتل من هذه الطريقة حوالي (5000) طفل و(70000) مريضاً عقلياً دون رفق⁽³⁴⁰⁾.

الفرع الثاني: في الولايات المتحدة الأمريكية

والأمريكا ليست مختلفة عن دول أخرى في تطبيق قانون تحسين النسل بين عامي (1907-1930) أقرت في 33 ولاية من ولايات أمريكا قوانين تعطي السماح وتسمح بالتعقيم الإجباري للمشردين والمصابين بأمراض العقلية والنفسية. في عام 1930 حوالي 20000 أمريكي خضعوا وأجبروا لتعقيم بدون رغبتهم، وأيضاً من جهة أخرى علماء تحسين النسل. ومن جهة أخرى علماء تحسين النسل قاموا بالاجتماع على موجات الهجرات لأمريكا من أقطار أوروبا سواء شرقية أو غربية على نقاء العرقي للمهاجرين، ولهذا الكونجرس قام بتصدير القرار باسم (سيء السمعة) وهذا القرار يقوم بتقييد موجات الهجرة إلى الولايات المتحدة.

3.2.2. أسباب احتلالية ومجتمعية

الفرع الأول: إبادة الإسكيمو من قبل الإنجليز بسبب الاحتلال.

تشبيه الشعوب غير العرق الأبيض بالوحشية والهمجية في نظرة مؤسس المستعمرة الانجليزية وصاموئيل بورشاس المصور العام للاحتكار الانجليزي⁽³⁴¹⁾

(340) - د. صلاح محمود عثمان، (الداروينية والإنسان نظرية التطور من العلم إلى العولمة) ط1، الناشر: منشأة المعارف إيسكندرية - مصر، 2001، (ص:143).

(341) - Francis Parkmn – The Old Regime in Canada – (Boston: New Library – (P: 465). 1908).

عرض فرديريك انغلز نظرتة ورأيه في كتابه (أصل الأسرة والملكية الخاصة والدولة) بانقسام المجتمعات البشرية إلى مجتمعات البربرية ومجتمعات الهمجية والمتوحشة ومجتمعات المتحضرة⁽³⁴²⁾. بتصلح ماركس وأدم سميث الذين أصبحوا بتصنيف المجتمعات البشرية بربر ومتحضرين وهمجية.

رمى هيجل وقال: كل قارة الأفريقية باستثناء مصر إلى قائمة الوحشية والبربرية. وقال أفريقيا مكان لا تنتمي إلى تاريخ العالم⁽³⁴³⁾.

وقال هيجل أيضاً بأن في أفريقيا كائنات غير عاقلة ولكن ما طورت، فإنها مأذونية ذهبية لانتشار والتوسع الألماني سوف ينعم بالنظرية التطور⁽³⁴⁴⁾

فرانز بواز من أبرز المنقذين لأنثروبولوجيا من العنصرية ومؤسس ومستعمل المصطلح (الثقافة) بدل (العنصر) لكن مع هذا كان وافياً للسياسة العنصرية الزنابير مقابل مصطلح الوحشية والهمجية ومن شعوبهم العدوان في نظرتهم⁽³⁴⁵⁾. قرر في متحف التاريخ الطبيعي في واشنطن باصطياد ثمان عينات البشرية من عينات الإسكيمو لدراسة عليهم وفي اعتقاد بواز قوم الإسكيمو عبارة عن (مستحاثات حية)، وروبرت بيرى استطاع أن يسرق ويختطف ثمان عينات الإسكيمو وبين العينات يوجد طفل، بعد ثمانية أشهر ماتوا ستة من هذه العينات الإسكيمو بمرض سيل، واسم ثامن من العينات الإسكيمو هو (مينيك) وقد احتفظ (بواز وليم والزر) مدير المتحف واشنطن، وكذبا معه وقد طلب الطفل من بواز ووالز بدفن أبيه في مسقط رأسه لأن هذا التقليد من تقاليد الإسكيمو لكن بواز ووالز كذبا معه احتفظا بهيكل أبيه في مكان مثل مكان لحفظ الجبن والزبد والفواكه يقولون (القبو) وبين عظام الحيوانات المنقرضة والهيكل العظمي الشعوب الملونة.

روى دافيد توماس في كتابه (حروب الجمجمة) حين يسأل من بواز عن فعله واحتفاظه بجنّة (كيسوك) أبو (مينيك) عندما طلب منه رغبة لأهله وتقاليد شعبه الإسكيمو، أجاب بواز وقال

(342) - - منير العكش، (أميركا والإبادات الثقافية)، ط1، تصميم: أحمد عثمان، الناشر: رياض الريس للكتب والنشر - السعودية 2009، (ص:85).

(343) - Georg Wilhelm Friedrich Hegel- (The Philosophy of History) -

New York: Dover 1956- (p:99).

(344) - ميشيل رايت، خلق هوية في الشتات الأفريقي تصبح سوداء، (Duke University Press-2004)، (ص:14)

(345) - منير العكش، المرجع السابق، (ص:86).

هذا العمل كان مشروعاً تماماً، وللمتحف حق فيها حق كامل إذ لا يوجد هناك أحد لدفنه أكثر من أهله وحتى أكثر من أي مؤسسة أخرى (346).

وقد وثق هذه الكارثة العنصرية الأنثروبولوجية بيد اللغوي والمؤرخ الكندي (كين هاربر) تحت عنوان: (قصة مينيك: إعطيني جثة أبي) (347) يقول:

لقد وضعوا في القبو داخل غرفة محزنة وكثيية فأصيبوا بمرض السيل ولا يعطونه أي مقاومة ضد السيل له وحتى في لحظة احتضاره جروا عليه الاختبارات والدراسات مع تلميذه ألفرد كروبر (348) وسئلت الصحيفة evening mail في 24 من شهر ابريل في عام 1909 في مقالة تحت عنوان (الجنابة المزيفة) كانت الجثة ترجع للطفل، فأجاب بواز وقال: لم يطالب مينيك الجثة لأنه طفل صغير لو طلبه لربما كان يأخذها.

لكن ما قال كيف يأخذ الطفل جثة أبيه وهو مسجون في قبو المتحف رهاناً لأجل الدراسة وتمدينه كما مدّونا ودرسوا أبو مينيك (349).

الفرع الثاني: في ألمانيا والنمسا من قبل النازيين

يصف هتلر المجتمع اليهودي أو اليهودين بالقرود كما يقول منزلتهم منزلة القرود (350). وقال هتلر عن اليهود: يمكن لليهودي أن يتقن مئة لغة لكن يبقى يهودياً بأفكاره (351) والنازية مؤيدة الأرستقراطية وهي الخضوع الضعيف للأقوى وهذا يجعل البقاء الأصلح والأقوى في المجتمع (352).

(346) - David Hurts Thomas – (Skull Wars): Kennewick Man –Archeology. (36-43) (52-63) and the Battle For Native American Identity- (Basik Books, 2000)

(347) - كين هاربر، (إعطيني جثة أبي)، حياة مينيك إسكيمو نيويورك، (الصحافة ستير فورث)، (آذار: 2000).

(348) - منير العكش، المرجع السابق، (ص: 87).

(349) - منير العكش، المرجع السابق، (ص: 87).

(350) - هتلر - المرجع السابق، (ص: 172).

(351) - هتلر - المرجع السابق، (ص: 179).

(352) - هتلر - المرجع السابق، (ص: 212).

القومية هي مسألة الدم وليست مسألة اللغة عندما تتكلموا عن جرمان الصقالبية وغيرهم أن يبحثوا عن طريقة تمكنهم من تغيير دم هذا أولاً.

ثانياً: ولما هذا ممكناً بدون اختلاطهم مع الألمان بمن هو أسفل منهم بحيث يندمج دم الأقوى بمن هو أضعف منه، فكل هذه الأفكار بجرمة الشعوب والأقوام على هذا الأصل هي جريمة بحق أمتنا المبدعة (353).

وقال هتلر نجد المفهوم الخاطيء للحركة الجرمانية ويدعون جرمة البولونيين وجيرانهم في شرق أوروبا بفرض لغة الألمانية عليهم وهذا سيكون دمج الشعوب الغربية في أمة الألمانية بدون أي خصائص ومميزات الألمانية فيهم بطبيعتهم الحسياسة. ويتمهم الإمبراطور النمساوي جوزيف الثاني بتقليل عدد الألمانين في النمسا بتفاعل الأقوام الغربية مع الألمان (354).

ودعا بالوقوف الألمان في اختلاطهم بالجنس اليهودي ووصفهم بأنهم أقرب إلى القرد من إلى البشر. وقال من أحسن الأعمال أن يمتنع من التكاثر والتناسل وعلى الدولة أن تعاقب بشدة منع الحمل (355).

وقال في مكان آخر: هو الإجرام بحق المجتمع بنقل المرض والداء إلى ذريته ونسله، وعلى الدولة أن تفهم الفرد بواسطة التعليم والتثقيف، ليس بعيب إذا كان الإنسان سقيماً أو ضعيفاً هذه ابتلاء تجيب الشفقة، لكن يصير مجرمًا عندما يورث داءه أو مرضه لمخلوق بريء، ونحن نريد تنشيء الدولة على عنصر سليم ومعافى.

فإذا نفرق بين المرضى والمتشوشين وبين الأصحاء وتناسل في هذه الأرض، استقر لألمانيا عرق معافى من الشوائب والمرضى.

على الدولة العنصرية توفير مثنوى للنسل الجديد إذا ينصرفون إلى تحسين النسل البشري وفي هذه الحالة قد يصل المجتمع إلى الارتقاء لا تحتاج إلى الدولة إلى فرض مراقبة في عملية التكاثر والتناسل يمتنعون غير صالحين ومرضى من التناسل.

(353) - هتلر - المرجع السابق، (ص: 215).

(354) - هتلر - المرجع السابق، (ص: 215).

(355) - هتلر - المرجع السابق، (ص: 224).

وقال: ندرك بأن أول واجب للدولة هو احتفاظ في أفضل عنصر العرقي ويبين لنا أن مهمة الدولة ليست فقط تحسين النسل ((356)).

الفرع الثالث: في أستراليا

إبادة الأبورجينيين من قبل الإنجليز في أستراليا وجزرها

إبادة السكان الإستراليين الأصليين على يد بريطانيا والإنجليز عار بجهة البريطانيين على مدى التاريخ.

يقول (لسلي هايلن) سياسي أسترالي الإيرلندي الأصل: جريمة الإبادة في أستراليا فظيعة ومعيبة وهي حقيقة واضحة وبينة كضوء الشمس.

في أواخر القرن التاسع عشر سافر الروائي الإنجليزي ومؤسس التبشير (أنطوني ترولوب) إلى أستراليا وقال في كتابه (سيرة أمة): ما حصل في أستراليا إبادة عرقية وطرده وتشتيت بجرائم النازية ((357)).

ولهذا غزا الأستراليين الذين كانوا من البريطانيين لم يعترفوا بأن جريمة الإبادة يعاقب عليها القانون لأن الشعب الأنكلوسكسوني لا يعاقب إذا يفعلون الإبادة داخل بريطانيا أو خارجها ((358)).

في أستراليا لا تسمى الإبادة العرقية الجريمة لهذا لا يعاقب عليها القانون ((359)).
في 12 من شهر (يناير) كانون الثاني في عام 1877 وقت وصول أول غزاة البريطانيين إلى أستراليا وقالوا أن الأرض خالية من البشر لا توجد فيها إلا الحيوان والنبات وما رأوا من البشر بشراً ووصفوا كل من رأوهم هم وحوش برية أو حشرات أو شبيه البشر أو أشياء بشيعة ((360)).

(356) - هتلر - المرجع السابق، (ص: 228).

(357) - Phillip Knightley - (Australia a biography of a nation) - Jonathan Cape

London 2000 - (p:107)

(358) - David arkovich - Bcom (Econ) LLB(Hans) (Genocide Acrime of Wich

no Anglosaxonnation could by guilty) Electronic Journal of Low in

Murdoch University - september 2003- VOL:(10) - NO: (03)

(359) - Shirly scott. (Australian journal of Human Rights)-2006 - Advocates

for Justic and Human Rights 22- VOL:10- NO:2

(360) - منير العكش، المرجع السابق، (ص: 265).

وفي هذه الفترة قدم داروين لشعب الانجليزي وكالة إضافياً إبادة ومسح هذه القارة من الوجود ورسمت الداروينية الاجتماعية (قوانين الطبيعة) هذه العقيدة هي عقيدة اختيار الإلهي لهذا الشعب وقانون (البقاء للأصلح) ويقول بفناء الأستراليين ولهذا اعتقد رجال الحكومة الانجليزية بأن السياسة العنصرية لإبادة هذا الشعب امتثالاً لأمر الله بأن البقاء للأصلح ((361)).

إن حكمة الله العظيم هي أن اعترف الأسود بحق الأبيض عليه وأن ترك له الطريق التقدم إنما مسألة البقاء للأصلح.

والانجليزيون يعتبرون السكان الأصليين (الأبورجيين) أنهم الحلقة الضائعة بين البشر والقرد. ووصفهم بأنهم البشر لأنهم إنسان بدائي وأنهم ماضون حتماً إلى الفناء ((362)).

خوف البريطانيا في نقاء الدم الأبيض أو دم الشعب الأنكلوسكسوني وراء كثير من التشريعات العنصرية في كل أماكن غزوها واحتلوها واعتقدوا بأن الإنسان الدم الأبيض أساس للحضارة وأساس الدين المسيحية ولا بد من حفظه من التدنيس والتوسيح.

كما قال: (ج وبليكلي) المسؤول لحماية الأصليين من السكان الاستراليا الشمالية في عام 1928 بأن الدم الملونين يغلبون على الدم الأبيض فأهم يخوفون من الجماع والمعاشرة المرأة البشرة البيضاء مع رجل البشرة الملون وهذا ستصير وضعاً خطيراً يهدد نقاوة العرق الأبيض في أستراليا وتعود سيطرة الملونين على الاستراليا ((363)).

ولهذا أصدروا قراراً في عام 1933 يحرم الزواج السكان الأصليين مع السكان الأصليين ويحرم الزواج الملون مع المرأة نصفها بيضاء لأن تجري من عنصر وأصل هذه المرأة من دم السكان الأصليين.

الفرع الرابع: إبادة الأفارقة من قبل الفرنسيين بسبب الاحتلال:

(361) - مستر فريدريك هنري بيسي (1853-1912)، عضو البرلمان غربي لأستراليا في مناظرتة مع (هانسارد) في عام 1905، (ج: 28، ص: 403).

(362) - منير العكش، المرجع السابق، (ص: 176).

(363) - Quentine Beresford and Paul Omaji- (Our State of Mind) – Racial Planning and Stolen Generation Fremantle – Arts Center Press –1998- (P:48)

في تاريخ 7 من شهر تشرين الثاني في عام 1805 قرر الامبراطور (نابليون بونابرت) قراراً وينص المادة بأن كل الأحكام القانونية المتعلقة بمسائل الزواج والإلحاق والاستلحاق والتبني وحقوق الأولاد في ميراث الأبوين من جهة الأب أو من جهة الأم والهبات والتبرعات والوصايا الشرعية أو شبه الرسمية لن يعمل بها في الاستعمارية والمستعمرة إلا ما يخص بالبيض بينهم، وما يخص محرّر والمعتقين وأولادهم وأخلافهم في ما بينهم بدون تحقق أي أحكام المذكورة بأيّ طريقة سواء مباشرة أو غير مباشرة⁽³⁶⁴⁾.

بعد صدر قانون في عام 1805 من قبل نابليون بونابرت الأكبر المعروف (بقانون الأسود)، لكن في جزيرة الأنتيل يتم البقاء على كل القوانين الذي وضع نابليون لتنظيم وضع العبيد.

في المستوى القانوني لم يتغير شيء باستثناء تعديل البسيط حتى عام 1848 وفي جزيرة (مارتينيك) بين عامين 1822 و 1827 أصدرت 600 عقوبة الإعدام في هذه الجزيرة⁽³⁶⁵⁾.

وفي 14 من شهر كانون الأول في عام 1871 نشر (أرنست رينان) كتابه بعد هزيمة بعنوان (الإصلاح الفكري والأخلاقي لفرنسا) ينقسم الأدوار حسب العرق كما يأتي:

أولاً: أعطى دور العمال لعرق الصيني بسبب مهارة مذهلة يدوية عند الصينيين

ثانياً: أعطى الدور العمال الأرض لعرق الزنوج (الأسود).

ثالثاً: أعطى لعرق الأوروبي الدور الأسياد والجنود⁽³⁶⁶⁾.

قال جول فيري المتوفي 1893 أمام النواب في رئاسة البرلمان الفرنسي في عام 1885: بأن للأعراق والأصول العليا حقاً تجاه الأعراق العالم، لأن الواجب على الأعراق العليا لتثقيف الأعراق العالم⁽³⁶⁷⁾.

(364) - فيكتور شولشر، المستعمرات الفرنسية والإلغاء الفوري للرق 1842، (ص:179).

(365) - لويس سالا، مولينز، (قانون الأسود أو مجلة كنعان حوارات التاريخ القديم - 2003) (CREATIVE COMONS)، (ج: 29)، (ص: 191، 193).

(366) - أرنست رينان، (الإصلاح الأخلاقي والفكري)، كالمان ليفي 1871 جيلبرت انتصرت إمبراطورية كونت دينول 1988، (ص: 13).

(367) - جين سوريث، الطبقات الاجتماعية لحضارات جغرافيا إفريقيا السوداء، (ص:244).

وقال شارلي أندريان جوليان في أول بيانه على المنبر البرلمان (مجلس النواب) بأنّ هذه المنشورات حول الأعراق هي تعاريف العنصرية في ذاته بفتح هذه الطرق أمام هذه الأفكار ترتكب الإبادة الجماعية بالخصوص عندما تخرج من فم أبي العلمانية⁽³⁶⁸⁾.

قطع رأس فيتناميين من قبل الفرنسيين في منطقة الهند الصينية (فيتنام) خلال الحرب في هذه المنطقة، (بيرر فيدال ناكي) الذي يتحدث عن التعذيب ضد الفيتناميين خلال هذا الحرب وتحدّث عن عمل الصحفي الذي قام به (جاك شيغاراي) في الفيتنام المعروف بالهند الصينية ونشر في صحيفة بعنوان (شهادة مسيحية) في 29 من شهر تموز في عام 1949:

و(شيغاراي) يتحدث فيما رآه في هذه الدولة والمنطقة ورأى في مركز العسكري في (شولون) مثل جمجمة البشرية على مكتب المساعد وقال شيغاراي منه أليست هذه جمجمة حقيقة الإنسان؟ جاوبه قصدك هذه الجمجمة أجل إنه فيتنامي نجس واعلم أنا الذي ذبحته وكان يصرخ.... غليت الجمجمة لمدة أربع ساعات بعدها قمتُ بنزع اللحم عنها باستخدام السكين⁽³⁶⁹⁾ نابليون بونابرت طلب من روشامبو رئيس الجيش الفرنسي بإعادة الحرب هايتي في (1803/04/05).

وطلب نابليون بعدما أرسل سرية من 150 رجلاً من حراس الوطني المعروف بسرية (كاب) بقيادة (مستر باري) إلى (راميل القائد) ويتبع مع السرية 28 كلباً من نوع كلب (بُلْدُغ) يجب لا تخصص لهم الحصص الغذائية أو المالية وتفقات لإطعامهم، بل عليك أن تطعم الكلاب باللحم الزنوج⁽³⁷⁰⁾. والاسبان قاموا بالتدرب بهذه الكلاب على مواجهة الزنوج.

في عام 1685 حكومة فرنسا صدرت قرار ضد الزنوج باسم (قانون الأسود) (code noir) تقول: العبد الهارب الذي مضى على فراره شهر كامل من اليوم الذي يقدم عليه دعوى من قبل سيّده، تقطع أذناه ويوشم على واحد من كتفيه بنقش الزهرة الزنبق، وإذا كرر الهروب وهرب ومضى على هروبه

(368) - جاك مورال، (روزنامه جرائم فرنسا في عالم ما وراء البحار)، ط1، ترجمة: عماد أيوب، مراجعة: جمال عمّار، الناشر: المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية - العراق 2017، (ص: 137).

(369) - جاك مورال، المرجع السابق، (ص: 138).

(370) - جاك مورال، المرجع السابق، (ص: 63).

تأديبه وعقوبته هي قطع عرقوبه ويوشم برسم زهرة الزنبق على كتفه الأخرى وعندما كرر لمرة الثالثة فعقوبته هي الإعدام (371)

في عام 1954 في 27 من شهر تشرين الأول الحكومة الفرنسية أعلنت القرار بأن الجزائر هي فرنسا، وفرنسا لن تعترف بأي سلطة أخرى غير سلطتها. وصدرت القرار بعدما نظروا لسكان الأصليين بأنهم مواطن درجة الثانية وسلبوا أراضي معظم الجزائريين، ولا يستطيعون الالتحاق بالمدارس إلا في حالات الاستثنائية ويتعرضون للإذلال من جانب الأوروبيين (372).

في عام 1990 صدرت قرار مئة بالمئة نشرت رائحة العنصرية القومية وإبادة النفسية لقومية الأخرى، السلطة الهوتو قامت بإبادة الشعب التوتسي الرواندي بتأييد من قبل السلطة الفرنسية في عام 1994 بمشاركة الحزب أكازو وميليشيات إمبوزاموغامي والحركة الجمهورية الوطنية وميليشيات انتراهاموي العسكرية والقرارات كما هي:

1/ المرأة التوتسي المعروفة ب (ألموتوتسيكازي) تكون عاملة وتعمل لخدمة الهوتو أينما كانت.
2/ الحكم بالخيانة على كل الفرد من الهوتو أن يتزوج مع امرأة التوتسي.
3/ كل المناصب الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية والأمنية والعسكرية لشعب الهوتو وهذه المناصب تحت سيطرة الهوتو.

4/ الابتعاد عن التعامل باللطف والرحمة مع التوتسي.
5/ يحكم بالخيانة ويعتبر خائناً كل من الهوتو بالاعتراض عن أخيه بسبب قراءة هذه التعاليم (373).
الدولة الرواندية التي قامت بإبادة الأقلية التوتسي ونفذت الإبادة ضدهم بمساعدة الوسائل الإعلام مثل: قناة (RTLM) أسست هذه القناة في شهر نيسان في عام 1993، واستمرت الإبادة أربعة

(371) - لويس سالامولينز، (قانون الأسود)، عام 1998، (ص:166).

(372) - بيرر فيدال ناكي محارب المثقف ضد التعذيب أثناء الحرب الجزائرية، ستاين تراهولت، ربيع 2006 رسالة الماجستير في الدراسات الأوروبية والأمريكية، مجال الدراسة فرنسا قسم الآداب ودراسات المنطقة واللغات الأوروبية. جامعة أوسلو، تحت إشراف Svein Erling Lorås، (ص: 51)، جاك مورال، المرجع السابق، (ص:218).

(373) - جاك مورال، المرجع السابق، (ص:73).

أشهر كما بدأت في 6 من شهر نيسان في عام 1994 قتلت ووادت حياة ما يقارب (ثمان مئة ألف) شخص⁽³⁷⁴⁾.

الفرع الخامس: انتهاء فكرة وثورة تحسين النسل

بعد انتهاء حرب العالمية الثانية أصبح مصطلح اليوجينيا أو تحسين النسل البشري كريهة وغير مقبولة. وبعد السياسات النازية الكريهة في عام 1951 أصدرت اليونيسكو بياناً القائل لعدم وجود المبررات البيولوجية لمنع الزواج بين العرق المختلط⁽³⁷⁵⁾.

3.3. التفاخر والتعصب القومي في الإسلام

3.3.1. من القرآن

1/ قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾⁽³⁷⁶⁾

فسر الماتريدي (رحمه الله) في تفسيره على ثلاثة أوجه:

أولاً: نسبة الخلق إلى التراب وخلق آدم من التراب هو الأصل، ونُسب خلق البشرية إلى النطفة، وهذا أصل ما خلقنا من النطفة.

ثانياً: نسبة خلق البشرية إلى التراب لأن قوام أبداننا وجسمنا في الخارج من التراب.

ثالثاً: نسبة الخلق إلى التراب هو آدم كما ذكرنا، وكلمة (خلقكم) بمعنى قدركم من التراب هو الأصل، والتخليق في اللغة هو التقدير وهذه جائز في اللغة إتما قدرنا بتقدير ذلك الأصل وجواز ذلك نسبتنا إلى التراب⁽³⁷⁷⁾.

(374) - جيرارد برونير، جينوسايد رواندا، لندن 1995، باريس 1997، داجورنو، أليسون ديسفورغيس، لا ينبغي أن ينجو أي شاهد من الإبادة الجماعية في رواندا كارتالا، 1999.

(375) - د. صلاح محمود عثمان، المرجع السابق (ص: 152).

(376) - سورة الروم: الآية (20).

(377) - الماتريدي (رحمه الله): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، (تأويلات أهل السنة)، ت: د. مجدي باسلوم، ط1، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان - 2005، ع: أ: 10، (ج 8، ص: 260).

وقال القرطبي (رحمه الله) في تفسيره: بأن آدم هو أصل البشرية وأبو البشرية خلق من التراب، والفروع هم أبناءه كالأصل. (378)

2/ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (379).

قال ابن كثير (رحمه الله) في تفسيره: فكل الناس في الشرف بانتساب الطينية إلى آدم وحواء، وإنما هم يتفاضلون بالأوامر الدينية، ولهذا نهي الله عن القدح واحتقار الناس بعضهم بعضاً والتنبيه على تسويتهم في البشرية (380).

قال الماتريدي (رحمه الله): النهي عن التفاخر بالنسب بأن خلقهم من آدم وحواء يعني الذكر والأنثى، وأن القبائل والشعوب للتعارف وليس للافتخار (381).

قال الراغب الأصفهاني (رحمه الله) في تفسيره: لا فضل لأن الناس من آدم وآدم خلق من التراب تكبر الجاهلية وتعاضمها بالآباء (382).

كما ورد عن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبيات الشعرية المشهورة كما يقول بالتساوي والأكفاء بين البشر كما يقول:

(378) – القرطبي (رحمه الله): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، ن: دار الكتب المصرية – القاهرة -1964، ع أ: 20، (ج 14، ص: 17).

(379) – سورة الحجرات: الآية (49).

(380) – ابن كثير (رحمه الله): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، (تفسير القرآن العظيم)، ت: سامي بن محمد سلامة، ن: دار طيبة للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر -1999، ع أ: 8، (ج 7، ص: 385).

(381) – تفسير الماتريدي (رحمه الله)، (335/5).

(382) – الراغب الأصفهاني (رحمه الله): أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، ت: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، ن: لية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - 2001، ع أ: 2، (ج 1، ص: 423).

الناس من جهة التمثيل أكفاء... أبوهم آدم والأم حواء⁽³⁸³⁾

هذا البيت الشعري دليل على انتساب البشرية كلهم إلى آدم وحواء.

وقال ابن كثير (رحمه الله): أنّ الشعوب أعم من القبائل، وللقبائل بعده مراتب أخرى كالعشائر والفصائل والأفخاذ والعمائر.

والشعوب هم بطون العجم والقبائل هم بطون العرب والأسباط بطون بني إسرائيل⁽³⁸⁴⁾.

3/ قال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ⁽³⁸⁵⁾.

قال ابن كثير (رحمه الله): ومعنى اختلاف ألسنتكم اللغات، هؤلاء لغتهم العربية، والتتر لغة أخرى، وهؤلاء الكرج والروم وإفرنج وبربر وهؤلاء حبشة وهند وهؤلاء عجم وصقالبة وهؤلاء خزر وأرمن وهؤلاء أكراد وغير ذلك من اللغات أبناء آدم مما لا يعلمه إلا الله واختلاف في ألوانهم⁽³⁸⁶⁾.

فأهل الأرض جميعهم منذ خلق الله آدم إلى يوم القيامة كل لهم عينان وحاجبان وأنف وجبين وخدان وفم، وليس واحد يشبه بالآخر لا بد أن يفارقهم بشيء عن الآخرين من الهيئة أو السمات أو الكلام ظاهراً أو خفياً، ويظهر عند التدبر ولو توافق جماعة في صفة من صفات جمال أو صفة من صفات قبح لا بد من فرق بين كل واحد من هذه الجماعة وبين جماعة الأخرى⁽³⁸⁷⁾.

قال الماتريدي (رحمه الله): اختلاف ألسنتكم في الكلام فللعرب لهم كلام وللفرس لهم كلام وللروم لهم كلام، وألوانكم وهي: الأبيض والأسود والأحمر⁽³⁸⁸⁾.

(383) - تفسير القرطبي (رحمه الله)، (16/ 342).

(384) - تفسير ابن كثير (رحمه الله)، (7/ 360).

(385) - سورة الروم: الآية: 22.

(386) - تفسير ابن كثير (رحمه الله)، (6/ 279).

(387) - تفسير ابن كثير (رحمه الله)، (6/ 279).

(388) - تفسير الماتريدي (رحمه الله)، (4/ 306).

4/ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾⁽³⁸⁹⁾

قال ابن عادل (رحمه الله): أن الله تعالى فضّل الإنسان على سائر الحيوانات الأخرى طبعية وخلقية وذاتية كالنطق والعقل والقامة المديدة والصوة الحسنة وعرض الله تعالى بواسطة العقل لامتلاك العقائد والأخلاق الحسنة، الأول: فهو التكريم والثاني: فهو التفضيل⁽³⁹⁰⁾.

أن فضيلة بني آدم:

أ/ أنه ترجّل قائماً وأنّ الدواب الإبل والحمير وما أشبهها ترجّل منكبة.

ب/ أنّه يأكل الطعام بيديه ويرفعه إلى فمه، وسائر الحيوانات الأخرى يأكلون بأفواههم⁽³⁹¹⁾.

وقال الماوردي (رحمه الله): كرمنا بني آدم بالأمر والنهي، والخط والكلام، وكرمنا بتسخير الخلق جميعهم له⁽³⁹²⁾.

قال ابن كثير (رحمه الله): تفضيل بني آدم على سائر الحيوانات والمخلوقات بأصنافهم، وهذه الآية دليل على أفضلية جنس البشرية على جنس الملائكة⁽³⁹³⁾.

3.3.2. من السنة

(389) - سورة الإسراء: الآية: (17).

(390) - سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي النعماني الحنبلي (المتوفى: 775هـ)، الباب في علوم الكتاب، ت: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان-1998، ع أ: 20، (ج12، ص: 301).

(391) - الزجاج (رحمه الله)، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، ن: عالم الكتب - بيروت - لبنان -1988، ع أ: 5، (ج3، ص: 252).

(392) - الماوردي (رحمه الله): أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي الشافعي (المتوفى: 450هـ)، (تفسير الماوردي / النكت والعيون)، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ن: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ع أ: 6، (ج3، ص: 257).

(393) - تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (ج5، ص: 89).

1/ رواه مسلم (رحمه الله) في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد (394).

وقال ابن باز (رحمه الله): ولا شك أنّ الدعاة إلى القومية يدعون إلى عصبية ويقاثلون من أجل عصبية ولا شك أن الدعوة للقومية إلى الفخر والبغي لأن القومية ليست ديناً سماوياً يمنع أهله من الفخر والبغي وإنما هي من أفكار الجاهلية على التعصب لها والفخر بها (395).

وروى الإمام أحمد (رحمه الله) في مسنده والترمذي (رحمه الله) في سننه: عن الحارث الأشعري رضي الله عنه: إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فذكرها، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثاء جهنم. قيل: يا رسول الله، وإن صلى وصام؟ قال: وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل (396).

2/ أن أبا حذيفة رضي الله عنه نكح سالماً رضي الله عنه ابنة أخيه رضي الله عنها وكان سالم مولى إمراة رضي الله عنها من الأنصار وابنة رضي الله عنه أخ أبا حذيفة رضي الله عنه سيدة أيامي القريش. وتزوج مقداد رضي الله عنه بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنها ابنة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (397).

(394) - سنن أبو داود (رحمه الله)، (كتاب الأدب: باب التواضع، رقم الحديث: 4895)، (4 / 274)، وصحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث: 2865)، (2198/4).

(395) - ابن باز (رحمه الله): عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ)، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، ت: محمد بن سعد الشويعر، ن: دار القاسم للنشر - الرياض - السعودية - 2000، ع أ: 30، (ج1، ص: 290).

(396) - مسند الإمام أحمد (رحمه الله)، (28 / 406) قال شعيب الأرنؤوط (رحمه الله) هذا الحديث صحيح. سنن الترمذي (رحمه الله) (2863).

(397) - ابن الملقن (رحمه الله): سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، ن: دار النوادر، دمشق - سوريا - 2000، ع أ: 33، (ج24، ص: 250).

رواه الدارقطني رحمه الله عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي رضي الله عنه عن أمه رضي الله عنها قال: رأيت أخت عبد الرحمن بن عوف تحت بلال (398). واسم البنت (هالة بنت عوف) (399).

3/ وروى البخاري (رحمه الله) عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّ زوج بيرة عبدا أسود، يقال له مغيث، عبدا لبني فلان، كأني أنظر إليه يطوف وراءها في سكك المدينة (400).

4/ وراه الإمام مسلم (رحمه الله) عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها: فانكحي أسامة بن زيد رضي الله عنها قال فكرهته ثم قال صلى الله عليه وسلم انكحي أسامة فنكحته (401).

كثرة الترغيب من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثرة النسل والأولاد دليل على اهتمامه للحفاظ على أمته من الأعداء الذين يقفون ضد أمته من كل الأزمان وهذه الأحاديث دليل على أهمية النسل وحفظه من قبل الناس ووضع القوانين القيمة للحفاظ على بقاءه في كل الأزمان والأحوال.

1/ رواه أبو داود (رحمه الله) في سننه عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي

(398) - الدَّارِقُطِيُّ (رحمه الله): أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)

، سنن الدارقطني، ت: (شعيب الزناؤوط (رحمه الله) وحسن عبد المنعم شلبي وعبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم)، ط1، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان-2004، ع أ: 5، (كتاب النكاح: باب المهر، رقم الحديث: 3797)، (ج4، ص: 462).

(399) - ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ط1، ن: دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان-1989، ع أ: 4، (باب: الأولياء وأحكامهم، رقم الحديث: 1520)، (ج3، ص: 395).

(400) - البخاري (رحمه الله): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (المتوفى: 256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، ن: (دار طوق النجاة بيروت - لبنان، مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - 2001)، ع أ: 9، (باب الخيار الأمة تحت العبد، رقم الحديث: 5282)، (ج7، ص: 48).

(401) - المسلم (رحمه الله): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان-1954، ع أ: 5، (كتاب الطلاق: باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها، رقم الحديث: 1400)، (ج2، ص: 1114).

صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، فأتزوجه، قال: «لا» ثم أتاه الثانية فنهاء، ثم أتاه الثالثة، فقال: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم»⁽⁴⁰²⁾.

قال ابن القيم (رحمه الله) في شرح مفردات الحديث: معنى (لا تلد) يعني لا تحيض، ومعنى (الولود) صيغة من صيغ المبالغة، هي تكثر في الإنجاب، إذا لم تكون ولوداً لم يحصل تكثير الأمة التي هي المطلوب⁽⁴⁰³⁾.

يشير السندي (رحمه الله) في شرح هذا الحديث إلى بأن: هذا الرجل كأنه علم بذلك إنها لا تلد وإنها لا تحيض أو كانت عند حليل آخر⁽⁴⁰⁴⁾.

وروى الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) في مسنده عن سفيان بن عيينة (رحمه الله) عن الصنابحي رضي الله عنه⁽⁴⁰⁵⁾ بن الأعسر الأحمسي رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ألا إني فرطكم على الحوض، وإني مكاثر بكم الأمم، فلا تقتلن بعدي⁽⁴⁰⁶⁾."

وقد أشار به المياكفوري (رحمه الله) في شرح هذا الحديث قال: يعني إني أفتخر بأغلبية أمتي على الأمم السابقة. و(فلا تقتلن بعدي) صيغتها صيغة نفي المؤكّد بنون التوكيد من (الافتتال) لأن الافتتال

(402) - أبو داود (رحمه الله): سليمان بن الأشعث بن الأزدي السجستاني أبو داود (المتوفى: 275هـ)، (سنن أبي داود)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت - لبنان، ع أ: 4، (كتاب النكاح: باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، رقم الحديث: 2050) (ج2، ص: 220).

(403) - العظيم آبادي (رحمه الله): محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، (عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وایضاح علله ومشكلاته) ط2، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1994، ع أ: 14، (ج6، ص: 134).

(404) - السندي (رحمه الله): محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي الحنفي (المتوفى: 1138هـ)، (حاشية السندي على سنن النسائي)، ط2، ن: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - سوريا - 1986، ع أ: 6، (كتاب النكاح، رقم الحديث: 3227).

(405) - الصنابحي بياء النسبية خطأ والأصح هو الصنابح، شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على مسند الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله)، (49/31). وقال ابن حاتم: الصنابحي من التابعين، والصنابح من الصحابة في كتابه (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان)، محمد بن حبان ابن حاتم الدارمي البستي (المتوفى: 354هـ)، (ج13، ص: 324).

(406) - وقال ضياء الدين المقدسي الحنبلي (رحمه الله): في كتابه (المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما) إسناده هذا الحديث صحيح، قال الألباني (رحمه الله): صحيح

سبب لاقتطاع النسل لأن عدم التناسل تؤدي إلى قلة الأمة ونقصها (407).

قال محمد فؤاد عبد الباقي (رحمه الله): أصل تَقْتُلَنَّ هي تَقْتُلَنَّ، واقتتلوا وتقاتلوا بنفس المعنى بدون الدغم لأن تائها غير لازمة (408)

"لكن كل الأحاديث الذي ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهي عن الزواج مع الأقارب ضعيف أو موضوع باستثناء الحديث (تَحَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ فَانكحُوا الأَكْفَاءَ وانكحوا إليهم) اخرجوا العلماء والمحدثين هذه الأحاديث، وكانت عددهم خمسة أحاديث.

فقط حديث واحد من هذه الأحاديث فهو صحيح عند شيخ الألباني (رحمه الله).

ومن أشهر الأحاديث التي وردت كما يأتي:

1/ ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويًا (409)

قال ابن صلاح الشهرزوري (رحمه الله): لم أجد له أصلاً معتمداً (410).

وقال ابن قتيبة الدينوري (رحمه الله): النحيف الخفيف الجسم. (411)

(407) - المباركفوري (رحمه الله): أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (رحمه الله) (المتوفى: 1353هـ)، (تحفة الأخوذى بشرح جامع الترمذي) ت: (خالد عبد الغني محفوظ)، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ع أ: 11، (ج 1، ص: 31).

(408) - ابن ماجه (رحمه الله): محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء الكتب العربية وفيصل عيسى البابي الحلبي، ع أ: 2، (باب: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، رقم الحديث: 3944)، (ج 2، ص: 1300).

(409) - قال الألباني (رحمه الله) في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: هذا الحديث لا أصل له .

(410) - القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري الشافعي، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط 7، ن: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ع أ: 10. (ج 8، ص: 23).

(411) - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، غريب الحديث، ت: د. عبد الله الجبوري، ن: مطبعة العاني - بغداد - العراق - 1977، ع أ: 3، (ج 3، ص: 737).

قال ابن الملقن (رحمه الله): الولد يغلب عليه الحمق (412).

(ولا تتم شهوته على قربة) ولكن هذا السبب تعليل مرفوض في العلم، لأن الشهوة لا ترتبط بالقربة أو البعيدة في الزواج، الحيوان المنوي ليس له علاقة بهذه المسألة وإنما هذا القول ورد في الجهل ونبتت في الجهالة، وحتى هذه المقولة صارت قاعدة عامة ومنتشرة عند كثير من الناس في هذا الزمان بأن الشهوة مرتبطة بالزواج القربة والبعيدة النسب، في الحقيقة أنّ الحيوان المنوي له حالتين الحالة الأولى أما يتحد مع البويضة ويحدث الحمل وهذا يسمى التلقيح أو خلق الانسان. والحالة الثانية: لا يدخل الحيوان المنوي في البويضة الأنثوية ولا يكون الحمل في الرحم، ويوجد الاتصال الكيميائي بين الحيوان المنوي والبويضة الأنثوية ولا يوجد أي سبب بين العلاقة القربة في تقليل الشهوة سواء للحمل أو لا.

وقال الحافظ زين الدين العراقي (رحمه الله): هذا الحديث مذكور معروف من قول عمر رضي الله عنه حيث أنّه قال لآل السائب قد أضويتم فانكحوا من الغرائب (413).

أنشد الجرير (رحمه الله) هذا البيت الشعري. لأنّها أمّه (نزيعة من أبي شيبان) وكانت من الغرائب وليست من القرائب أبيه، وأيضاً يوجد رأي بأنّ بلال بن جرير أنشده في مجلس يونس بن حبيب النحوي (رحمه الله):

إن بلالا لم تشنه أمة... لم يتناسب خاله وعمه

وأترك بنت العم وهي قريتي... مخافة أن تضوي علي سليلتي

فتى لم تلده بنت عم قربة... فيضوى وقد يضى رديد القرائب (414)

كانت الاعتقاد في الجاهلية بأن الزواج في الأقارب يؤدي إلى ضعف ونحافة الأولاد من حيث

(412) - ابن الملقن (رحمه الله)، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ت: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط1، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية-2004، ع أ: 9، (ج7، ص: 499).

(413) - الارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للإمام القسطلاني، (23/8).

(414) - (حماسة الخالدين = بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين)، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (المتوفى: نحو 380هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (المتوفى: 371هـ)، ت: الدكتور محمد علي دقة، ن: وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية- 1995، (ص: 59).

الجسم والبنية وتأثير هذه المعتقدات إلى وضع هذه الأشعار.
وقال العتي (رحمه الله): زواج أهل بيت بعضهم البعض فلما توصلوا بطن الرابع توصل بهم الضعف⁽⁴¹⁵⁾.

تنجتها للنسل وهي غريبة... فجاءت به كالبدر خرقة معما
فلو شاتم الفتيان في الحي ظالما... لما وجدوا غير التكذب مشتما
وقال القسطلاني: معنى ضاويًا يعني نحيفاً بسبب ضعف الشهوة⁽⁴¹⁶⁾.

وقد أنشد الشيخ الشيرازي (رحمه الله) لأهل اليمن:
إن أَرَدْتَ الإِنجَابَ فَانكحْ غَرِيباً... وإلى الأقربينَ لا تَتَوَسَّلْ
فانتقاء الثمار طيباً وحسناً... تَمَرُّ غَصْنُهُ غَرِيبٌ مُوَصَّلٌ⁽⁴¹⁷⁾.

2/ اغتربوا لا تضرّوا

هذا ليس بحديث وإنما هو مثل كما جاء إبراهيم المدياني (رحمه الله) به حيث قال: انكحوا في البعاد لأنها لا يولد لكم ضاوي⁽⁴¹⁸⁾
هذا الحديث لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لآل السائب: (قد أضويتم فانكحوا في النوابع).
قال إبراهيم الحربي (رحمه الله): معناه تزوجوا الغرائب⁽⁴¹⁹⁾.

(415) - المرجع السابق، (ص: 60).

(416) - القسطلاني (رحمه الله)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (ج8، ص: 23)، (باب الأكفاء في المال، رقم الحديث: 5091).

(417) - كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري أبو البقاء الشافعي (المتوفى: 808هـ)، شرح لامية العجم (وهو مختصر شرح الصفدي المسمى الغيث المسجّم)، ت: الدكتور جميل عبد الله عويضة - 2008، (ص: 28)

(418) - المدياني (رحمه الله): أحمد بن محمد بن إبراهيم المدياني النيسابوري (المتوفى: 518هـ)، مجمع الأمثال، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ن: دار المعرفة - بيروت - لبنان، ع أ: 2، (ج2، ص: 343).

(419) - ابن الملقن (رحمه الله)، البدر المنير، (500/7).

ضاوياً أصله ضاوي على وزن (فاعول) قليل الجسم أي نحيفاً وكذلك جارية ضاوية كذا (420).
قال ابن درستويه (رحمه الله): يجوز بتخفيف الياء، وقال الترمذي (رحمه الله) يجوز أن تقول:
بالصاد المهملة غلاماً صاوياً، ومن قول قولهم: إذا بیست النخلة تصوي صاوياً (421).
قال ابن منظور (رحمه الله) في معنى هذا القول: تزوجوا في بعيد الأنساب لا في القريب حتى لا
تضوی أولادكم، فإن ولد الغربية أقوى وأنجب وولد القرية أضعف وأضوی (422).
كما قال الشاعر:

تنحيتها للنسل، وهي غريبة، ... فجاءت به كالبدر خرقاً معمماً

هذا دليل بأن عدم التزاوج بين الأقارب حولت للعادة وحتى أنشدوا الشعراء الأشعار في الابتعاد
عن زواج الأقارب. وبرأيهم بأن النكاح في البعاد الولد يكون قوي وكريم وجسور وصارم وفي الزواج في
الأقارب يكون الولد ضاوي وضعيف وخوار وصاحب جسم نحيف.
كما أنشد الشاعر:

ذاك عبيد قد أصاب ميا، ... يا ليتة ألقحها صبياً (423)

وروى عن أبوبكر الدينوري (رحمه الله) عن أحمد بن أحمد بن علي (رحمه الله) عن الأصمعي
(رحمه الله) عن رجل حكيم العربي قال: إن بنات العم أصبر وبنات الغرائب أنجب. (424)

(420) - تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العراقي (725 - 806 هـ)، ابن السبكي (727 - 771 هـ)، الزبيدي
(1145 - 1205 هـ)، ت: عبد الله محمود بن محمد الحدّاد. ط1، ن: دار العاصمة للنشر - الرياض - السعودية
- 1987، ع أ: 7، (ج2، ص: 971)، (الرقم: 1343)

(421) - ابن الملقن في البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، (500/7).

(422) - ابن منظور (رحمه الله): محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي
(المتوفى: 711 هـ)، لسان العرب، ط3، ن: دار صادر - بيروت - لبنان - 1994، ع أ: 15، (ج14،
ص: 494).

(423) - المرجع السابق، (489/14).

(424) - الدينوري (رحمه الله): أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: 333 هـ)، (المجالسة وجواهر
العلم)، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ن: (جمعية التربية الإسلامية - أم الحصم - البحرين ودار ابن حزم
- بيروت - لبنان - 1998)، ع أ: 10، (ج4، ص: 277)، (الرقم: 1438).

3/ تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ فَانْكَحُوا الْأَكْفَاءَ وَانْكَحُوا إِلَيْهِمْ.

روي هذا الحديث من خمسة طرق، فقط طريق واحد هو صحيح، وصححه الألباني هذا الطريق (رحمه الله).

الطريق الأول:

الحديث الذي رواه عن طريق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، الذي روى الحارث بن عمران الجعفري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، لا أصل له.
قال ابن حبان (رحمه الله): كان واضعاً يضع الحديث على الثقات⁽⁴²⁵⁾.
وقال (رحمه الله) أيضاً: هذا حديث مرسل رفعه الحارث بن عمران الجعفري.
وقال الدار قطني (رحمه الله): متروك.
وقال أبو زرعة (رحمه الله): واهي الحديث⁽⁴²⁶⁾.
"الطريق الثاني: عن طريق عكرمة بن إبراهيم الأزدي⁽⁴²⁷⁾.
قال ابن حبان (رحمه الله): لا يجوز الاحتجاج به يرفع المراسيل ويقلب الأخبار⁽⁴²⁸⁾."

(425) - ابن حبان (رحمه الله): محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: 354هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ت: محمود إبراهيم زايد، ط1، ن: دار الوعي - حلب - سوريا - 1977، ع أ: 3، (ج1، ص: 255).

(426) - الذهبي (رحمه الله): شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي (المتوفى: 748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد البجاوي، ط1، ن: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان - 1963، ع أ: 4، (ج1، ص: 439).

(427) - عكرمة بن إبراهيم الأزدي: هو أبو عبد الله عكرمة بن إبراهيم الأزدي، مات في سنة 161 للهجرة. وقد ضعفه النسائي. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به يرفع المراسيل ويقلب الأخبار. وقال سفيان: منكر الحديث. انظر: ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين للذهبي (ص: 278)، ولسان الميزان لابن حجر (460/5).

(428) - ابن حبان (رحمه الله) في (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين)، (188/2).

وقال الذهبي (رحمه الله): ضعيف (429)
وقال النسائي (رحمه الله): ليس بثقة (430)
" ويتبين لنا بأن الحديث في الإسناد ضعيف بسبب عكرمة بن إبراهيم لأن العلماء ضعفوه
وتكلموا فيه ".

الطريق الثالث: المعروف بطريق الدارقطني (رحمه الله) الذي فيه صالح بن محمد الطلحي.
قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): محمد الطلحي متروك
وقال الذهبي (رحمه الله): ضعيف (431)
وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): إنه متروك وهو الراجح من أقوال لعلماء (432)
وكما قال البخاري (رحمه الله): منكر الحديث. منكر ويضع المناكير على الثقات، وضعيف
الحديث كما قال ابن أبي حاتم عن أبيه (رحمهما الله). (433)
الطريق الرابع: المعروف بطريقة ابن عساكر الشافعي (رحمه الله).
إسناد هذا الحديث حسن، ورجال هذا الإسناد كلهم الثقات إلا التميمي هو أحمد بن القاسم
قال عبد العزيز الكناني (رحمه الله): ثقة ومأمونا.
وقال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): صدوق.

(429) - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (رحمه الله) (المتوفى: 748هـ)، (ديوان
الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين)، ت: حماد بن محمد الأنصاري، ط2، ن: مكتبة النهضة
الحديثة - مكة - السعودية - 1967، (ص: 278)، (الرقم: 2866).

(430) - ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى:
852هـ)، لسان الميزان، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، ن: دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان - 2002، ع
أ: 10، (ج1، ص: 278)، (الرقم: 2866).

(431) - الذهبي (رحمه الله) في (ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين)، (

(432) - ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني
(المتوفى: 852هـ)، تهذيب التهذيب، ط1، ن: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند - 1908، ع أ: 12، (ج4، ص:
412)، (الرقم: 700).

(433) - المرجع السابق، (404/4).

ويوصفه أبو زرعة (رحمه الله) بأنه من الثقات البكائيين (434)
وقال الألباني (رحمه الله): حديث صحيح. (435)

الطريق الخامس: المعروف بطريق الخطيب البغدادي (رحمه الله).

سأل عبد الله بن أحمد بن حنبل أبوه الإمام أحمد رحمه الله عن أبي المقدام، قال: ضعيف الحديث (436).

وقال ابن هانيء (رحمه الله) يقول سمعت الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله): ضعيف الحديث (437).
قال محمد الدوري (رحمه الله) سمعت يحيى بن معين (رحمه الله): ليس بثقة (438). وقال ابن حبان (رحمه الله): يروى الموضوعات من الثقات. (439)

"الحكم على الحديث"

قال ابن الجوزي (رحمه الله): لا تصح هذه الأحاديث (440). وقال أيضاً (رحمه الله): ففي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوجد سليمان بن عطاء وهو يروي أشياء موضوعة عن مسلمة بن عبد

(434) - المرجع السابق، (220/1).

(435) - أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (رحمه الله) (المتوفى: 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ن: المكتب الإسلامي - سوريا، ع أ: 2 (564/1)، (رقم الحديث: 2928).

(436) - موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، (السيد أبو المعاطي النوري وأحمد عبد الرزاق عيد ومحمود محمد خليل)، ن: عالم الكتب - 1997، ع أ: 4، (ج4، ص: 38)، (رقم: 3372).

(437) - المرجع السابق، (38/4).

(438) - ابن عساكر (رحمه الله): أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، تاريخ دمشق، ت: عمرو بن غرامة العمروي، ن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - 1995، ع أ: 80، (ج10، ص: 74)، (الرقم: 10056).

(439) - الذهبي (رحمه الله)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (298/4).

(440) - ابن الجوزي (رحمه الله)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الحنبلي (المتوفى: 597هـ)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ت: إرشاد الحق الأثري، ط2، ن: إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد - باكستان، 1981، ع أ: 2، (ج2، ص: 124)، (رقم الحديث: 1012).

الله الجهني.

قال الألباني (رحمه الله) الحديث صحيح بلا شك بمجموع المتابعات والطرق ⁽⁴⁴¹⁾، والصواب حديث حسن لغيره ⁽⁴⁴²⁾.

4/ (تزوجوا في حجر الصالح فإن العرق دساس)

قال الألباني (رحمه الله): هذا حديث موضوع، ⁽⁴⁴³⁾ الموقري آفته، الوليد بن محمد اسمه - اتفق العلماء على ضعفه، بل قال محمد بن عوف عنه: كذاب. وروى أشياء موضوعة عن الزهري، والزهري لم يروها قط، وكان يسند الموقوف ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به في أي حال ⁽⁴⁴⁴⁾.

5/ (انظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس)

قال الشوكاني (رحمه الله): هذا حديث ضعيف ⁽⁴⁴⁵⁾. وفي إسناده هذا الحديث يوجد محمد بن عبد الرحمن السلماني الذي روى عن أبيه. قال ابن حبان

⁽⁴⁴¹⁾ - أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، ن: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية - 1995، ع أ: 6، (ج: 3، ص: 57)، (الرقم: 1068).

⁽⁴⁴²⁾ - ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ) (رحمه الله)، مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم، ت: عبد الله بن حمد اللحيان، ط1، ن: دار العاصمة - الرياض - المملكة العربية السعودية - 1991، ع أ: 8، (ج: 2، ص: 634).

⁽⁴⁴³⁾ - الألباني (رحمه الله): محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، زهير الشاويش، ن: المكتب الإسلامي - سوريا - 1988، ع أ: 3، (ج: 1، ص: 358)، (رقم الحديث: 2428).

⁽⁴⁴⁴⁾ - الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (411/7)، (رقم الحديث: 3401).

⁽⁴⁴⁵⁾ - الشوكاني (رحمه الله): محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: 1250هـ)، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (رقم الحديث: 38)، (ص: 131).

(رحمه الله): روى نسخة من الأحاديث عن أبيه كلها موضوعة⁽⁴⁴⁶⁾.
وقال ابن الجوزي الحنبلي (رحمه الله): هذا حديث لا يصح⁽⁴⁴⁷⁾.
وقال الألباني (رحمه الله): هذا حديث ضعيف جدا⁽⁴⁴⁸⁾.
وروى أبو موسى المديني (رحمه الله) من حديث ابن عمر رضي الله عنها في كتاب تضييع العمر
والأيام هذا الحديث وكلاهما ضعيف⁽⁴⁴⁹⁾.

3.3.3. عند الفقهاء والاصوليين

تمهيد:

اهتم الدين الاسلام الحنيف العناية الخاصة بالنسل وحفظه من التشوهات والتدخل غير المشروعة
ويعتبره في احدى المقاصد الخمسة التي حث الإسلام على حفظها، وحفظ الأسرة من أهم أهداف التي
دافع الإسلام عنها. ومن المتفق بين الجميع وجمهور العلماء أن حفظ النسل ترجع إلى دفع المفسد عنهم
وجلب المصالح إليهم.

ومسألة حفظ النسل في الإسلام من المواضع المهمة التي يجب علينا أن ننظر مع الرعاية ومن
المواضع التي يجب علينا أن ننظر فيها بالغاية سواء قبل الولادة الانسان أو بعد الولادة أو من جانب العدم،
وتحريم الإجهاض، وتحريم قطع الأعضاء التناسلية، وتحريم الاختصاء، كل هذه الطرق التي وردت النصوص
في الإسلام عنهم دليل على عناية الإسلام بالحفظ النسل.

تعريف حفظ النسل في الأصول: هو التوالد والتناسل لإعمار الكون.⁽⁴⁵⁰⁾

(446) - المناوي (رحمه الله): زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم
المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1، ن: المكتبة التجارية الكبرى - مصر -
1938، ع: 6، (ج2، ص: 72)، (رقم الحديث: 1358).

(447) - المرجع السابق، (72/2).

(448) - الألباني (رحمه الله)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (543/11)، (رقم
الحديث: 5337).

(449) - الألباني (رحمه الله)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (412/7)، (رقم الحديث: 3402)

(450) - نور الدين بن مختار الخادمي، علم المقاصد الشرعية، ن: مكتبة العبيكان - الرياض - السعودية - 2001،
(ص: 83).

اختلف العلماء الأصول في تسمية نوعية المقصد فسموه بعض العلماء حفظ النسل بينما بعض العلماء الأخرى سموه حفظ النسل مع تسمية حفظ الفرج والبضع من قبل بعض العلماء الأخرى⁽⁴⁵¹⁾.

أولاً: العلماء الذين يعبر بحفظ (النسب).

أ / من الحنفية: ابن أبي الحاج (رحمه الله).⁽⁴⁵²⁾

ب / من المالكية: القرافي (رحمه الله).⁽⁴⁵³⁾

ت / من الشافعية: فخر الدين الرازي (رحمه الله)⁽⁴⁵⁴⁾، والآمدي (رحمه الله)⁽⁴⁵⁵⁾ وتقي الدين

(451) - محمد سعد بن أحمد بن مسعود البيوي (رحمه الله)، (مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية)، ط1، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - 1998، (ص: 245).

(452) - ابن أبي الحاج (رحمه الله): شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: 879هـ)، (التقرير والتحجير في شرح التحرير)، ط2، دار الكتب العلمية - 1983، عدد الأجزاء: 3، (ج1، ص: 237)، (ج2، ص: 210)، (220/3).

(453) - القرافي (رحمه الله): أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي المعروف بالقرافي (المتوفى: 684هـ)، (شرح تنقيح الفصول)، ط1، ت: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة - مصر - 1973، (ص: 407).

(454) - الرازي (رحمه الله) "أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري الشافعي (المتوفى: 606هـ)، (المحصل)، ط3، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسس الرسالة - لبنان، 1997، (ج: 4، ص: 380)، (ج: 5، ص: 106).

(455) - الآمدي (رحمه الله): أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، (المتوفى: 631هـ)، (الإحكام في أصول الأحكام)، ت: عبد الرزاق عفيفي، ن: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان، عدد الأجزاء: 4، (ج4، ص: 276، 277).

السبكي (رحمه الله)⁽⁴⁵⁶⁾، وزكريّا الأنصاري (رحمه الله)⁽⁴⁵⁷⁾، وعيسى منون (رحمه الله)⁽⁴⁵⁸⁾.
ث/ من الحنابلة: ابن قدامة⁽⁴⁵⁹⁾، والطوفي (رحمه الله)⁽⁴⁶⁰⁾، وعبد السلام ابن تيمية (رحمه الله)⁽⁴⁶¹⁾، ابن قيم الجوزية (رحمه الله)⁽⁴⁶²⁾، وابن بدران (رحمه الله)⁽⁴⁶³⁾.
ج/ من الظاهرية: ابن حزم (رحمه الله)⁽⁴⁶⁴⁾.

- (456) - تقي الدين السبكي (رحمه الله): أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الإجماع في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفى سنة 785هـ))، دار الكتب العلمية - بيروت - 1995، عدد الأجزاء: 3، (ج: 3، ص: 55).
- (457) - زكريّا الأنصاري (رحمه الله): زكريّا بن محمد بن أحمد بن زكريّا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، (غاية الوصول في شرح لب الأصول)، ن: دار الكتب العربية الكبرى - مصر، (ج: 1، ص: 130).
- (458) - عيسى منون (رحمه الله)، نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول، ط1، تح: الشيخ وراق الشوام التصحيح والتدقيق: إدارة الطباعة المنيرية، ن: مطبعة التضامن الأخوي - مصر - 1961، (ص: 286).
- (459) - ابن قدامة المقدسي (رحمه الله): أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 620هـ)، (روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل)، ط2، ن: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع 2002، (ج: 1، ص: 181).
- (460) - الطوفي (رحمه الله) 1: سليمان بن عبد القوي بن الكرم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين الحنبلي (المتوفى: 716هـ)، (شرح مختصر الروضة)، ط1، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - 1987، عدد الأجزاء: 3، (ج: 1، ص: 380)، (700/2)، (209/3)، (279/3)، (487/3).
- (461) - عبد السلام ابن تيمية (رحمه الله): عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد، ابن تيمية الحراني، أبو البركات، مجد الدين الحنبلي (المتوفى 650 هـ)، (المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل)، ط2، مكتبة المعارف - الرياض - 1984، الأجزاء: 2، (ج: 2، ص: 101) (ج: 2، ص: 101)..
- (462) - ابن قيم الجوزية (رحمه الله): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الحنبلي ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، (إعلام الموقعين عن رب العالمين)، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1991، ع: أ: 4، (ج: 2، ص: 171).
- (463) - ابن بدران (رحمه الله): عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (المتوفى: 1346هـ)، (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل)، ط2، مؤسسة الرسالة - بيروت، (ص: 245).
- (464) - ابن حزم (رحمه الله): أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، (المحلى بالآثار)، دار الفكر - بيروت، عدد الأجزاء: 12، (ج: 12، ص: 205).

ثانيا: العلماء الذين يعبر بحفظ النسل.

أ/ من الحنفية: أمير بادشاه (رحمه الله) (465)

ب/ من المالكية: الشاطبي (رحمه الله) (466)

ت/ من الشافعية: الغزالي (رحمه الله) (467)، وأبو الثناء الأصبهاني (رحمه الله) (468)

ث/ من الحنابلة: ابن قدامة المقدسي (رحمه الله) (469)، وعبد الحليم ابن تيمية (رحمه الله) (470)،

(465) - أمير بادشاه (رحمه الله): محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمرير بادشاه (المتوفى: 972 هـ)، (تيسير التحرير)، ن: مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر 1932، (دار الكتب العلمية - بيروت 1983 م)، و(دار الفكر - بيروت - 1996)، ع أ: 4، (ج: 4، ص: 35).

(466) - الدكتور أحمد الريسوني، (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي)، تقديم: د. طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن - الولايات المتحدة الأمريكية المتحدة - 1995، (ص: 42، 44، 46، 47، 48).

(467) - الغزالي (رحمه الله): أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505 هـ)، (المستصفى في علم الأصول)، ط1، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية 1993، (ص: 174).

(468) - أبو الثناء الأصبهاني (رحمه الله): محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: 749 هـ)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ط1، ت: محمد مظهر بقا، ن: دار المدني، السعودية - 1986، ع أ: 3، (ج: 3، ص: 398، 403).

(469) - ابن قدامة المقدسي (رحمه الله) - المرجع السابق، (481/1).

(470) - ابن تيمية (رحمه الله): تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728 هـ)، (الاستقامة)، د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة - السعودية - 1982، ع أ: 2، (ج: 1، ص: 348).

وابن قيم الجوزية (رحمه الله) ⁽⁴⁷¹⁾، والزركشي (رحمه الله) ⁽⁴⁷²⁾، وابن النجار (رحمه الله) ⁽⁴⁷³⁾، والبهوتي (رحمه الله) ⁽⁴⁷⁴⁾.

ثالثاً: العلماء الذين ذكروا العرض.

أ / من الحنفية: ابن أبي الحاج (رحمه الله) ⁽⁴⁷⁵⁾.

ب / من المالكية: الشاطبي (رحمه الله) ⁽⁴⁷⁶⁾، والحجوي (رحمه الله) ⁽⁴⁷⁷⁾، والعدوي (رحمه الله).

⁽⁴⁷¹⁾ - ابن قيم الجوزية (رحمه الله): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، (1/ الطب النبوي)، ن: دار الهلال - بيروت - لبنان، (ص: 187).

⁽²⁾ / زاد المعاد في هدي خير العباد، (مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - 1995)، ط: 27، ع أ: 5، (ج: 4، ص: 228).

⁽³⁾ / الداء والدواء / الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي)، ت: محمد أجمل الإصلاحي، ط: 1، تخ: زائد بن أحمد النشيري، ن: مجمع الفقه الإسلامي بجمدة، ط دار عالم الفوائد بجمدة - 2008، ع أ: 1، (ص: 400).

⁽⁴⁷²⁾ - الزركشي (رحمه الله): شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي. (ت: 772 هـ)، (شرح الزركشي على مختصر الخرقي)، ط: 1، دار العبيكان - 1413 هـ - 1993 م، ع أ: 7، (ج: 7، ص: 349).

⁽⁴⁷³⁾ - ابن النجار (رحمه الله): تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972 هـ)، (شرح الكوكب المنير)، ط: 2، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ن: مكتبة العبيكان - 1997، ع أ: 4، (ج: 4، ص: 160، 161).

⁽⁴⁷⁴⁾ - البهوتي (رحمه الله): منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: 1051 هـ)، (كشاف القناع عن متن الإقناع)، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ن: دار الكتب العلمية - لبنان - 2009، ع أ: 6، (ج: 5، ص: 88).

⁽⁴⁷⁵⁾ - ابن أبي الحاج (رحمه الله) - (التقرير والتحبير في شرح التحرير)، (144/3).

⁽⁴⁷⁶⁾ - الشاطبي (رحمه الله) - الموافقات، (1/443)، (4/349).

⁽⁴⁷⁷⁾ - الحجوي (رحمه الله): محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376 هـ)، (الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي)، ط: 1، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1995، ع أ: 2، (ج: 2، ص: 166).

(478)، والشنقيطي (رحمه الله) (479)، وابن عاشور (رحمه الله) (480)، والدسوقي (رحمه الله) (481).

ت/ من الشافعية: ابن العطار (رحمه الله) (482)

ث/ من الحنابلة: ابن قدامة (رحمه الله) (483)، والطوفي (رحمه الله) (484)، وابن النجار (رحمه الله) (485)، والجديع العنزي (486)، وابن العثيمين (رحمه الله) (487).

رابعاً: العلماء الذين يعبر بحفظ البضع.

(478) - العدوي (رحمه الله): أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (المتوفى: 1189هـ)، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني)، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر - بيروت - 1994، ع أ: 2، (ج 2، ص: 151).

(479) - الشنقيطي (رحمه الله): محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ، المصالح المرسلة)، ط 1، ن: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (ص: 15).

(480) - ابن عاشور (رحمه الله): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية)، ت: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر - 2004، ع أ: 3، (ج 2، ص: 88، 138).

(481) - الدسوقي (رحمه الله): محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: 1230هـ)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير)، دار الفكر - بيروت - لبنان، ع أ: 4،

(482) - ابن العطار (رحمه الله): حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: 1250هـ)، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع)، ن: دار الكتب العلمية - لبنان، ع أ: 2، (ج 2، ص: 323).

(483) - ابن قدامة المقدسي (رحمه الله)، روضة الناظر وجنة المناظر، المرجع السابق (481/1).

(484) - الطوفي (رحمه الله) - المرجع السابق، (209/3).

(485) - ابن النجار (رحمه الله) - (مختصر التحرير شرح الكوكب المنير)، (160/4).

(486) - عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب، (تيسير علم أصول الفقه)، ط 1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - 1997، (ص: 197).

(487) - ابن العثيمين (رحمه الله): محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، (الشرح الممتع على زاد المستقنع)، ط 1، ن: دار ابن الجوزي - 2007، ع أ: 15، (ج 14، ص: 314، 385).

أ/ من الحنفية: ابن نجيم⁽⁴⁸⁸⁾ (رحمه الله).

ب/ من المالكية: أحمد الريسوني⁽⁴⁸⁹⁾ (حفظه الله).

ت / من الشافعية: بهادر الزركشي⁽⁴⁹⁰⁾ (رحمه الله).

خامساً: العلماء الذين يعبر بحفظ الفرج

أ/ من الشافعية: إمام الحرمين (رحمه الله)⁽⁴⁹¹⁾، والغزالي (رحمه الله)⁽⁴⁹²⁾.

ب/ من الحنابلة: ابن تيمية (رحمه الله)⁽⁴⁹³⁾، ابن القيم الجوزية (رحمه الله)⁽⁴⁹⁴⁾.

3.3.4. حفظ النسل والنسب في المذاهب الأربعة

أولاً: في المذهب الحنفي.

حفظ النسل من جانب الوجود:

(488) - ابن نجيم (رحمه الله): زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ)، (الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان)، تخ: الشيخ زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - 1999، ع أ: 1 (ص: 59).

(489) - الريسوني: الدكتور أحمد الريسوني (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي)، (ص: 39، 40).

(490) - بهادر الزركشي (رحمه الله): أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: 794هـ)، (تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي)، ط1، ت: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، ن: (مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، توزيع المكتبة المكية - 1998)، ع أ: 4، (ج: 3، ص: 465).

(491) - إمام الجويني (رحمه الله): عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ)، (البرهان في أصول الفقه)، ط1، صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - 1997، ع أ: 2، (ج: 2، ص: 179).

(492) - الغزالي (رحمه الله): أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، (شفاء الغليل في بيان الشبهة والمخيل ومسالك التعليل)، ت: حمد الكبيسي، ط1، ن: (مطبعة الإرشاد - بغداد - العراق - 1971 - عن أربع نسخ مخطوطة)، جمهورية العراق - رئاسة ديوان الأوقاف - إحياء تراث الإسلام، ع أ: 1، (ص: 160).

(493) - ابن تيمية (رحمه الله): تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، (الفتاوى الكبرى لابن تيمية)، ط1، دار الكتب العلمية - لبنان - 1987، ع أ: 6، (ج: 4، ص: 496).

(494) - ابن قيم الجوزي (رحمه الله)، (إعلام الموقعين عن رب العالمين)، (83/2).

قال البخاري الحنفي (رحمه الله): في محاسن النكاح: ففي البداية قام بتعريف النكاح وقال: هو عبارة عن الضم، أنكحنا الفرا فسنرى أي ضممنا بين الذكر والأنثى، لأن هذا العقد سبب للوطء والتوالد واقتضاء الشهوة ولا يكون إلا بانضمام الذكر والأنثى يعضهما البعض في غاية الضم ظاهراً، وفي الباطن انضمام قلب بعضهما البعض،

وقد أشار الله تعالى في الكتاب (495): ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (496)، وقال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (497)

ومن محاسن العقد: البقاء متعلق بالتناسل والتوالد لأن الله حكم العالم ببقائه إلى حينه (498). قال الكرخي (رحمه الله): قتل الأولاد فهو جهد لتخريب العالم إذا كان من أجل نخوة (499) على البنات.

أولاً: فهو ضد الإجلال لأمر الله.

ثانياً: ضد المرحمة على خلق الله وكلاهما منبوذ. (500)

والنهي عن الزنا لأنه لما في الزنا من اختلاط النسب، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (501)

قال القنوجي (رحمه الله): إذا كانت الوسيلة إلى شيء حراماً فكان المتوسل إليه حراماً (502).

(495) - البخاري الحنفي (رحمه الله): أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري الحنفي، (محاسن الإسلام وشرائع الإسلام)، إ: حسام الدين القدسي ن: مكتبة القدس للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر - 1938، (ص: 47).

(496) - سورة الأعراف. الآية: (189)

(497) - سورة الروم. الآية: 21

(498) - البخاري الحنفي - (محاسن الإسلام وشرائع الإسلام)، (ص: 43).

(499) - الغيرة

(500) - أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى:

1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، تق: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ن: مكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - 1992، ع أ: 15، (ج 7، ص: 384).

(501) - سورة الإسراء. الآية: (32).

(502) - المرجع السابق، (385/7).

والمبالغة في القبح الزنا هي (إنه كان فاحشة) شرعاً وعقلاً مجاوزاً للحد، (وساء سبيلاً) وبئس الطريق طريق الزنا ولا خلاف في كونه معدود من كبائر الذنوب. ومن مفسدات الزنا الجناح وفرض الحد على نفسه واختلاط النسب والأنساب، فلا يعرف الرجل من هو ولده، ولا يكفل أحد بتربيته، وانقطاع النسل والتباس الأولاد⁽⁵⁰³⁾.

النهي عن القتل الأولاد لخصوص الأولاد لأن قتل الأولاد ما يفضي إلى اختلاط الأنساب.⁽⁵⁰⁴⁾
ثانياً: في المذهب المالكي.

1/ قال الشاطبي (رحمه الله) في كتابه (الموافقات): أن الشريعة وضعت للحفاظ على ضروريات الخمس وهذا باتفاق الأمة وسائر الأمم هي: (الدين والنفس والنسل والمال والعقل) وعند الأمة كالعلم ضروري. وبنيت الشريعة على الحفظ للضروريات ويدخل المكلف تحت حكم هذه الدائرة وهي دائرة حفظ الضروريات وهي الكليات الخمس: الدين والنفس والنسل والمال والعقل وايضاً أقسامها الثلاثة: الحاجيات والضروريات والتحسينيات، ولكل من الكليات ستة جوانب: ثلاثة جوانب الوجودية وثلاثة جوانب العدمية والجميع المقاصد هي ثلاثون، عشرة مقاصد ضرورية وعشرة مقاصد حاجية وعشرة مقاصد تحسينية⁽⁵⁰⁵⁾، واجمعوا المقاصد في آية في القرآن كما قاله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁽⁵⁰⁶⁾.

وحفظ لنفس ناتجة في ثلاثة معان: إقامة أصله بشرعية التكاثر والحفاظ على بقائه بعد خروجه من العدم إلى الوجود من جانب المأكل والمشرب والملبس والمسكن، وكل هذا مذكور في القرآن الكريم ومبين في السنة النبوية وثلاثة أشياء من مكملاته وذلك حفظه عن استعماله في الحرام كالزنى، بأن يكون في نكاح الصحيح⁽⁵⁰⁷⁾.

(503) - المرجع السابق، (385/7).

(504) - المرجع السابق، (387/7).

(505) - الشاطبي (رحمه الله) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، (الموافقات)، ط 1، م: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة - مصر - 1997، (ج: 1، ص: 31).

(506) - سورة النحل: الآية (90).

(507) - الدكتور أحمد الريسوني، (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي)، تقديم: د. طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن - الولايات المتحدة الأمريكية المتحدة - 1995، (ص: 176).

2/ قال ابن عاشور (رحمه الله): ومن معنى حفظ النسل هو انتساب الأولاد للآباء وللأولاد عليهم القيام فيما هم يحتاجون والتربية النافعة لهم، وحفظ العائلة وافتخار العشيرة للآباء⁽⁵⁰⁸⁾.

ترجع أصول العبادات من جانب الوجود إلى حفظ الدين كالإيمان والشهادتين والصلاة والزكاة والصيام مع الحج.

والعادات من جانب الوجود ترجع إلى حفظ النفس وحفظ العقل كتناول المأكولات والمشروبات والمسكونات والملبوسات.

والمعاملات ترجع من جانب الوجود إلى حفظ النسل والمال، وترجع حفظ النفس وحفظ العقل لكن بواسطة العادات

والضروريات مجموعها خمسة وهي: حفظ الدين والنفس والنسل وحفظ المال وحفظ العقل⁽⁵⁰⁹⁾.

ثالثاً: في المذهب الشافعي.

الإمام الغزالي (رحمه الله) يرتبط مسألة حفظ النسل البشرية بمسألة النكاح ويعتبره كطريقة الفعالة لبقاء الجنس البشري، كما يقول في كتابه المشهور (إحياء علوم الدين): استبقاء النسل هو أنّ العالم لا يخلو عن جنس البشر.

يعدد الإمام الغزالي (رحمه الله) الفوائد النكاح في ناحية حفظ جنس الانسان من الفناء:

الأول: الاجتهاد في تحصيل الولد لإدامة الجنس الانسان.

ثانياً: المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من مفاخرته⁽⁵¹⁰⁾.

" يأتي الإمام الغزالي (رحمه الله) مثلاً لسهولة الفهم من آيات وأحاديث الخلق الإنسان. عند ما يسلم السيد عبده آلات الحرث والبذر، وهياً له أرض مستعدة ومهيأة للحراثة، والعبد قادر على الحراثة، التكاسل والعطل آلات الحرث وترك البذر وتضييعه حتى يفسد البذر واعطى الحيلة عن نفسه للموكل كان هذا العبد مستحق للعقاب والمقت من قبل سيده. ويعتبر الغزالي بأن النطفة خلق من الفقار الإنسان وأنّ الله تعالى خلق الذكر والأنثى وخلق الزوجين، ويشبه النكاح بالحراثة، ويشير بأن كل امتناع عن النكاح

(508) - ابن عاشور (رحمه الله)، (مقاصد الشريعة الإسلامية)، (241/3).

(509) - الشاطبي (رحمه الله) في الموافقات (20/2).

(510) - الغزالي (رحمه الله): أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي (المتوفى: 505هـ)، (إحياء علوم الدين)،

دار المعرفة - بيروت - لبنان - 2004، ع أ: 4، (ج 2، ص: 24).

ممتنع عن الحرثة خاسر للبذر ومفسد لما خلق الله تعالى من آلات⁽⁵¹¹⁾.

رابعاً: في المذهب الحنبلي.

قال ابن قدامة (رحمه الله): والنكاح مصالحه أكثر، فإن النكاح يشتمل على تحصين الدين وتحقيقه وحصين المرأة وعصمتها، والقيام به وتكثير الأمة وإيجاد النسل وتفاخر النبي صلى الله عليه وسلم⁽⁵¹²⁾. وقد شرع الإسلام الزواج الشرعي كطريقة وحيدة لحفظ النسل وتكثيره وتطهيره من الاختلاط والتشويش ومن أجل ذلك نزلت الآيات ووردت أحاديث النبوية كثيرة التي تدل على أهمية النسل في الإسلام، والإسلام منذ نشأتها اهتمت بالنسل اهتماماً كبيراً وهذه الاهتمامات في غاية الاهتمام، وصرفوا العلماء الإسلام جميعهم جهدهم من أجل تحقيق مقصد حفظ النسل. الناس بالنسبة النكاح على ثلاثة أضرب: منهم يخاف إن يترك النكاح يقع نفسه في الحرام، ورأي عامة الفقهاء فيه فإن النكاح يجب عليه لأنه يلزمه حفظ نفسها عن الحرام واعفافها⁽⁵¹³⁾.

أ/ حفظ النسل من جانب الوجود:

ومنها: جواز النظر إلى المخطوبة ولا يوجد الخلاف بين العلماء جواز النظر إلى وجهها.

(511) - الغزالي (رحمه الله): أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي (المتوفى: 505هـ)، (إحياء علوم الدين)، (24/2).

(512) - ابن قدامة (رحمه الله): أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، المغني لابن قدامة (رحمه الله)، ت: د: طه محمد الزيني ن: مكتبة القاهرة- مصر- 1968، ع أ: 10، ج 7، ص: 5).

(513) - المرجع السابق، (341/9).

والنظر إلى المخطوبة ليس مقصودا لذاته في قصد النكاح وإنما هو وسيلة من الوسائل السكن والرضا بين الطرفين ولدوام المودة بين الطرفين وحفظهما من الفساد والجور ومن أجل ذلك حفظ النسل والنسب (514).

وأيضاً من ذلك: العدة لما فيه عدم الاختلاط وحفظ النسب. (515)
المتزوجة إذا وطئت وبشبهة لم يحل لزوجها أن يطؤها قبل انقضاء عدتها كي لا يصل إلى اختلاط الماء التباس الأنساب. (516)

حرص الإسلام على حفظ النسل وصونها من الاختلاط والالتباس ومن هذه الاهتمامات اهتمامها بالعدة المرأة سواء بعد موت زوجها أو تطليقها من قبل زوجها الحي في الحياة، ومن فوائد العدة: حفظ أول مهد العيش الإنساني وهي الرحم وعدم الاجتماع ماء زوجها القديم بماء زوجها الجديد حتى لا يختلط النسل والأنساب، وفيها مصالح للمجتمع وللزوجة وللزوج وحتى للولد حتى يكون انتسابه إلى أبيه الحقيقي وليس لشخص آخر لأن هذه من أولوية حقوقه وكل هذه الفوائد والمقاصد التي وراء العدة ترجع إلى حفظ النسل ومرتبطة بها.

يحتاج النسب لإثباته ويثبت النسب بأصغر الدليل ويلزم في نفيه ذلك التشديد وأنه لا ينتفي النسب إلا بأقوى الأدلة، كما أن الحكم لما انتفى بالشبه لم يثبت إلا بأقوى الأدلة (517).

ب/ "حفظ النسل من جانب العدم وتطبيقاته":

من ذلك ما ذكره في تيمم المرأة إن خشيت المرأة على نفسها إذا كانت الماء في مجمع الفساق وخافت المرأة منهم على نفسها.... أنها تتيمم على الصحيح ولا إعادة الصلاة فيها بل لا يحل لها الذهاب إلى الماء إذا فيه التعرض للزنا، وهتك عرضها ونفسها وإذلال رؤوس أهلها (518).

(514) - ريم عبد الله حمود اللهيبي، رسالة دكتوراه مقاصد الشريعة عند الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي (رحمه الله) دراسة تأصيلية تطبيقية، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - السعودية - 2019، ن: مجلة كلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنات بكفر الشيخ - مصر (ص: 598).

(515) - ابن قدامة (رحمه الله) في المغني (11، 194).

(516) - ابن قدامة (رحمه الله) في المغني (11/196).

(517) - ابن قدامة (رحمه الله) في المغني (8/374).

(518) - ابن قدامة (رحمه الله) في المغني (1/176).

"ومن ذلك: في أقسام الوطء ما ذكره فيه ومنها الوطء الحرام. كحرام الخالص المحض وهو الزنا فيثبت التحريم به على خلاف المذكور، ولا تثبت المحرمية به، ولا يبيح النظر، فحرام المحض هو الأولى إذا لم يثبت بوطء الشبهة، ولا يثبت النسب به، إذا طأعته فيه لا يجب المهر به (519).

ومن ذلك: النهي عن الجمع بين الأختين:

تحريم الجمع بين الأختين علتها تسبب العداوة بين الأقارب ووصوله إلى قطع الرحم وهذا محرم. (520)

ومن ذلك تحريم وطء المحرمات بعقد اليمين:

كل نكاح حرّم نكاحها حرّم وطؤها بعقد اليمين، لأنه إذا حرّم الوطء وهو العقد فالأولى وهي الوطء (521).

ومن ذلك: الوطء الحرام من المصاهرة وما يثبت به ووطء الحرام محرم مثلما يحرم وطء الشبهة ووطء الحلال: فإذا زنى رجل بامرأة حرمت المرأة على أبيه وابنه وحرمت على رجل أمها وابنتها كما لو وطئها رجل بشبهة أو حلالاً حرمت عليه امرأته إذا كان وطئ أم امرأته أو ابنتها (522).

ومن ذلك: تحريم خلوة الرجل بامرأة الأجنبية سداً لذريعة في الحرام والمحظور: ولا يجوز للرجل الخلوة بها، لأنه حرام، فبقيت على التحريم لأنه لم يرد الشرع بغير النظر (523).

ومن ذلك: التبتّل والنهي عنه وهي صوم السنة والدهر: وإنما صوم الدهر مكروه، لما فيه من الضعف والمشقة، وحتى شبه التبتّل المنهي عنه (524).

ومن ذلك: لم يصح الصلح في حد القذف إن صالحه لأن الله تعالى لم يأخذ عوضه لأنه ليس بحق القاذف فأشبهه الله تعالى حد السرقة والزنا وإن كان حقاً له، الاعتياض لم يجز عنه، لكونه ليس بمالي حقه ولهذا السبب لا يتساقط إلى استبدال بخلاف القصاص، ولأنه قام لتنزيه العرض، فلا يجوز أن يعوض بمال عن عرضه (525).

(519) - المرجع السابق، (119/7).

(520) - المرجع السابق، (115/7).

(521) - المرجع السابق، (122/7).

(522) - المرجع السابق، (117/7).

(523) - المرجع السابق، (96/7).

(524) - المرجع السابق، (172/3).

(525) - المرجع السابق، (373/4).

3.3.5. في الإجماع

وضعت الشريعة للمحافظة على الضروريات الخمس وهي حفظ الدين، والنفس، والنسل، و المال، و العقل، وعليه اتفاق الأمة وسائر الأديان (526).

اتفقت الأمة على تحريم الرجل اصوله وفصوله، فالفصول وهي الجدات والأمهات وإن علت، والفصول وهي البنات وبنات الأولاد وإن سُئِلن.

والعمات، والخالات، وإن درجتهن علت هن أول فصل من كل أصل (527).

هتفتت الأمة على تحريم إمراة المنكوحة على آباء الناكح وإن علوا بمجرد عقد النكاح، وعلى أبناء الناكح، وأبناء أولاده من النسب والرضاع وإن سفلوا، بمجرد العقد تحريماً مؤبداً .

واتفقت الأمة على تحريم الأمهات المنكوحة على الناكح وجدّات المنكوحة من الرضاع والنسب بمجرد العقد تحريماً مؤبداً (528).

3.4. دور الجينات الوراثية في تحديد وإنتاج نسل أحسن

3.4.1. دور الجينات الوراثية في تحديد وإنتاج نسل أحسن

نظرة الشريعة في إنتاج نسل أحسن وأفضل وأقوى.

كثرة الترغيب من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثرة النسل والأولاد دليل على اهتمامه للحفاظ على أمته من الأعداء الذين يقفون ضد أمته من كل الأزمان وهذه الأحاديث دليل على أهمية النسل وحفظه من قبل الناس ووضع القوانين القيمة للحفاظ على بقاءه في كل الأزمان والأحوال.

(526) - الشاطبي (رحمه الله) في الموافقات، (31/1).

(527) - محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي أبو طيب (المتوفى:

1307هـ)، الروضة الندية، ت: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، ط1، ن: دار ابن للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية -2003، (ج2، ص:183).

(528) - المرجع السابق، (184/2).

1/ رواه أبو داود (رحمه الله) في سننه عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، فأتزوجها، قال: «لا» ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم»⁽⁵²⁹⁾.

قال ابن القيم (رحمه الله) في شرح مفردات الحديث: معنى (لا تلد) يعني لا تحيض، ومعنى (الولود) صيغة من صيغ المبالغة، هي تكثر في الإنجاب، إذا لم تكون ولوداً لم يحصل تكثير الأمة التي هي المطلوب⁽⁵³⁰⁾.

يشير السندي (رحمه الله) في شرح هذا الحديث إلى بأن: هذا الرجل كأنه علم بذلك إنها لا تلد وإنها لا تحيض أو كانت عند حليل آخر⁽⁵³¹⁾.

وروى الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) في مسنده عن سفيان بن عيينة (رحمه الله) عن الصنابحي رضي الله عنه⁽⁵³²⁾ بن الأعسر الأحمسي رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ألا إني فرطكم على الحوض، وإني مكاثر بكم الأمم، فلا تقتلن بعدي⁽⁵³³⁾."

(529) - أبو داود (رحمه الله): سليمان بن الأشعث بن الأزدي السجستاني أبو داود (المتوفى: 275هـ)، (سنن أبي داود)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت - لبنان، ع أ: 4، (كتاب النكاح: باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، رقم الحديث: 2050 (ج2، ص: 220).

(530) - العظيم آبادي (رحمه الله): محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، (عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وایضاح علله ومشكلاته) ط2، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1994، ع أ: 14، (ج6، ص: 134).

(531) - السندي (رحمه الله): محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي الحنفي (المتوفى: 1138هـ)، (حاشية السندي على سنن النسائي)، ط2، ن: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - سوريا - 1986، ع أ: 6، (كتاب النكاح، رقم الحديث: 3227).

(532) - الصنابحي بياء النسبية خطأ والأصح هو الصنابح، شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على مسند الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله)، (49/31). وقال ابن حاتم: الصنابحي من التابعين، والصنابح من الصحابة في كتابه (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان)، محمد بن حبان ابن حاتم الدارمي البستي (المتوفى: 354هـ)، (ج13، ص: 324).

(533) - وقال ضياء الدين المقدسي الحنبلي (رحمه الله): في كتابه (المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما) إسناده هذا الحديث صحيح، قال الألباني (رحمه الله): صحيح

وقد أشار به المباركفوري (رحمه الله) في شرح هذا الحديث قال: يعني إني أفتخر بأغلبية أمتي على الأمم السابقة. و(فلا تقتلنَّ بعدي) صيغتها صيغة نفي المؤكّد بنون التوكيد من (الاقتتال) لأن الاقتتال سبب لاقتطاع النسل لأن عدم التناسل تؤدي إلى قلة الأمة ونقصها (534).

قال محمد فؤاد عبد الباقي (رحمه الله): أصل تَقْتُلْنَ هي تَقْتُلْنَ، واقتتلوا وتقاتلوا بنفس المعنى بدون الدغم لأن تائها غير لازمة (535).

"لكن كل الأحاديث الذي ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهي عن الزواج مع الأقارب ضعيف أو موضوع باستثناء الحديث (تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم) اخرجوا العلماء والمحدثين هذه الأحاديث، وكانت عددهم خمسة أحاديث.

فقط حديث واحد من هذه الأحاديث فهو صحيح عند شيخ الألباني (رحمه الله).

ومن أشهر الأحاديث التي وردت كما يأتي:

1/ ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويًا (536)

قال ابن صلاح الشهرزوري (رحمه الله): لم أجد له أصلاً معتمداً (537).

(534) - المباركفوري (رحمه الله): أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (رحمه الله) (المتوفى: 1353هـ)، (تحفة الأخوذى بشرح جامع الترمذي) ت: (خالد عبد الغني محفوظ)، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ع أ: 11، (ج1، ص: 31).

(535) - ابن ماجه (رحمه الله): محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء الكتب العربية وفيصل عيسى البابي الحلبي، ع أ: 2، (باب: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، رقم الحديث: 3944)، (ج2، ص: 1300).

(536) - قال الالباني (رحمه الله) في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: هذا الحديث لا أصل له .

(537) - القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري الشافعي، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، ن: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ع أ: 10. (ج8، ص: 23).

وقال ابن قتيبة الدينوري (رحمه الله): النحيف الخفيف الجسم. (538)

قال ابن الملقن (رحمه الله): الولد يغلب عليه الحمق (539).

(ولا تتم شهوته على قربة) ولكن هذا السبب تعليل مرفوض في العلم، لأن الشهوة لا ترتبط بالقربة أو البعيدة في الزواج، الحيوان المنوي ليس له علاقة بهذه المسألة وإنما هذا القول ورد في الجهل ونبتت في الجهالة، وحتى هذه المقولة صارت قاعدة عامة ومنتشرة عند كثير من الناس في هذا الزمان بأن الشهوة مرتبطة بالزواج القربة والبعيدة النسب، في الحقيقة أنّ الحيوان المنوي له حالتين الحالة الأولى أما يتحد مع البويضة ويحدث الحمل وهذا يسمى التلقيح أو خلق الانسان. والحالة الثانية: لا يدخل الحيوان المنوي في البويضة الأثنوية ولا يكون الحمل في الرحم، ويوجد الاتصال الكيمياوي بين الحيوان المنوي والبويضة الأثنوية ولا يوجد أي سبب بين العلاقة القربة في تقليل الشهوة سواء للحمل أو لا.

وقال الحافظ زين الدين العراقي (رحمه الله): هذا الحديث مذكور معروف من قول عمر رضي الله عنه حيث أنّه قال لآل السائب قد أضويتم فانكحوا من الغرائب (540).

أنشد الجري (رحمه الله) هذا البيت الشعري. لأنها أمّه (نزيعة من أبي شيبان) وكانت من الغرائب وليست من القرائب أبيه، وأيضاً يوجد رأي بأنّ بلال بن جرير أنشده في مجلس يونس بن حبيب النحوي (رحمه الله):

إن بلالا لم تشنه أمة... لم يتناسب خاله وعمه

وأترك بنت العم وهي قريتي... مخافة أن تضوي علي سليلتي

(538) - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، غريب الحديث، ت: د. عبد الله الجبوري،

ن: مطبعة العاني - بغداد - العراق - 1977، ع أ: 3، (ج 3، ص: 737).

(539) - ابن الملقن (رحمه الله)، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى:

804هـ)، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ت: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن

سليمان وياسر بن كمال، ط 1، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية - 2004، ع أ: 9، (ج 7، ص:

499).

(540) - الارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للإمام القسطلاني، (23/8).

فتى لم تلده بنت عم قريبة... فيضوى وقد يضىو رديد القرائب⁽⁵⁴¹⁾

كانت الاعتقاد في الجاهلية بأن الزواج في الأقارب يؤدي إلى ضعف ونحافة الأولاد من حيث الجسم والبنية وتأثير هذه المعتقدات إلى وضع هذه الأشعار.

وقال العتي (رحمه الله): زواج أهل بيت بعضهم ببعض فلما توصلوا بطن الرابع توصل بهم الضعف⁽⁵⁴²⁾.

تنجتها للنسل وهي غريبة... فجاءت به كالبدر خرقا معمما
فلو شاتم الفتيان في الحي ظالما... لما وجدوا غير التكذب مشتما
وقال القسطلاني: معنى ضاويًا يعني نحيفًا بسبب ضعف الشهوة⁽⁵⁴³⁾.

وقد أنشد الشيخ الشيرازي (رحمه الله) لأهل اليمن:
إن أَرَدْتَ الإِنْجَابَ فَانكِحْ غَرِيبًا... وَإِلَى الْأَقْرَبِينَ لَا تَتَوَسَّلْ
فانتقاء الثِّمَارِ طَيِّبًا وَحُسْنًا... ثَمَرُ غَصْنِهِ غَرِيبٌ مُوَصَّلٌ⁽⁵⁴⁴⁾.

2/ اغتربوا لا تضرّوا

(541) - (حماسة الخالدين = بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين)، الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (المتوفى: نحو 380هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (المتوفى: 371هـ)، ت: الدكتور محمد علي دقة، ن: وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية - 1995، (ص: 59).

(542) - المرجع السابق، (ص: 60).

(543) - القسطلاني (رحمه الله)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (ج 8، ص: 23)، (باب الأكفاء في المال، رقم الحديث: 5091).

(544) - كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري أبو البقاء الشافعي (المتوفى: 808هـ)، شرح لامية العجم (وهو مختصر شرح الصفدي المسمى الغيث المسجّم)، ت: الدكتور جميل عبد الله عويضة - 2008، (ص: 28)

هذا ليس بحديث وإنما هو مثل كما جاء إبراهيم الميواني (رحمه الله) به حيث قال: انكحوا في البعاد لأنها لا يولد لكم ضاوي (545)

هذا الحديث لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لآل السائب: (قد أضويتم فانكحوا في النوابع).

قال إبراهيم الحري (رحمه الله): معناه تزوجوا الغرائب (546).

ضاوياً أصله ضاوي على وزن (فاعول) قليل الجسم أي خفيفاً وكذلك جارية ضاوية كذا (547).

قال ابن درستويه (رحمه الله): يجوز بتخفيف الياء، وقال الترمذي (رحمه الله) يجوز أن تقول: بالصاد المهملة غلاماً صاوياً، ومن قول قولهم: إذا يبست النخلة تصوي صاوياً (548).

قال ابن منظور (رحمه الله) في معنى هذا القول: تزوجوا في بعيد الأنساب لا في القريب حتى لا تضوى أولادكم، فإن ولد الغربية أقوى وأنجب وولد القريبة أضعف وأضوى (549).

كما قال الشاعر:

تنحيتها للنسل، وهي غريبة، ... فجاءت به كالبدن خرقاً معمما

(545) - الميواني (رحمه الله): أحمد بن محمد بن إبراهيم الميواني النيسابوري (المتوفى: 518هـ)، مجمع الأمثال، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ن: دار المعرفة - بيروت - لبنان، ع أ: 2، (ج2، ص: 343).

(546) - ابن الملقن (رحمه الله)، البدن المنير، (500/7).

(547) - تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العراقي (725 - 806 هـ)، ابن السبكي (727 - 771 هـ)، الزبيدي

(1145 - 1205 هـ)، ت: عبد الله محمود بن محمد الحداد. ط1، ن: دار العاصمة للنشر - الرياض - السعودية

- 1987، ع أ: 7، (ج2، ص: 971)، (الرقم: 1343)

(548) - ابن الملقن في البدن المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، (500/7).

(549) - ابن منظور (رحمه الله): محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي

(المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، ط3، ن: دار صادر - بيروت - لبنان - 1994، ع أ: 15، (ج14،

ص: 494).

هذا دليل بأن عدم التزاوج بين الأقارب حولت للعادة وحتى أنشدوا الشعراء الأشعار في الابتعاد عن زواج الأقارب. وبرأيهم بأن النكاح في البعاد الولد يكون قوي وكريم وجسور وصارم وفي الزواج في الأقارب يكون الولد ضاوي وضعيف وخوار وصاحب جسم نحيف.

كما أنشد الشاعر:

ذاك عبيد قد أصاب ميا، ... يا ليتة ألقحها صبيا⁽⁵⁵⁰⁾

وروى عن أبوبكر الدينوري (رحمه الله) عن أحمد عن أحمد بن علي (رحمه الله) عن الأصمعي (رحمه الله) عن رجل حكيم العربي قال: إن بنات العم أصبر وبنات الغرائب أنجب.⁽⁵⁵¹⁾

3/ تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم.

روي هذا الحديث من خمسة طرق، فقط طريق واحد هو صحيح، وصححه الألباني هذا الطريق (رحمه الله).

الطريق الأول:

الحديث الذي رواه عن طريق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، الذي روى الحارث بن عمران الجعفري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، لا أصل له.
قال ابن حبان (رحمه الله): كان واضعا يضع الحديث على الثقات⁽⁵⁵²⁾.
وقال (رحمه الله) أيضًا: هذا حديث مرسل رفعه الحارث بن عمران الجعفري.

(550) - المرجع السابق، (489/14).

(551) - الدينوري (رحمه الله): أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: 333هـ)، (المجالسة وجواهر العلم)، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ن: (جمعية التربية الإسلامية - أم الحصم - البحرين ودار ابن حزم - بيروت - لبنان - 1998)، ع أ: 10، (ج 4، ص: 277)، (الرقم: 1438).
(552) - ابن حبان (رحمه الله): محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: 354هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ت: محمود إبراهيم زايد، ط 1، ن: دار الوعي - حلب - سوريا - 1977، ع أ: 3، (ج 1، ص: 255).

وقال الدار قطني (رحمه الله): متروك.

وقال أبو زرعة (رحمه الله): واهي الحديث (553).

"الطريق الثاني: عن طريق عكرمة بن إبراهيم الأزدي. (554)

قال ابن حبان (رحمه الله): لا يجوز الاحتجاج به يرفع المراسيل ويقلب الأخبار (555).

وقال الذهبي (رحمه الله): ضعيف (556)

وقال النسائي (رحمه الله): ليس بثقة (557)

"ويتبين لنا بأن الحديث في الإسناد ضعيف بسبب عكرمة بن إبراهيم لأن العلماء ضعفوه وتكلموا فيه".

الطريق الثالث: المعروف بطريق الدارقطني (رحمه الله) الذي فيه صالح بن محمد الطلحي.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): محمد الطلحي متروك

(553) - الذهبي (رحمه الله): شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي الشافعي (المتوفى: 748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد البجاوي، ط1، ن: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان - 1963، ع أ: 4، (ج1، ص: 439).

(554) - عكرمة بن إبراهيم الأزدي: هو أبو عبد الله عكرمة بن إبراهيم الأزدي، مات في سنة 161 للهجرة. وقد ضعفه النسائي. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به يرفع المراسيل ويقلب الأخبار. وقال سفيان: منكر الحديث. انظر: ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين للذهبي (ص: 278)، ولسان الميزان لابن حجر (460/5)

(555) - ابن حبان (رحمه الله) في (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين)، (2/188).

(556) - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (رحمه الله) (المتوفى: 748هـ)، (ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين)، ت: حماد بن محمد الأنصاري، ط2، ن: مكتبة النهضة الحديثة - مكة - السعودية - 1967، (ص: 278)، (الرقم: 2866).

(557) - ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، لسان الميزان، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، ن: دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان - 2002، ع أ: 10، (ج1، ص: 278)، (الرقم: 2866).

وقال الذهبي (رحمه الله): ضعيف⁽⁵⁵⁸⁾

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): إنه متروك وهو الراجح من أقوال لعلماء⁽⁵⁵⁹⁾

وكما قال البخاري (رحمه الله): منكر الحديث. منكر ويضع المناكير على الثقات، وضعيف الحديث
كما قال ابن أبي حاتم عن أبيه (رحمهما الله).⁽⁵⁶⁰⁾

الطريق الرابع: المعروف بطريقة ابن عساكر الشافعي (رحمه الله).

إسناد هذا الحديث حسن، ورجال هذا الإسناد كلهم الثقات إلا التميمي هو أحمد بن القاسم

قال عبد العزيز الكناني (رحمه الله): ثقة ومأمون.

وقال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): صدوق.

ويوصفه أبو زرعة (رحمه الله) بأنه من الثقات البكائين⁽⁵⁶¹⁾

وقال الألباني (رحمه الله): حديث صحيح.⁽⁵⁶²⁾

الطريق الخامس: المعروف بطريق الخطيب البغدادي (رحمه الله).

(558) - الذهبي (رحمه الله) في (ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين)، (

(559) - ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تهذيب التهذيب، ط1، ن: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند- 1908، ع أ: 12، ج 4، ص: 412)، (الرقم: 700).

(560) - المرجع السابق، (404/4).

(561) - المرجع السابق، (220/1).

(562) - أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (رحمه الله) (المتوفى: 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ن: المكتب الإسلامي- سوريا، ع أ: 2 (564/1)، (رقم الحديث: 2928).

سأل عبد الله بن أحمد بن حنبل أبوه الإمام أحمد رحمه الله عن أبي المقدام، قال: ضعيف الحديث (563).

وقال ابن هانيء (رحمه الله) يقول سمعت الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله): ضعيف الحديث (564).

قال محمد الدوري (رحمه الله) سمعت يحيى بن معين (رحمه الله): ليس بثقة (565). وقال ابن حبان (رحمه الله): يروى الموضوعات من الثقات. (566)

"الحكم على الحديث":

قال ابن الجوزي (رحمه الله): لا تصح هذه الأحاديث (567). وقال أيضاً (رحمه الله): ففي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوجد سليمان بن عطاء وهو يروي أشياء موضوعة عن مسلمة بن عبد الله الجهني.

(563) - موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، (السيد أبو المعاطي النوري وأحمد عبد الرزاق عيد ومحمود محمد خليل)، ن: عالم الكتب - 1997، ع أ: 4، (ج: 4، ص: 38)، (رقم: 3372).

(564) - المرجع السابق، (38/4).

(565) - ابن عساكر (رحمه الله): أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، تاريخ دمشق، ت: عمرو بن غرامة العمروي، ن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - 1995، ع أ: 80، (ج: 10، ص: 74)، (الرقم: 10056).

(566) - الذهبي (رحمه الله)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (298/4).

(567) - ابن الجوزي (رحمه الله)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الحنبلي (المتوفى: 597هـ)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ت: إرشاد الحق الأثري، ط2، ن: إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد - باكستان، 1981، ع أ: 2، (ج: 2، ص: 124)، (رقم الحديث: 1012).

قال الألباني (رحمه الله) الحديث صحيح بلا شك بمجموع المتابعات والطرق⁽⁵⁶⁸⁾، والصواب حديث حسن لغيره⁽⁵⁶⁹⁾.

4/ (تزوجوا في حجر الصالح فإنَّ العرق دساس)

قال الألباني (رحمه الله): هذا حديث موضوع،⁽⁵⁷⁰⁾ الموقري آفته، الوليد بن محمد اسمه - اتفق العلماء على ضعفه، بل قال محمد بن عوف عنه: كذاب.

وروى أشياء موضوعة عن الزهري، والزهري لم يرويها قط، وكان يسند الموقوف ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به في أي حال⁽⁵⁷¹⁾.

5/ (انظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس)

قال الشوكاني (رحمه الله): هذا حديث ضعيف⁽⁵⁷²⁾.

(568) - أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، ن: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية - 1995، ع أ: 6، (ج3، ص: 57)، (الرقم: 1068).

(569) - ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ) (رحمه الله)، مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرک أبي عبد الله الحاكم، ت: عبد الله بن حمد اللحيان، ط1، ن: دار العاصمة - الرياض - المملكة العربية السعودية - 1991، ع أ: 8، (ج2، ص: 634).

(570) - الألباني (رحمه الله): محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، زهير الشاويش، ن: المكتب الإسلامي - سوريا - 1988، ع أ: 3، (ج1، ص: 358)، (رقم الحديث: 2428).

(571) - الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (411/7)، (رقم الحديث: 3401).

(572) - الشوكاني (رحمه الله): محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: 1250هـ)، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (رقم الحديث: 38)، (ص: 131).

وفي إسناد هذا لحديث يوجد محمد بن عبد الرحمن السلماني الذي روى عن أبيه. قال ابن حبان (رحمه الله): روى نسخة من الأحاديث عن أبيه كلها موضوعة (573).

وقال ابن الجوزي الحنبلي (رحمه الله): هذا حديث لا يصح (574).

وقال الألباني (رحمه الله): هذا حديث ضعيف جدا (575).

وروى أبو موسى المديني (رحمه الله) من حديث ابن عمر رضي الله عنها في كتاب تضييع العمر والأيام هذا الحديث وكلاهما ضعيف (576).

المطلب الثاني: عند الفقهاء والاصوليين

تمهيد:

اهتم الدين الاسلام الحنيف العناية الخاصة بالنسل وحفظه من التشوهات والتدخل غير المشروعة ويعتبره في احدى المقاصد الخمسة التي حث الإسلام على حفظها، وحفظ الأسرة من أهم أهداف التي دافع الإسلام عنها. ومن المتفق بين الجميع وجمهور العلماء أن حفظ النسل ترجع إلى دفع المفاسد عنهم وجلب المصالح إليهم.

ومسألة حفظ النسل في الإسلام من المواضع المهمة التي يجب علينا أن ننظر مع الرعاية ومن المواضع التي يجب علينا أن ننظر فيها بالغاية سواء قبل الولادة الانسان أو بعد الولادة أو من جانب عدم، وتحريم الإجهاض، وتحريم قطع الأعضاء التناسلية، وتحريم الاختصاء، كل هذه الطرق التي وردت النصوص في الإسلام عنهم دليل على عناية الإسلام بالحفظ النسل.

(573) - المناوي (رحمه الله): زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1، ن: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - 1938، ع: 6، (ج2، ص: 72)، (رقم الحديث: 1358).

(574) - المرجع السابق، (72/2).

(575) - الألباني (رحمه الله)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (11/543)، (رقم الحديث: 5337).

(576) - الألباني (رحمه الله)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (7/412)، (رقم الحديث: 3402)

تعريف حفظ النسل في الأصول: هو التوالد والتناسل لإعمار الكون.⁽⁵⁷⁷⁾

اختلف العلماء الأصول في تسمية نوعية المقصد فسموه بعض العلماء حفظ النسل بينما بعض العلماء الأخرى سموه حفظ النسل مع تسمية حفظ الفرج والبضع من قبل بعض العلماء الأخرى⁽⁵⁷⁸⁾.

أولاً: العلماء الذين يعبر بحفظ (النسب).

أ / من الحنفية: ابن أبي الحاج (رحمه الله).⁽⁵⁷⁹⁾

ب / من المالكية: القرافي (رحمه الله).⁽⁵⁸⁰⁾

⁽⁵⁷⁷⁾ - نور الدين بن مختار الخادمي، علم المقاصد الشرعية، ن: مكتبة العبيكان- الرياض - السعودية- 2001، (ص:83).

⁽⁵⁷⁸⁾ - محمد سعد بن أحمد بن مسعود البيوي (رحمه الله)، (مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية)، ط1، دار الهجرة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - 1998، (ص: 245).

⁽⁵⁷⁹⁾ - ابن أبي الحاج (رحمه الله): شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: 879هـ)، (التقرير والتجوير في شرح التحرير)، ط2، دار الكتب العلمية - 1983، عدد الأجزاء: 3، (ج1، ص:237)، (ج2، ص:210)، (220/3).

⁽⁵⁸⁰⁾ - القرافي (رحمه الله): أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي المعروف بالقرافي (المتوفى: 684هـ)، (شرح تنقيح الفصول)، ط1، ت: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة- مصر -1973، (ص:407).

ت/ من الشافعية: فخر الدين الرازي (رحمه الله) ((581))، والآمدني (رحمه الله) (582) وتقي الدين السبكي (رحمه الله) (583)، وزكريّا الأنصاري (رحمه الله) (584)، وعيسى منون (رحمه الله) ((585)).

(581) - الرازي (رحمه الله) "أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري الشافعي (المتوفى: 606هـ)، (المحصل)، ط3، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسس الرسالة - لبنان، 1997، (ج:4، ص:380)، (ج:5، ص:106).

(582) - الآمدني (رحمه الله): أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدني، (المتوفى: 631هـ)، (الإحكام في أصول الأحكام)، ت: عبد الرزاق عفيفي، ن: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان، عدد الأجزاء: 4، (ج:4، ص:276، 277).

(583) - تقي الدين السبكي (رحمه الله): أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي تمام بن حامد بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الإجماع في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفى سنة 785هـ))، دار الكتب العلمية - بيروت - 1995، عدد الأجزاء: 3، (ج:3، ص:55).

(584) - زكريّا الأنصاري (رحمه الله): زكريّا بن محمد بن أحمد بن زكريّا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، (غاية الوصول في شرح لب الأصول)، ن: دار الكتب العربية الكبرى - مصر، (ج:1، ص:130).

(585) - عيسى منون (رحمه الله)، نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول، ط1، تح: الشيخ وراق الشوام التصحيح والتدقيق: إدارة الطباعة المنيرية، ن: مطبعة التضامن الأخوي - مصر - 1961، (ص:286).

ث/ من الحنابلة: ابن قدامة⁽⁵⁸⁶⁾، والطوفي (رحمه الله)⁽⁵⁸⁷⁾، وعبد السلام ابن تيمية (رحمه الله)⁽⁵⁸⁸⁾، ابن قيم الجوزية (رحمه الله)⁽⁵⁸⁹⁾، وابن بدران (رحمه الله)⁽⁵⁹⁰⁾.

ج/ من الظاهرية: ابن حزم (رحمه الله)⁽⁵⁹¹⁾.

ثانيا: العلماء الذين يعبر بحفظ النسل.

أ/ من الحنفية: أمير بادشاه (رحمه الله)⁽⁵⁹²⁾

(586) - ابن قدامة المقدسي (رحمه الله): أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 620هـ)، (روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل)، ط2، ن: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع 2002، (ج1، ص:181).

(587) - الطوفي (رحمه الله) 1ذ: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين الحنبلي (المتوفى: 716هـ)، (شرح مختصر الروضة)، ط1، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة-1987، عدد الأجزاء: 3، (ج1، ص:380)، (700/2)، (209/3)، (279/3)، (487/3).

(588) - عبد السلام ابن تيمية (رحمه الله): عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد، ابن تيمية الحراني، أبو البركات، مجد الدين الحنبلي (المتوفى 650 هـ)، (المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل)، ط2، مكتبة المعارف-الرياض-1984، الأجزاء: 2، (ج:2، ص: 101) (ج:2، ص:101)..

(589) - ابن قيم الجوزية (رحمه الله): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الحنبلي ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، (إعلام الموقعين عن رب العالمين)، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1991، ع أ: 4، (ج2، ص:171).

(590) - ابن بدران (رحمه الله): عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (المتوفى: 1346هـ)، (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل)، ط2، مؤسسة الرسالة - بيروت، (ص:245)

(591) - ابن حزم (رحمه الله): أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، (المحلى بالآثار)، دار الفكر - بيروت، عدد الأجزاء: 12، (ج:12، ص:205).

(592) - أمير بادشاه (رحمه الله): محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمر بادشاه (المتوفى: 972 هـ)، (تيسير التحرير)، ن: مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر 1932، (دار الكتب العلمية - بيروت 1983 م)، و(دار الفكر - بيروت - 1996)، ع أ: 4، (ج4، ص:35).

ب/ من المالكية: الشاطبي (رحمه الله)⁽⁵⁹³⁾

ت/ من الشافعية: الغزالي (رحمه الله)⁽⁵⁹⁴⁾، وأبو الثناء الأصبهاني (رحمه الله)⁽⁵⁹⁵⁾



(593) - الدكتور أحمد الريسوني، (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي)، تقديم: د. طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر

الإسلامي، واشنطن - الولايات المتحدة الأمريكية المتحدة - 1995، (ص: 42، 47، 48، 46).

(594) - الغزالي (رحمه الله): أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، (المستصفى في علم الأصول)،

ط1، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية 1993، (ص: 174).

(595) - أبو الثناء الأصبهاني (رحمه الله): محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين

الأصفهاني (المتوفى: 749هـ)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ط1، ت: محمد مظهر بقا، ن: دار المدني،

السعودية- 1986، ع أ: 3 (ج3، ص: 398، 403).

ث/ من الحنابلة: ابن قدامة المقدسي (رحمه الله) (596)، وعبد الحليم ابن تيمية (رحمه الله) (597)، وابن قيم الجوزية (رحمه الله) (598)، والزركشي (رحمه الله) (599)، وابن النجار (رحمه الله) (600)، والبهوتي (رحمه الله) (601).

ثالثاً: العلماء الذين ذكروا العرض.

أ / من الحنفية: ابن أبي الحاج (رحمه الله) (602).

-
- (596) - ابن قدامة المقدسي (رحمه الله) - المرجع السابق، (481/1).
- (597) - ابن تيمية (رحمه الله): تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحاراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، (الاستقامة)، د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة - السعودية - 1982، ع أ: 2، (ج 1، ص: 348).
- (598) - ابن قيم الجوزية (رحمه الله): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، (1/ الطب النبوي)، ن: دار الهلال - بيروت - لبنان، (ص: 187).
- (2/ زاد المعاد في هدي خير العباد)، (مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - 1995)، ط: 27، ع أ: 5، (ج 4، ص: 228).
- (3/ الداء والدواء / الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي)، ت: محمد أجمل الإصلاحي، ط 1، تخ: زائد بن أحمد الشيرازي، ن: مجمع الفقه الإسلامي بجمدة، ط دار عالم الفوائد بجمدة - 2008، ع أ: 1، (ص: 400).
- (599) - الزركشي (رحمه الله): شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي. (ت 772 هـ)، (شرح الزركشي على مختصر الخرقي)، ط 1، دار العبيكان - 1413 هـ - 1993 م، ع أ: 7، (ج 7، ص: 349).
- (600) - ابن النجار (رحمه الله): تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: 972 هـ)، (شرح الكوكب المنير)، ط 2، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ن: مكتبة العبيكان - 1997، ع أ: 4، (ج 4، ص: 160، 161).
- (601) - البهوتي (رحمه الله): منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: 1051 هـ)، (كشاف القناع عن متن الإقناع)، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ن: دار الكتب العلمية - لبنان - 2009، ع أ: 6، (ج 5، ص: 88).
- (602) - ابن أبي الحاج (رحمه الله) - (التقرير والتحبير في شرح التحرير)، (144/3).

ب/ من المالكية: الشاطبي (رحمه الله) ⁽⁶⁰³⁾، والحجوي (رحمه الله) ⁽⁶⁰⁴⁾، والعدوي (رحمه الله) ⁽⁶⁰⁵⁾، والشنقيطي (رحمه الله) ⁽⁶⁰⁶⁾، وابن عاشور (رحمه الله) ⁽⁶⁰⁷⁾، والدسوقي (رحمه الله) ⁽⁶⁰⁸⁾.

ت/ من الشافعية: ابن العطار (رحمه الله) ⁽⁶⁰⁹⁾

⁽⁶⁰³⁾ - الشاطبي (رحمه الله) - الموافقات، (443/1)، (349/4).

⁽⁶⁰⁴⁾ - الحجوي (رحمه الله): محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376هـ)، (الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي)، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1995، ع أ: 2، (ج 2، ص: 166).

⁽⁶⁰⁵⁾ - العدوي (رحمه الله): أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (المتوفى: 1189هـ)، (حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني)، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر - بيروت - 1994، ع أ: 2، (ج 2، ص: 151).

⁽⁶⁰⁶⁾ - الشنقيطي (رحمه الله): محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، (المصالح المرسلة)، ط1، ن: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (ص: 15).

⁽⁶⁰⁷⁾ - ابن عاشور (رحمه الله): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، (مقاصد الشريعة الإسلامية)، ت: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر - 2004، ع أ: 3، (ج 2، ص: 88، 138).

⁽⁶⁰⁸⁾ - الدسوقي (رحمه الله): محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: 1230هـ)، (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير)، دار الفكر - بيروت - لبنان، ع أ: 4،

⁽⁶⁰⁹⁾ - ابن العطار (رحمه الله): حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: 1250هـ)، (حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع)، ن: دار الكتب العلمية - لبنان، ع أ: 2، (ج 2، ص: 323).

ث/من الحنابلة: ابن قدامة (رحمه الله) ⁽⁶¹⁰⁾، والطوفي (رحمه الله) ⁽⁶¹¹⁾، وابن النجار (رحمه الله) ⁽⁶¹²⁾، والجديع العنزي ⁽⁶¹³⁾، وابن العثيمين (رحمه الله) ⁽⁶¹⁴⁾.

رابعاً: العلماء الذين يعبر بحفظ البضع.

أ/ من الحنفية: ابن نجيم ⁽⁶¹⁵⁾ (رحمه الله).

ب/ من المالكية: أحمد الريسوني ⁽⁶¹⁶⁾ (حفظه الله).

ت / من الشافعية: بهادر الزركشي ⁽⁶¹⁷⁾ (رحمه الله).

خامساً: العلماء الذين يعبر بحفظ الفرج

⁽⁶¹⁰⁾ - ابن قدامة المقدسي (رحمه الله)، روضة الناظر وجنة المناظر، المرجع السابق (481/1).

⁽⁶¹¹⁾ - الطوفي (رحمه الله) - المرجع السابق، (209/3).

⁽⁶¹²⁾ - ابن النجار (رحمه الله) - (مختصر التحرير شرح الكوكب المنير)، (160/4).

⁽⁶¹³⁾ - عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب، (تيسير علم أصول الفقه)، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - 1997، (ص: 197).

⁽⁶¹⁴⁾ - ابن العثيمين (رحمه الله): محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، (الشرح الممتع على زاد المستقنع)، ط1، ن: دار ابن الجوزي - 2007، ع أ: 15، ج14، ص: 5، 314، 385).

⁽⁶¹⁵⁾ - ابن نجيم (رحمه الله): زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ)، (الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان)، تخ: الشيخ زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - 1999، ع أ: 1 (ص: 59).

⁽⁶¹⁶⁾ - الريسوني: الدكتور أحمد الريسوني (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي)، (ص: 39، 40).

⁽⁶¹⁷⁾ - بهادر الزركشي (رحمه الله): أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: 794هـ)، (تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي)، ط1، ت: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، ن: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، توزيع المكتبة المكية - 1998، ع أ: 4، ج3، ص: 465).

أ/ من الشافعية: إمام الحرمين (رحمه الله) ⁽⁶¹⁸⁾، والغزالي (رحمه الله) ⁽⁶¹⁹⁾.

ب/ من الحنابلة: ابن تيمية (رحمه الله) ⁽⁶²⁰⁾، ابن القيم الجوزية (رحمه الله) ⁽⁶²¹⁾.

حفظ النسل والنسب في المذاهب الأربعة

أولاً: في المذهب الحنفي.

حفظ النسل من جانب الوجود:

قال البخاري الحنفي (رحمه الله): في محاسن النكاح: ففي البداية قام بتعريف النكاح وقال: هو عبارة عن الضم، أنكحنا الفرا فسنرى أي ضمنا بين الذكر والأنثى، لأن هذا العقد سبب للوطء والتوالد واقتضاء الشهوة ولا يكون إلا بانضمام الذكر والأنثى يعضهما البعض في غاية الضم ظاهراً، وفي الباطن انضمام قلب بعضهما البعض،

⁽⁶¹⁸⁾ - إمام الجويني (رحمه الله): عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ)، (البرهان في أصول الفقه)، ط1، صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - 1997، ع أ: 2، (ج2، ص: 179).

⁽⁶¹⁹⁾ - الغزالي (رحمه الله): أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، (شفاء الغليل في بيان الشبهة والمخيل ومسالك التعليل)، ت: حمد الكبيسي، ط1، ن: (مطبعة الإرشاد - بغداد - العراق - 1971 - عن أربع نسخ مخطوطة)، جمهورية العراق - رئاسة ديوان الأوقاف - إحياء تراث الإسلام، ع أ: 1، (ص: 160).

⁽⁶²⁰⁾ - ابن تيمية (رحمه الله): تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، (الفتاوى الكبرى لابن تيمية)، ط1، دار الكتب العلمية - لبنان - 1987، ع أ: 6، (ج4، ص: 496).

⁽⁶²¹⁾ - ابن قيم الجوزي (رحمه الله)، (إعلام الموقعين عن رب العالمين)، (83/2).

وقد أشار الله تعالى في الكتاب (622): ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (623)، وقال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (624)

ومن محاسن العقد: البقاء متعلق بالتناسل والتوالد لأن الله حكم العالم ببقائه إلى حينه (625).
قال الكرخي (رحمه الله): قتل الأولاد فهو جهد لتخريب العالم إذا كان من أجل نخوة (626) على البنات.

أولاً: فهو ضد الإجلال لأمر الله.

ثانياً: ضد المرحمة على خلق الله وكلاهما منبوذ. (627)

والنهي عن الزنا لأنه لما في الزنا من اختلاط النسب، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (628)

قال القنوجي (رحمه الله): إذا كانت الوسيلة إلى شيء حراماً فكان المتوسل إليه حراماً (629).
والمبالغة في القبح الزنا هي (إنه كان فاحشة) شرعاً وعقلاً مجاوزاً للحد، (وساء سبيلاً) وبئس الطريق طريق الزنا ولا خلاف في كونه معدود من كبائر الذنوب. ومن مفسدات الزنا الجناح وفرض الحد على نفسه

(622) - البخاري الحنفي (رحمه الله): أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري الحنفي، (محاسن الإسلام وشرائع الإسلام)، إ: حسام الدين القدسي ن: مكتبة القدس للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر - 1938، (ص: 47).

(623) - سورة الأعراف. الآية: (189)

(624) - سورة الروم. الآية: 21

(625) - البخاري الحنفي - (محاسن الإسلام وشرائع الإسلام)، (ص: 43).

(626) - الغيرة

(627) - أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، تق: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ن: مكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - 1992، ع أ: 15، (ج 7، ص: 384).

(628) - سورة الإسراء. الآية: (32).

(629) - المرجع السابق، (385/7).

واختلاط النسب والأنساب، فلا يعرف الرجل من هو ولده، ولا يكفل أحد بترتيته، وانقطاع النسل والتباس الأولاد⁽⁶³⁰⁾.

النهي عن القتل الأولاد لخصوص الأولاد لأن قتل الأولاد ما يفضي إلى اختلاط الأنساب.⁽⁶³¹⁾

ثانياً: في المذهب المالكي.

1/ قال الشاطبي (رحمه الله) في كتابه (الموافقات): أَنَّ الشريعة وضعت للحفاظ على ضروريات الخمس وهذا باتفاق الأمة وسائر الأمم هي: (الدين والنفس والنسل والمال والعقل) وعند الأمة كالعلم ضروري. وبنّت الشريعة على الحفظ الضروريات ويدخل المكلف تحت حكم هذه الدائرة وهي دائرة حفظ الضروريات وهي الكليات الخمس: الدين والنفس والنسل والمال والعقل وايضاً أقسامها الثلاثة: الحاجيات والضروريات والتحسينيات، ولكل من الكليات ستة جوانب: ثلاثة جوانب الوجودية وثلاثة جوانب العدمية والجميع المقاصد هي ثلاثون، عشرة مقاصد ضرورية وعشرة مقاصد حاجية وعشرة مقاصد تحسينية⁽⁶³²⁾، واجمعوا المقاصد في آية في القرآن كما قاله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁽⁶³³⁾.

وحفظ لنفس ناتجة في ثلاثة معان: إقامة أصله بشرعية التكاثر والحفاظ على بقاءه بعد خروجه من العدم إلى الوجود من جانب المأكّل والمشرب والملبس والمسكن، وكل هذا مذكور في القرآن الكريم ومبين في السنة النبوية وثلاثة اشياء من مكملاته وذلك حفظه عن استعماله في الحرام كالزنى، بأن يكون في نكاح الصحيح⁽⁶³⁴⁾.

(630) - المرجع السابق، (385/7).

(631) - المرجع السابق، (387/7).

(632) - الشاطبي (رحمه الله) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، (الموافقات)، ط1، م: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة - مصر - 1997، (ج:1، ص:31).

(633) - سورة النحل: الآية (90).

(634) - الدكتور أحمد الريسوني، (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي)، تقديم: د. طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن - الولايات المتحدة الأمريكية المتحدة - 1995، (ص: 176).

2/ قال ابن عاشور (رحمه الله): ومن معنى حفظ النسل هو انتساب الأولاد للآباء وللأولاد عليهم القيام فيما هم يحتاجون والتربية النافعة لهم، وحفظ العائلة وافتخار العشيرة للآباء⁽⁶³⁵⁾.

ترجع أصول العبادات من جانب الوجود إلى حفظ الدين كالإيمان والشهادتين والصلاة والزكاة والصيام مع الحج.

والعادات من جانب الوجود ترجع إلى حفظ النفس وحفظ العقل كتناول المأكولات والمشروبات والمسكونات والملبوسات.

والمعاملات ترجع من جانب الوجود إلى حفظ النسل والمال، وترجع حفظ النفس وحفظ العقل لكن بواسطة العادات

والضروريات مجموعها خمسة وهي: حفظ الدين والنفس والنسل وحفظ المال وحفظ العقل⁽⁶³⁶⁾.

ثالثاً: في المذهب الشافعي.

الإمام الغزالي (رحمه الله) يرتبط مسألة حفظ النسل البشرية بمسألة النكاح ويعتبره كطريقة الفعالة لبقاء الجنس البشري، كما يقول في كتابه المشهور (إحياء علوم الدين): استبقاء النسل هو أن العالم لا يخلو عن جنس البشر.

يعدد الإمام الغزالي (رحمه الله) الفوائد النكاح في ناحية حفظ جنس الانسان من الفناء:

الأول: الاجتهاد في تحصيل الولد لإدامة الجنس الانسان.

ثانياً: المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من مفاخرته⁽⁶³⁷⁾.

" يأتي الإمام الغزالي (رحمه الله) مثلاً لسهولة الفهم من آيات وأحاديث الخلق الإنسان. عند ما يسلم السيد عبده آلات الحرث والبذر، وهيأ له أرض مستعدة ومهيأة للحراثة، والعبد قادر على الحراثة، التكاسل والعطل آلات الحرث وترك البذر وتضييعه حتى يفسد البذر واعطى الحيلة عن نفسه للموكل كان

(635) - ابن عاشور (رحمه الله)، (مقاصد الشريعة الإسلامية)، (241/3).

(636) - الشاطبي (رحمه الله) في الموافقات (20/2).

(637) - الغزالي (رحمه الله): أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي (المتوفى: 505هـ)، (إحياء علوم الدين)،

دار المعرفة - بيروت - لبنان - 2004، ع أ: 4، (ج 2، ص: 24).

هذا العبد مستحق للعقاب والمقت من قبل سيّده. ويعتبر الغزالي بأن النطفة حُلُق من الفقر الإنسان وأنّ الله تعالى خلق الذكر والأنثى وخلق الزوجين، ويشبه النكاح بالحراثة، ويشير بأن كل امتناع عن النكاح ممنوع عن الحراثة خاسر للبذر ومفسد لما خلق الله تعالى من آلات⁽⁶³⁸⁾.

رابعاً: في المذهب الحنبلي.

قال ابن قدامة (رحمه الله): والنكاح مصالحه أكثر، فإن النكاح يشتمل على تحصين الدين وتحقيقه وتحسين المرأة وعصمتها، والقيام به وتكثير الأمة وإيجاد النسل وتفاخر النبي صلى الله عليه وسلم⁽⁶³⁹⁾.

وقد شرّع الاسلام الزواج الشرعي كطريقة وحيدة لحفظ النسل وتكثيره وتطهيره من الاختلاط والتشويش ومن أجل ذلك نزلت الآيات ووردت أحاديث النبوية كثيرة التي تدل على أهمية النسل في الإسلام، والإسلام منذ نشأتها اهتمت بالنسل اهتماماً كبيراً وهذه الاهتمامات في غاية الاهتمام، وصرفوا العلماء الإسلام جميعهم جهدهم من أجل تحقيق مقصد حفظ النسل.

النّاس بالنسبة النكاح على ثلاثة أضرب: منهم يخاف إن يترك النكاح يقع نفسه في الحرام، ورأي عامة الفقهاء فيه فإن النكاح يجب عليه لأنه يلزمه حفظ نفسها عن الحرام واعفافها⁽⁶⁴⁰⁾.

أ/ حفظ النسل من جانب الوجود:

ومنها: جواز النظر إلى المخطوبة ولا يوجد الخلاف بين العلماء جواز النظر إلى وجهها.

(638) - الغزالي (رحمه الله): أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي (المتوفى: 505هـ)، (إحياء علوم الدين)، (24/2).

(639) - ابن قدامة (رحمه الله): أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، المغني لابن قدامة (رحمه الله)، ت: د: طه محمد الزيني ن: مكتبة القاهرة- مصر- 1968، ع أ: 10، ج 7، ص: 5).

(640) - المرجع السابق، (341/9).

والنظر إلى المخطوبة ليس مقصودا لذاته في قصد النكاح وإنما هو وسيلة من الوسائل السكن والرضا بين الطرفين ولدوام المودة بين الطرفين وحفظهما من الفساد والجور ومن أجل ذلك حفظ النسل والنسب (641).

وأيضاً من ذلك: العدة لما فيه عدم الاختلاط وحفظ النسب. (642)

المتزوجة إذا وطئت بشبهة لم يحل لزوجها أن يطؤها قبل انقضاء عدتها كي لا يصل إلى اختلاط الماء التباس الأنساب. (643)

حرص الإسلام على حفظ النسل وصونها من الاختلاط والالتباس ومن هذه الاهتمامات اهتمامها بالعدة المرأة سواء بعد موت زوجها أو تطليقها من قبل زوجها الحي في الحياة، ومن فوائد العدة: حفظ أول مهد العيش الإنساني وهي الرحم وعدم الاجتماع ماء زوجها القديم بماء زوجها الجديد حتى لا يختلط النسل والأنساب، وفيها مصالح للمجتمع وللزوجة وللزوج وحتى للولد حتى يكون انتسابه إلى أبيه الحقيقي وليس لشخص آخر لأن هذه من أولوية حقوقه وكل هذه الفوائد والمقاصد التي وراء العدة ترجع إلى حفظ النسل ومرتبطة بها.

يحتاج النسب لإثباته ويثبت النسب بأصغر الدليل ويلزم في نفيه ذلك التشديد وأنه لا ينتفي النسب إلا بأقوى الأدلة، كما أن الحكم لما انتفى بالشبه لم يثبت إلا بأقوى الأدلة (644).

ب/ "حفظ النسل من جانب العدم وتطبيقاته":

(641) - ريم عبد الله حمود الهيبي، رسالة دكتوراه مقاصد الشريعة عند الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي (رحمه الله)

دراسة تأصيلية تطبيقية، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - السعودية - 2019، ن: مجلة كلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنات بكفر الشيخ - مصر (ص: 598).

(642) - ابن قدامة (رحمه الله) في المغني (11، 194).

(643) - ابن قدامة (رحمه الله) في المغني (11/196).

(644) - ابن قدامة (رحمه الله) في المغني (8/374).

من ذلك ما ذكره في تيمم المرأة إن خشيت المرأة على نفسها إذا كانت الماء في مجمع الفساق وخافت المرأة منهم على نفسها.... أنها تتيمم على الصحيح ولا إعادة الصلاة فيها بل لا يحل لها الذهاب إلى الماء إذا فيه التعرض للزنا، وهتك عرضها ونفسها وإذلال رؤوس أهلها⁽⁶⁴⁵⁾.

"ومن ذلك: في أقسام الوطء ما ذكره فيه ومنها الوطء الحرام. كحرام الخالص المحض وهو الزنا فيثبت التحريم به على خلاف المذكور، ولا تثبت المحرمية به، ولا يبيح النظر، فحرام المحض هو الأولى إذا لم يثبت بوطء الشبهة، ولا يثبت النسب به، إذا طاوخته فيه لا يجب المهر به⁽⁶⁴⁶⁾.

ومن ذلك: النهي عن الجمع بين الأختين:

تحريم الجمع بين الأختين علتها تسبب العداوة بين الأقارب ووصوله إلى قطع الرحم وهذا محرم.⁽⁶⁴⁷⁾

ومن ذلك تحريم وطء المحرمات بعقد اليمين:

كل نكاح حرّم نكاحها حرّم وطؤها بعقد اليمين، لأنه إذا حرّم الوطء وهو العقد فالأولى وهي الوطء⁽⁶⁴⁸⁾.

ومن ذلك: الوطء الحرام من المصاهرة وما يثبت به ووطء الحرام محرم مثلما يحرم وطء الشبهة ووطء الحلال: فإذا زنى رجل بامرأة حرمت المرأة على أبيه وابنه وحرمت على رجل أمها وابنتها كما لو وطئها رجل بشبهة أو حلالاً حرمت عليه امرأته إذا كان وطئ أم امرأته أو ابنتها⁽⁶⁴⁹⁾.

ومن ذلك: تحريم خلوة الرجل بامرأة الاجنبية سداً لذريعة في الحرام والمحظور: ولا يجوز للرجل الخلوة بها، لأنه حرام، فبقيت على التحريم لأنه بم يرد الشرع بغير النظر⁽⁶⁵⁰⁾.

(645) - ابن قدامة (رحمه الله) في المغني (176/1).

(646) - المرجع السابق، (119/7).

(647) - المرجع السابق، (115/7).

(648) - المرجع السابق، (122/7).

(649) - المرجع السابق، (117/7).

(650) - المرجع السابق، (96/7).

ومن ذلك: التَّبَتُّل والنهي عنه وهي صوم السنة والدهر: وإنما صوم الدهر مكروه، لما فيه من الضعف والمشقة، وحتى شبه التَّبَتُّل المنهي عنه (651).

ومن ذلك: لم يصح الصلح في حد القذف إن صالحه لأن الله تعالى لم يأخذ عوضه لأنه ليس بحق القاذف فأشبهه الله تعالى حد السرقة والزنا وإن كان حقا له، الاعتياض لم يجز عنه، لكونه ليس بمالي حقه ولهذا السبب لا يتساقط إلى استبدال بخلاف القصاص، ولأنه قام لتنزيه العرض، فلا يجوز أن يعوض بمال عن عرضه (652).



(651) - المرجع السابق، (172/3).

(652) - المرجع السابق، (373/4).

الفصل الرابع

4. أحكام العلاج الجيني للأمراض

4.1. المفهوم من العلاج بالجينات

4.1.1. مدلولات حول المرض

الفرع الأول: تعريف اللغوي للمرض:

الميم والراء والضاد أصلها صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة في أي شيء كان. منه العلة. مرض و ... يمرض. وجمع المريض مرضى. وأمراضه: أي أعلاه. ومرضه: أحسن القيام عليه في مرضه. ويقال شمس مريضة، إذا لم تكن مشرقة، المرض: كل شيء خرج به الإنسان عن حد الصحة⁽⁶⁵³⁾.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للمرض:

المرض هو: السقم هو نقيض الصحة، خروج الجسم عن حالة الاعتدال التي تعني قيام أعضاء البدن بوظائفها المعتادة، مما يعوق الإنسان عن ممارسة أنشطته الجسدية والنفسية والعقلية بصورة طبيعية. وقيل المرض هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص.⁽⁶⁵⁴⁾

ويبين لنا من التعريفين السابقين أن المعنى الاصطلاحي للمرض والأمراض لا يخرج كثيراً عن المعنى اللغوي للمرض والأمراض، وأن المرض الذي يصيب الفرد له مسببات منها خارجية أو الداخلية، أو تتولد

(653) - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، ج5، ت: عبد السلام محمد هارون،

ن: دار الفكر، مصر، (مادة المرض، ص: 311)

(654) - الدكتور أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية (موسوعة جامعة لأحكام الفقهية في الصحة والمرض

والممارسات الطبية)، ت: الدكتور محمد الهيثم الخياط، دار النفائس - بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ-2000م،

(ص: 845)

عن عوامل في خارج الجسم السببان المادية والمعنوية وتؤثران فيه، ومنها داخلية وتنبع من داخل الجسم كالأمراض الوراثية أو الموروثة.

4.1.2. مدلول الطب

الفرع الأول: مدلول اللغوي للطب

الطب في اللغة:

علاج الجسم والنفس. رجل طب وطبيب، وقد طب يطب ويطب طباً، وتططب. وقالوا: تطبت له: سألت له الأطباء. وقالوا: إن كنت ذا طب - وطب وطب - فطب - وطب وطب - لعينيك ((655)).

وعرّف الزمخشري (رحمه الله) الطب: هو طبيب بين الطب، وطب ومتطبب، وقد طب يطب، ويا طبيب طب لنفسك، وطبه يطبه: مثل: أساه يأسوه، وطابه مطابة، مثل: داواه مداواة، وجاء فلان يستطب لوجعه أي يستوصف الطبيب. قال:

لكل داء دواء يستطب به... إلا الحماسة أعيت من يداويها ((656))

وعرّف الجوهري (رحمه الله): الطبيب: العالم بالطب، وجمع القلة أطبة، والكثير أطباء. الذي يتعاطى علم الطب، والطب. وقال أبو السعادات: الحذق بالأمر، المسمى بمعالج المرضى ((657)).

وكذلك يطلق الطب على السحر كما قال أبو عبيد: طب أي سحر، رجل مطبوب أي مسحور، كناية الطب عن السحر ((658)).

(655) - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى [ت: 458هـ] ج: 9، م: عبد الحميد هنداوي، المحكم والمحيط

الأعظم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1421 هـ - 2000 م، (ص: 134)

(656) - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، (أساس البلاغة)، ج 1، ت: محمد

باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، 1419 هـ - 1998 م، (ص: 592)

(657) - محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبي، أبو عبد الله، شمس الدين الحنبلي (المتوفى: 709هـ)، (المطلع على

ألفاظ المقنع)، م: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، ن: مكتبة السوادى للتوزيع، ط: 1، 1423 هـ - 2003

م، (ص: 320).

(658) - جمال الدين ابن منظور، المرجع السابق، (ج 1، ص: 554)

وأيضًا يطلق على الحذق والمهارة يقال طبيب أي إذا كان الماهر والحاذق ((659))
واستعملوا الاطباء القدماء بمعنى الأزم أي عدم تدخل طعاماً على طعام أو الإمساك عن الطعام أو
عدم أكل أكثر من وجبة الطعام في اليوم ((660)).

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للطب

وقد عرّف السيوطي (رحمه الله) علم الطب: ما يعرف منه أحوال بدن الإنسان من جانب الصحة
والزوال عن صحته للحفاظ عن الصحة حاصله، وتسترد زائلة ((661))
وقد عرّف المناوي (رحمه الله): بأنه علم يعرف به حفظ الصحة وبرء المرض ((662))
وقد عرّف ابن سينا (رحمه الله) حيث قال: الطب علم يعرف بسببه أحوال جسم الإنسان وبدنه
من جهة ما يصح، وينزل عن الصحة ليحفظ الصحة حاصله، ويستردها زائلة".

الفرع الثالث: نشأته ومبداه.

-
- (659) - جمال الدين ابن منظور، المرجع السابق، (ج1، ص: 554)
(660) - جمال الدين ابن منظور، المرجع السابق، (ج12، ص: 18)
(661) - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، (معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*،
ج1، ت: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط1، 1424هـ - 2004 م، (ص: 175،
ر: 1383).
(662) - عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، (التوقيف
على مهمات التعاريف)، ج1، عبد الخالق ثروت، (1410هـ-1990م)، (ط1، ص: 235).

قال ابن بهرام السجستاني (رحمه الله) ((663)): وأول من تكلم في الطب هو (أسقليبيوس بن زيوس) ((664)) باتفاق أكثرية القدماء من الفلاسفة والمتطبيين هو الذي تكلم في الطب بطريقة تجربته وكان يونانياً ((665))

4.1.3. حكم الشرع في الطب

قال الغزالي (رحمه الله): اعلم أن الفرض الكفاية تنقسم إلى قسمين: الشرعية وغير الشرعية، الشرعية: مثل الحساب والطب واللغة. وغير الشرعية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: محمود ومذموم ومباح، فالمحمود ما يرتبط بالمصالح أمور الدنيا به وما يستغنى منه كالطب هو ضروري في حاجة بقاء الجسمين والأبدان، ولا يتعجب من قولنا بأنّ الطب فرض كفاية، لو خلا البلد من الطبيب والأطباء لتسارعوا أنفسهم للهلاك. هو الذي أنزل الداء وأنزل الدواء وأعد الأسباب لتعاطيه وأرشدنا إلى استعماله، فلا يجوز التعرض للهلاك بإهماله ((666)).

وقال الشافعي (رحمه الله): العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان ((667))
وقال أيضاً (رحمه الله): شيئان أغفلهما الناس: التأمل في الطب واهتمام بالنجوم ((668))

((663)) - أبو سليمان المنطقي: محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني، (المتوفى: 380هـ)، العالم الحكيم المنطقي الفيلسوف، أصابه العور والبرص، كانا يمنعه من إتيان منازل الأمراء والوزراء، وقدم العلماء والحكماء عليه، وله عدة تأليف وتصانيف منها: (شرح كتاب أرسطو)، (رسالة مراتب قوى الإنسان)، (رسالة في اقتصاص طرق الفضائل) - الزركلي في الأعلام، (ج:6، ص:171).

((664)) - الامام الطب وأكثرية الأئمة الفلاسفة من أبناء مثل هؤلاء (أقليدس، وغورس، وأرسطوطاليس وأفلاطون وبقرات وأكثر الفلاسفة اليونانية منهم فيثاغورس وسقراط) وأخو أسقليبيوس هو أول من وضع النوامس.
((665)) - أحمد بن القاسم بن خليفة ابن أبي أصيبعة (المتوفى: 668هـ)، (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، ت: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت، (ص:110)

((666)) - الغزالي في إحياء العلوم الدين، (باب: بيان العلم الذي هو فرض الكفاية)، (16/1).

((667)) - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط1، ن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ودار السعادة - مصر - 1979، ع أ: 10، (ج:9، ص:136).

((668)) - المرجع السابق، (9/142).

وقال الغزالي (رحمه الله): ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالأطباء والطب من أحكام الفقه من بلدة ليس فيها طبيب إلا من أهل الذمة ثم لا نرى أحداً يشتغل به ويتهاترون على علم الفقه لا سيما الخلافات والجدليات⁽⁶⁶⁹⁾.

قال عز بن عبد السلام (رحمه الله): الطب كالشرع وضع الطب لدرء المفاسد والأمراض والمعاطب ولجلب المصالح السلامة والصحة⁽⁶⁷⁰⁾.

وعلى ضوء ما سبق من الأقوال العلماء أنّ العلم الطب والتطبيب فرض من فروض الكفاية، لكن إذا كثرت الأطباء في المجتمع ويتغير هذا الفرض إلى مندوب واستحباب إذا قصد لخدمة الإنسانية، لكن حتى ولو يكثر عدد الأطباء ما زال المجتمع يحتاج إلى إليهم في كل الأوقات والأزمان بالأخص في حالة انتشار الوباء العالمية والمعدية سواء عن طريق الفيروسى أو البكتيري لهذا السبب المجتمع والدولة والأمة محتاجة للأطباء سواء بنشر العلوم الطبية أو المعالجة للمرضى.

وحكم التعليم الطب متعلقة بالنية إذا كانت النية محرمة في تعلمه أو اتخاذ الوسائل المحرمة في تعلمه فتكون محرماً. وقد يكون تعليم الطب من فرض الكفاية إلى فرض العين إذا قام شخص بالتعلم الطب أو التطبيب ولا يوجد غيره⁽⁶⁷¹⁾.

4.1.4. حكم المعالجة التداوي

الفرع الأول: حكم استعمال التداوي والمعالجة.

واعلم أن أسباب الزائلة للمرض تنقسم إلى مقطوع ومظنون وموهم والمقطوع به كالماء الزائل لضرر العطش والخبز الزائل لضرر الجوع وإلى مظنون كالحجامة والفصد وشرب المسهل وسائر أبواب الطب أعني معالجة البرودة بالحرارة والحرارة بالبرودة وهذا الأسباب الظاهرة في الطب وإلى موهم كالكيّ والرقيّة الشرعية،

⁽⁶⁶⁹⁾ - الغزالي (رحمه الله) في إحياء علوم الدين، (21/1).

⁽⁶⁷⁰⁾ - أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي (المتوفى: 660هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، ت: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - مصر - 1991، ع أ: 2، (ج 1، ص: 6).

⁽⁶⁷¹⁾ - أ.د: علي محي الدين القرداغي وأ. د. علي يوسف المحمدي، فقه القضايا الطبية المعاصرة، ط2، ن: دار البشائر الإسلامية - لبنان - 2006، (ص: 104).

وأما المقطوع به فليس تركه من التوكّل وعند خوف الموت فتركه حرام. وأمّا الموهوم إذا وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرط التوكّل تركه. وأمّا المظنونة هي من درجة المتوسطة وهي مظنونة كالمعالجة بالأسباب الظاهرة عند الأطباء فبخلاف الموهوم ففعله ليس مناقضاً للتوكّل وتركه ليس بحرام كالمقطوع به وقد يكون أفضل من فعله في بعض الاحوال وفي حق بعض الناس والأشخاص فهو على درجة بين الدرجتين (672).

وقال الشنقيطي في شرحه لحديث جابر رضي الله عنه قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجّه في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال» (673). والشرعة لما أذنت التداوي له وبموجب التداوي (674).

الفرع الثاني: التداوي بين الاستعمال والترك

الفقهاء (رحمهم الله) حملوا النصوص الآمرة بالمعالجة على وجه الاستحباب والإباحة وحتى بينهم القائل بأن ترك المعالجة والتداوي أفضل:

أولاً: وجود النصوص تدل على مشروعية ترك التداوي وإنها في ظاهرها - حتى تثبت بأن تركه أفضل أجراً ومثوبة عند الله تعالى:

فمن ذلك النصوص حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب»، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذين

(672) - الفتاوى الهندية، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، ط2، ن: دار الفكر - بيروت - لبنان - 1892، ع أ: 6، (ج5، ص: 355).

(673) - رواه أبو داود في سننه (باب في المجرع يتيمم)، (93/1)، برقم: 336.

(674) - محمد بن محمد المختار الشنقيطي، شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع (كتاب الطهارة)، ط1، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية، الرياض - المملكة العربية السعودية - 2007، (ص: 220).

لا يكتون ولا يسترقون، وعلى ربحهم يتوكلون»، فقام عكاشة، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت منهم»، قال: فقام رجل، فقال: يا نبي الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكاشة»⁽⁶⁷⁵⁾. ومعنى لا يكتون في الحديث: إنهم لا يتداوون بالكي⁽⁶⁷⁶⁾. الذي هو يعرف بإحراق الجلد بحديدة أو نحوها⁽⁶⁷⁷⁾.

قال الإمام النووي (رحمه الله): اختلف العلماء في شرح ومعنى هذا الحديث فقال أبو عبد الله المازري (رحمه الله) واحتج بعض العلماء بهذا الحديث على أن التداوي وأغلبية العلماء على خلاف ذلك فيما استقر في أحاديث كثيرة فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في نفع الأدوية والأطعمة كالحبة السوداء والصبر⁽⁶⁷⁸⁾ والقسط⁽⁶⁷⁹⁾.

وبأنه النبي صلى الله عليه وسلم تداوى وباخبار عائشة رضي الله عنها بكثرة التداوي النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد تكلم العلماء وأصحاب المعاني إلى هذا، فذهب إليه أبو سليمان الخطابي (رحمه الله) وغيره من العلماء إلى أن المراد في ترك التداوي توكلًا على الله تعالى والرضاء بالقضاء والبلاء⁽⁶⁸⁰⁾.

ثانيًا: يرجع سبب هذا بعدم تقدّم الطب في هذا الزمن بخلاف عصرنا وأكثرية الأدوية.

فقال ابن عابدين (رحمه الله): أن الله أذن التداوي لكم.... فإذا علمتم بأن في ذلك الدواء شيء حرام وعلمتم بأن فيه الشفاء فقد يزل حرمة استعماله لأن الله تعالى لم يجعل الشفاء في الحرام وقال فيه نظر لأن ابتلاع اللقمة مع الخمر لإزالة العطش وشربه، ومن ترك الأكل والشرب حتى يموت مع القدرة يأثم.

(675) - أخرجه مسلم (رحمه الله) في صحيحه، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، (198/1)، (رقم: 218).

(676) - كمال الدين جمعة بكرو، أحكام التداوي والدواء في الفقه الإسلامي، تق: أ.د: أحمد الحجي الكندي، ط1، ن: دار الضياء - الكويت - 2013، (ص: 29).

(677) - ابن منظور في اللسان العرب، (235/15).

(678) - الصاب هي شجر مر، هو عصارة الصبر، واحدته صابة. لسان العرب، (537/1).

(679) - القسط الهندي معالج معروف، اللسان العرب (78/2)، يجاء من الهند ويجعل في البخور والدواء.

(680) - النووي (رحمه الله) في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (90/3).

ومن ترك التداوي ولو بغير المحرم حتى يموت لا يأثم لأَنَّهُ مظنون⁽⁶⁸¹⁾.

هذا يدل بأن في هذا الزمن كان الطب ليس متقدماً وضعيفاً وحتى النَّاس ما اهتموا بالمعالجة والتداوي لأن الأدوية والفحوصات وحتى نوعية الدواء ليس كعلاج الوقائي لمعالجة الأمراض بخلاف هذا العصر، الطب في قمة العلوم والتقدم وحتى عدد الأنواع الأمراض في نسبة أقل من العصور القديمة والسيطرة على الأمراض إلى حدّ عالي تكون سهلة والأطباء أياماً وليالاً يتسابقون البعض ويقدمون للإنسانية أحسن أنواع العلاج ولهم يد طولى في حفظ الإنسانية من الفناء، بسبب كثرة الأمراض.

وقال ابن تيمية (رحمه الله): أنَّ التداوي قد الناس تنازعوا فيه، هل التداوي مباح أو مستحب أو واجب؟ والتحقيق أنَّ من التداوي حرام ومنه ما هو مكروه ومنه ما هو مباح. ما يعلم أَنَّهُ يحصل بقاء النفس بأكل الميتة عند الضرورة وهذا واجب عند الأئمة الأربعة وجمهور العلماء⁽⁶⁸²⁾.

وقال ايضاً (رحمه الله): وقد أباح السنّة استعمال واتخاذ الأنف من الذهب والربط الأسنان، ورخصَ لزبير وعبد الرحمن في لباس حرير بسبب الحكّة دلّت على إباحة المحرّمات في الاحتياج والافتقار. والتداوي ليس بضروري لأسباب:

أحدها: الكثير من المرضى يشفون بدون التداوي لا سيّما في القرى والسكانين في نواحي الأرض، الله يشفيهم بما خلق فيهم القوة المطبوعة في أجسامهم الرافعة للمرض وقوة القلب وحسن التوكّل وغير ذلك من الأسباب والأكل فهو ضروري وثبت بأنّ التداوي ليس من الضروري. ثانيها: وجوب الأكل عند الضرورة⁽⁶⁸³⁾.

لكن في هذا الزمن بخلاف الماضي صار التداوي ضروريا لعدة أسباب ومن أهمها:

1/ اكتشاف الأمراض الخطيرة على حياة الإنسان إذا لم يأخذ ويتكاسل في الدواء سيكون مستقبل المريض وخيماً مثل أنواع الأمراض السرطانية.

(681) - ابن عابدين (رحمه الله) في رد المحتار على الدر المختار، (389/6).

(682) - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي (المتوفى: 728هـ)، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي، ن: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية - 1995، (ج18، ص:12).

(683) - المرجع السابق، (563/21).

2/ سرعة الانتشار الأمراض المعدية إذا كان المريض يختلط مع الناس ومريض بمرض المعدى، سيصاب الناس بسببه مثل الأمراض الفايروسية ومن أخطر الأمراض الفايروسية الإيدز والكبدى الفيروسي.

3/ الأمراض كانت السبب الرئيسي في كل الأزمان لتقلل عدد الإنسان والبشرية وفي بعض الأوقات كانت بسببها قربت أن يفنى البشرية بأكملها. كما حدث في القرن العشرين بين عامين 1914-1918 بسبب المرض الأنفلونزا الإسباني وخلفت ملايين الموتى كان عدد الموتى تقريباً ما يصل ربع من السكان الأرض حيث أصيبوا 500 مليون الشخص ومات 100 مليون الشخص في أنحاء العالم وسماوا الناس في هذا الزمن كما سمعنا من أجدادنا وباء الطاعون. ومات ما يصل إلى 300 مليون الانسان بمرض الجدري و500 مليون الشخص في سنوات القرن العشرين، ومرض الإيدز إلى الان قتل 35 مليون شخص من بدايته في عام 1981، وفي عام 1895 مات 12 مليون الشخص بمرض الطاعون الوباء الثالث، وبين عامي 1347-1351 والطاعون الأسود قد تسبب في موت 200 مليون شخص بعد انتشارها ونشأتها في الصين. وأشهر المرض في القرن الحادي والعشرين هو الكورونا كما أصاب به أكثر من مئة وعشرين مليوناً شخصاً في كل أنحاء العالم، هذه النموذج والمثال نماذج قليل مقابل بموت البشرية وتعرضها للفناء على هذا الكوكب ولهذا السبب نستطيع أن نقول بأنّ التداوي شيء ضروري لبقاء البشرية على الأرض لأن كلنا نعرف بأن كثير من أنواع الحيوانات فنوا وما بقوا أي أثر منها بسبب الأمراض والتغيرات في الطقس والهواء، وإذا كان الإنسان لا يستعمل الأدوية فقط يتوكل على التوكل كان بقاءه تحت خطر حتمي.

التداوي بالمباحات

الفرع الأول: عند الحنفية.

جعل الله لكلّ داء دواء - وأنّ الله تعالى لم يجعل الشفاء في الحرام - ويجب التداوي بغير محرّم - فمن ترك التداوي حتى يموت لا يأثم لأنّه هو المظنون (684)

(684) - ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1252هـ)، رد المحتار على الدر المختار، ط2، ن: دار الفكر-لبنان - بيروت- 1992، ع أ: 6، (ج6، ص: 389).

وقد تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بياناً لجواز التداوي فمن نوى موافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤجر على ذلك (685).

والرجل إذا رمدت عيناه أو استطلق بطنه ولم يعالج حتى أضعفه ذلك وأضناه ومات بسببه لا يأثم بين هذا وبينما إذا جاع ولم يأكل ومات ومع وجود القدرة ويأثم فإن ترك الأكل كان اهلاًكاً ولا كذلك المعالجة (686).

التداوي بأبوال الإبل ولحم الفرس لا بأس به.

يجوز للمريض شرب الدم والبول وأكل الميتة إذا لم يجد في المباح ما يقوم مقامه إذا أخبره طبيب مسلم (687).

الفرع الثاني: عند المالكية.

ونقل القرطبي (رحمه الله) عن الإمام مالك (رحمه الله) في المعالجة والتداوي: لا بأس في ذلك (688) ويجوز التداوي لأنه لا ينافي التوكّل والاعتماد بالله، والنبي صلى الله عليه وسلم يتعاطى أسباب التداوي مع أنه هو أعظم المتوكّلين على الله تعالى (689).

الفرع الثالث: عند الشافعية.

يسن التداوي، فمن ترك التداوي للتوكّل فهو فضيلة، وقد فعل سيد المتوكّلين ويحاج بأنه تشريع منه. ونقل القاضي عياض الإجماع على عدم الوجوب التداوي (690).

(685) - السندي (رحمه الله)، فتح الودود بشرح سنن أبي داود، (335/10).

(686) - الفناوى الهندية، (355/5).

(687) - المرجع السابق، (355/5).

(688) - المرجع السابق، (126/10).

(689) - النفراوي (رحمه الله)، المردع السابق، (294/2).

(690) - الهيثمي (رحمه الله): شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي المالكي (974هـ)، تحفة المحتاج بشرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي، ن: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - 1983، ع أ: 10، (ج: 3، ص: 183).

والتداوي أفضل من تركه لأنه من سنته صلى الله عليه وسلم فعلاً وقولاً ودعوى، ووجبت إذا علم بأن الشفاء في المعالجة (691).

قال النووي (رحمه الله): يستحب التداوي وإن تركه للتوكل فهو فضيلة (692)، هذا الحديث دليل على استحباب الدواء والعلاج وهذا مذهب أصحابنا الشافعية وجمهور السلف وعامة الخلف (693).
قال الغزالي (رحمه الله): أن التداوي ليس مناقضاً مع التوكل (694).

الفرع الرابع: عند الحنابلة.

قال ابن قدامة (رحمه الله): والتداوي بالحرم لا يجوز، ولا بشيء من المحرم مثل لحم شيء من المحرمات ولا يجوز بألبان الأثْن ولا يجوز شرب الخمر للتداوي (695).
وقال ابن مفلح (رحمه الله): نصّ عليه بأنّ التداوي مباح وتركه أفضل (696).

التداوي بالمحظورات والمحرمات.

لا يوجد الاتفاق والإجماع بين الفقهاء في المعالجة بالمحرمات بعد اتفاقهم على الأخذ بها في حالة الاضطرار ومنشأ خلافهم في النظر في الأدلة الشرعية وإن من نصوص التي تفاوت حولها من نظر الفقهاء قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّ لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (697).

(691) - المرجع السابق، (182/3).

(692) - محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي (رحمه الله) المتوفى (676هـ)، المجموع شرح المذهب مع تكملة السبكي والمطيعي، ن: دار الفكر - دمشق - سوريا ع أ: 20، (106/5).

(693) - النووي (رحمه الله)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (191/14).

(694) - الغزالي (رحمه الله) في إحياء علوم الدين، (283/4).

(695) - ابن قدامة (رحمه الله) في المغني، (424/9).

(696) - إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: 884هـ)، المبدع في شرح المقنع، ط 1، ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - 1997، ع أ: 8، (ج 2، ص: 217).

(697) - سورة الأنعام: الآية: 119.

هذه الآية دليل على أكل الميتة في حالة الاضطرار، كما قال الإمام السيوطي (رحمه الله): الحلال لكم والمعنى لا مانع من أكل (698).

هذه الآية دليل على أكل المحرمات والمحظورات في حالة الضرورة إذا كان سبب لنجاة حياة الإنسان من الموت وكيف لا يجوز العلاج ومع هذا العلاج في أكثر الأوقات يكون سببا لنجاة الإنسان من الموت ويوجد بعض الأدوية يكون مقام الأكل والمريض لا يحتاج للأكل إذا يأخذ هذه الأنواع من أنواع العلاج هو المغذي أو المحاليل الوريدية.

قال الله ﷻ: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (699).

قال ابن زمنين المالكي (رحمه الله): أكل هذه الأشياء في الاضطرار منه (700).

وقال القشيري (رحمه الله): إذا جاء حالة الاضطرار يزل حكم الاختيار (701).

وقال ابن عادل الحنبلي (رحمه الله): أباح هذه المحرمات في حالة وعند الاضطرار (702).

ومن نصوص السنة التي تفاوتت أنظار وآراء الفقهاء حولها:

(698) - جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى:

911هـ)، تفسير الجلالين، ط1، ن: دار الحديث - القاهرة - مصر، (ص: 183).

(699) - سورة الأنعام: الآية: 145.

(700) - ابن أبي زمنين المالكي (رحمه الله): أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، اللبيري المعروف

بأبي زَمَيْنٍ المالكي (المتوفى: 399هـ)، تفسير القرآن العزيز، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن

مصطفى الكنز، ط1، ن: الفاروق الحديثة - القاهرة - مصر - 2002، ع أ: 5، (ج2، ص: 104).

(701) - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، لطائف الإشارات أو تفسير القشيري، ت:

إبراهيم البسيوني، ط3، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ع أ: 3، (ج1، ص: 508).

(702) - ابن عادل الحنبلي (رحمه الله) في الباب في علوم الكتاب، (487/8).

فيما رواه الإمام أبو داود (رحمه الله) عن أبي عمران الأنصاري، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء فتداؤوا ولا تداؤوا بحرام»⁽⁷⁰³⁾.

وقال الألباني (رحمه الله) في حكمه عن هذا الحديث قال: الضعيف⁽⁷⁰⁴⁾، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره⁽⁷⁰⁵⁾.

فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام»⁽⁷⁰⁶⁾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدواء الخبيث"⁽⁷⁰⁷⁾ وقال الألباني في حكم هذا الحديث: صحيح⁽⁷⁰⁸⁾.

(703) - رواه أبو داود (رحمه الله) في سننه، باب في الأدوية المكروه، (7/4)، (رقم: 3874).

(704) - قال الألباني (رحمه الله) في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (226/1)، (رقم: 1569).

(705) - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرناؤوط - محمد كامل قره بللي، ط1، ن: دار الرسالة العالمية - 2009، ع: 7، (ج6، ص: 23).

(706) - أخرجه أبو يعلى في مسنده (14/12) برقم: 6966، وابن حبان في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، (233/4)، برقم: 1391، وبدر الدين العيني في نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، (388/2)، وابن الملقن في البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، (712/8)، وابن حجر في إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، (101/18)، برقم: 23398. وقال الهيتمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (86/5): ورجال أبي يعلى رجال الصحيح باستثناء حسان بن مخارق، وقال ابن حبان: ثقة. وقال ابن حبان هذا الحديث صحيح كما أتى به ابن الحجر (رحمه الله) في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، (204/11) برقم: 2500.

(707) - رواه الامام أحمد (رحمه الله) في مسنده (416/13)، برقم: (8040).

(708) - الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (2/1159)، برقم: 6871.

فهذان الحديثان الأولان فيهما النهي عن المعالجة والتداوي بالحرام وذلك لعدم حصول الشفاء والدواء منه وأما الحديث الثالث ففيه النهي عن المعالجة بالدواء الخبيث الذي قيل عنه: السم، كما جاء تفسيره في مسند أحمد (رحمه الله) (709).

والخلاصة من الآيات السابقة محصورة في التغذية دون المعالجة والتداوي من سد للرمق وحفظ الحياة ولذلك قال ابن العربي (رحمه الله): من يضطر إلى أكل الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل يدخل النار، إلا أن يعفو الله تعالى عنه (710).

الفرع الأول: عند الحنفية.

ويجوز للمريض شرب البول والدم والميتة في التداوي إذا أخبره طبيب مسلم به أن شفاء مرضه فيه وما وجد شيء من المباح يقوم مقامه. وإذا كان في الدواء شيء محظور وعلمتم بهذا الحرام شفاء فقد يزل حرمة استعماله (711).

قال داماد أفندي (رحمه الله): أكل الترياق مكروه إذا كان فيه شيء من لحوم الحيات والثعابين وأيضاً مكروه معالجة الجراحة بعظم إنسان أو خنزير لأنها محرم في الانتفاع (712).

الفرع الثاني: عند المالكية:

(709) - مسند الإمام أحمد، (152/16).

(710) - القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، أحكام القرآن، تخ: محمد عبد القادر عطا، ط3، ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - 2003، ع أ: 4، (ج1، ص: 84).

(711) - ابن عابدين (رحمه الله) في رد المحتار على الدر المختار، (389/6).

(712) - داماد الأفندي (رحمه الله): عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي (المتوفى:

1078هـ)، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - 1902، ع أ: 2، (ج2، ص: 252).

قال ابن حبيب يجوز استعمال الميتة المحروقة وجواز التداوي بها. وقال ابن الماجشون: أن الحرق تنقية لتغير الصفات. وفي كتاب العتبية (713) من رواية مالك في المَرْتَك (714) يصنع من عظام الميتة إذا يجعله المجروح في جرحه لا يصلي به حتى يغسله.

وعن التداوي بالميتة بعينها وقد قال سحنون (رحمه الله): لا يتداوى بها في أي حال ولا يتداوى بالخنزير.

وقال ابن العربي المالكي (رحمه الله): والصحيح عندي أنه لا يجوز التداوي بشيء من ذلك الأشياء لأن منه بدلاً حلالاً ولا يوجد في الأئمة من هذه الأعيان عوض، ولم يأكلها حتى لو وجد في المجاوعة عوضاً منها كما التداوي لا يجوز بها لوجود البدل حتى ولو أحرقت الميتة لبقية نجاسة لأن العين النجاسة لا تطهر إلا بالماء والذي جعل الماء مطراً للأعيان النجسة. (715)

والفقهاء المالكية رحمهم الله والمشهور من مذهب مالك وروايته عنه حرمة لبس الحرير للتداوي من الحكمة وهذا قول ابن قاسم (رحمه الله) في روايته عن مالك (716) بخلاف ابن حبيب (رحمه الله) أجاز لبس الحرير في التداوي لزوال من الحكمة (717).

وقال الصاوي (رحمه الله): لا يجوز التداوي بالخمير لأنه مائع أو من التمر أو من نقيع الزبيب (718) فإنه نجس بخلاف الأفيون والحشيشة فليست من النجس ولا من المسكر ولا توجب حدًا فطاهرة لأنها ليست من المائعات بل من الجماد، لا يحرم التداوي بها في ظاهر الجسد بل يحرم تعاطيها لتغييبها العقل.

(713) - اسم كتاب منسوب إلى المصنف الفقيه الاندلسي الكبير المالكي: محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي القرطبي المتوفى في 254 هـ، والكتاب عبارة عن المسائل الموجودة في مذهب الامام مالك (رحمه الله)، حاجي خليفة (رحمه الله) في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (2/1124).

(714) - نوع من الدواء وأصل الكلمة فارسية معرب - ابن منظور في اللسان العرب، (10/486)، وأبي بكر الأزدی (رحمه الله) (أعلم الشعراء وأشعر العلماء) في جمهرة اللغة، (2/1129).

(715) - ابن العربي (رحمه الله): أبي بكر - المرجع السابق، (1/87).

(716) - الدسوقي (رحمه الله): محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: 1230 هـ)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ن: دار الفكر - سوريا، ع أ: 4، (ج 1، ص: 220).

(717) - الدسوقي (رحمه الله) - محمد ابن عرفة، المرجع السابق، (1/220).

(718) - شراب يتخذ من الزبيب وينقع في الماء.

والحاصل أنّ المسكر يغيب العقل دون الإحساس مع طرب ونشوة، وأيضاً المخدّر يقال عنه المفسد ما يغيب العقل دون الإحساس بدون نشوة وطرب، والمرقّد كالدّاتورة ما غيبهما معاً. فالأول هو المسكر هو نجس ولكن الآخران (المخدّر والمرقّد) الطاهران ولا يحرم من أحدهما إلا ما أثر على العقل⁽⁷¹⁹⁾.

وبيّن لنا بأنّ في المذهب المالكي في التداوي:

أولاً: يوجد التفصيل التداوي بالمحرّمات: كما فرق الصاوي بين أنواع المسكرات في مسألة التداوي وقال الحشائش والمخدرات في التداوي لظاهر الجسم يجوز، لأنّ المخدرات من المسكرات الجامدة ويجوز التداوي بها في الأمراض الخارجية في الجسم وأيضاً قال المعالجة بالخمور سواء مصنوعة في العنب أو الزبيب أو التمر حرام ولا يجوز التداوي بالمعالجة بها.

ثانياً: تحريم لبس الحرير من قبل الرجال للتداوي من الأمراض الجلدية ومن أشهر الأمراض هي الحكة في مذهب المالكي، باستثناء ابن حبيب المالكي كما جازّه في المعالجة من الحكة.

ثالثاً: جواز استعمال الميتة المحروقة للمعالجة لعدم بقاء عين النجاسة في هذه الميتة بعد حرقها كما قال ابن حبيب المالكي (رحمه الله).

لكن العلماء والفقهاء المالكية كابن العربي المالكي وابن ماجشون المالكي وسحنون فقيه المالكي بخلاف ابن حبيب حرّموا استعمال الميتة سواء محروقة وغير محروقة للتداوي والمعالجة لعدم تطهيرها بماء الذي هو أصل التطهير وإزالة النجاسة للأشياء.

الفرع الثالث: عند الشافعية.

قال الشافعي (رحمه الله): والترياق المعمول بلحوم الحيات لا يجوز أكله، ويجوز في ضرورة⁽⁷²⁰⁾.

(719) - الصاوي (رحمه الله): أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: 1241هـ)، بلغة

السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف، ع: 4، (ج1، ص: 47).

(720) - الشافعي (رحمه الله): أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان المتوفى (204)، الأم، ن: دار المعرفة

- بيروت - لبنان - 1990، ع: 8، (ج2، ص: 268).

وسبب نجاسة الترياق لاختلاطه بلحوم الأفاعي ويخالطه بلبن الأتان كما قال يحيى بن أبي الخير الشافعي (721).

وأيضاً السم إذا ينتج من اللحوم الحيات لا يجوز بيعه لأنه نجس، ولكن إذا ينتج من النباتات إذا كان يقتل قليلاً وكثيره لا يجوز بيعه لأنه لا يكون نافعاً ولا منفعة فيه وإذا كان يقتل كثيره يجوز بيعه والسلم فيه (722).

وقال الخطيب الشربيني (رحمه الله): يجوز التداوي بالترياق المعجوني ونحوه مما تستعمل ويجوز التداوي به عند فقد ما يقوم مقامه في التداوي من الطاهرات كالمعالجة بالنجس كلحم حية وبول ولو كان التداوي من أجل تعجيل الشفاء لكن بشرط إخبار وقول طبيب مسلم في ذلك أو معرفته في التداوي به لكن التداوي بالنّد بالفتح لا يجوز بيعه لنجاسته، وأيضاً يجوز التداوي بتناول ما يغيب ويزيل العقل في غير الأشربة لقطع عضو وأما الأشربة فلا يجوز تعاطيها لذلك الشيء (723).

وقال الرشدي (رحمه الله) في حاشيته: وقول القاضي أبي الطيب وغيره من العلماء أن الترياق نجس ونص عليه من كتاب الأم.

وقال الأذري (رحمه الله): فكلام المصنف وغيره يحمل على الترياق الطاهر (724).

(721) - أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليميني الشافعي (المتوفى: 558هـ)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، ت: قاسم محمد النوري، ط1، ن: دار المنهاج - جدة - السعودية - 2000، ع أ: 13، (ج5، ص: 407).

(722) - يحيى بن أبي الخير (رحمه الله) في المرجع السابق، (407/5).

(723) - الخطيب الشربيني (رحمه الله): شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، ت: مكتب البحوث والدراسات، ط1، ن: دار الفكر - بيروت - لبنان - 1994، (ج2، ص: 252).

(724) - الرملي (رحمه الله): شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: 1004هـ)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، مع الحاشيتان: الحاشية الأولى: حاشية أبي الضياء نور الدين بن علي الشيرازي الأفهرقي (1087هـ)، والحاشية الثانية: حاشية أحمد بن عبد الرزاق المعروف بالمغربي الرشدي (1096هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان - 1984، ع أ: 8، (ج4، ص: 241).

الفرع الرابع: عند الحنابلة.

وقد ذكر الحِرقي (رحمه الله) لا يجوز التداوي بالترياق⁽⁷²⁵⁾ وبالسّم الأفاعي، والسّم في الحشائش والنباتات لا يجوز بيعه إذا كان لا ينتفع به، أو إذا كان يقتل قليله لعدم نفعه، وإن السّم إذا انتفع به وممكن التداوي بيسيره كالسقمونيا، جاز بيعه؛ لأنه منتفع به وطاهر⁽⁷²⁶⁾.

وقال ابن قدامة الحنبلي (رحمه الله): لا يجوز التداوي بالحرام ولا بشيء من الحرام مثل الألبان الأثّن ولحم شيء من المحرمات ولا يجوز شرب الخمر للتداوي⁽⁷²⁷⁾.

وقد أشار ابن قيم الجوزية (رحمه الله) في التداوي بالمحرمات وقال: المعالجة لا المحرمات قبيحة شرعاً وعقلاً، وإنما حرّم على هذه الأمة ما حرّم لنجاسته وتحريم المعالجة بالمحرمات له حمية لهم وحفظاً لهم، وصيانة عن تناوله، فلا يناسب أن يطلب الشفاء من الأمراض والعلل به، فإنه وإن أثر في ازالته، لكنه يعقب مرضاً أعظم منه في القلب بقوة الخبث الذي فيه فيكون المعافي به قد سعى في زوال سقم البدن بسقم القلب⁽⁷²⁸⁾.

وايضاً فإن تحريمه يجب تجنبه والبعد عنه بكل طريق وفي اتخاذه علاج حض على الترغيب فيه وملايسته وهذا ضد مقصود الشارع، وأيضاً فإنه علاج كما نص عليه صاحب الشريعة، فلا يجوز أن يتخذ علاج من المحرمات⁽⁷²⁹⁾.

(725) - دواء يتعالج به من السم، ويجعل فيه من لحوم الحيات، فلا يباح أكل الترياق ولا شربه؛ لأن لحم الأفاعي حرام. ابن قدامة في المرجع السابق، (9 / 423).

(726) - ابن قدامة (رحمه الله) - الموفق الدين في المغني، (4/195).

(727) - ابن قدامة (رحمه الله) - الموفق الدين في المغني، (9/424).

(728) - ابن قيم الجوزية (رحمه الله): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الحنبلي ابن قيم الجوزية (المتوفى:

751هـ)، الطب النبوي، ت: محمد كريم الراجح، ن: دار الهلال - بيروت - لبنان - 1992، (ص: 115).

(729) - ابن قيم الجوزي (رحمه الله): أبوبكر في المرجع السابق، (ص: 116).

وقال ابن تيمية (رحمه الله): حرام التداوي بالخمير بنص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك قول أهل العلم. والتداوي حرام عند جماهير الأئمة كأبي حنيفة ومالك وأحمد وأحد الوجهين في مذهب الشافعي، فلا يتيقن الشفاء من الخبائث وغيرها (730).

والتداوي بالشحم الخنزير لا يجوز، ويجوز التداوي بلبس الحرير في أصح القولين، ولا يجوز التداوي بالمطاعم الخبيثة، وشرب الخمر أيضاً لا يجوز التداوي به.

وفي قوله الصريح على قول الأطباء إذا قالوا: إنه لا يشفي من هذا المرض إلا بهذه الدواء المعين فهذا قول جاهل، ولا يقول هذا القول من يعلم الطب أصلاً (731).

قال ابن مفلح الحنبلي (رحمه الله): تحرم المعالجة وكحل بكل نجس وطاهر محرم وحرام أو مضر وغيره مثل الغناء والصفدع لا يحل في العلاج، لوجود الحديث في النهي عن قتله، روى النسائي (رحمه الله) عن عبد الرحمن بن عثمان، أن طبيباً ذكر صفدعاً في دواء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، «فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله» (732).

ومن أكل من دم الصفدع أو جرمه، بدنه يورم ويكمد لونه ويقذف المني حتى يموت والخوف من ضرره ترك الأطباء استعماله وهو نوعان: ترابية ومائية. والترايبية تقتل من أكلها (733).

وفي رواية أحمد بن حنبل (رحمه الله) في ألبان الأتن لا تشرب ولا في ضرورة ونقل عنه ابن منصور وجماعة في مريض قول له دواء يشربه مع ألبان الأتن: لا تشربه.

(730) - ابن تيمية (رحمه الله) في مجموع الفتاوى، (266/24).

(731) - المرجع السابق، (274 /24).

(732) - النسائي (رحمه الله): أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، السنن الصغرى للنسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، ن: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - سورية - 1986، ع أ: 9، (ج7، ص: 210)، برقم: 4355.

(733) - ابن مفلح (رحمه الله): محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ن: دار الكتب - المملكة العربية السعودية، ع أ: 3 (ج2، ص: 463).

وقد وصف الأطباء أن لبن الأتن قليل الدسومة، رقيق يشد الأسنان واللثة إذا تجمض بلبنه بخلاف غيره من الألبان، جيد للسعال والسل ونفث الدم إذا شرب حليب الأتن جبن يخرج من الضرع، وينفع من الأدوية القتالة والزحير وقروح في الأمعاء وهو غير موافق لأصحاب الصداع والطنين والدود، ولحمها لم أجد فيه نفعاً بل قالوا هي أسوأ من سائر اللحوم⁽⁷³⁴⁾.

وقال أيضاً (رحمه الله) في شرب بول الإبل: وقطع بعض أصحابنا بالتحريم على الإطلاق لغير التداوي وهو أشهر⁽⁷³⁵⁾.

ويبين لنا بأن في المذهب الحنبلي لا يوجد أي خلاف بين فقهاء هذا المذهب في مسألة تحريم التداوي والمعالجة بالمحظورات والمحرمات شرعاً وعقلاً وحذروا في استعمالها وشربها أو مأخوذة من الحرام، ومن أشهر هذه المحرمات في مذهب الحنبلي في التداوي هو الترياق والسم الأفاعي والعقرب وكل الحيوانات السامة من مجموعات العناكبية والأفاع والعقارب والزناير.

وأيضاً التداوي باللحوم وألبان الحيوانات غير المأكولة مثل: الأتن والقرد والخنزير وبقا الحيوانات المحرمة أكلها.

4.2. العلاج الجيني أو العلاج بالجينات

4.2.1. تعاريف العلاج بالجينات في معالجة الامراض تاريخه ومستقبله

الفرع الأول: تعريف العلاج لغة.

التداوي: هو استعمال ما يظن به شفاء للمرض - بإذن الله تعالى - من دواء أو رقية أو علاج طبيعي. وأيضاً التداوي بمعنى تناول الدواء⁽⁷³⁶⁾.

(734) - ابن مفلح في الآداب الشرعية والمنح المرعية، (463/2).

(735) - المردع السابق، (465/2).

(736) - محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، ط2، ن: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - 1988، (ص:126).

وقال نشوان الحميري (رحمه الله): التداوي معناها تداوى بالدواء (737).

الفرع الثاني: تعريف العلاج الجيني في الطب.

1/ عملية ايلاج الجين سليم أو جزءاً من الجين إلى جوف وداخل خلية محدودة ليحل محل جين سقيم ومعيب أو الجزء السقيم من ذلك الجين (738).

هي المحاولة لتوصيل إلى الشفاء من الأمراض الوراثية بإعطاء السقيم والمريض نسخة الجين السليمة من الجين المعيب وامتدت طرق العلاج الجيني لتشمل الجهود في علاج أي مرض بطريق إدخال للمريض بإحدى طريقتين الأساسيتين للعلاج الجيني وهما:

الطريقة الأولى: علاج الجيني للخلايا الجسدية

والطريقة الثانية: علاج الجيني للخلايا التناسلية أو (الجرثومية) (739).

ومن وسيلة العلاج الجيني هو ادخال الجين، وقد استخدموا العلماء طرق الكيمائية وفيزيائية، أو عن طريق (البكتريوفاج) عبارة عن نقل الفيروسات (740).

الفرع الثالث: تاريخ ظهور العلاج الجيني.

يرجع تاريخ العلاج الجيني لأول مرة إلى عام 1968 بعد أول اكتشاف إنزيمات المقص المسمى بإنزيمات التحديد في الخلية البكتريا بعدما تهرم الفايروس عليها ويقطع جيناتها وينتصر عليها، وحتى الآن نعرف 400 نوعاً من الإنزيمات المختلفة من الإنزيمات التحديد.

(737) - نشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت: د حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ود. يوسف محمد عبد الله، ط1، (ن: دار الفكر المعاصر في لبنان وسورية) - 1999، ع أ: 11، (ج4، ص: 2205).

(738) - مكرم ضياء شكاره، علم الوراثة، ط5، ن: دار الميسرة للنشر والتوزيع - عمان - الأردن - 1999، (ص: 402).

(739) - د. فتحي محمد عبد التواب، البيولوجيا الجزيئية للجينوم، ط1، ن: المكتبة الأكاديمية شركة المساهمة - مصر - 2007، (ص: 563).

(740) - عصر الجينات (ص: 20)، عالم الجينات، (ص: 144).

وبول بيرج في عام 1972 في جامعة ستانفورد، استخدم الإنزيم المقص المعروف بالإنزيم التحديد في انبوب اختبار ليقطع جزأين من الحمض النووي الفايروسي ولصقا مع توليفات الجديدة باستخدام إنزيم ليجيز.

ولأول مرة استطاع الإنسان أن يصنع الحمض النووي المؤلف وادخال أحد الجينات في الكروموسومات وتظل الفيروسات الارتجاعية تنشطه وتفعله لزمّن طويل (741).

ونفذ أول علاج لشخص مريضة اسمها (أشانتى دي سيلفا) في عام 1990 كانت مصابة بمرض (Adeno-Sine Deminase) من قبل العالم (فرنش أندرسون).

وتطبق عملية لنقل الجينات بشكل عام عن طريق نواقل ذات طبيعة فايروسية وغير فايروسية، ونظرياً بجهد النواقل استيعاب مقدار من الحمض النووي فاستطاعته الاستيعابية معيّنة ومحدودة (742).

الفرع الرابع: مستقبل العلاج الجيني.

تطور المعلومات الخاصة بعلاج الجيني في الحيوانات بسرعة بارزة، وادخال الجين السليم في عدد كافي في خلايا الجسم الإنسان لتحسين هيئة المريض، وايضاً ادخال الجين على الكروموسوم في موضع محدد، وادخال الجين الذي لا يكون سبباً لإتلاف الكروموسوم، وهذه المشاكل لها أهمية قصوى في وقتنا الحاضر، ومن المحتمل أنها تحل هذه المشاكل خلال العقد أو العقدين القادمين من زمن المستقبل (743).

صارت فكرة العلاج بالجينات للأجنة أكثر إشارة للمناقشات الجادة والجدل عندما الأطباء طوروا التوليد والأمراض النساء وخطوات الإخصاب في الانبوبة للسيطرة على بعض الأنواع العقم النسائية، وتشمل هذه الخطط بإخصاب البيضة الأنثوية بحيوان المنوي في المختبر، والحفاظ على الجنين لمدة قصيرة في بيئة مستنبطة قبل نقلها وزرعها في رحم الأم.

(741) - مات ريدي، الجينوم السيرة الذاتية للنوع البشري، تر: د. مصطفى إبراهيم فهمي، ط1، ن: عالم المعرفة - الكويت - 2001، (ص:282).

(742) - مكرم ضياء شكار، علم الوراثة، (ص:402).

(743) - د. ج. روجروار، الهندسة الوراثية في الكائنات الراقية، تر: أ. د. هاشم أحمد حسين، ن: كلية الطب البيطري - جامعة القاهرة-1986، (ص:75)

ولقد أدى إلى أول اكتشاف في الخطط الإخصاب في أنبوب المختبر (IVF) بولادة أول طفل الأنابيب في عام 1978 في مدينة (أولدهام) في المملكة المتحدة (بريطانيا). وبعد ذلك تلي كثير من حالات الحمل الناجحة الأخرى في جميع أماكن وأنحاء العالم. أن هذه الخطط سوف تجد تنفيذات الواسعة في المدى للمستقبل كعلاج في العقم (744).

والطفرة تكون سبباً لبعض الأمراض الوراثية من جين واحد فقط، والمثال على ذلك:

مرض التالاسيميا أو الأنيميا الخلايا المنجلية. وأن خطورة في الجينات فردية تؤثر بنسبة 1% على الولادات في بريطانيا حسب التقديرات، على سبيل المثال من هذه الأمراض: ارتفاع ضغط الدم ومرض الشريان القلب، وبعض أنواع من الأمراض السرطانية وبعض أنواع الأمراض النفسية. لهذه الأمراض أسباب معقدة قد تصير التداخل بين أنواع الجينات مختلفة وبعض العوامل البيئية. الجهل بالأسس الوراثية للعناصر من الأمراض كبيرة جداً لدرجة أنه لا توجد أي محاولات للعلاج بالجينات لهذا الأمر ذات الجينات المتعددة يمكن توقعها في مستقبلنا. ويجب أن نذكر بأن هذا الأمر غير المنطقي كلية أن نأخذ في اعتبارنا تناول الصفات المعقدة والصفات غير المعقدة كانت خلفيتها بوضوح.

هل من المحتمل أن يجري في المستقبل العلاج بالجينات بوضوح الجينات الفردية لأمراض الحكومة؟ ومن مشكلة إيلاج الجيني وتعبير عن نفس هذا العلاج ولها مشابهة كبيرة مع العلاج الجيني للمرضى، من خلال عقد أكثر أو أقل من الزمان يمكن التغلب عليها، لكن هذا ليست بمعنى الضرورة استعمال العلاج الجيني. حيث يمكن أمام الآباء بدائل الكثيرة في الاختيار، لو فرض حالة خليطة لنفس المرض والعيب الوراثي الخطير من كلا الأبوين، ومن ثم الفرصة التي قدرها وهي واحدة من كل أربعة أجنة لا يكون حاملا لهذه المرض ولا يتأثر به. ونفترض هنا أن المعالجة بالجينات أن لا يأوي ولا يلجأ إليها حتى يتأكدون بأن الجنين حامل للمرض، وفي معظم هذه الأحوال يفضل أكثرية الآباء إجراء عملية الإجهاض الجنين والبدء بالحمل مرة أخرى.

وفي المستقبل العلاج الجيني قد تحل المشاكل لإيلاج الجينات وتعبيرها عن طريق التوليفية ما بين تجارب العلاج بالجينات لضمان المادة الوراثية في الانسان. وهنا الآباء يختارون العلاج الجيني وتجربتها دون الإجهاض الجنين إنهاء الحمل، بالأخص إذا كان هذا العيب والمرض الوراثي لا يكون تهديداً لحياة الجنين،

(744) - المرجع السابق، (ص:75).

ولكن تحتاج المراقبة الطبية وحتى إن كان هذا التأثير قليل على صفاته. ومن أهم النقطة التي تجب على المجتمع في وقتنا الحاضر أن وضعوا في اعتبارهم الإمكانية المستقبلية للعلاج الجيني وتبعات العلاج التي تنشأ من ناحية الأخلاقية والأدبية قبل التطبيق الفنية (745).

ونجاح عملية الإخصاب البويضة البشرية في الأنبوبة فهي من الإمكانيات الهائلة باختلاف مع العلاج الجيني المحدود. ومحاولة ورع الجنين في الأنبوب بعد الإخصاب مباشرة لتحديد احتمال كون الجنين يحمل عيباً ومرضاً وراثياً، وعلى سبيل المثال لهذا لو أن في الماضي قد ولد طفلاً لديه متلازمة داون (المنغولية) فقد يعطي الاختيار بحدوث الإخصاب لإنجاب طفلها الأخرى في الأنبوبة. فإذا حدث ذلك مرة أخرى فمن الممكن أن يسمح للجنين بالنمو من الخلية الواحدة إلى خليتين أو أربع خلايا، حيث ممكن باستعمال الخلايا الواحدة من الخلايا لتنمية المستعمرة المسمى ب (كلون)، وتنمى هذه الخلية والمستعمرة في مستنبت لاستعمال الاختبار إذا كان هذا الجنين فيه شذوذ كروموسومي مشخص لمتلازم داون. عن طريق واسطة التكنيكيات السيتووراثية. وايضاً في نفس الوقت الخلايا الأخرى في الجنين يخزنون تحت التجميد، فإذا ثبت وعرف بأن الجنين ليس فيه عيوب تلازم داون في هذا الوقت لا يجمد وينقل هذا الجنين مباشرة إلى رحم الأم (746).

4.2.2. العلاج الجيني وأساسياته

1/ المعرفة على موقع الجيني المتلوف.

2/ ضرورة حفظ الجين السليم والمطلوب وإعطاء الجين للمريض بعد الإتمام من مشروع الجينوم البشري سهلاً الكسب على أي جين مقصود.

3/ توفير آلية لوصول الجين السليم إلى الخلايا المستهدفة.

4/ ألا يكون هذا العلاج سبباً في أي ضرر لشخص المريض كأن يتسبب في:

أ: بسبب نتيجة دخول الجين للمريض تحدث طفرة جينية، وينتج منها العطل في جين الفعّال أو التنشيط لطلوع الجين الورمي ليتغير جيناً ورمياً.

(745) - المرجع السابق، (ص:76).

(746) - المرجع السابق، (ص:77).

ب: تعطيل الجين المعاق للورم ليخرج عقال الجين المسبب للورم.

ج: أن ينشط الجين المعطى في خلايا الجسدية غير الخلايا التي مستهدفة في العلاج الجيني.

5/ وصول الجين السالم إلى كثرة خلايا المستهدفة وأن يثبت فيها ويتجاوز عن نفسه وينشأ عنه التحسن في حالته المرض.

ولتأكيد كل ذلك يجب أن يوجد ناقل مناسب لهذا الجين، واعتبروا العلماء بأنّ الفايروسات من أحسن الحاملات والناقلات الحيوية، والنوع الفايروس التي يستخدم في العلاج الجيني هو الفايروسات التراجعية، لأنّ هذه الفايروسات ذات خاصية هي الوصول إلى الخلايا الجسم والرسوغ والتمكّن في كروموسومات الإنسان وتصبح جزءاً وبعضاً من جينات الشخص المعالج بالجين، و RNA هو الحمض النووي لهذا الفايروس بدل من DNA، ويجب اتمام العملية الشلل والتعطيل لهذه الفايروسات قبل ادخالها إلى هذه الخلايا المقصودة للعلاج حتى تصبح مستضعفة حتى لا تكون سبباً للمرض والقتل الخلايا المستقبلية، ويتم هذه العملية بطريقة تأشيب DNA والهندسة الوراثية حيث ينقرض من الفايروس الجين المسبب للمرض، وبذلك العملية لا يتمكن الفايروس الناقل للجين مقصود الذي يدخل إلى خلايا الانسان من أن يقوم بإنتاج فايروس متكامل، وأيضاً العلماء تمكنوا من نقل ووصول الجين السليم إلى الخلايا الأخرى محمولاً على الفايروس المستعمل والمعطّل (747).

5. غايات وأهداف العلاج الجيني وسليباته

1.5. المنافع والايجابيات العلاج الجيني

في آواخر 1993 التقى أكثر من 160 مريضاً من أنواع المرضى للعلاج الجيني وفي بداية عام 1997 ارتفع العدد من 160 إلى 200 محاولة من محاولات السريرية. وهذا يدل بأنّ العلاج الجيني له أهمية متزايدة يوماً بعد يوم (748)

(747) - أ.د: أحمد راضي أحمد، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، ن: دار الفوائد، دار ابن رجب - مصر - 2010، (ص: 13).

(748) - أياد محمد علي العبيدي، الهندسة الوراثية المتقدمة الأسس والتطبيقات، ط 1، ن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة- 2001، (ص: 188).

في العلاج الجيني توجد المنافع الكثيرة وتتحقق المنافع من خلال العلاج الجيني ولها الإيجابيات العديدة ومن أهمها:

1/ علاج عدد هائل من الأمراض كالأمراض الوراثية التي عجز وفشل العلاج الكيميائي والعقاري والعلاجي في التعامل مع الأمراض بعد ما أصابه من أضرار وإيذاء الجسم كمرض الهيموفيليا (نزف الدم الوراثي) والأمراض المعدية التي تصيب البدن نتيجة الإصابة بالبكتيريا والفيروسات من خلال إنتاج اللقاحات كإبرة الأنسولين البشري، والتهاب الكبد الفيروسي الوبائي.

وتساعد العلاج بالجينات للعلاج الأمراض المناعية كأنواع الأمراض السرطانية، وتحرك وتزنع جهاز المناعة البشرية (كالتهابات والحساسية والأمراض المناعية الذاتية).

وكما أثبت إمكانية العلاج الجيني علاج الولادة ونقصها بإيلاج الجينات المولدة من الأمشاج الجينية أو مقوية في إنتاج الأمشاج، أو تعديلاً اصلياً للخلل المؤدي لنقص الأمشاج جينائياً. وكشف أنّ علاقة الشخص بالحالة النفسية واصابته بالأمراض الوراثية وأكّدت الأبحاث أن خلل في التوازن الهورموني والإنزيمي تحدث بسبب مجموعة من الجينات، فمن الممكن علاج هذه الاضطرابات النفسية بإيلاج وإدخال الجينات التي تعمل في ضبط هذا التوازن الهورموني والإنزيمي.

2/ يشارك العلاج بالجينات في الاكتشاف المبكر للأمراض الوراثية مما يسهل ابتعاد وقوعها، أو التسرع في علاج الأمراض الوراثية أو التخفيف من الأمراض قبل تشددها، حيث بلغت عدد الأمراض الوراثية المكتشفة حتى الآن من قبل العلماء أكثر من ستة الاف مرض الوراثي، والملايين من الناس استفادوا من العلاج الجيني.

3/ يشارك العلاج الجيني في الحماية من الأمراض الوراثية إذا تبين أنّ هذا الإنسان نفسه أو نسله قد مرض بمرض وراثي وبعد الإدراك على الخريطة الجينية، وفي هذه الحالة فمن الممكن اللجوء إلى الاختصاصات والتقنيات العلاج الجيني.

4/ تقليل حدود المرض في المجتمع بواسطة طريق الاهتداء الجيني والاستشارة الوراثي⁽⁷⁴⁹⁾

(749) - أ.د: علي محي الدين القرداغي وأ. د. علي يوسف المحمدي، فقه القضايا الطبية، (ص:314).

5/ انشاء المواد البيولوجية وهورمونات التي يحتاجها الجسم البشري للعلاج والنمو⁽⁷⁵⁰⁾.

6/ تقلل من الولادات المشوهة بالتقليل ناقلتي وحاملتي الجينات السقيمة والمريضة أو عن طريق علاج للخلل الموروث وانتهاء التشوهات الحاصلة عن نقص جيني لناتج جين معين، أو تصويغ وتعبير غير طبيعي للجين⁽⁷⁵¹⁾.

7/ العلاج بالجينات أفضل من أنواع العلاج الاخرى لأنّ تعامله مع المريض على المستويات العوامل الوراثية بما في هذا العلاج آلية النجاة من المرض بشكل نهائي بعكس أنواع العلاج الأخرى التي تتفاعل للوجع والألم والمرض بالأخص الأمراض الخطيرة كأنواع السرطانات وغيرها من الأمراض الخطيرة⁽⁷⁵²⁾

المعهد الوطني الأمريكي للمجين البشري أصدر تقريراً في عام 1997: أنّ لكل شخص منّا يحمل يراوح بين خمسة إلى خمسين طفرات الجينية التي تجعل الإنسان تعرضاً للإصابة بعدد الأمراض. وبتقدم الأبحاث الوراثية واتمام مشروع الجينوم البشري سيكون من الأسهل تحديد وتشخيص نوعية الأمراض والوقاية من الأمراض وعلاجها، وسيعود بالنفع في مصلحة الإنسانية ويشارك في رفايتها، وأيضاً يحمل كل إنسان ما بين (10 إلى 15) جيناً وراثياً مرضياً ومعيباً قد يؤدي إلى الموت والوفيات قبل سن الإنجاب وبعض الأوقات لا يظهر تأثير هذه العوامل على شخص حامل لهذه العوامل لأن بجانب الكرموسوم الناقل وحامل للجين المعيب والمريض هناك كرموسوم آخر كان يحمل الجين الآمن والسليم⁽⁷⁵³⁾.

4.2.3. الأخطار وخواطر العلاج الجيني

(750) - آمنة محتال، التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر
جامعة أبي بكر بالقايد - تلمسان - الجزائر-2017. (ع ص: 505)، (ص: 237).

(751) - المرجع السابق، (ص: 238).

(752) - ابتهاج محمد رمضان أبو جزر، العلاج الجيني للخلايا البشرية في فقه الإسلام (رسالة ماجستير في الفقه المقارن)، كلية الشريعة والقانون - جامعة الإسلامية غزة - فلسطين - 2008، (ص: 20).

(753) - زغيب نور الهدى، الهندسة الوراثية والحماية الجنائية للجينوم البشري، رسالة ماجستير في القانون العام تخصص قانون العقوبات والعلوم الجنائية، كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة الأخوة منشوري (القسنطينة) - الجزائر - 2009، (ص: 120).

1/ خوف الإنسان من المستقبل الأسود ومظلم والتأثير على ثقة الإنسان بنفسه مما يسبب العلاج الجيني له عدة أضرار وما يترتب على الإنسان أمراض نفسية خطيرة مع هذا فإن الإنسان مكرم اهدار كرامته وأسراره الشخصية وخصوصيته

2/ مكلف وغالي الثمن وقد تصل تكاليفه مئات الألوف الدولارات⁽⁷⁵⁴⁾.

3/ هذا النوع من العلاج ومشروع الجينوم البشري قد يتأثر على الأعمال الوظيفية للفرد بعدما كشف اصابته ببعض الأمراض من أمراض الوراثة فمن الممكن أن يرفضه في توليه في الوظائف تأمينية ومعينة أو زواجه، وهذا سيضر به مع أنه قد لا يكون مريضاً مع أنه حامل للجين المريض والفيروس فليس كل شخص حامل للمرض يعتبر مريضاً، وكلّ مرض متوقع يجب وقوعه.

4/ إنّ هناك عوامل أخرى في جانب الوراثة لها تأثير في احداث الأمراض الوراثة، الحاصلة عن تفاعلها مع البيئة ونمط الحياة بإضافة إلى الطفرة الجينية التي تحدث في الحيوانات المنوية في الرجل والبويضة الأنثوية في المرأة أو فيهما الحيوان المنوي والبويضة معا بعد التخصيب والتلقيح.

5/ وهناك في العلاج الجيني خطر أخرى وهو تغيير السلالة البشرية باسم العلاج الجيني واختيار الجنس. وتناول الصفات الخلقية في البشر من الشكل والطول والقصر والبياض والسود ونحو تلك الأشياء وهذا يدخل في باب تغير الخلق الله وهو محرم.

6/ جهد العالم للحصول على تسجيل الجديد وتسارع إليه في هذا المجال حسّاس وخطير. وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية التي تسابق هذه الدولة مع الزمن والوقت حيث يوجد في أمريكا (250) مختبراً ومعملاً المتخصصة في عالم الجينات ولذلك لا يستبعد في زمن من الأزمان أو يوم من الأيام خروج كائن من هذه الكائنات المتغيرة في هندسته الوراثة أو المهندس وراثيا حاملاً للأمراض الجديدة أو جراثيم وبكتيريا بيولوجية مهلكة في هذا الزمن المغيبة في الضمانات القانونية والأخلاقية لكثرة عدد المعامل.

7/ الخلية المريضة تحتاج حوالي 3-5 سنوات لاستقبال الجين الناقلة وجديدة إليها وقبوله⁽⁷⁵⁵⁾.

(754) - مكرم ضياء شكارا في علم الوراثة، (ص:408).

(755) - مكرم ضياء شكارا في علم الوراثة، (ص:408).

- 8/ الاختلاف في التأثير من شخص إلى شخص آخر فمثلاً (شانتلي) كأول مريضة للعلاج بالجينات تقبلت الخلايا العلاجية، لكن رفضت طفلاً مريضاً بعدها من هذا العلاج.
- 9/ تأثير الفيروسات المستخدمة في النقل الجيني على الخلية في المراحل المبكرة بموت والضرر لهذه الخلية (756).
- 10/ إصابة الخلية بأنواع الأمراض السرطانية بسبب الجين المزروع على شريط الكروموسومي للمريض عند الفشل في تخصيص وتعيين مكان الجين.
- 11/ تولد الخلايا جنسية لدى المراهقين من الحيوانات المنوية والبويضات الأنثوية، ولهذا السبب التلاعب بالوراثة لهذه الخلايا الجنسية يمكن أن يحدث نسلًا جديدًا مجهول الهوية ضال النسب.
- 12/ استخدام هذا النوع من العلاج الجيني لصنع السلالات، وتستخدم في الحروب البيولوجية المهلكة والمدمرة (757).
- 13/ المنظار الجيني في استعماله من معالجة أمراض الأجنة قبل ولادة المولود والجنين قد يؤدي إلى المضاعفات غير السليمة على حياة الأم والجنين (758).
- 14/ التهتك بأنسجة الجنين في مدة الحمل في الأسابيع الأولى في أثناء عملية نقل وزرع الجين الأجنبية في الجنين والتسبب في العدوة الفايروسية والفطرية والبكتيرية.

(756) - في شهر أيلول في عام 1999 حدث الفشل في تطبيق العلاج الجيني لهذه التقنية بعدما توفي شاب (كيس كيلسنجر) كان عمره 18 سنة وهذا الشاب مريض بتشوه نادر في الجين في مستشفى معهد للعلاج الجيني في جامعة بنسلفانيا في أمريكا، بعد استسلامه للعلاج الجيني وأفضل معهد العلاج الجيني علاج 17 مريضاً آخر وإلغاء 400 بروتوكول من ملفات علاج الجيني في هذا المعهد. وبدون شك فإن الفشل مثل حالات الموت السابقة قد تؤخر في العلاج الجيني وتقنياته السريعة، ولكن لن تتوقف التقنيات المستقبلية ومتقدمة وتكون هذه التقنيات كمنفذ للآلام الإنسانية ونحو بكرة أفضل مليئة بالأمل، (إياد محمد علي العبيدي في الهندسة الوراثية المتقدمة الأسس والتطبيقات، ص:204).

(757) - أمانة محتال، التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، (ص:239).

(758) - أ.د: علي محي الدين القرداغي وأ. د. علي يوسف المحمدي، فقه القضايا الطبية، (ص:317).

4.2.4. تقسيم آخر للعلاج بالجينات

الفرع الأول: العلاج الجيني للأمراض الكبد الفيروسي.

في السنوات الأخيرة اكتشفت العلماء أنّ جيناً مشفراً لبروتين يسمى بهبساغ (Hbsag) فمن الممكن استخدامه كعلاج مناعي من نوع الالتهاب الكبد الفيروسي B (HBV) Hepatitis B Virus) الذين اصابوا ملايين من الناس بهذا المرض. ونقلوا هذا الجين إلى فطر من نوع الخميرة وتمكنوا في انتاج كميات كبيرة من هذا البروتين وبذلك ممكن استخدامه كسلاح للوقاية من مرض الكبد الفيروسي⁽⁷⁵⁹⁾.

وتقنية العلاج الجيني في بدايتها واجهت بعض المشاكل ومن هذه المشاكل: وصول البروتينات المستحثة بنوعية فيها الصعوبة من الأجسام المناعية إلى الدم بسبب ضرورة مرور هذه البروتينات في القناة الهضمية في الإنسان لكن بمدة قليلة تستطيع تعالج هذه الصعوبات بواسطة قليل من البحوث المنظمة، وظهرت نجاح مبدئ لهذه التقنية في إنتاج اللقاح للمرض الايدز (HIV) ⁽⁷⁶⁰⁾.

الفرع الثاني: العلاج الجيني للأمراض السرطانية

يعتبر العلماء الأمراض السرطانية كأمراض المناعية وكان سببه هو الفشل في جهاز المناعة المريض في تسلط على الخلية المحولة من خلية الخادمة إلى الخلية السرطانية بعد تحويلها إلى خلية السرطانية وتنمو وتنقسم لإنتاج الورم السرطاني ويتم علاج لهذا المرض بتنشيط الجهاز المناعي للمريض عن عدة طرق:

الطريقة الأولى:

الاعتماد على ادخال الجين المسمى بـ(أنتيجن التناسب النسيجي) (Histocompatibility lymphocyte antigen)

من شخص أجنبي إلى الخلايا المسرطنة للمريض في جسم شحمي (Liposome) في هذا الوقت تقوم الخلايا المسرطنة والسرطانية انتاج ضد الجين (Antigen) على سطح الخلية ويتعرف بسهولة من قبل جهاز المناعة للمريض ويعطّل ويهدم هذه الخلايا المسرطنة، وقد استخدمت هذا النوع من العلاج في

(759) - أ.د: أحمد راضي أحمد، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص: 26).

(760) - أ.د: أحمد راضي أحمد، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص: 27).

علاج المانوما (Malignant melanoma) وكانت نتيجة هذه الطريقة العلاجية هي الحسر واختفاء الورم السرطاني.

الطريقة الثانية:

هذه الطريقة قام العلماء بايقاف النشاط المورث (الجين) الورمي أو المسبب للسرطان وايقاف البروتين الذي ينتج هذا الجين، الذي يحول ويغير الخلية العادية إلى الخلية السرطانية والمسرطنة وتعرف هذه التقنية باسم: (Antisense technology)، باستخدام خيط قصير جداً من DNA بطول (12-15) نيوكليوتيدات يندمج مع لولب DNA مزدوج للجين الورمي السرطاني ويصبح الجين السرطاني ثلاثي خيوط وبهذه التقنية يتوقف الجين عن نشاطه ولا يسمح للجين أ، ينتج الجين المسرطن بعد هذه التقنية العلاجية.

الطريقة الثالثة:

بإعطاء خيط من RNA لينضم مع mRNA ويمنع من خيط أن يتغير إلى بروتين ومع هذه المنع من انتاج البروتين الخلايا المحولة إلى الخلايا المسرطنة، ويستطيع استخدام خيط DNA أو RNA في تطبيق علاج الجيني في الداخل والخارج.

الطريقة الرابعة:

مقاتلة الخلايا المسرطنة وذلك باستخدام الحقنة الجينية المنشطة للعلاج المستخدم لعلاج الأورام السرطانية، لأن العلاج يعطي في صورته غير المنشطة ولا يعمل ولا يتأثر إلا في أنسجة السرطانية الذي يحمل الجين الفعالة للعلاج والدواء وهذا مساعد لإعطاء القطرات والكميات العالية من العلاج وتقضي على خلايا المسرطنة ولا تكون سبباً لضرر في خلايا السليمة لأنّ العلاج والدواء لا يعمل في خلايا السليمة ومن خصائص هذه الطريقة قتل الخلايا المتقاربة للخلايا السرطانية.

الطريقة الخامسة:

قام فريق من العلماء في جامعة جلاسجو في بريطانيا بتطوير العلاج الجيني وذلك عن طريق تطوير علاج الجيني للأمراض السرطانية ويرتكز هذه الفكرة على خداع للخلايا السرطانية ودفع الخلية المسرطنة إلى الانتحار (Deception of malignant cells suicide) وأثبتت فاعلية هذه التقنية في علاج جميع أنواع السرطان، نتائج متوقعة في معركة التوصل إلى علاج لهذا المرض المتعدد.

وقالت رئيسة الفريق العلمي الدكتوراة والعالمية: (نيكول كيث) أن الفريق وصل إلى استخدام وسيلة الخدعة للخلايا المسرطنة والسرطانية بواسطة العلاج بالجينات وإيصالها إلى موت الخلايا السرطانية دون الضرر بخلايا الجسم العادية والطبيعية وذلك عن طريق الدفع للخلايا السرطانية إلى تنشيط أحد جيناتها الذي يتولى عملية تدميرها وإتلافها.

ينشط الجين Telomerase في 80% من أنواع السرطان في العمل على ضمان بقاء الخلية كخلية حية وانقسامها لفترة طال عمرها لكن الباحثون من هذا الفريق العلمي قاموا بربط نسخة من الناقل من هذا الجين بجين آخر باسم (Nitroreductase) إلى تحويله لعلاج (CB1954) الذي لا يسبب ضرر في الأحوال العادية والطبيعية إلى مواد سامة التي تقلل الخلايا المسرطنة بسرعة في حين تبقى الخلايا غير المسرطنة والسرطانية مستضعف وغير قادرة عن تفعيل جين المسمى Telomerase مما يكون محافظاً على خلايا غير السرطانية والسليمة.

فاز العالمان الأمريكيان (كريج ميلو وأندروفاير) وحصلوا على جائزة النوبل في عام 2006 لاكتشافهما كيفية التوقف عن النشاط الجيني، الأمر الذي يسهل الطريق لوسائل أدوية الجديدة للأمراض مثل الإيدز والسرطان والعمى، وأكدّ الباحثان من خلال تجارب اختبار على الدود من الممكن التسكين والتعطيل عمل جينات محددة على لولب المزوج للحمض النووي الرايبوزي واصبحت هذه العملية مجالا مهما والبحوث شركات العلاجية والتقنيات الحيوية التي تتخذ اختراع جديدة مفرحة لمداواة وعلاج لمجموعة من الأمراض.

وقال (فاير): المعرفة بالجينات لا تكفيك بما تفعله إذا بدأت بالتوقف الجين عن النشاط والعمل يمكنك ما تفعله في عملك.

وقال (بريتل فريدهولم): كان عضوا في جمعية نوبل في معهد (كارولينسكا) يستخدم هذا الاكتشاف في تجارب السريرية للأمراض التي تسببها هي الفايروسات.

مثل الأمراض الأوعية الدموية وأمراض العيون في كل الصناعات العلاجية كأداة رئيسية للبحث.

لقد حصلت كثيرة من الشركات منها: بريستول مايزر سكويب ونوفارتس، وفايزر، ومونسانتو وجلاكسو سميث كلاين) على اجازة لاستخدام اختراع (ميلو وفاير) في بحوثهم. في طريقة مبتكرة للخدع الرياضي وبدلاً من أقراص وحبوبات السترويدات والأدوية المنشطة ومشيدة للعضلات وقد يصل الرياضيون في أسلوب جديد ونادر اعتمد على العلاج الجيني والهندسة الوراثية فقد تبّه العلماء والخبراء في جامعة

بنسلفانيا الأمريكية بإمكان وصول الرياضيين إلى أساليب العلاج الجيني أساليب العلاج بالجينات لاكتساب قدرات خارقة (Superpowers) وجدارة عالية تمكنهم بالفوز في المسابقات والمباراة.

والفئران التي حقنت بجين مغير وراثيا لنقل النمو (Growth factor) الأول عدل بالأنسولين شهدوا تطوراً عضلياً أكبر حوالي (15% - 30%) كما تكاثرت القوة العضلية عند استعمال نفس التقنية على فئران ذلت لنفس البرنامج.

وقال الخبراء والباحثون في بحوثهم ودراساتهم التي نشرت مجلة (الفسولوجيا التطبيقية) ممكن استعمال هذه التقنيات، حتى الرياضيين يكتسبون قوة كبيرة ونشاطا عجيبا وأداء مختلفاً. وبالرغم من تحريم مخادعة وتلاعب الوراثة في جينات الرياضيين، والعلماء يتوقعون بأن لجوء الكثير من اللاعبين إلى هذه الأساليب فمن الصعب الكشف الوسائل المتوفرة حالياً⁽⁷⁶¹⁾.

وقد أظهرت حقائق علمية تحققت بنوع مؤكد في القرن واحد وعشرون:

1/ أن لجميع الأمراض منشأ جيني.

2/ أن الأمراض الغامضة نتيجتها تفاعل الكثير من الجينات مع المركز المحيط فليس التدخين سبب وحيد وكافي للإصابة بمرض السرطان الرئة بل يجب مشاركة الحوامل والنواقل المورثات الورمية المسؤولة عن الإصابة بالسرطان⁽⁷⁶²⁾.

والتطبيق المسح وإزالة الجيني (Gene scanning) هو المعالجة الجينية والكشف والتبيان والوقاية من الكثير من الأمراض السرطانية، وهي من إحدى الآمال المتوقعة تحقيقها من خلال هذا العقد من قبل العلماء، فعوضاً من استعمال واستخدام الرنين المغناطيسي للكشف عن بدايات الخلايا السرطانية في الثدي عند النساء يجب إجراء إزالة الجيني لها للكشف عن تواجد الجينات الورمية واستئصالها قبل تظاهرها، والهدف من مسح الجيني هو كشف عن الأورام قبل انتشاره وليس بعد حدوثه⁽⁷⁶³⁾.

(761) - أ.د: أحمد راضي أحمد، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص: 20).

(762) - د. رحاب الصّواف، الآمال المستقبلية للطب، [http:// www.nokiycastle.com](http://www.nokiycastle.com) -

2020/2/24.

(763) - أ.د: أحمد راضي أحمد، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص: 24).

4.2.5. موقف الأطباء وموقفهم من العلاج بالجينات

الفرع الأول: القول بالتعارض لتطبيق العلاج بالجينات للمرضى.

بعض الأطباء معارضين لتطبيق العلاج بالجينات على الأمراض الوراثية لأن العلاج الجيني قد يفسد ويضر بجسم البشري لوجود أسباب التالية:

- 1/ إذا ما يفقد الجين المعيب باطن الأنسجة.
- 2/ إذا ما يدخل الجين السليم الذي حمله الفيروس في مكان غير المطلوب وإيلاج الجين فيه.
- 3/ سوف يحدث بواسطة العلاج الجيني الطفرات في البويضة الأنثوية والحيوانات المنوية تورث إلى النسل القادم والأجيال القادمة كانت نتيجة الإدخال السريع في الحمض النووي وينقسم بسرعة المحتملة للجين.

الفرع الثاني: القول بالتأييد في التطبيق العلاج بالجينات للمرضى.

وبعض الأطباء لديهم فكرة مختلفة عن علاج الجيني للأمراض لأسباب التالية:

- 1/ تتميز سهولة القيام في العلاج الجيني مقارنة بعملية زراعة الخلايا العظمية للأجنة والجنين، كما قال الأستاذ الدكتور: ألان فيلك – أستاذ جراحة الأطفال في جامعة بنسلفانيا في أمريكا: لماذا أنتم تخافون من العلاج بالجينات في الأجنة مع هذا تجيزون عملية زرع خلايا النخاعية العظمية في الطفل؟ أنّ علاج الجيني وإيلاج الجين الآمن والسليم في الجنين أسهل بكثير من اعداد خلايا الدم من الأم (764).
- 2/ سينقد الكثير من الأجنة بسبب العلاج الجيني ويبعد الأمراض عنهم بعد الولادة الأجنة.

(764) - حاتم أمين محمد عبادة، العلاج الجيني والفحوص الوراثية بين المعطيات العلمية والاحكام الشرعية، ن: دار الفكر

الجامعي - الاسكندرية - مصر - 2010، ص. 117

3/ الجين المزروع تتميز بسرعة الانقسام بعد النمو أسهل من إدخال هذه الخلايا بعد الولادة الأجنة بعد نضج الخلية وتقل نسبة الانقسام⁽⁷⁶⁵⁾.

4.3. العلاج الجيني للخلايا الجسدية والجنسية

4.3.1. أنواع العلاج الجيني واستخداماته

العلاج الجيني للخلايا المسمى بالخلايا الجسدية

تمهيد

جسمنا يتكون من خلايا ولكل خلية وظيفة معينة وقد يصاب بعض الخلايا بالعتل في العمل، بسبب عدم وجود قدرة أداء جين معين في وظيفته، وتوجد آلاف من الأمراض الوراثية بواسطة الخلل في الجينات، وكثير من الأمراض يعد خطيراً وخطورة على الحياة، ولا يوجد العلاج لهذه الأمراض يتثبت به الشفاء، وتطبق العلاج لهذه الأمراض عن طريق النقل الجيني مثل مرض فقر الدم الوراثي (ثلاسيميا)⁽⁷⁶⁶⁾ الذي يحدث عند عدم قدرة خلايا نخاع العظمية بقيام انتاج مقدار الكافي من الهيموجلوبين، وقد استطاع علاجه بنقل جين السليم بنقل الجين السليم إلى كريات الدم الحمراء⁽⁷⁶⁷⁾

بشكل عام فمن الممكن علاج كل الأمراض عن طريق العلاج الجيني ومنها:

⁽⁷⁶⁵⁾ – السيد مهرا، الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عملية الوراثة والتكاثر، ط1، ن: توزيع دار النهضة العربية، 2002، (ص:248).

⁽⁷⁶⁶⁾ – طفرة وراثية مزمنة مرتبطة بالدم المورثة من الآباء وينقل إلى الأبناء وقد يصاب بنقص الهيموجلوبين وهو مادة موجودة في كريات الدم من نوعية الحمراء وهذه الكريات مسؤولة عن نقل الأوكسجين إلى الخلية والأنسجة وقلة عدد الخلايا المعروفة بكريات الدم الحمراء في الجسم الإنسان عن المعدل الفطري والطبيعي فبسببه ينتج مرض فقر الدم أو الثلاسيميا ويوجد نوعين من هذا المرض (ألفا وبيتا) – عبد الرحمن بن إبراهيم العثمان أثر الأمراض الوراثية في فسخ عقد النكاح (ص:43)..⁽⁷⁶⁷⁾

⁽⁷⁶⁷⁾ – اساسيات الوراثة والعلاج الجيني (ص:12)، الكائنات والهندسة المورثات (122/1)، قضايا الطبية المعاصرة في ضوء شريعة الاسلامية (184/2)، العلاقة بين الهندسة الوراثية وحقوق الانسان (1285/3)، الهندسة الوراثية من منظور الشرعي (704/2).

1/ من جهة الأمراض الوراثية:

الثلاسيميا بأنواعها وأنيميا الخلايا المنجلية على كرموسوم رقم 11، والهيموفيليا، وتليف البنكرياس الحوصلي على كرموسوم رقم 7، مرض تاي ساكس على كرموسوم رقم 15 ومرض السكر من نوع 1، والأمراض اللايسوسومية، ومرض هنتغتون على كرموسوم رقم 4، ومرض نقص في ADA على كرموسوم 20، ومرض متلازمة ليشنيهان على كرموسوم الجنسي X، ودوتشين العضلي على كرموسوم الجنسي X، ومرض جوشر على كرموسوم رقم 1، البول فينيل الكيتوني على كرموسوم رقم 12، ومرض الكوليسترولي الوراثي العائلي على كرموسوم رقم 19. (768)

2/ والأمراض من نوع محفزة جينياً لكن العوامل الخارجية تتأثر عليها:

كل أنواع السرطان، موت وتلاشي الأعصاب المعروف باضمحلال الأعصاب، باركنسون وزهايمر، وفشل في أوردة القلب.

وأيضاً العلاج الجيني له دور في علاج الأمراض غير الوراثية ومنها:

التهابات، واجتماع الدم قي الجوف الجسم بسبب طعنة المعروف باحتقان الدم، وجروح وكسور وحروق (769).

وتبدأ العملية بنقل الجين السليم المأخوذ من شخص سليم غير مصاب بالمرض، ثم يستنسخ هذا الجين من المختبر لتحصيل الكمية منه، بعد هذه ينقل هذا الجين عن طريق ناقل ملائم إلى خلايا شخص مريض (770).

نقل الجين إلى الخلايا الجسدية رغم اتفاقه مع نقل الجين إلى خلايا الجنسية لكن يوجد بعض الاختلافات بينهما كما هي:

(768) - أ.د: أحمد راضي أحمد، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص: 16)

(769) - مكرم ضياء شكارا في علم الوراثة، (ص: 403).

(770) - قضايا الطبية المعاصرة في ضوء شريعة الاسلامية (181/2)

1/ نقل الجين إلى الخلايا الجسدية إنما هو للخلايا المعينة والمحدودة كخلايا الكبد والرئة وغيرها من الخلايا، لكن الخلايا التناسلية فينقل الجين المأخوذ إلى البويضات الأنثوية أو الحيوانات المنوية أو الخلية اللقيحة قبل افتراقها وانفراؤها فينتقل هذا الجين المأخوذ السليم إلى جميع الخلايا الأجنبية.

2/ الخلايا الجسدية إذا تنقل إليها الجين المأخوذ فيحدث تغييراً كاملاً في تركيبية الوراثة لخلايا عضو محدد ولا يتأثر على خلايا الأعضاء الأخرى، لكن نقل الجين المأخوذ إلى الخلايا التناسلية فيحدث تغييراً كاملاً لخلايا الجنين من ناحية تركيبية الوراثة في خلايا الجنين والأجنة كلها.

3/ يطبق العلاج الجيني للخلايا الجسدية بعد ولادة الإنسان والجنين بعد معرفة إصابته بالمرض وظهور ظواهر المرضية عليه، وأما في خلايا التناسلية فيطبق في أوائل تكوين الجنين في مراحله الأولى في حياته بعدما يظن الخبراء بأنه مصاب بالمرض.

4/ كل اختبارات وتمارين المتعلقة بالعلاج الجيني إنما تنتقد على الخلايا الجسدية ويمنع الأطباء إنفاذه على الخلايا التناسلية وكان بسبب لأن العلاج الجيني للخلايا الجسدية لا يؤثر على نسل المريض والجنين وهذا بعكس علاج الجيني للخلايا التناسلية الذي يؤثر على نسل المريض والجنين (771).

" وهنا يبين أنهما مختلفان في المكان والأثر لأن العلاج للخلايا الجسدية كان أخص من العلاج الجيني للخلايا الجنسية، لأن العلاج الجيني للخلايا الجسدية فقط يتأثر على الخلية التي نقلت إليها الجين ويتأثر على العضو الذي كانت فيه الخلية المتغيرة ونستطيع أن نقول فقط يتأثر على المريض نفسه ولا يتأثر على نسله أو ذريته. لكن العلاج الجيني للخلايا الجنسية أعم من العلاج للخلايا الجسدية فهو يشمل جميع الخلايا الأجنبية والجنين وينقل مضاعفاته إلى نسله وذريته.

4.3.2. إيجابيات العلاج الجيني للخلايا الجسدية

العلاج الجيني لا يتأثر على نسل وذرية شخص فقط يتأثر على نفس المريض، ولا ينتقل هذا العلاج إلى الخلايا الجنسية، ونقل الجين لا يثير ما يثيره نقل العضو بالكامل من أعضاء جسم الانساني، لأن الجين لا يؤثر إطلاقاً من القوة والوظائف الحيوية للشخص المأخوذ منه الجين، لأن الجسم يقوم بتجديد الخلايا وبسهولة يعوضها، بسبب هذا التجديد ونقل الدم هو أقرب ما يكون في هذا العلاج، لأن كليهما (نقل

(771) - قضايا الطبية المعاصرة في ضوء شريعة الاسلامية (184/2)

الدم ونقل العضو) لا تؤثر في بناء الجسم لأنهما نقل لبنية عضوية تؤدي إلى وظيفة حيوية بما أنها لا تؤثر في الجسم حتى ولو أثرت في وظائفه. كما أن كلا منهما لا يؤثر في الشخص المأخوذ منه الجين لأن كليهما يجددان تلقائياً في داخل الجسم الانساني (772).

4.3.3. عيوب استعمال العلاج الجيني للخلايا الجسدية

1/ اقتصار هذا العلاج حالياً على عدد قليل من خلايا جسدية كخلايا نخاع العظمي وينقل الجين الصغير عن طريق فايروس حامل لهذا الفايروس عدد قليل من البروتينات التي لا تزيد طول البروتينات عن سبعة كيلو باز (773)، وبالنسبة للجينات ذات أحجام كبيرة والعدد العملاق والكبير فبهذا الأسلوب معناه صعوبة في إمكانية نقل الجين إلى هذه الخلايا المستهدفة وهذا يخلق الصعوبة للجينات الكبيرة

2/ عدد نادر من الأمراض الوراثية سيكون موافقاً للعلاج الجيني لأنه إذا نظر إلى أكثرية صفات الإنسانية يحددها اختلاط فعل وافر وكثير من الجينات لأن هذا العلاج فمن الممكن يطبقه في ميزة الأعراض المرضية للصفات التي يتحكم فيها جين واحد.

3/ إيلاج المعلومات الوراثية المنقولة عن طريق نقل بالجين يشتمل جميع الخلايا المعيبة والمريضة مع مراعاة تماشيها مع تماثل دقيق للخلية بحيث يرتبط جين ناقل مع وجود جين آخر ينظم عمل الجين الذي يعرف بالجين المنظم، لأن الجين الي لا يستطيع التحكم فيه قد تنشأ منه آثار جانبية سلبية خطيرة جداً، ومع ذلك احتمال عدم وصول الجين المستخدم إلى الموقع ومكان معلوم ومعيّن، أو توقف عن نشاط الجين والأخطار الممكنة في إيلاج الخاطئ (774).

(772) - أمانة محتال - التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، (ص: 243).

(773) - وحدة قياسية لطول الأحماض النووية وتساوي طول (1000) نيوكليوتيدات وأيضاً يوجد كيلوباز زوجي لطول الأحماض النووية وتعادل (1000) نيوكليوتيد زوجي.

(774) - توماس كاسكي، طب اساسه الدنا، الوقاية والعلاج، بحث مضمن كتاب الشفرة الوراثية للإنسان، تحرير دانييل كفلس، (ص: 152).

ومن عيوب أخرى لهذا العلاج استخدام عدد هائل من الفيروسات عديد مرات في نقل الجينات المأخوذة ومصنّعة من الخلايا المسمى بالناقلة إلى الخلايا المستهدفة⁽⁷⁷⁵⁾.

4.3.4. مشروعية العلاج الجيني للخلايا الجسدية

موقف الفقه الإسلامي حول التطبيق العلاج الجيني للخلايا الجسدية

حكم المعالجة بالعلاج الجيني في الفقه الإسلامي

اختلف العلماء والفقهاء المعاصرون في مسألة نقل الجين إلى الخلايا الجسدية ومعالجة للأمراض الوراثية عن طريق هذا النقل إلى ثلاثة أقوال واتجاهات:

الفرع الأول: يجوز العلاج بالجينات.

الحكم بالجواز للعلاج الجيني للخلايا من النوع الجسدية إذا توافرا في هذا العلاج الشروط التالية "

1/ ألا يكون العلاج الجيني إلى ضرر أكبر من سبب المرض الموجود قبلاً.

2/ وأن يكون هذا العلاج هو السبيل الوحيد لمداواة المرض.

3/ وأن تكون المصالح المبنية على العلاج تغلب على مفساده مراقبة أحكام الشرعية الإسلامية هو احترام حقوق الإنسان وكرامة الإنسان.

4/ والحصول على الموافقة من قبل الطرفين الطرف المنقول إليه والطرف المنقول منه إلى أن تنتهي العلاج بالسرية التامة⁽⁷⁷⁶⁾.

5/ أن يكون هذا العلاج هو الوسيلة فريدة لعلاج المرض، ويتعذر العلاج بوجود بديل آخر⁽⁷⁷⁷⁾.

(775) - نجم عبد الله عبد الواحد، تقنيات الاستنساخ للخلايا والجينات الإنسانية لتشخيص وعلاج الأمراض، مجلة الفقه الإسلامي، السنة 10، ع 12، 1999، (ص: 153).

(776) - التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، (ص: 245).

(777) - الهندسة الوراثية من منظور الشرعي (705/2)، موقف الإسلام والنظرة المستقبلية لتقدم العلاج الجيني (ص: 13).

استدل العلماء الاتجاه الأول بالكتاب والسنة المطهرة والقواعد الفقهية والمعقول.

أولاً / في الكتاب:

1/ قال الله تعالى ﷻ في كتابه: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (778).

وجه الدلالة: أن الله خلق عباده أحسن وأتقن كل شيء خلقه وما تعرض للإنسان من الإعاقات، يعد بعد ذلك من أمور خارجة عن أصل طبيعتها وخلقته، فلو ترك الإنسان على أصل خلخته من غير تعرضه لأسباب الانحراف لم ينحرف ولم يفسد، فإذا قمنا بمعالجة الجينات المسببة للمرض، فإننا نستطيع نعيد الجسم البشري إلى خلخته الأصلية التي خلق الله الإنسان عليها وهنا كان التغيير مقبولا وليس مرفوضا لذا من الممكن العلاج الجيني للخلايا الجسدية إعادة جسم البشري إلى الفطرة الانتصافية التي خلق الله الإنسان عليها (779).

2/ قال الله تعالى ﷻ في كتابه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (780).

أن الله خلق الإنسان في أجمل وأحسن الصورة واجتاز له فطنة العلاجية والدوائية بعد ما أصاب بعله ومرض لأنها تحول من التقويم الحسن وجمال الصورة، وأما العلاج بالجينات وسيلة لاسترجاع الإنسان إلى خلخته السوية والأعضاء الذي خلقت من أجله إلى عملها الطبيعي (781).

ثانياً: في السنة النبوية.

1/ ما رواه الإمام مسلم (رحمه الله) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل (782).

(778) - سورة السجدة: الآية: 7.

(779) - محمد عثمان شبير، موقف الإسلام من الأمراض الوراثية، قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية، ن: مجلة الحكمة - 1997، (ص: 341).

(780) - سورة التين: الآية: 4.

(781) - عبد الناصر أبو البصل، العلاج الجيني في ضوء الضوابط الشرعية، ضمن بحوث ندوة الانعكاسات الأخلاقية للعلاج الديني. (ص: 2).

(782) - الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) في المسند (405/22)، (رقم الحديث: 14598)، ومسلم بن الحجاج (رحمه الله)، صحيح مسلم - كتاب السلام، باب: لكل داء دواء، (4/1729)، (رقم الحديث: 2204).

أنّ هذا الحديث دليل على مشروعية التداوي من الأمراض والأسقام وبل تأمر الشرع به والأمراض الوراثية من ضمن الأمراض، بل يعد من أخطر الأمراض ولهذا العلاج بالجينات داخلية في مشروعية العلاج.

هذا الحديث دليل على استحباب الدواء والعلاج وهذا مذهب أصحابنا الشافعية وجمهور السلف وعامة الخلف، وهذا الحديث رد على من ينكر التداوي والعلاج من غلاة الصوفية الذين قالوا كلّ شيء بقضاء وقدر ولا حاجة إلى التداوي والعلاج والعلماء يحتجون بهذه الأحاديث واعتقدوا بأن الله تعالى هو الفاعل وأيضاً التداوي من قدر الله، وقال أبو عبد الله المازري (رحمه الله) وقد ذكر الإمام مسلم (رحمه الله) هذه الأحاديث العديدة في الطب والتداوي والعلاج ومن في قلبه مرض يعترض في بعض هذه الأحاديث.

و(لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله) دليل واضح لأنه قد نعلم بأن الأطباء قالوا أنّ المرض هو خروج الجسم عن حالته الطبيعي والعلاج رده إليه وحفظ الصحة بقاؤه على العلاج (783)

وهذا الحديث دليل وبيان واضح في حكم الأخذ بالعلاج لأن الله تعالى هو الشافي وهو الذي أنزل الداء وأيضاً يأمر بنا بأخذ وتطبيق واستعمال الأسباب التي أباح الشرع سواء من الكتاب أو السنة لأن الله تعالى هو الذي أنزل الدواء، ولذا يجب علينا أن نبحث عن كل علاج نعالج أنفسنا به من الأمراض والوقاية منها والاستفادة منه والعلاج بالجينات من ضمن العلاج وداخل فيه لأن في هذا العصر في كثير من الأوقات هو علاج وحيد لأغلبية من الامراض الوراثية الذي من الصعب علاجها عن طرق أخرى العلاجية غير طريقة العلاج الجيني.

2/ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (784).

وقال السندي (رحمه الله) في شرحه على سنن ابن ماجه (رحمه الله): أنّ الله تعالى ربط المسببات بالأسباب لأنه قدّر الأسباب والمسببات فحصول المسببات في حصول الأسباب من جمل القدر (785).

(783) - الإمام النووي (رحمه الله)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (192/14).

(784) - أخرجه الإمام البخاري (رحمه الله) في صحيحه في (كتاب الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (122/7)، (رقم: 5678).

(785) - نور الدين السندي (رحمه الله) في كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، (340/2)، (رقم: 3437).

3/ عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: قالت الأعراب: يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قال: " نعم، يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو قال: دواء إلا داء واحدا " قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: «الهرم» (786).

في هذا الحديث اثبات لغير كراهية وإباحة الطب والعلاج والتداوي

وقال العيني (رحمه الله): في هذا الحديث إباحة العلاج وجواز الطب ورد على الصوفية بأن قالوا لا تتم الولاية إلا إذا ما رضي بجميع ما نزل عليه من الأمراض والبلاء ول يجوز معالجته.

وقال الخطابي (رحمه الله): وضع الهرم داء وإنما هو عجز الكبر وليس هو من الأمراض والأدواء التي هي عارضة للأجسام من قبل تغيير الأمزجة واختلاف الطبائع وإنما شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بالمرض لأنه جالب الإلتلاف والأسقام التي قد يتعقبها الموت والفناء (787).

ومن هنا العلماء الجينات يعتبرون ويضعون الهرم من الأمراض ومن آملهم أن يجدوا له العلاج بعدة طرق:

فكرة اطالة عمر الإنسان مع محافظته على لؤلؤ شبابه فتعتمد على عدة أسباب منها. إذا يتعلق الهرم بالجين فينزع جين الشيخوخة Gerontogene منه التي تم اكتشافها في الكرمسوم الرقم الرابع عند الانسان.

واعطاء الانسان مضادات الاكسدة التي تمنع الخلايا من الهرم. وحماية الغذائية تؤدي إلى الانخفاض الطاقة الناتجة من الخلية عن الاستقلاب مع هذا تكن سبباً لإطالة العمر. وأحسن مثال على ذلك: أنّ الفئران القارضة لا يتجاوز عمرهم الثلاث السنوات بينما عمر السلحفاة يصل إلى عشرات السنين وأكثر (788).

(786) - أخرجه الإمام الترمذي (رحمه الله) في سننه، (كتاب الطب: باب ما جاء في الدواء والحث عليه) (383/4)، (رقم: 2038).

(787) - المباركفوري (رحمه الله) في تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، (160/6).

(788) - أحمد راضي أحمد، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص: 23).

4/ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنزل الله داء، إلا قد أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله⁽⁷⁸⁹⁾

فمن الممكن الاستدلال بهذه الأحاديث في مشروعية العلاج ومن ضمنها العلاج الجيني أو العلاج بالجينات بعدة وجوه:

"الوجه الأول: هذه الأحاديث والآيات السابقة كلها دليل في مشروعية وجواز العلاج والتداوي، وهي عامة تشمل كل أنواع العلاج والتداوي إلا ما نهاه الشرع منه. كما قال النفراوي (رحمه الله): لا يجوز التداوي إلا بيد الطبيب العالم بالأمراض، ويجوز التداوي بكل من رأى الطبيب العالم بالطب مفيداً ومناسباً للمريض⁽⁷⁹⁰⁾."

"الوجه الثاني: هذه الأحاديث دليل على الإمساك والأخذ بالأسباب لأن الأحاديث ربطت بين (الداء والدواء) السبب والمسبب، والتأمل عن العلاج المناسب للمرض ويدخل فيها العلاج الجيني⁽⁷⁹¹⁾."

"الوجه الثالث: حث الأطباء على طلب المزيد من أنواع التداوي على تحقق شفاء الأسقام والأمراض بها، وكل من رأى الطبيب نافعاً ومناسباً فيجوز المعالجة به⁽⁷⁹²⁾، والعلاج الجيني يدخل تحت أنواع العلاج."

ثالثاً: القواعد الشرعية.

فمن الممكن الاستنباط من عدة قواعد شرعية في الإستدال بالعلاج الجيني لمعالجة الأمراض وتدل هذه القواعد على مشروعيتها فمنها:

1/ القاعدة: "(الضرر يزال)".

(789) - رواه أحمد (رحمه الله) في مسنده، (50/6)، (رقم: 3578). وقال الألباني (رحمه الله): أسناد هذا الحديث صحيح ورجاله ثقات، (814/1)، (رقم: 451).

(790) - أحمد بن غانم شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (رحمه الله) (المتوفى: 1126هـ)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ن: دار الفكر - 1995، ع أ: 2، (ج2، ص: 339).

(791) - العلاج الجيني للخلايا البشرية في الفقه الإسلامي، (ص: 25).

(792) - المرجع السابق، (339/2).

قال السبكي (رحمه الله): وما يدخل فيها من القواعد الناشئة عن تواجده ضررين وقد يجمع تواجده الضررين اللذين تعين وقوع أحدهما عبارة شاملة. ومن لم يخص شمل محذورين أحدهما أخف من الآخر، ولا يخفى أن ارتكاب الأخف أولى، ودفع أعظم الضررين بآدناهما، وتبين ما تعين فيه الأعلى والأدنى⁽⁷⁹³⁾. وقال المرداوي (رحمه الله): ودليل هذه القاعدة قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا ضرر ولا ضرار، وقد علل أصحابنا (الحنابلة) في كثير من المسائل:

وقال أبو داود (رحمه الله): الفقه يدور على خمسة أحاديث⁽⁷⁹⁴⁾: لا ضرر ولا ضرار⁽⁷⁹⁵⁾، وهذه القاعدة ما لا حصر له من الفقه فيها، ولعلها تتضمن فيها نصف الفقه، فإن الأحكام إما لجلب المنافع أو لدفع المفساد، فيدخل فيها دفع الضروريات الخمس التي هي: حفظ الدين، والنفس، والنسب، والعرض والمال. وهذه القاعدة ترجع إلى تحصيل وتقرير المقاصد، بدفع المفساد أو تخفيفها. تنبيه: مما يدخل في هذه القاعدة: قولنا: ولا يزال به، أي: الضرر لا يزال بواسطة الضرر؛ لأن فيه ارتكاب ضرر، وإن زال ضرر آخر. وذكر الفقهاء أحكام كثيرة في هذه القاعدة. وأيضاً يدخل في هذه القاعدة: الضرورات تبيح المحظورات، بشرط عدم نقصانها عنها، ومن ثم جاز بل وجب⁽⁷⁹⁶⁾.

2/ إذا ضاق الأمر اتسع وإذا اتسع الأمر ضاق.

- ⁽⁷⁹³⁾ - السبكي (رحمه الله): تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، الأشباه والنظائر، ط1، ن: دار الكتب العلمية- لبنان - 1991، ع أ: 2، (ج1، ص: 47).
- ⁽⁷⁹⁴⁾ - ابن الجوزي (رحمه الله): جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ت: علي حسين البواب، ن: دار الوطن - الرياض - السعودية، ع أ: 4، (ج1، ص: 53). وابن رجب (رحمه الله): زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلاوي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، الدكتور محمد الأحمد أبو النور، ط2، ن: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - 2004، ع أ: 3، (ج1، ص: 59).
- ⁽⁷⁹⁵⁾ - أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي العراقي (المتوفى: 806هـ)، طرح التثريب في شرح التقریب (المقصود بالتقریب: تقریب الأسانید وترتيب المسانيد)، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: 826هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي، ع أ: 8، (ج2، ص: 6). وأصل القول: الأعمال بالنيات، والحلال بين، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، ولا ضرر ولا ضرار.
- ⁽⁷⁹⁶⁾ - المرداوي (رحمه الله) في التجبير شرح التحرير في أصول الفقه، (8/ 3847).

قال الزركشي (رحمه الله): هذه القاعدة من عبارات الإمام الشافعي (رحمه الله) الرشيقة⁽⁷⁹⁷⁾.

إذا ظهرت المشقة فيه التي لا تحمل إلا بالضرر الراجح فإنه يوسع ويرخص فيه⁽⁷⁹⁸⁾.

وهذه القاعدتان متقابلتان ومعناهما: أنه إذا ظهرت مشقة في أمر يوسع ويرخص فيه فإذا زالت المشقة عاد الأمر إلى ما كان في الأصل.

وبمعنى آخر: أنه إذا حصلت ضرورة عارضة للشخص أو الجماعة، أو طرأ ظرف استثنائي أصبح معه الحكم الأصلي في الحالات العادية ومرهقاً ومحرّجاً للمكلفين حتى يجعلهم في ضيق من التطبيق، فإنه يخفف المشقة عنهم ويوسع عليهم حتى يسهل ما دامت تلك الضرورة قائمة، فإذا انتهت الضرورة وزالت عاد الحكم إلى أصله وهذا معنى القاعدة (إذا اتسع ضاق)⁽⁷⁹⁹⁾.

3/ النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً.

قال الشاطبي (رحمه الله): النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً سواء كانت الأفعال مخالفة أو موافقة، والمجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإحجام أو بالإقدام، إلا بعد نظر المجتهد إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، هل مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب أو لمفسدة التي تدرأ، ولكن له بداية ومآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع وتنشأ عنه المفسدة، أو تندفع منه المصلحة، ولكن على خلاف ذلك له مآل فإذا نطلق القول بالمشروعية في الأول، فرما أدى استحضار المصلحة فيه إلى المفسدة أو تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق في القول بالحكم بالمشروعية، وأيضاً وكذلك إذا نطلق القول في الثاني في عدم مشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى

(797) - الزركشي (رحمه الله): أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، المنشور في القواعد الفقهية، ط2، ن: وزارة الأوقاف الكويتية - الكويت - 1985، ع أ: 3، (ج1، ص: 120).

(798) - عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، تيسير علم أصول الفقه، ط1، ن: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - 1997، (ص: 342)، (ق: 7).

(799) - آل بورنو: الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، الوجيز في أيضًا قواعد الفقه الكلية، ط4، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان - 1996، ع أ: 1، (ص: 230).

مفسدة تساوي أو تزيد المفسدة فلا يصح اطلاق القول في عدم المشروعية وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب في المذاق محمود العاقبة، جار على مقاصد الشريعة⁽⁸⁰⁰⁾.

قال المازري (رحمه الله): أما حقيقة سدّ الذريعة عند الفقهاء، هي منع ما يجوز لئلا يتطرق به إلى ما لا يجوز⁽⁸⁰¹⁾.

وأركان سدّ الذريعة ثلاثة وهي: الوسيلة والإفضاء والقصد⁽⁸⁰²⁾ وهي عبارة في أمر غير ممنوع في نفسه، قويت التهمة في التطرق به إلى أمر الممنوع، والعبارة: في نفسه أمر غير ممنوع إشارة إلى الوسيلة، والعبارة "قويت ادعاء في التطرق به، وإشارة إلى الإفضاء الذي الركن الثاني، وعبارة "إلى ممنوع" يحدد ويوصف القصد أو المتوسل إليه⁽⁸⁰³⁾.

4/ درء المفاسد أولى من جلب المصالح، ودفع أعلى بأدنى.

إذا وقع الأمر بين درء مفسدة وجلب مصلحة، كان درء المفسدة هي أولى من جلب المصلحة، قاله العلماء، وأيضاً إذا وقع الأمر بين درء إحدى المفسدتين، وكانت إحداها أكثر فساداً من الأخرى، فدرء المفسدة العليا منهما أولى من درء غيرها، واتفق عليه أولو العلم، وواضح يقبله كل عاقل⁽⁸⁰⁴⁾.

5/ الضرر لا يزال بمثله.

(800) - الشاطبي (رحمه الله) في الموافقات، (5/178).

(801) - المازري (رحمه الله): أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي (المتوفى: 536هـ)، شرح التلقين، ت: الشيخ محمد المختار السلامي، ط1، ن: دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - 2008، ع أ: 5، (ج2، ص:317).

(802) - ابن عاشور (رحمه الله) في مقاصد الشريعة الإسلامية، (2/306).

(803) - المرجع السابق، (2/306).

(804) - علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: 885هـ)، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، ط1، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - 2000، ع أ: 8، (ج8، ص:3851).

قال محمد صدقي آل بورنو: لأن الضرر مهما كان يجب إزالته فلا يكون بإحداث ضرر مثله، ولا بأكثر منه بطريق الأولى.

فالشرط في إزالة الضرر أن يزال الضرر بلا إضرار بالغير إن أمكن وإلا فبأخف الضرر منه. ومنها: إذا كان الإنسان محتاجاً لا يجوز له لدفع الهلاك الجوع عن نفسه أن يأخذ مال شخص محتاج مثله، وأيضاً لا يجوز لشخص أكره بالقتل أن يقتل إذا كان المراد قتل شخص مسلم بغير وجه حق لأن هذه الإزالة هي إزالة ضرر بمثله، بخلاف أكل ماله⁽⁸⁰⁵⁾.

6/ الضرورات تبيح المحظورات.

وقال الشافعي (رحمه الله): كل ما أحل من محرم في معنى لا يحل هذا المحرم إلا في ذلك المعنى خاصة فإذا زایل ذلك المعنى يعود الحل إلى أصل التحريم مثلاً أكل الميتة المحرمة في الأصل المحلة للمضطر في حالة الاضطرار فإذا زالت الضرورة تعود إلى أصل التحريم⁽⁸⁰⁶⁾.

ويجوز أكل الميتة عند المخمصة، وكذلك للتداوي. وقال التمرتاشي (رحمه الله): يجوز للسقيم أكل الميتة وشرب الدم والبول إذا أخبره طبيب مسلم أن شفاؤه فيه، ولم يجد شفاؤه من المباح ما يقوم مقامه. وإذا قال الطبيب: يتعجل شفاؤك به، فيه قولان: وهل يجوز للسقيم شرب الخمر للتداوي إذا لم يجد شيئاً يقوم مقامه. يرخص للعطشان شرب الخمر، وللجائع أكل الميتة⁽⁸⁰⁷⁾.

ومن لم يستطيع الدفاع عن نفسه إلا بالإضرار بغيره فلا يأثم في الدفاع به، وإذا شخص امتنع عن أداء دينه فيؤخذ الدين من ماله بغير إذنه⁽⁸⁰⁸⁾.

7/ الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف.

(805) - محمد صدقي آل بورنو في الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، (260/1).

(806) - الإمام الشافعي (رحمه الله) في الأم، (278/4).

(807) - الحموي (رحمه الله): أحمد بن محمد مكّي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (المتوفى: 1098هـ)، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، ط1، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1985، ع أ: 4، (ج1، ص: 275).

(808) - الخلاف (رحمه الله): عبد الوهاب خلاف (المتوفى: 1375هـ)، علم أصول الفقه، مكتبة الدعوة - شباب الأزهر - مصر - 1947، ع أ: 1، (ص: 208).

هذه القواعد مهما اختلفت من ألفاظها وصيغها فهي متحدة في المعنى، ومتفق على مضمونها بين الفقهاء. وذلك دليل على أهمية مكانتها وعظمتها، وأثرها، وهي مندرجة تحت قاعدة - الضرر يزال أو لا ضرر ولا ضرار. وتدل على أنه إذا ابتلي شخص ببليتين ولا بد من ارتكاب إحداها جاز ذلك للضرورة. فإذا كانت الضرران أو البليتان أو المحرمان متساويين فهو مخير في ارتكاب أيهما شاء. وأما إن كانا مختلفين وأحدهما أخف في المفسدة أو أهون شرّاً أو أقل ضرراً من الآخر فيرتكب الأخف ويدفع الأكبر والأشد، لأن ارتكاب المحرم والإقدام على المفسد لا يجوز إلا لشدّة الضرورة، وإذا أمكن دفع الضرورة بالأخف فلا يجوز بالتقديم على الأشد لأنه لا ضرورة في حق الزيادة⁽⁸⁰⁹⁾. ويجوز شق بطن المرأة الميتة بقصد إخراج الولد إذا ترجى حياته⁽⁸¹⁰⁾.

8/ اختيار أهون الشرين.

وقال السرخسي (رحمه الله): من ابتلي ببليتين يجب عليه أن يختار أهوئهما⁽⁸¹¹⁾. وقال: ومن يدفع إلى شرّين فعليه أن يختار أيهما أهون⁽⁸¹²⁾، وعليه رجحان أهون الضررين على أعظمهما⁽⁸¹³⁾. إذا وقع الشخص بين أمرين كلاهما فيه شرّ وضرر، وكان لا بدّ بأن يرتكب أحدهما، فعليه أن يختار أخفهما في الضرر وأقلهما في الشرّ؛ لأنّ الحرام ارتكابه لا يجوز إلا لضرورة ولا ضرورة في حقّ الزيادة. وإذا كان شخص المبتلى قادراً على التخلّص من الأعظم بارتكاب الأخفّ فيجب عليه أن يفعل ذلك⁽⁸¹⁴⁾.

9/ إذا تعارضت مفسدتان رُوعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما.

(809) - محمد صدقي آل بورنو في موسوعة القواعد الفقهية، (230/1).

(810) - المرجع السابق، (253/6).

(811) - السرخسي (رحمه الله): محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، المبسوط، ن: دار المعرفة - بيروت - لبنان - 1993، ع أ: 30، (ج 1، ص: 187).

(812) - السرخسي (رحمه الله): محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)، شرح السير الكبير، ن: الشركة الشرقية للإعلانات - مصر - 1971، ع أ: 5، (ج 1، ص: 215).

(813) - المرجع السابق، (516/1).

(814) - محمد صدقي آل بورنو، موسوعة القواعد الفقهية، (897/10).

قال السيوطي (رحمه الله): ونظير هذه القاعدة وهي: "درء المفاسد أولى من جلب المصالح" فإذا تعارض مفسدة مع مصلحة؛ قدم دفع المفسدة في الغالب، لأن اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتناؤه بالمأمورات، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه. ومن فروع هذه القاعدة: ومنه: الكذب محرمة ومفسدة ومتى تضمن جلب مصلحة تربو عليه يجوز: كالكذب في إصلاح بين الناس، وعلى الزوجة في إصلاحها. وهذا النوع يرجع إلى ارتكاب أخف المفسدتين في الحقيقة⁽⁸¹⁵⁾.

وقال ابن نجيم الحنفي (رحمه الله): وقال الزيلعي (رحمه الله) هذه المسائل الأصل في جنسهم، إذا ابتلى شخص ببلتين، والبلتان متساويتان يأخذ بأيهما شاء، ومباشرة الحرام إلا لضرورة تجوز ولا ضرورة في حق الزيادة⁽⁸¹⁶⁾.

11/ الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة.

تنزل الحاجة فيما يحظره في ظاهر الشرع منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة، وتنزيلها إلى منزلة الضرورة في كونها تثبت حكماً. وإن اختلفا في كون مستمرًا في حكم الأولى وحكم الثانية مؤقتًا بمدة قيام الضرورة إذ تقدر الضرورة بقدرها. والحاجة كيفما كانت فالحكم بسببها الثابت يكون عامًا بخلاف الحكم الثابت في العرف والعادة فإنه يكون خاصًا ومقتصرًا بمن تعارفوه وتعاملوا عليه واعتادوا عليه. وذلك لأن الحاجة إذا مست إلى اثبات حكم تسهيلات على قوم لا يمنع ذلك ولا يضر من التسهيل على آخرين، وهذا بخلاف الحكم الثابت في العرف والعادة فإنه يقتصر على أهل ذلك العرف وليس من الحكمة في إلزام قوم بعرف آخرين وعاداتهم ومؤاخذاتهم بها.

والحاجة هي الحالة التي تستدعي التيسير أو التسهيل من أجل الحصول على المقصود، ومن هذه الجهة فهي دون الضرورة، وإن كان الحكم الثابت مستمر لأجلها، والثابت للضرورة مؤقتًا.

(815) - السيوطي (رحمه الله) في الأشباه والنظائر، (1/88).

(816) - ابن نجيم (رحمه الله): زين الدين في الإشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة نعمان، (1/76).

ثم إنما يضاف بجواز الحكم إلى الحاجة فيما يظهر إذا كان تجويز الحكم مخالفا للقياس، وإلا كانت إضافته للقياس أولى.

والظاهر أن الحاجة لا يجوز إنما يجوز فيما ورد فيه نص يجوز، أو تعامل، أو لم يرد فيه شيء منها ولكن لمنعه لم يرد فيه نص بخصوصه وكان له نظير في الشرع يمكن إلحاقه به وجعل ما ورد في نظيره واردا فيه⁽⁸¹⁷⁾.

12/ أن المشقة تجلب التيسير.

وقال المرداوي (رحمه الله): إشارة إلى تخفيف التشديد عن هذه الأمة على غيرهم، وما لهم من تخفيفات أخر لدفع المشقة⁽⁸¹⁸⁾، كما قال الله تعالى: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾⁽⁸¹⁹⁾. لأن في المشقة حرج وإحراج للمكلف، وبالنص الحرج مرفوع شرعاً، وممنوع عن المكلف⁽⁸²⁰⁾.

وقال الحافظ العراقي (رحمه الله): هذه القاعدة تدخل في العبادات والمعاملات والجنيات والأنكحة⁽⁸²¹⁾.

13/ لا ضرر ولا ضرار.

(817) - الزرقا (رحمه الله): أحمد بن الشيخ محمد الزرقا (المتوفى 1357هـ)، شرح القواعد الفقهية، ت: مصطفى أحمد الزرقا، ط2، ن: دار القلم - دمشق - سوريا - 1989، ع أ: 1، (ص: 208).

(818) - المرداوي (رحمه الله): علي بن السليمان الحنبلي، في التعبير شرح التحرير في أصول الفقه، (8/3847).

(819) - سورة الأنفال: الآية: 66.

(820) - د. محمد مصطفى الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ط1، ن: دار الفكر - دمشق - سوريا - 2006، ع أ: 2، (ج1، ص: 257).

(821) - ولي الدين العراقي (رحمه الله): ولي الدين أبي زهرة أحمد بن عبد الرحيم الكردي العراقي (ت: 826هـ)، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ت: محمد تامر حجازي، ط1، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 2004، ع أ: 1، (ص: 659).

قال الآمدي (رحمه الله): هذه القاعدة عام في كل حرج وضرار، لأنَّ ضرورة كونه نكرة في سياق النفي (822).

وقال القرافي (رحمه الله): والأصل في المضار المنع والتحريم لقول النبي صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»، وأيضًا ضبط أهل الفقه حرمة التناول إما بالإسكار كالبنج وإما بالإضرار بالجسم كالتراب والترياق أو بالاستقذار مثل المخاط والبزاق إن ثبت أضرار في هذا الدخان صرفه عن المنافع فيجوز اصدار الإفتاء بتحريمه وإن لم يثبت أضراره فالأصل الحل مع أن الإفتاء بحله فيه دفع الحرج عن المسلمين فإن أكثرهم مبتلون بتناوله فتحريمه أصعب من تحليله. «وما خير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين شيئين إلا اختار أيسرهما» وأما كونه بدعة فلا ضرر فإنه بدعة في التناول لا بدعة في الدين فإثبات حرمة أمر عسر لا يكاد يوجد له مؤيد نعم لو أضر ببعض الطبائع فهو عليه حرام أو نفع ببعض وقصد التداوي فهو مرغوب هذا ما برز في الخاطر إظهارا للصواب من غير عنيد⁽⁸²³⁾ ولا عناد في الجواب كذا أجاب الشيخ محيي الدين أحمد بن محيي الدين بن حيدر الكردي الجزري - رحمه الله تعالى (824).

وقال أيضًا (رحمه الله) في تنقيح الفصول: وجميع ذلك يمنع أن تجب هذه الأمور علينا لأنه عسر وحرج وضرر، غير أن ما فيها من المثوبات الآجلة والمصالح العاجلة هو المعارض الذي لأجله وراء ظواهر هذه النصوص. وثانيهما صورة الإنسان مكرمة معظمة عند الله لقول الله تعالى «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ»⁽⁸²⁵⁾، وقول الله تعالى «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم»⁽⁸²⁶⁾ يناسب المكرم المعظم أن لا تهلك بنيته بالجهاد ولا يلزم المشاق والمضار، مع انتشار المانع الشرعي، وأريد باشتهاار المانع نفور الطبع الجيد السليم عند سماع قولنا أكل فلان الميتة، أو أفطر في شهر رمضان، أو شرب الخمر في الغصة، ومثل ذلك، وعلى هذا تخرج هذه النقوض عن حد الرخصة؛ فإنه لا ينفر أحد من قولنا أقيم الحد على الإنسان، ولا

(822) - الآمدي (رحمه الله): أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: 631هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، ت: عبد الرزاق عفيفي، ن: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان، ع: 4، ج: 4، ص: 229).

(823) - تعنّت

(824) - القرافي: أبو العباس في الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، (221/1).

(825) - سورة الإسراء: الآية: 70.

(826) - سورة التين: الآية: 4.

صلى الإنسان، ومثل ذلك، ولا يستكبر كيف يجتمع ذلك مع وصف الإنسانية كما يستكبر اجتماع الأكل مع الميتة والإفطار مع رمضان، ومع هذا الاحتياط (827) لا يسلم الحد عن الفساد (828).

وأن الحديث دليل على نفي الضرر وليس المراد نفي وقوع الضرر ولا إمكانه فدليل على أنه لنفي الجواز. وقال الأصوليون واستدلوا عليه بأن يسمى الضرب ضراراً وكذلك تفويت المنفعة والشتم والاستحقاق فجعل اللفظ اسماً للمشترك بين هذه الأمور وهو ألم القلب درأً للاشتراك والذي قاله أهل اللغة بأن الضرر خلاف النفع وهو أعم من هذه المقالة (829).

قال العطار (رحمه الله): فالمعنى أي لا يضرّ نفسه ولا غيره، لا ضرر تدخلونه على أنفسكم ولا لغيركم. (830)

ثالثاً: من المعقول.

الوجه الأول: اعتمد أهل العلم بأن درء المفسدات أقدم من جلب المصالح (831). والطب مثل الشريعة كما قال عز بن عبد السلام (رحمه الله): الطب كالشرع وضع الطب لداء المفسدات والأمراض والمعاطب ولجلب المصالح السلامة والصحة (832).

والعلاج الجيني يقوم بداء المفسدات الكبيرة للمرضى في ناحية الأمراض الوراثية الخطيرة ويوافق مع المقاصد التشريع الإسلامي.

(827) - الاحتراز

(828) - القرافي (رحمه الله): أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ)، شرح تنقيح الفصول، ت: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، ن: شركة الطباعة الفنية المتحدة - أبوظبي - المملكة المتحدة الإمارات - 1973، ع أ: 1، (ص: 86).

(829) - السبكي (رحمه الله): تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب في الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي))، (3/166).

(830) - العطار (رحمه الله): حسن بن محمد في حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، (2/394).

(831) - الشاطبي (رحمه الله) في الموافقات (300/5).

(832) - عز بن عبد السلام (رحمه الله) في قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (1/6).

الوجه الثاني: ومن أهم مقاصد الشريعة الإسلامية في الحفاظ على النفس الإنسانية والبشرية وابتعادها عما يؤذيها ولذلك شرع كل أنواع العلاج والذي هو طريقة لابتعاد الأذى عن النفس البشرية كما وضعت عديد من القواعد الشرعية الأصولية والمقاصدية من أجل ذلك مثل: لا ضرر ولا ضرر، أن المشقة تجلب التيسير، ودرء المفاسد أولى وأقدم من جلب المصالح . والعلاج الجيني كأهم العلاج في هذا العصر كالعلاج الوقائي والمعالج ضد أخطر الأمراض الوراثية وغير الوراثية وإنتاج اللقاحات والتسلط على أخطر الأنواع الأمراض مثل الجدري والكورونا والجهد العالي وثمرته في الانتهاء بأمراض السرطانية والمعدية كالإيدز.

الوجه الثالث: والأدلة على رفع الحرج على هذا الأمة بدليل قوله تعالى: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ (833). وقد ثبت الشريعة الإسلامية قاعدة رفع الحرج على الإطلاق (834) بدليل: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ (835). والعلاج الجيني نشأ ووضع لرفع الحرج على المريض ووسيلة لهذا المقصد الجليل وأيضاً الشريعة الإسلامية ركزت على الرخصة كما قال الله تعالى: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ (836).

وأيضاً العلاج الجيني أقدم وأولى من نقل الأعضاء للمريض لأن في عملية نقل الأعضاء مخاطر ولا تخلو منها على الجهتين المنقول منه والمنقول إليه، لأن الجهاز المناعة المنقول إليه لا يتقبل العضو ويهاجمه ويعطله عن العمل ولذا يحتاج إلى أدوية معينة لمعالجة المشكلة التي هي عدم قبول العضو الجديد من قبل جهاز المناعة، وأيضاً توجد مشكلة أخرى هي عدم وجود العضو دوماً في كل الأوقات بينما العلاج الجيني لا يحتاج العملية الجراحية في نقل الأعضاء وبسببه لا يفقد المتبرع بالجين عضواً من أعضاء جسمه أو يعرض نفسه للمخاطر (837).

(833) - سورة الحج: الآية: 22.

(834) - الشاطبي (رحمه الله) في الموافقات، (520/1).

(835) - سورة الحج: الآية: 78.

(836) - سورة البقرة: الآية: 187.

(837) - أياد أحمد إبراهيم، الهندسة الوراثية بين معطيات العلم وضوابط الشرع، ن: دار الفتح للدراسات والنشر عمان -الاردن - 2003، (ص: 91).

ونقل الدم من شخص إلى آخر من أنواع العلاج الذي يقصد به حفظ النفس من الموت الهلاك وأنّ هذا النوع من العلاج والمعالجة من المصالح الشرعية الذي طلب الشريعة الإسلامية تحصيلها لأن هدف هذا العلاج هو حفظ النفس التي أمر الشارع بحفظها وابتعادها من الهلاك وما كان على هذه الطريقة فهو مصلحة شرعية قصد الشارع تحصيلها فصار علاجاً مباحاً (838).

الفرع الثاني: عدم جواز المعالجة بالعلاج الجيني للخلايا الجسدية وقد استدلوا بالقرآن والقواعد الشرعية.

أولاً: من الكتاب.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيَّتْهُمْ وَلَا مَرَّهْمَ فَلْيَتَّكُنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَّهْمَ فَلْيَغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ (839).

قال أبو بكر الجصاص (رحمه الله): وفي (فَلْيَغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ) ثلاثة أقوال: أحدها: تحريم الحلال وتحليل الحرام. والثاني: هو الإخصاء، والثالث: هو الوشم. والإخصاء إلا في الذكور ونهى عنه ابن عمر رضي الله عنه. (840)

وقال مكي بن أبي طالب المالكي (رحمه الله) في تفسيره لهذه الآية:

قال ابن عباس رضي الله عنها دين الله. وقال قتادة والحسن والضحاك والفطرة دين الله. وقيل هو الوشم. وأن الله هو خلق الشمس والقمر للمنفعة فحولوا للعبادة فعبدها من دون الله (841).

(838) - أياد أحمد إبراهيم - المرجع السابق، (ص: 94).

(839) - سورة النساء: الآية 119.

(840) - الجصاص (رحمه الله): أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، أحكام القرآن، ت: محمد صادق القمحاوي، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - 1984، ع: أ: 5، (ج: 3، ص: 268).

(841) - أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ط: 1، ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي -

السعودية - 2008، ع: أ: 13، (ج: 2، ص: 1427).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: قال: «لعن الله الواشمات (842) والمستوشمات (843)، والمتنمصات (844) والمتفلجات (845) للحسن، المغيرات خلق الله» ما لي لا ألعن من لعن رسول الله، وهو في كتاب الله. (846)

وقالت عائشة رضي الله عنها: جاءتها امرأة، فقالت: ابنة لي سقط شعرها، أفجعل على رأسها شيئاً نجملها به؟ قالت: سمعت امرأة تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثل ما سألت عنه؟ فقال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة» (847)

وهذه الأحاديث دليل على تحريم خلق الله تعالى من قبل الإنسان إذا يقوم به يأثم وتغير خلق الله من أوامر الشيطان.

لكن يوجد بعض الاستثناءات في مسألة تغيير خلق الله وفي نفس الوقت الشرع أمر بأدائهن وإذا لم يقوم المسلم بأدائهن يأثم لأنهن من الفطرة السلمية والإسلام كأكبر حريص على نظافة الإنسان سواء رجلاً أو امرأة من أجل السعادة في العيش والحياة وهي:

وقال ابن عابدين (رحمه الله): النهي عن النمص أي نتش شعر المحمول على ما فعلته لتزيين للأشخاص الأجانب، ولو كان في وجهها شعر ينفر زوجها بسبب شعر ففي تحريم إزالة شعر بُعد. لأن

(842) - أن يغرز في العضو إبرة أو نحوها حتى يسيل الدم ثم يحشي بنورة أو غيرها فيخضر. والواشمات جمع واشمة وهي: التي تشم.

(843) - المستوشمات جمع مستوشمة وهي التي تطلب الوشم.

(844) - إزالة شعر الوجه بالمنقاش ويسمى المنقاش منماصاً يقال لزائل شعر النماص، والمتنمصات جمع متنمصة وهي التي تطلب النماص، والنامصة التي تفعله.

(845) - جمع كلمة متفلجة، وهي التي تفعل الفلج من أسناها. أي تعانيه حتى ترجع المصمتة الأسنان خلفه فلجاء صنعة.

(846) - متفق عليه، أخرجه البخاري (رحمه الله) في صحيحه في باب المتفلجات للحسن، (166/7)، برقم: 5943. والمسلم في صحيحه في باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله، (1678/3)، برقم: 2125.

(847) - متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (165/7)، برقم: 5933، وأخرجه مسلم في صحيحه (1676/3)، برقم: 2122. والامام أحمد في مسنده (83/43)، برقم: 25909.

الزينة للنساء مطلوبة. وقال إذا نبت في المرأة لحية أو شوارب فلا تحرم أن تزلها بل تستحب إزالتها ولا بأس في أخذ الحاجبين وشعر وجهها ما لم يشبه المخنث (848).

وقرر في مذهب المالكي أنّ الشعر العانة والجناحين المشترك بين الرجال والنساء في إزالتها، وأما شعر بقية الجسم فلا بأس في إزالته عند الرجال فقط، وأما النساء فقط عليهن ويجب إزالة ما في إزالته جمال لها ولو نبت لها لحية وابقاء ما في بقاءه من الجمال فيحرم عليها أن تحلق شعر رأسها ولذلك يتعين في حقها التقصير عند تحليلها من إحرام في الحج (849).

وقال ابن قدامة (رحمه الله): وقال مُهَنَّأ في حَفِّ الوجه سألت أبا عبد الله: ليس فيه بأس للنساء ومكروه للرجال (850).

وقال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله) في الفتح الباري نقلا عن الطبري: لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقتها التي خلقها الله عليها بنقص أو زيادة التماس الحسن لا لزوجها ولا لغيره كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البعد أو عكسه، ومن تكون لها سن زائدة فتقلعها أو أسنان طويلة فتقطع منها أو لحية أو شارب أو شعرات عنققة (851) فتزيلها بالنشل والتنف ومن يكون شعرها قصيرا أو صغيرا فتطوله أو تغزره بشعر غيرها فكل ذلك الأشياء داخل في النهي وهو من تغيير خلق الله تعالى (852).

ويوجد الاستثناء من ذلك ما يحصل به الأذية والضرر لمن كان له سن زائدة أو سن طويلة تعيقها من الأكل أو لها إصبع زائدة تؤلمها وتؤذيها فيجوز ذلك وفي هذا الأخير الرجل كالمراة (853).

وقال ابن البسام (رحمه الله): الشخص الذكر الذي كملت أعضاء ذكوره والأنثى التي كملت أعضاء أنوثتها فلا يجوز تحويلهما إلى نوع آخر وفاعلها يستحق العقوبة في محاولة التحويل لأنها جريمة لأنه تغيير خلق الله وقد حرّمه الله سبحانه وتعالى في قوله محبرا عن الشيطان الرجيم: وَلَا مَرَّةً فَلْيَعْيَرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ.

(848) - ابن عابدين (رحمه الله): محمد أمين الدمشقي، رد المختار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار، (373/6).

(849) - النفراوي (رحمه الله): احمد بن غانم، في الفواكه الداني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، (306/2).

(850) - ابن قدامة (رحمه الله): موفق الدين، في المغني، (68/1).

(851) - شعرات صغيرات بين الشفة السفلى والذقن والجمع عنافق.

(852) - ابن حجر (رحمه الله): شهاب الدين، في فتح الباري شرح صحيح البخاري، (377/10).

(853) - ابن حجر - المرجع السابق، (377/10).

ولكن إذا اجتمع في أعضائه علامات النساء والرجال فينظر فيه من حاله أيهما أغلب وإذا غلبت عليه الذكورة يجوز علاجه طبيا بما يشته به من الأنوثة فيه سواء أكان العلاج عن طريق الجراحة أو الهورمونات، لأنَّ هذا المرض والعلاج قصده الشفاء منه، وليس تغيير في خلق الله عزَّ وجل (854)

وهذه الآية لا يدل على تحريم والنهي عن العلاج لأن الآية لا تدل على العلاج والنهي عن العلاج الجيني لأن المفسرين، والفقهاء بينوا مقاصد الشارع في هذه الآية. وهذه الآية لا تدل على النهي في العلاجي الجيني من وجوه:

الوجه الأول: الآية تدل على تغيير الخلق بتحليل الحرام وتحريم الحلال وكلنا نعرف بأن العلاج الجيني من أنواع المعالجة التي أباحه الله تعالى وقد صرح العلماء بإباحية العلاج.

الوجه الثاني: العلاج الجيني للخلايا الجسدية مختلف عن العلاج الجيني للخلايا التناسلية وقد فسر بعض العلماء هذه الآية على النهي في الإخصاء والعلاج الجيني للخلايا الجسدية لا يشمل الخلايا التناسلية. والإخصاء من ضمن الخلايا التناسلية وما لها علاقة بالخلايا الجسدية ولهذا هذه الآية لا تكون دليلا على عدم جواز العلاج الجيني للخلايا الجسدية.

الوجه الثالث: الأحاديث التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر مقصد الآية عن تغيير الخلق كما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ويشمل الصفات التي تفعلها النساء في معظم الأوقات لقصد الزينة ولا يوجد أي النهي في هذا الحديث في العلاج والمعالجة بشكل عام والعلاج الجيني بشكل خاص.

الوجه الرابع: الشارع في كل الأوقات أمر بنا بالمحافظة على الفطرة ويتحقق المقصد بالنظافة كما جاء في الأحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدالة على هذا المقصد ويشدد الأحكام على من لا يفعل ولا يقوم بادائهن وهي:

(854) - البسام (رحمه الله): أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام التميمي الحنبلي (المتوفى: 1423هـ)، توضيح الأحكام من بلوغ المرام، ط5، ن: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة - السعودية - 2003، ع أ: 7، (ج5، ص: 388).

حلق العانة والإبطين والشعرات الزائدة في بعض المناطق الجسم وأيضًا حلق أو إزالة الشوارب واللحية عند النساء وإزالة الشوارب من طرف الشفة عند الرجال.

الوجه الخامس: الفتوى العلاج مسألة صعبة لأنها متعلقة بحياة الإنسان فلا يجوز التساهل والتكاسل من الفتاوى التي تصدر من قبل العلماء لعامة الناس الذين جاهلون للأحكام الشرعية لأن الناس تحت جهل بأحكام الشرعية في ناحية العبادة وغير العبادة ولهذا في أكثرية الأوقات بسبب الافتاء بعض الفتاوى التي فيها التساهل واجهوا كثير من الناس العوام الجاهلين بالعلم للموت أو الإعاقة في الأعضاء جسدهم. ولو تكلم شخص في الطب وأفتى فيه وليس من شأنه واختصاصه ولا يجوز له أن يفتى في أي مسألة متعلقة بالطب والعلاج ورأينا كثير من الشيوخ الذين أفتوا للناس بالطب وقعوا في كوارث مأساوية كما منعوا من بعض الناس من السماع للأطباء وماتوا كثير من المقلدين ومتأثرين بكلامهم.

ثانيا: من القواعد الشرعية.

من أهم القواعد التي تأخذون به العلماء القائلون بعدم الجواز العلاج الجيني هي القاعدة (درء المفاسد أولى من جلب المصالح) لكن هذه القاعدة مبين لأهمية العلاج ومن ضمنه العلاج الجيني لأن العلاج الجيني في هذا العصر والعقد صار سلاحا متأثر في الحرب مع أخطر الأمراض الوراثية وغير الوراثية لأنه يجلب الخير للمريض وتقلل من أوجاعه وآلامه، صحيح هذا العلاج له من الأساليب لكن فوائده لا يحصى والاعتماد على هذه القاعدة لتحريم العلاج الجيني تعد من الآراء الضعيفة وغير صائبة.

الفرع الثالث: وجوب النقل العلاج الجيني للخلايا الجسدية إذا كان هذا العلاج طريقًا للعلاج.

القائلين بوجوبية عامة الأحاديث الواردة في التداوي والعلاج كحديث أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: قالت الأعراب: يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قال: " نعم، يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو قال: دواء إلا داء واحدا " قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: «الهرم» (855).

(855) - أخرجه الإمام الترمذي (رحمه الله) في سننه، (كتاب الطب: باب ما جاء في الدواء والحث عليه) (383/4)، (رقم: 2038).

ووجه الدلالة من الحديث أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم سُئل عن التداوي فأمر بالتداوي، لأنّ الأمر يفيد الوجوب وهذه القاعدة من القواعد المهمة من كتب الأصولية وقد اهتموا به كثير من العلماء ويتغير مقصده بتغيير الأماكن من القرآن والأحاديث النبوية الشريفة وعليه الإجماع الصحابة في الاستدلال بالأمر على الوجوب⁽⁸⁵⁶⁾، ووجوب المعالجة بالجينات وبالأخص إذا لم يوجد علاج آخر غير العلاج الجيني⁽⁸⁵⁷⁾.

لا نستطيع أن نقول بأنّ العلاج الجيني واجب وإذا لم يقم المريض به يَأْتَمُّ لأنّ العلاج الجيني مثل الادوية والمعالجات الأخرى شيء نسبي في المعالجة لكن نشاطه وتأثيره أكبر وأسرع على المريض لهذا الأخذ به لكان نتائجه أحسن للسقيم والمريض.

الفرع الرابع: الترجيح.

وبعد تقديم وعرض آراء الفقهاء من هذه المسألة مسألة علاج الجيني يثبت بأنّ العلاج الجيني جائز الاستعمال وهذا يتأكد لنا بأنّ القول الأول هو صواب لكن بشرط هي ضرورة الالتزام بالقيود والشروط التي قيدوا العلماء للعلاج الجيني، وهذا ما قررت وصدرت التقارير والتوصيات والأبحاث المعينة من هذا المجال من قبل الندوات.

وحيث قرر مجمع الفقه الإسلامي الدولي في مسألة العلاج الجيني لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة:

يقصد به هو نقل جزء من الحمض النووي، أو نقل جين سليم، أو إحلال جين سليم محل جين مريض إلى الخلية المريضة لإعادة الوظيفة التي يقوم بها هذا الجين إلى عملها المطلوب منها.

وينقسم العلاج الجيني بحسب الخلية المعالجة إلى نوعين:

النوع الأول: العلاج الجيني للخلايا الجسدية: فيجوز هذا العلاج بشروط

أولاً: بأنّ هذا العلاج لا يؤدي إلى ضرر أكبر من الضرر الموجود في المريض.

(856) - عياض بن نامي بن عوض السلمي، اصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، ط1، ن: دار التدمرية، الرياض

- المملكة العربية السعودية - 2005، (ص: 223).

(857) - مختال آمنة - التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، (ص: 248).

ثانياً: ويغلب على الظن بأنّ هذا العلاج يحقق مصلحة المعالجة وتخفيف الآلام.

ثالثاً: والتعذر من وجود البديل.

رابعاً: والمراعاة لشروط الشرعية في نقل الأعضاء المتبرع والمتبرع له، التي أشاره إليه المجمع فقه الاسلامي في قراره رقم: 57(6/8)، وأن يجري بعملية الجين متخصصون ذو خبرة عالية وأمانة وإتقان. " وأما إذا استخدم العلاج الجيني في كسب صفات المعيّنة مثل: الشكل فلا يجوز لما فيه التغيير في الخلقة المنهي عنه شرعاً لما فيه من اخلال وامتهان بكرامة الانسان فضلاً عن عدم وجود الضرورة او الحاجة المعتبرة شرعاً (858).

4.3.5. تقسيم آخر في العلاج الجيني

ينقسم العلاج الجيني الموافقة بالاعتبارات العلاجية إلى خمس اعتبارات

الاعتبار الأول: نوعية الخلية المعالجة.

الأول: العلاج الجيني للخلايا الجسدية.

يقومون باصلاح الخلل الجيني على مستوى جميع الخلايا الجسدية ما عدا الخلية الجنسية وهما: (الحيوان المنوي في الذكر، والبويضة في الانثى) وباستثناء الخلية الجنينية (البويضة الملقحة أو الزيجوت).

الثاني: وهو العلاج الجيني للخلايا الجنسية (كالحيوان المنوي في الذكر والبويضة في الانثى) والخلايا الجنينية (البويضة الملقحة والزيجوت) وذلك عندما كان الجنين في مراحل النمو الأولى قبل أن تنقسم وتفرق إلى خلايا متخصصة (859).

أنواع طريقة العلاج الجيني:

(858) - مجمع الفقه الاسلامي، الدورة الحادية والعشرون، قرار بشأن الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري (المجين)، قرار رقم: 203 (9/21)، الرياض - المملكة العربية السعودية، (18- 2013/11/22)، (15-19 محرم - 1435هـ).

(859) - العلاج الجيني واستنساخ الأعضاء البشرية رؤية مستقبلية للطب والعلاج خلال القرن الحادي والعشرين، عبد الهادي مصباح، ط1، ن: دار المصرية اللبنانية - القاهرة - مصر - 1999، (ص:62).

أ/ العلاج الجيني في داخل جسم الإنسان

حيث يدخل الجين السليم إلى جسم المريض أي إلى الخلية المستهدفة علاجه ويجري هذه الحالة التي يصعب فيها الحصول على الخلايا المصابة بالمرض أو الخلية التي لا تنقسم كثيراً أو التي ليس لها خلايا جذعية مثل مرض (تلف الرئة الكيسي) ومرض الحثل العضلي والجين المحمول بالفيروس تردع إلى خلايا الممرات الهوائية في المرض الأول وإلى الخلايا العضلية في المرض الثاني حيث يعمل هذا الجين بجانب الجين المصاب (860).

ب/ العلاج الجيني خارج الجسم الانسان

فيتمثل باخراج الخلايا المستهدفة علاجها في خارج الجسم، والشرط لتمام هذه العملية اضافة الجين السليم ويعاد مرة اخرى في جسم المريض (861). كما نسحب الخلايا النخاع والخلايا الدم وتنمى بها في مزارع الخلوية ويضاف إلى هذه الخلايا الجين السليم ثم يعاد هذه الخلايا المعالجة في الخارج إلى جسم المريض (862).

والعلاج الجيني خارج الجسم تكون مناسبة تماما مع الأمراض الدم الوراثية حيث إن جميع خلايا الدم تتولد من نوع واحد في خلايا الجذعية pluripotent stem الموجودة في نخاع العظام Bone marrow وتوجد الآن محاولات وجهود كثيرة في العلاج الجيني خارج الجسم من الأمراض المؤثرة على خلايا الدم مثل: الثلاسيميا ومرض فقر الدم المنجلي Sickle cell anemia وفقر الدم الفانكوني Fanconis anemia والعوز المناعي الشديد المركب Combined immunodeficiency وهذا المرض الأخير هو اول مرض معالج جينيا في خارج الجسم وهو ينتج عن عوز المنزوعة أمين الاديونوزين Adenosine deaminase ADA deficiency. حيث سمح المعهد القومي الأمريكي للصحة (NIH) بعلاج لمرض من المرضى جينيا في عام 1990⁽⁸⁶³⁾. والمصابين بالمرض العوز المناعي الشديد المركب Combined immunodeficiency يحملون جينا مصابا وبالتالي لا يوجد فيهم الإنزيم الفعال

(860) - احمد راضي احمد ابو عرب، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص: 14).

(861) - أمانة محتال، التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، (ص: 241).

(862) - احمد راضي احمد ابة عرب، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص: 14).

(863) - احمد راضي احمد ابة عرب، المرجع السابق، (ص: 15).

(ADA) الذي ينتجه هذا الجين وتم العلاج بإدخال الجين السليم حامل للفيروس الراجع إلى ليمفاويات (خلايا الدم الليمفاوية) في خارج جسم المريض ثم ادخال هذه الخلايا المعالجة إلى الجسم المريض مرة ثانية بعد معالجتها وقد أدى ذلك إلى التحسن والتزوين في حالة المريض.

ولكن يجب التكرار هذه العملية كل ستة اسابيع بسبب أنّ الليمفاويات لا يزيد عمرها عن شهرين في الدورة الدموية. وكما تستخدم طريقة العلاج الجيني خارج الجسم للمريض لعلاج الأمراض الأيضية وكما في مرض البول فينيل الكيتوني (864).

الاعتبار الثالث: مستوى العلاج بالجينات او العلاج الجيني

ويشمل هذا الاعتبار اربعة مستويات لأنه اربعة انواع:

اولا: العلاج الجيني لحالات ضعف الجيني: فالجينات في الخلية تحتاج إلى مستوى معينة من الطاقة كي تقوم وظيفتها، وقد ينخفض هذه الطاقة مما يؤدي إلى مستوى ضعف في أداء الجين وفي قدرته في انتاج البروتين. فاذا كان الانخفاض قليلاً فمن الممكن استعمال واستخدام انزيمات تعمل على اعطاء الطاقة اللازمة للجين. وأما إذا كان الانخفاض كبيراً في الطاقة فتكون هذه الطريقة من علاج غير مجدية (865).

ثانياً: استئصال واستخراج الجينات المعيبة: في بعض الأوقات قد تكون بعض الجينات المعيبة ومعطوبة تؤدي إلى حدوث خلل في الأداء الوظيفي ويصاب الشخص بالأمراض الوراثية الذي لا يوجد علاج له إلا عن طريق الاستئصال واستخراج الجين المعيب (غير سليم) عن طريق عملية جراحية جينية التي تطلب مستوى عالي من الدقة غير أشعة الليزر بأقطار شعاعية جداً دقيقة (866).

ثالثاً: إدخال جينات سليمة مكان الجينات المعيبة ومعطوبة:

إنه لا تفيد عملية الاستئصال والاستخراج الجيني في ارجاع ائزان الوظيفي للخلايا، وهنا يجب اضافة جينات سليمة وأيضاً تتم بجراحة جينية دقيقة (867).

(864) - احمد راضي احمد ابة عرب، المرجع السابق، (ص:15).

(865) - ابتهاج محمد رمضان أبو جزر، العلاج الجيني للخلايا البشرية في فقه الإسلامي، (ص: 18).

(866) - آمنة محتال، التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، (ص:241).

(867) - ابتهاج محمد رمضان أبو جزر، العلاج الجيني للخلايا البشرية في فقه الإسلامي، (ص: 18).

رابعاً: ادخال جينات جديدة إلى الخلية.

وقد يدخل الجينات الجديدة للخلية لتخليق وتكوين مواد هامة للخلية ولكنها غير موجودة في الخلية، ويتم اختيارها من خلية أخرى من الانسجيات الانسان نفسه أو من خلايا الانسجيات من انسان اخر ويشترط لكي تنجح هذه العملية فش العلاج بواسطة الانزيمات التقوية والاصلاح (868).

4.3.6. التطبيق غير العلاجي على الخلايا الجسدية

هي اضافة وحذف الجينات المسؤولة عن صفات وخصائص معينة إلى الخلايا الجسدية إلى شخص، وما يقصد المعالجة والتداوي وإنما من اجل الاغراض التجميلية.

والمقصود هنا هو التدخل لوقوع وادخال جين يؤدي أي زيادة الصفات المرغوبة فيها، كزيادة مستوى الذكاء أو التغيير في لون البشرة وما أشبه ذلك، وقد اختلفوا الفقهاء إلى الفريقين. الفريق الاول: حرام نقل الجينات إلى الخلايا الجسدية بقصد التحسين والتجميل، والثاني: جواز النقل.

القائلين بحرمة نقل الجين إلى الخلايا الجسدية لأغراض التجميل والتحسين.

قد يكون انتشار نقل الجين لغير ضرورة ملحة ولا تكون حاجة من حوائج العلاج او الوقاية منه بل لقصد الغرض والقصد تغيير الشكل أو الطول أو القصر ولأمر فقط لا يتوقف على استخدام العلاج الجيني بل نرى في احوال كثير من الناس في تغيير الصفات الخلقية التي خلق الله عليهم وولدوا عليه في كثير من أعضاء البدن بدون حاجة ومن غير ضرورة ولا من اجل العلاج والوقاية من الامراض، فقط مجرد الرغبة في تغيير الخلقة التي يراها بعض الناس على غير ما يجب.

(868) – المصدر السابق، (ص: 18).

مثل: ترقيق الحواجب وشدها، وتحميل الأنف بتصغيرها وتغيير شكلها عرضاً وطولاً وارتفاعاً، وكذلك يفعل بعض الناس لغرض إزالة الشيخوخة كعمليات شدّ الجلد وإزالة الشعر وزرع العدسات العيون وترقيق الشفافة أو فخها وغير ذلك من العمليات وأنواع التجميل.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا مَنِّينَهُمْ وَلَا مُرْتَهَنَهُمْ فَلْيَتَّكُنْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مُرْتَهَنَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ (869).

قال القرطبي (رحمه الله): لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله (870). والوشم في اليدين وهو أن يغور ظهر كف المرأة وبإبرة يعصمها ثم يحشى بالكحل أو الثور (871) فيخضر مكانه. وقال ابن العربي: ورجال إفريقية وصقلية يفعلونه حتى يدل كل واحد منهم على رجلته. (الواشمة والمستوشمة) (الواشية والمستوشية) (بالياء مكان الميم) وهو من الوشي وهو التزين، وأصل الوشي نسج الثوب بلونين وثور موشى في قوائمه ووجهه سواد، أي تشي المرأة نفسها بما تفعله فيها من التفليج والتنميص والأشر. والمتنمصات جمع متنمصة وهي التي تنزع الشعر من وجهها بالمنماص، وهو الذي يقتلع الشعر، ويقال لها النامصة، قال ابن العربي: وأهل مصر ينتفون شعر العانة وهو منه، فإن السنة هي حلق العانة وتنف الإبط، فأما نتف الفرج فإنه يؤذيه ويرخي، ويبطل كثيرا من المنفعة فيه. وجمع متفلجة المتفلجات، وهي التي تفعل الفلج في أسنانها، حتى ترجع المصمتة الأسنان خلقة فلجاء صنعة، وفي غير كتاب مسلم: (الواشرات)، وهي جمع واشرة، وهي التي تشر أسنانها، أي تصنع فيها تاللاً (872) وهي التحزيزات التي تكون في أسنان الشباب تفعل ذلك المرأة الكبيرة لتشبه بالشابة وهذه الفعال والأمور كلها قد شهدت الأحاديث بلعن فاعلها وأنها معدودة من الكبائر. واختلف في المعنى الذي نهي لأجله فقيل: لأنها من باب التدليس. وقيل: لأنها من باب تغيير خلق الله تعالى، كما قال ابن مسعود، وهو أصح المعنى، وهو يتضمن المعنى الأول. ثم قيل: هذا المنهي عنه إنما هو فيما يكون باقياً، لأنه من باب تغيير

(869) - سورة النساء: الآية 119.

(870) - سبق تخريجه

(871) - واليلاج دخان الشحم يعالج الوشم به حتى يخضر وهو اسم معرب واسمه بالعربية الثَّور (وكسر النون من اللَّيْلَج من النوادر) التي لم يحملوها على النظائر العربية وكان القياس فتحها لا كسرهما إلحاقاً باباب جَعْفَرٍ مثل زَيْنَبٍ وصَيْقِلٍ، الحموي في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (2/632).

(872) - أشرا.

خلق الله تعالى، فأما مالا يكون باقيا كالكل والثرين به للنساء فقد جوزوا العلماء ذلك مالك وغيره، وكرهه مالك للرجال⁽⁸⁷³⁾.

والعلاج إذا لعب في السن فلا بأس به لأن العلاج المحرم إنما هو المفعول لطلب التجميل والحسن، والتغيير في خلق الله عز وجل⁽⁸⁷⁴⁾. الوشم والنمص والتفليج محرم والحكمة في التحريم هو تغيير خلق الله تعالى، ولأنه تدليس وتزوير وإبهام بغير ما عليه الأمر في واقع الحال⁽⁸⁷⁵⁾.

وإذا نظر في كلام الإمام القرطبي (رحمه الله) نجد في كلامه هو يشير التغيير المحرم هو الذي يبقى ويدوم وهذا قيد حسن الجميع الأشياء التي أباحها الشرع من الزينة والجمال المعروفة كالحناء والحمرة والكل ونحوها، وكذلك يمكن أن نقول في علاج الجيني للخلايا الجسدية إذا لا يتأثر على العضو أو الوجه والأسنان من حالة الاحتياج والضرورة مباح وإباحوا العلماء لأن بعض من الناس في عضو من أعضاء جسمهم أو في منطقة من مناطق أبدانهم يوجد عيب وفي كثير من المجتمعات يطعنونهم ويستهزؤون بهم وفي هذه الحالة يعيش المريض في حالة نفسية شديدة وصعبة ويتأثر على حياتهم في هذه الحالة يجوز أن يسوون ويعملون العملية لهم من أجل العلاج والنجاة من الحزن والحالة النفسية.

وقال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾⁽⁸⁷⁶⁾.

قال السمعاني (رحمه الله): أحسن خلق في كل شيء. وقال ابن عباس: أي أحكم وأتقن، إن أسست القرد ليس بحسن ولكنه محكم، وقيل خلق الآدميين على صورة الآدميين والبهائم على صورة البهائم ولم يخلق البهائم على صورة الآدميين ولا الآدميين على صورة البهائم⁽⁸⁷⁷⁾.

(873) - القرطبي (رحمه الله) في الجامع لأحكام القرآن، (393/5).

(874) - الدكتور مصطفى الحن، الدكتور مصطفى البغا، علي الشربجي، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، ط4، ن: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا - 1992، ع أ: 8، (ج3، ص: 102).

(875) - المرجع السابق، (3/ 103).

(876) - سورة السجدة: الآية: 7.

(877) - السمعاني (رحمه الله): أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، دار الوطن، الرياض - السعودية - 1997، ع أ: 6، (ج 4، ص: 244).

ففي تفسير السمعاني (رحمه الله) يبين لنا بأن الإنسان خلق على أحسن الهيئة والجمال ومختلف عن باقي المخلوقات الاخرى وكل بني آدم يخلق على الأدميين من قبلهم مثل آبائهم وأجداهم. ولهذا يبين لنا بأن العلاج الجيني في مجال التجميل يؤثر على خلقة الأصلية للإنسان ولا يجوز تغييرها. وقال البغوي (رحمه الله): فكل حيوان كامل في حسن خلقته، وكل عضو من أعضاء جسمه مقدر بما يصلح به معاشه⁽⁸⁷⁸⁾.

وأما في السنة: وقال ابن مسعود رضي الله عنه: قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله» ما لي لا ألعن من لعن رسول الله، وهو في كتاب الله؟⁽⁸⁷⁹⁾.

وأما من المعقول: التجميل والتحسين للوجه أو عضو من أعضاء الجسم أو تغيير اللون البشرية إلى لون آخر ونرى في زماننا يتغيرون لونهم الاسود إلى الابيض أو تغيير جنسهم إلى جنس آخر بدون اي عذر شرعي ولا قانوني ولا عرفي ولا عقلي فقط يقومون بهذه الافعال رغبة من رغباتهم نابعة في انفسهم أو من شهواتهم المريضة نرى بعض الناس يصرفون آلاف الدولارات من اجل العمليات التجميلية ومع هذا لا يوجد اي عيب أو عطب في هذا المكان وفي هذا الوقت مريض بمرض وراثي أو مزمن أو حتى الامراض الاعاقية ما يقوم بمعالجة هذه الامراض الذي كان خطرا على حياته ويهدده ولهذا نقل الجينات إلى خلايا الجسدية بقصد التجميل شيء غير شرعي هو تغيير خلق الله وعدم رضائه بخلق الله تعالى ولذا يجب على الانسان ان يعالج امراضه ولا يحاول ليكثر امراضه في بدنه الغالي.

والهدف من تطبيق العلاج بالجينات للخلايا الجسدية هو التجميل ومع النظر إلى وسيلته العلاجية أو المجال التطبيقي لهذا العلاج هو الإباحة لقوله تعالى: (حُدُوا زِينَتَكُمْ)⁽⁸⁸⁰⁾.

(878) - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط4، ن: دار طيبة للنشر والتوزيع - 1997، ع أ: 8، (ج6، ص:301).

(879) - متفق عليه، أخرجه البخاري (رحمه الله) في صحيحه في باب المتفلجات للحسن، (166/7)، برقم: 5943. والمسلم في صحيحه في باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله، (1678/3)، برقم: 2125.

(880) - سورة الاعراف: الآية: 31.

إذا جاز علاج هذه الامراض والتشوهات بالأدوية والعملية العادية فإنه يجوز العلاج عن طريق الجينات لهذه التشوهات متى كانت هذه التقنيات آمنة من المخاطر وذات فائدة كثيرة كحالات الناتجة عن الخلل الجيني كحالات المعروفة بالشذوذ في الكروموسوم او الكروموسومي ومنها:

1/ حالة (تيرنر) في النساء وبنية هذا الشذوذ (XO) يناقص احدر الكروموسومات الجنسية (X) حيث البنية (XX) ويؤدي هذا الشذوذ إلى عدم اكتمال نمو المبيض والرحم وعدم الحيض والعقم الدائم.

2/ حالة (كلايفنلتر) في الرجال وبنية هذه الحالة (XXY) بزيادة إحدى الكروموسومات الجنسية (X) حيث البنية الطبيعية للرجل (XY) وتؤدي هذه الحالة في الرجال (صغر حجم الخصيتين وعجزهما في انتاج الحيوانات المنوية وينتج عن هذه الحالة العجز الدائم).

والهدف من التحريم: حتى لو ينقل او يعالج بالوسائل المباحة أو السعي إليه لا يجوز كما قال القراني: كلما يسقط اعتبار المقصد يسقط اعتبار الوسيلة (881)

ولا يقدر أصلاً في ذلك: أن حق العبد ثابت في حياته وكمال عقله وجسمه وبقاء ماله في يده. لأنها كان حكمه بين حق الله تعالى وحق العبد لا يصح له أي لعبد اسقاط حقه فيه إذا كان يؤدي إلى سقاط حق الله تعالى وليس لأحد أن يقتل نفسه، ولا يجوز أن يفوت عضواً من أعضائه ولا مالا من ماله؛ فقد قال تعالى، ثم توعده الله عليه، وقال: وقد جاء الوعيد الشديد فيمن يقتل نفسه، فهذا كله دليل على أن ما هو حق للعبد لا يلزم أن تكون له الخيرة فيه. إحياء النفوس كمال والأجسام والعقول من حق الله تعالى للعباد وكون ذلك لم يجعل إلى اختيار العبد هو الدليل على ذلك، فإذا أكمل الله تعالى على عبد حياته وجسمه وعقله الذي به يحصل ما طلب منه من القيام بما كلف به، فلا يصح للعبد اسقاطه، ومن ثم فإن السعي إلى تحقيق شيء من ذلك مقترن بشرط أن يكون مأذونا العبد فيه شرعاً بوجه يقتضي ذلك وهو ما لم يتوافر في هذا الفرض (882).

قال احمد راضي في كتابه الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء: يقيد بعض شروط فب العلاج الجيني للخلايا الجسدية بقصد التجميل

(881) - أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراني (المتوفى: 684هـ)، أنوار البروق في أنواء الفروق، ن: عالم الكتب، ع أ: 4، (ج2، ص: 44).

(882) - الشاطبي (رحمه الله) في الموافقات، (103/3).

1/ الهدف من كل أنواع العلاج الجينية المعالجة للجينات المشوهة والمريضة والمعطوبة لإعادة الوظيفة والشكل العضو السوية المعهودة جائز في الشرع، وأيضاً العلاج الجيني هدفه اصلاح عي ودمامة تسبب في الشخص اذى عضوي ونفسي.

2/ لا يجوز العلاج الجيني الذي هدفه خروج الجسم او العضو عن خلقته الاصلية.

3/ لا يجوز التغيير في (اللون والجنس والشكل) لأنها من آيات الله التي تحكم على الموزونات والتوازن والسنن الربانية (883).

القائلون بجواز نقل الجين إلى الخلايا الجسدية لأغراض التجميل والتحسين.

واستدل القائلين بالجواز في هذه الدلائل والبراهين في جواز نقل الجين للخلايا الجسدية

1/ من كتاب الله تعالى:

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (884)

وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (885).

وقال نووي الجاوي (رحمه الله): قال لابنته وما أعلمك بقوته وأمانته؟ فذكرت له ما شاهده من موسى عليه السلام من كيفية السقي ورفع الصخرة من فم البئر (886).

وبين لنا بأن الصفات القوة والأمانة من الصفات المرغوبة والحسنة في إلهي تمدح بها والمحاولة لتحقيقهما والتحصيل عليهما.

(883) - احمد راضي ابو عرب، الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء، (ص: 32).

(884) - سورة البقرة: الآية: 247.

(885) - سورة القصص: الآية: 26.

(886) - محمد بن عمر نووي الجاوي البنتي إقليما، التناري بلدا (المتوفى: 1316هـ)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، ت: محمد أمين الصناوي، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1997، ع أ: 2، (ج2، ص: 194).

2/ وفي السنة:

قال ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار، يعني، من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، قال: فقال له رجل: إنه يعجبني أن يكون ثوبي حسنا ونعلي حسنة، قال: إن الله يحب الجمال، ولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب (887). وفي رواية الترمذي: غمص بغين معجمة وصاد مهملة بدل عن الطاء، (غمط) بغين معجمة وبطاء مهملة في رواية مسلم وقال الغزالي: معناهما واحد (888).

قال ابن قُرقول الاندلسي (رحمه الله): معنى غَمَطَ الناس: أي استحققر الناس، ومعنى غَمَصُ الناس: أي عاب الناس وعابهم (889).

هذا الحديث دال أن الجمال من الصفات المرغوبة في الشرع والمقصد من العلاج الجيني للتحسين والتجميل إنما يقصد التحصيل الجمال ومع هذا تحقيق الذي أحبه الشارع ولهذا كان مباحاً. (890)
وقال مصطفى البغا: وأما أطراف الوجه إذا يحتاج العلاج أو عيب في السن، لا بأس به (891).

القول الراجح في المسألة.

(887) - محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، الجامع الكبير (السنن الترمذي)، ت: بشار عواد معروف، ن: دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - 1988، ع أ: 6، ج 3، ص: 429، برقم: 1999.

(888) - المناوي (رحمه الله) في فيض القدير شرح الجامع الصغير، (62/5)، برقم: 6453.

(889) - ابن قرقول (رحمه الله): إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: 569هـ)، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ط 1، ن: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث - 2012، ع أ: 6، ج 5، ص: 153.

(890) - حاتم أمين محمد عبادة، العلاج الجيني والفحوص الوراثية بين المعطيات العلمية والاحكام الشرعية، (ص: 169).

(891) - الدكتور مصطفى الحين، الدكتور مصطفى البغا، علي الشَّربجي، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، (102/3).

ولعد طرح الأدلة والبراهين من قبل هذين الاتجاهين المتضاربين يتبين لنا بأن أصحاب القول الأول القائلين بجرمة نقل الجين إلى الخلايا الجسدية بقصد التجميل والتحسين، ورجحان قولهم في هذه المسألة. وصدرت القرار في مجمع الفقه الاسلامي بشأن الاستفادة من هذا العلم في معالجة المرض والوقاية منه وتخفيف ضرره مع وجود شرط بأن لا يترتب على هذا العلاج ضرر أكبر⁽⁸⁹²⁾. ومجمع الفقه الاسلامي أفتى بجواز هذه العمليات فقط من أجل العلاج والوقاية والشفاء من المرض وما أفتى بجواز التجميل عن طريق نقل الجينات أو العلاج الجيني.

4.3.7. العلاج بالجينات للخلايا الجنسية

تعريف الخلايا الجنسية في الانسان.

التعريف الاول: خلية تتحد نواتها مع خلية من الجنس الآخر لتكوين كائن حي جديد. تحتوي الخلية التناسلية على مجموعة واحدة (أحادية الصيغة الصبغية) من الكروموسومات. البويضات الانثوية الحيوانية وخلايا الحيوانات المنوية وتسمى أيضاً بالخلية الجنسية⁽⁸⁹³⁾.

التعريف الثاني: تعد الخلايا الجنسية الخلايا المسؤولة عن عملية التكاثر وهي نوعان: الحيوان المنوي (النطفة) في الذكور والبويضة في الإناث، والخلايا الجنينية (البويضة الملقحة) ناتجة عن تلقيح الحيوان المنوي للبويضة⁽⁸⁹⁴⁾.

وكل الجنسين من الذكر والأنثى يحتوي خلاياهم الجنسية على ثلاثة وعشرين خلايا لكل واحد منهما وعند التقاء الخلية الجنسية الذكورية (الحيوان المنوي) مع الخلية الجنسية الانثوية (البويضة) ينتجان البويضة الملقحة أو الزيجوت التي تحتوي على ستة واربعين كروموسوما، والفرق بينها مع العلاج الجيني للخلايا

⁽⁸⁹²⁾ - مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، لرابطة العالم الإسلامي، الدورة الخامسة عشرة المنعقدة في مكة المكرمة - السعودية، التي بدأت يوم السبت 11 رجب 1419هـ؛ الموافق لتاريخ 31 أكتوبر 1998م، قرار رقم: 83 (15/1).

⁽⁸⁹³⁾ - The American Heritage® Student Science Dictionary، edition:

- publisher: Houghton Mifflin Harcourt Publishing Company، Second 2014.

⁽⁸⁹⁴⁾ - العلاج الجيني للخلايا البشرية، نسرين خضر، ن: المركز الوطني للمتميزين في وزارة التربية سوريا، (ص:12).

الجسدية بأن العلاج الجيني للخلايا الجنسية ينقل إلى النسل والذريات التي تتولد من هذا الشخص فيما بعد.

وبعد التقدم في الطب الذي حصل في علاج العقم وظهور تقنيات خاصة بالإنبجاب أمكن باستخراج الخلايا التناسلية في مكانها الطبيعي والاحتفاظ بها دون التأثير على ذلك

والعلاج الجيني في خلايا التناسلية يكون بنقل الجين السليم إلى خلية التناسلية المؤنثة أو الخلية التناسلية المذكورة أو الخلية التناسلية الملقحة والمخصبة قبل نمايز خلاياها وتخصص خلاياها، فينتقل الجين إلى خلايا الجسم كلها، وهذا يؤدي انتقال الجين جميع الخلايا قبل مرحلة تكون وتشكل ويدخل إلى تركيب المادة الوراثية، ومع هذا فان المرض الوراثي لا ينتقل إلى نسل المولود والجنين ومعناه ان نقل الجينات لا يؤثر على الجنين فقط بل سوف يمتد ويبقى أثره إلى ذريته بعد⁽⁸⁹⁵⁾.

ونقل الجين إلى الخلايا التناسلية طريقته ليست مختلفة عن نقل جين إلى الخلايا الجسدية، هو اخذ جين السليم من شخص آخر ونقل الجين إلى الخلايا الجنسية له صورتان.

التشابه والاختلاف الخلايا الجنسية مع الخلايا الجسدية من حيث العلاج.

أولاً: من حيث التشابه.

في العلاج الجيني للخلايا الجنسية لا يوجد اي اختلاف كبير وشاسع مع العلاج الجيني للخلايا الجسدية هما مثل بعض في كيفية العلاج وأيضاً يحتاج هذا العلاج لبعض شروط ومنها:

أ/ تحديد موقع الجين

ب/ وجود الناقل

ج/ وجود الجين السليم

(895) - سعد بن عبد العزيز عبد الله الشويرخ، احكام الهندسة الوراثية، (ص:298).

1/ وإذا ننظر بأن تحديد الموقع في الخلايا الجنسية أسهل من تحديد الموقع في الخلايا الجسدية لقلة عدد الخلايا المعالجة، والخلايا الجنسية كلها الخلايا الجذعية ومن الصعب التمييز بينهما ولكن في الخلايا الجسدية توجد الخلايا غير الجذعية (896).

2/ وفي العلاج الجيني للخلايا الجنسية يستخدم كميات أقل من الفايروسات حتى يخفف من رد فعل عند جهاز المناعي ضدها.

ثانياً: الأساليب والمخاطر العلاج الجيني للخلايا الجنسية والاختلاف بينهما في مسألة العلاج.

1/ يؤثر علاج الخلية الجنينية على جميع الخلايا المتميزة ومنتجة عنها بالرغم أنها تنتمي إلى الكثير من خلايا الجسدية من ناحية الوظيفة جسدية وجنسية وإذا وقع أي خطأ سيؤثر على جميع الخلايا.

2/ استخدام هذا النوع من العلاج لتحسين القدرات الجنين وإدخال الصفات حسنة ومرغوبة كالكفاءة والحجم وغيرها من الصفات إلى نسل البشري. تعدد هذه النقطة من مشروع تحسين النسل.

3/ في حالة حدوث أي خطأ والوقوع في مشكلة في خالة عملية العلاج يستمر التأثير للأجيال والذريات اللاحقة ويلحق بنسل المريض ومع موت المريض وينتهي تأثير هذا الخطأ عن طريق علاج للخلايا الجسدية (897).

4/ حدوث الخطورة في مسألة التلاعب بالجينات عن نقل الجين وقد يترتب من ذلك من وجود نسل مجهول النسب وقد يترتب على ذلك الانعكاسات الاخلاقية والاجتماعية.

5/ بحدوث اي خلل في علاج الجيني للخلايا الجنسية يؤثر جوهرياً على جميع الخلايا بدون اي استثناء مثل تأثيره على الخلايا الكبدية والخلايا الجنسية ويؤثر على النسل القادم (898).

وقد تكلمنا عن مسألة التحسين النسل وخطورتها على البشرية بأكملها لأنه حدث ما حدث وحدث بسببه أحداثاً مأساوياً وكوارثاً ومذابحاً الذي يكون خارج العقل والمنطق الإنسانية وهدر دماء

(896) – عبد الهادي مصباح، العلاج الجيني واستنساخ الاعضاء البشرية – رؤية مستقبلية للطب والعلاج خلال القرن الحادي والعشرين، (ص:205).

(897) – العلاج الجيني للخلايا البشرية، نسرين خضر، (ص: 13).

(898) – ابتهاج محمد رمضان، العلاج الجيني للخلايا الجسدية، (ص:78).

ملايين الإنسان تحت هذه النظرية السوداء، ولهذا مسألة العلاج الجيني للخلايا الجنسية حتى الآن يدور كلعبة بالبشرية والإنسانية في بال وأفكار النسيج النائمة في المختبرات والمستشفيات المؤيدة لفكرة تحسين النسل وهذه الطريقة كأسهل وأثمر طريقة عند المؤيدين بدلا عن طريقة التطبيق بواسطة المذابح، وواجب على الأطباء بوضع القوانين والشروط الصعبة ورقابة شديدة في تطبيقه حتى لا تكون روح الإنسان وجسمه لعبة مستعملة وموادًا خامة سهلة للتطبيق افكارهم ونظرياتهم على حياة الأولاد والأحفاد الانسان. وتضبط هذا العلاج في حالات محددة جدًا قليلًا كإزالة الشهوات والتخلص من الأمراض.

التطبيق العلاجي في الخلايا الجنسية.

أولاً: نقل الجينات من أحد الزوجين

العلاج هو نقل الجين من أحد الزوجين لمجرد العلاج.

عبارة في نقل الجين من خلية جنسية في المرأة (البويضة) إلى الخلية النرجوت (الملقحة)⁽⁸⁹⁹⁾ التي تمت العملية بالتقاء الحيوان المنوي من الزوج مع البويضة في الزوجة حال قيام الزوجية ولو صورتان:

1/ أن يؤخذ الجين السليم من نفس الزوج الذي لقحت البويضة زوجته بخليته التناسلية.

2/ بأخذ الجين السليم من نفس الزوجة صاحبة خلية التناسلية.

ثانياً: نقل الجينات من غير الزوجين.

لا يخلو هذا النقل من غير الزوجين من ثلاثة صور.

1/ بأخذ الجين من رجل أجنبي:

نوع من انواع العلاج الجيني للخلايا التناسلية والعلاج يعتمد على أخذ الجين السليم من أحد الزوجين حتى تكون من خلاله معالجة وعلاج لزوج آخر.

2/ بأخذ الجين من امرأة أجنبية:

(899) - ابتهاج محمد رمضان، العلاج الجيني للخلايا الجنسية، (ص: 85).

مثل النقطة الاولى هو يعتمد على اخذ الجين من الزوجين لاستخدام في معالجة زوج آخر والزوجين الآخرين وهذا يطبق عندما تكون الجينات لدى أحد الزوجين حاملة للأمراض الوراثية التي من صعب علاجها.

3/ أن يكون الجنين المأخوذ منقولاً من الزوجة الثانية للزوج الذي كان صاحب الخلية التناسلية (900).

ثالثاً: الغرض والمقصد من نقل الجين إلى الخلايا الجنسية

أ / أن يكون الغرض للعلاج: هو معالجة للأمراض الوراثية التي تصيب المولود في المستقبل، وذلك عن طريق اصلاح الخلل في الجينات بنقل الجين السليم إلى الخلايا التناسلية حتى يقوم بالوظائف الطبيعية للجين الذي تعطلت وظيفته.

ب/ الغرض غير العلاجي: هو تعديل الصفات الوراثية بدون حاجة بل من باب تحسين الصفات الجنين الناشئ عن هذه الخلايا وكذا نسله فينقل الجين إلى خلية التناسلية بدون اي مرض لتحسين صفة معينة كأن صير المولود أكثر طولاً أو الاسراع في النمو، أو أشد ذكاءً أو قوته أعظم أو التغيير والتعديل لون العين أو تغيير البشرة وما شابه ذلك (901).

4.3.8. حكم نقل الجين إلى الخلايا الجنسية والتناسلية

نقل الجين من أحد الزوجين.

أولاً: نقل الجين من خلية نفس الزوجة.

هو نقل الجين من البويضة المرأة نفسها إلى الخلية الملقحة (الزيجوت) التي تمت تلقيحها بالتقاء الحيوان المنوي من زوجها والبويضة من نفس الزوجة.

وهذه الطريقة مثل طريقة نقل الجين إلى الخلايا الجسدية من خلية إلى خلية أخرى في الجسم إلى في كون الجين المنقول إلى الخلية يؤثر على الصفات الوراثية فالخلية الملقحة المضاف إليها جينا هي نتاج خلية

(900) - سعد بن عبد العزيز عبد الله الشويخ، احكام الهندسة الوراثية، (ص:300).

(901) - المرجع السابق، (ص:267).

التناسلية من الزوج بوجود الزيجوت في رحم الزوجة، وحكمه مثل حكم نقل الجين إلى الخلايا الجنسية من حيث الجواز.

نقل الجين في خلية الزوج.

الفرع الأول: نقل الجين في خلية الزوج.

هو نقل الجين السليم من خلية تناسلية وجنسية (حيوان المنوي والبويضة) إلى خلية جنسية أخرى أو إلى خلية الملقحة في الزوجة (الزيجوت).

وهذه الطريقة كنقل الجين من إنسان إلى إنسان آخر، لأنها عبارة عن نقل الجين السليم في خلية الزوج إلى خلية الزوجة وهذا وجه واحد.

والوجه الآخر: تشبه هذه الصورة بالإخصاب بمساعدة الخارجية:

- I. أن العملية تعتمد على خلية تناسلية وجنسية في كلتا الحالتين.
- II. بمساعدة الحقن المباشر مثلما في التلقيح الصناعي الداخلي أو من خلال اخراجها وعالجتها عن طريق مختبرات خاصة، كالإخصاب خارج الجسم باستعمال الحقن المجهرى أو طفل الأنابيب وغيرها.

الفرع الثاني: موقف الفقه الاسلامي في نقل الجين من أحد الزوجين

نقل الجين من أحد الزوجين بمجرد العلاج جعل الفقهاء المعاصرين إلى فريقين:

الفريق الأول: القائلين بتحريم العلاج الجيني بنقل الجين من أحد الزوجين.

تحريم نقل الجينات أو الجين إلى هذه الخلايا الجنسية وقد استدل هذه العلماء بعدد من القواعد الفقهية والمعقول.

1/ من القواعد الفقهية:

أ/ القاعدة (لا ضرر ولا ضرار): هذه القاعدة عامة في كل ضرار وحرر، ونكرة في سياق النفي كونه ضرورة⁽⁹⁰²⁾.

ولأن الاضرار يجب ازالتها وهي مزيلة عند الله دوما وليس التكليف فيه ضرر لأنه زائل ومرفوع شرعا، والمقصد أنه لا يجوز الضرر في ديننا إذا تساقط وانتفى الجواز ثبت التحريم⁽⁹⁰³⁾.

ب/ والعلاج الجيني للخلايا الجنسية مثل الابضاع وقال الإمام السيوطي (رحمه الله): (والأصل في الابضاع حرام). فإذا تقابل في المرأة حرمة وحل، غلبت الحرمة، إذا اختلطت محرمة بنسوة قرية محصورات يمتنع الاجتهاد لأنه ليس أصلها مباحة حتى يؤيد الاجتهاد باستصحابه ويجوز النكاح في صورة غير المحصورات، كما صرح به الخطابي رخصة من الله لئلا ينسد باب النكاح عليه⁽⁹⁰⁴⁾.

وأما العلاج الجيني للخلايا الجرثومية الذي يتأثر التي في خلايا الجنسية والتناسلية والذي يظهر لي عدم جوازه بسبب خطورته على الشخص ونسله، فهو من تغيير المنهي عنه في قول الله تعالى: (فَلْيَعْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ) ومن أنواع تغيير خلق الله كما أشار وقال المفسرون قديما: قطع بعض الاجزاء من الجسد أو تغيير شكله في الحيوان والأنسان كالخضاء ووشم الجلود وفلج الاسنان. وما إليها من التغيير الذي حرّمهم الإسلام مثل التغيير الذي توصل إليه العلم حديثاً على المستوى الخلوية الجرثومية فهو يشبهه ولو كان على مستوى تغيير الجزئي⁽⁹⁰⁵⁾.

ج/ القاعدة: التابع تابع.

وقال الإمام السيوطي (رحمه الله) في شرح هذه القاعدة: ويدخل في هذه العبارة قواعد ومنها: لا يفرد بالحكم لأنه جعل تبعا ومن فروع: وفي الأصح لو أحيا شيئا له حریم، ملك الحریم، تبعا فلو باع

(902) - الأمدی (رحمه الله) في الإحكام في أصول الأحكام، (4/229).

(903) - عبد العزيز محمد عزام، الوجيز في القواعد الفقهية، ط1، ن: المكتبة الإسلامية، القاهرة- مصر- 2005، (ص:173).

(904) - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الأشباه والنظائر، ط1، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1990، (ص:61).

(905) - الامراض الوراثية من منظور إسلامي، علي محمد يوسف المحمدي، (ص:117).

الحريم بدون الملك، لا يصح ومنها: الحمل يدخل في بيع الأم تبعاً لها، فلا يفرد بالبيع. ومنها: الدود المتولد في الطعام يجوز أكله معه، تبعاً له لا منفرداً في الأصح. (906)

والتتابع لغيره في الوجود سواء حقيقة أو حكماً يطبق عليه حكم المتبوع ولا ينفرد في الحكم وأيضاً الخلايا التناسلية تابعة للإبضاع وحكمها حكم الابضاع والاصل في الخلايا الجنسية والتناسلية هو حرمة المساس بها في نقل الجينات إليها (907).

لكن نناقش هذه النقطة من وجهين:

✚ عدم تبعية الخلايا التناسلية للإبضاع لانهما خارج البدن حتى يطبق عليها حكم المتبوع لأنها جزء مستقل من جسم الانسان.

✚ هذه القاعدة تدل على أنّ الأبضاع هي الفروج التحريم فلا تباح الفروج إلا بِنكاح الصحيح أو ملك يمين وما عدا هذين النوعين حرام لما في ذلك من اختلاط الانساب وكشف العورات وهتك الأعراض، والمقصود الأكبر والاعظم من النساء هو الجماع وابتغاء النسل لهذا السبب عبر بالجزء عن الكل (908). وهذا كله مستخرج في عملية نقل الجين إن كان مأخوذاً من أحد الزوجين لأنه يقع بين الزوجين ثم مرة أخرى تعاد الخلية المعدلة وراثياً إلى رحم زوجة. (909)

2/ من المعقول.

أ/ هذا النوع من العلاج غامض من حيث نتائجه فإدخال الجين إلى الخلية يؤدي إلى الاضطرابات في الوظائف في الخلايا الاخرى من حيث جيناتها وأيضاً والخلية السليمة في هذا الوقت تكون معترضة لنمو المرض مثل الامراض السرطانية ومن الامراض الاخرى أخطر المرض المراد علاجه.

(906) - السيوطي (رحمه الله) في الاشباه والنظائر، (117/1).

(907) - الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عوامل الوراثة والتكاثر، (ص:244).

(908) - ابو الحارث الغزي (رحمه الله): د. محمد صدقي بن احمد آل بُورنو، موسوعة القواعد الفقهية، ط1، ن: مؤسسة

الرسالة - بيروت - لبنان -2003، ع أ: 12، (ج2، ص:117).

(909) - د. سعد بن عبد العزيز بن عبد الله الشويخ، احكام الهندسة الوراثية، (ص:301).

ب/ الاختلاط في الانساب بسبب هذا العلاج من الاحتماليات القوية وسبب تحريمها محافظة على بقاء الجينات على طبيعتها كما خلقها الله في كل الانسان وهذا العلاج يتلاعب بالهيئة وتكوين الوراثي للأجيال القادمة بسبب مجيء جيل حامل لعدة الامراض الوراثية الخطيرة.

ج/ هذا النوع من العلاج يمس جوهر الإنسان وكرامته وخصوصيته بأن أنه ليس ضروري بوجود وسائل الاخرى غيره تمنع انتقال المرض للجيل والنسل كالتفحيص والتشخيص الوراثي قبل الشتل يمكن بواسطته استبعاد البويضة الملقحة المصابة بخلل في الجين وانتقاء الصالح منها.

د/ والقول بتحريم ذلك العلاج يتماشى به ما أصبح به الأطباء صاحب الخبرة من مخاوف ومخاطر لأنه لا يمكن التندم بعواقب هذا العلاج من المستقبل، ومضافاً إلى ذلك توارث ونقل الأخطاء اذا ما حدثت في أثناء عملية تعديل الخلية التناسلية والجنسية ومع أنه في العلاج الجيني للخلايا الجنسية فتكون المعاملة مع البويضات الملقحة عمرها لا تتجاوز أيام معدودة وبعد العلاج تتواصل الخلايا انقسامها، ومع تمايزها فإن بعض البويضات الملقحة سيصبح في النهاية خلايا جنسية تحمل التركيب الوراثي المعدل الذي يورث إلى الاجيال المستقبلية فيكون تغييرا في الطفرة والخلقة التي خلق الله الانسان والبشرية عليها وإتباعا لسبيل الشيطان.

وقال بكر ابو زيد (رحمه الله): ومن أساليبه التطور هو التلاعب بالخلايا البشرية إلى رغبات اخرى فبدأ تنفيذها وتطبيقها في عدة من مظاهر "

- الاختيار في جنس الجنين، ذكر أم أنثى؟
- تكثير الخلايا الجسدية وتحويلها إلى الخلايا الجنينية.
- وجود الإنسان مجتر⁽⁹¹⁰⁾ بخلط خلاياه مع خلايا الحيوان⁽⁹¹¹⁾.

(910) - وكل مجتر بمنزلة المعدة في الانسان، (ابن السيدة في المخصص، (154/2)، اجتَرَّ يَجْتَرُّ، اجْتَرَزُ/ اجْتَرَّ، اجتَرَّاء، والمفعول فهو مُجْتَرٌّ، والمتعدِّي: مُجْتَرٌّ، اجتَرَّ البعيرُ ونحوه: أعاد الأكلَ من بطنه إلى فمه ليمضغه ثم يبلعه مرة ثانية، (احمد مختار عمر في معجم اللغة العربية المعاصرة، مثل: السموات من انواع الطباء، وضائن من أنواع الغنم ذات الصوف، وظي وغزال، مادة: ج ر ر، (362/1). واليحمور الاحمر من فصيلة الحمار الوحش والأياثل.

(911) - بكر ابو زيد (رحمه الله): بكر بن عبد الله ابو زيد، فقه النوازل قضايا فقهية معاصرة، ط1، ن: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - 1996، ع أ: 2، (ج1، ص: 239).

الفريق الثاني: القائلين بالجواز العلاج الجيني بنقل الجين من أحد الزوجين.

يجوز ويباح نقل الجين إلى الخلية التناسلية من أحد الزوجين. مع القيود التي قيّد العلماء وأنصار لهذا الرأي:

1/ أن يكون بموافقه كلا الزوجين

2/ أن يكون نقل الجين في حال القيام العلاقة الزوجية.

3/ أن يوجد من الضمانات والاجراءات الكافية التي تمنع اختلاط خلايا الزوجين بخلايا غيرهما.

4/ والقيام به للضرورة والحاجة إلى ذلك.

5/ أن لا يكون ضرر النقل أعزم من نفعه.

وقد استدل هذا الفريق بالسنة والقواعد الفقهية والمعقول.

فمن السنة:

الاستدلال عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: قالت الأعراب: يا رسول الله، ألا نتداوى؟ قال: " نعم، يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو قال: دواء إلا داء واحدا " قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: «الهرم» (912).

وجه الدلالة في الحديث دليل على مشروعية التداوي من ضمنها المعالجة بالجينات للأمراض الوراثية يدخل في عموم هذا الحديث (913).

(912) - أخرجه الإمام الترمذي (رحمه الله) في سننه، (كتاب الطب: باب ما جاء في الدواء والحث عليه) (383/4)، (رقم: 2038).

(913) - حاتم امين محمد عبادة، العلاج الجيني والفحوص الوراثية بين المعطيات العلمية والاحكام الشرعية، (ص: 184).

ومن القواعد الفقهية:

وهذا الفريق يستدلون ببعض القواعد الفقهية ومنها:

1/ "الوسائل لها حكم المقاصد"، والعلاقة عموم وخصوص، ويمكن أن نقول: إن ما يقع تبعاً لغيره هو من حكم الوسيلة له لأنه لا يتحقق المقصود إلا ويتحقق تابعه وما من ضمنه. فإن كان المقصود في الأصل مباح كانت وسيلته وما يحصل بسببه تبعاً له مباحاً كذلك ولا ريب أن حكم هذه القاعدة يجب أن يقيد بعدم مخالفة النص الشرعي أو الإجماع. ويدل على صحة هذه القاعدة⁽⁹¹⁴⁾: "ذكاة الجنين ذكاة أمه"⁽⁹¹⁵⁾.

والمعنى الآخر أن الوسيلة تأخذ حكم الغاية والمقصد إذا كانت الغاية مباحاً فالوسيلة إليها مباحة وإن كانت المقصد والغاية محرمة كانت الوسيلة إليها محرمة ووجه الدلالة أن العلاج الجيني إنما هو المقصد والوسيلة والمقصد منه هو المعالجة من الأمراض الوراثية وهو مقصد وغاية مشروع ومباح الذي لا ترفضه الشريعة الإسلامية، وتدعوا إليه لما فيه من حفظ المال والنسل والهدف منه هو العلاج وكذلك الوسيلة الموصلة والمفضية إليه تكون مباحة فعلم منها جواز المعالجة بالجين بين الزوجين بقصد العلاج⁽⁹¹⁶⁾.

2/ القاعدة: ("كلما سقط اعتبار المقصد سقط اعتبار الوسيلة")⁽⁹¹⁷⁾ أو (المقصود الوسيلة)⁽⁹¹⁸⁾:

⁽⁹¹⁴⁾ - عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير، ط1، ن: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - 2003، ع أ: 2، (ج2، ص: 598).

⁽⁹¹⁵⁾ - وراه الامام أحمد (رحمه الله) في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، (442/17)، برقم: 11343. وقال شعيب الأرنؤوط (رحمه الله): حديث صحيح.

⁽⁹¹⁶⁾ - آمنة محتال، التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، (ص: 263-264).

⁽⁹¹⁷⁾ - د. محمد مصطفى الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ط1، ن: دار الفكر - دمشق - سوريا - 2007، ع أ: 2، (ج1، ص: 677).

⁽⁹¹⁸⁾ - أبو الحارث الغزي (رحمه الله): محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو، موسوعة القواعد الفقهية، (8/ 520).

والمعنى أنّ كلّما سقط المقصد في الاعتبار سقط اعتبار الوسيلة مثل: الصلاة والحج كلاهما مقصد وغاية والسعي إليهما وسيلة لتحقيقهما، إذا كان المقصد والغاية حرام، كانت الوسيلة إليهما حرام (919).

I. ومن المعقول:

الوجه الأول: قياس علاج الجيني بين الزوجين واستبدال الجين المعطوب بجين سليم آخر على عملية التلقيح الاصطناعي الذي يتم العملية بالحيوان المنوي من الزوج والبويضة المرأة، والقياس أن الحيوان المنوي في الزوج في التلقيح الاصطناعي الصفات والأوامر الوراثية التي تكون الصفات الوراثية للجنين، عملية العلاج بالجينات للخلايا الجنسية فيها نقل لبض صفات الأبوين الوراثية لصاحب الجين السليم، فمن باب أولى جواز النقل من أحد الزوجين، لأن غاية العلاج هو انتقال بعض الصفات من أحد الأبوين المنقول منه الجين إلى الجنين والمولود (920).

الوجه الثاني: أنّ الحيوان المنوي في الزوج والبويضة في الزوجة كانا يحملان صفات الأبوين كاملة وفي العلاج الجيني إدخال لبعض من هذه الصفات، فليس هناك أي عنصر غريب حتى نحكم بالتحريم (921).

الوجه الثالث: قياس نقل الجين من أحد الزوجين إلى الخلايا التناسلية والجنسية على جواز نقل العضو وزراعته بجامع أنّ كلاهما علاج للأمراض الوراثية.

الوجه الرابع: يعتبر نقل الجين للخلايا الجسدية فهو إعادة للخلقة الأصلية، التي فطرها الله تعالى وتنتج من هذا العلاج نسلاً خالياً من الأمراض الوراثية والعاهات الوراثية، وبدون الشك أنّ في هذا العلاج مصلحة معتبرة شرعاً (922).

الفريق الثالث: القائلين بالتفصيل في مسألة العلاج الجيني للخلايا التناسلية.

(919) - المرجع السابق، (8/ 520).

(920) - أياد أحمد إبراهيم، الهندسة الوراثية بين معطيات العلم وضوابط الشرع، (ص: 98).

(921) - آمنة محتال، التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، (ص: 264).

(922) - سعد بن عبد العزيز عبد الله الشويخ، احكام الهندسة الوراثية، (ص: 305).

علاج الجينات في الخلايا التناسلية بشرط ما لم يضر بالبنية الوراثية وكان مصدر الجينات المنقولة خلايا أحد الزوجين في حال قيام عقد الزوجية، ويحرم مأخوذ الجين من طرف الثالث أجنبي.⁽⁹²³⁾

القول الرابع: بعد عرض الأدلة والبراهين الفقهية والعقلية من قبل فُرقاء العلماء يتضح لنا رجحان الفريق والاتجاه القائل بحرمة نقل الجين من قبل الزوجين إلى الخلايا الجنسية والتناسلية لضعف البراهين التي استدلت القائلين بالجواز والإباحة، وأن البراهين الفريق القائلين بالتحريم هو اتفاق أدلتهم مع القواعد والأصول العامة في الشرع، وأن هذا نوع من العلاج يتطلب بالحفاظ على الحيوان المنوي والبويضة داخل المعامل والمختبرات المختصة بذلك وهذا ما يزيد من احتمال والخطأ واختلاط في الانساب خاصة إذا لم تتحقق الضوابط المهنية والاخلاقيات الدينية، كما أنه يتطلب أن يكون الضرر منه أقل خوفاً من نفس المرض، بسبب عدم جواز إزالة الضرر بما أكثر ضرراً منه وهذا غير متحقق في هذا العلاج.⁽⁹²⁴⁾

4.3.9. نقل الجين إلى الخلايا الجنسية من الزوجة الثانية

الفرع الأول: كيفية تطبيق هذه الطريقة.

يتم هذه الطريقة بإجراء فحص الجيني للتعرف على وجود الخلل في الجين، ثم بعد ذلك يقوم الخبراء أن يؤخذوا الجين السليم من الزوجة الثانية إن لم يكون موجوداً في جينات الزوجين (الزوج ومع الزوجة الأولى) لمعالجة البويضة الملقحة من الزوجة الأولى والزوج.

هذه الصورة هي أشبه في النقل الجيني في خلايا الجسدية، لكونها هو نقل من خلية إلى خلية الأخرى هذه من وجه، أنها تشبه الإخصاب بواسطة الخارجية بين الرجل وإحدى زوجتيه، ثم قام بزرع هذه البويضة والخلية الملقحة في رحم الزوجة الأخرى هذا من وجه آخر⁽⁹²⁵⁾.

(923) - هيلة بنت عبد الرحمن بن محمد اليابس، الأمراض الوراثية حقيقتها وأحكامها في الفقه الإسلامي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، قسم الفقه - كلية الشريعة في الرياض - جامعة محمد بن سعود - وزارة التعليم العالي - المملكة العربية السعودية - 2009، (ص: 607).

(924) - أمانة محتال، التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري، (ص: 265).

(925) - ابتهاج محمد رمضان، العلاج الجيني للخلايا الجسدية، (82).

الفرع الثاني: حكم نقل الجين من خلية الزوجة الثانية للخلايا الجنسية.

أولاً: من حيث قياسها على علاج الجيني للخلايا الجسدية وهذه المسألة تكلمنا فيه.

ثانياً: من حيث تشبيها بالتلقيح بواسطة الطريق الخارجية بين الرجل وإحدى زوجتيه فإنه يطبق عليها حكم الإخصاب، ولكن هذه المسألة تختلف عن مسألة الإخصاب في خارج الجسم في زرع الخلية والبويضة الملقحة في رحم زوجة أخرى فإنه يقتضي الخلاف على نحو التالي:

القول الأول: منع التلقيح في الصورة المذكورة وقال به جماعة من العلماء والفقهاء مثل عبد الله البسام وبدر متولي عبد الباسط⁽⁹²⁶⁾.

القول الثاني: جواز التلقيح في الصورة المذكورة السابقة وذهب به محمد علي البار⁽⁹²⁷⁾.

الفرع الثالث: اسباب الخلاف في هذه المسألة.

ويلاحظ من أقوال العلماء في هذه المسألة مسألة الإخصاب عن طريق مساعدة خارجية بين الزوجين فقط المنع من باب الأولى في هذه المسألة، وأما الذين أجازوا وجوزوا وبين من قال بالمنع والتحریم.

الفرع الرابع: أدلة الفقهاء حول هذه المسألة

أ / دليل الفريق الأول الذين قالوا بالمنع.

الأول: المشاكل المترتبة في هذا التلقيح من مشاكل الاشتباه في علاقة هذا الطفل مع صاحب البيضة، ومفاسد كثيرة المتعلقة بالجهل وعدم العلم بالأم الحقيقية، والمشكلة الأخرى لمن ينسب الولد هل ينسب لصاحب البيضة أو ينسب للأم التي ولدت منها.

(926) - أبو البصل: عبد الناصر موسى عبد الرحمن، الهندسة الوراثية من المنظور الشرعي، ن: جامعة اليرموك - عمادة البحث العلمي - الأردن - 1998، (707/2).

(927) - محمد علي البار، التلقيح الصناعي والأطفال الأنابيب، مجلة مجمع الفقه الاسلامي - جدة - السعودية ع 40، (169/2).

الثاني: أجاز الشرع كشف العورة للحاجة، وفي هذه الحالة لا تحتاج الزوجة الثانية بكشف عورتها لأنها ليست المحتاجة للأمومة، وكشف العورة لغير حاجة لا يجوز شرعاً⁽⁹²⁸⁾.

ب/ دليل الفريق الذين قالوا بالجواز.

إن هذا التلقيح الذي يحصل بين الزوجين وبالتالي لا يختلط الأنساب، والطفل المولود ينسب للأم التي كانت صاحبة البيضة والنطفة وبالتالي لا إشكال في هذا العلاج وأنه يجوز في الحاجة (الحاجة لأم الولد)، وهذا فيه حفظ النسل كما أن فيه دوام المودة بينهما⁽⁹²⁹⁾.

وقال الشيخ بدر المتولي عبد الباسط : لا شك فيه أن الطفل المولود ينسب إلى أم صاحبة البيضة وأيضاً ضررتها التي حملت هذه البيضة الملقحة وهذا شيء واضح لقيام الفراش وهو الزوجية. أما الطفل إلى من ينسب من ناحية الأمومة صاحبة البيضة أم التي حملته في الرحم؟

إن الذي بيّنه الله تعالى أن هذا الطفل ابن او بنت التي حملته لا صاحبة البيضة لقول الله تعالى: إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَتْهُمْ⁽⁹³⁰⁾

ثم قال: الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾⁽⁹³¹⁾. وكذلك قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِإِحْسَانٍ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾⁽⁹³²⁾. وهذا من ناحية النصوص القرآنية، ومن ناحية المعنى لهذه المسألة أن البويضة الملقحة إنما تنمو وتتغذى بدم تحملها وتتحمل الأم الحمل والآن المخاض⁽⁹³³⁾، وهل من المعقول أن ينسب هذا الولد لغيرها وهذا الولد ابن

(928) - عبد الله البسام، أطفال الأنابيب، مجلة مجمع الفقه الاسلامي - جدة - السعودية ع 40: (2/ 181).

(929) - المرجع السابق، (2/ 182).

(930) - سورة المجادلة: الآية: 2.

(931) - سورة لقمان: الآية: 14.

(932) - سورة الأحقاف: الآية: 46.

(933) - والمخاض يطلق على وجع في الولادة، محمد عميم البركتي (رحمه الله)، في قواعد الفقه (472/1)، وضررها المخاض: هو تحرك الولد في بطنها عند الطلق والولادة، قاله أبو بكر الموصلي الشافعي في الفرق بين الضاد والطاء، (35/1).

لهذه المرأة التي حملته وولدتها ويأخذ كل الاحكام الولد المرتبطة بالنسبة لأمة والأم بالنسبة لولدها من ناحية الميراث ووجوب الحضانة والنفقة وامتداد الحِل والحُرمة إلى اصول هذه المرأة وفروعها وحواشيها أيضاً⁽⁹³⁴⁾.

ج/ الترجيح.

بعد عرض البراهين والأدلة نرى بحكم عدم جواز التلقيح بأخذ البيضة من زوجة أخرى وزرع البيضة الملقحة في رحم زوجة أخرى وذلك لأسباب التالية:

1/ أن الأمومة مرتبط بـ(البيضة والولادة) ولا تقتصر فقط على النطفة، فقد أورد الفقهاء أن الرضاعة في مرتبة النسب، وهذا قياس بسيط إلى ما تعانيه الأم من الآلام والأوجاع في الحمل، لأنه يأخذ الجنين غذاءه من الرحم ويبني نفسه في كل جزء من جسدها ومن هنا فإن الولادة لا تقتصر فقط على النطفة في تقرير الأمومة.

2/ ما يترتب ويقع في هذا العملية الاختلاط في الانساب، لأن النسب ليس للأب فقط وإنما للأم أيضاً، ولا شك أن الزوجة الثانية حتى وإن تشارك نفس الزوج إلا أنها أجنبية عن الزوجة الثانية.

3/ المفسدة التي تلحق في نفسية الطفل لأنه يحار فمن هي أمه الحقيقية، فيعيش كضائع في النسب مع الآثار السيئة النفسية المترتبة على ذلك⁽⁹³⁵⁾.

الفرع الخامس: نقل الجنين يخالف الأمور ومنها.

1/ الزوجة التي تأخذ منها البويضة لا تعود إليها البويضة الملقحة إليها بعد إخصابها بحيوان المنوي زوجها وإنما سترزع في الرحم امرأة أخرى التي سوف تكون حامل للجنين، ثم يخرج حاملاً الصفات الوراثية للزوجة الأولى.

(934) - عبد الله البسام، أطفال الأنابيب، (182/2).

(935) - ابتهاج محمد رمضان أبو جزر، العلاج الجيني للخلايا البشرية في فقه الإسلام، (ص:84).

2/ أنه في حالة الاطفال الأنابيبية تؤخذ البويضة من الزوجة الأولى لتزرع في الرحم الثانية وبالتالي تظهر الصفات الأولى فقط، أما في نقل الجين يؤخذ الجنين الجين من الزوجة الثانية ليزرع في بويضة الأولى في هذه الحالة ستظهر صفات كلتا الزوجتين.

وهذه العمليات والمعطيات تجعل من عملية نقل الجينات والمورثات من زوجة أخرى أكثر خطورة وتعقيدا ولهذا السبب عدم الجواز في مسألة نقل الجين من زوجة إلى زوجة أخرى لأسباب الموجودة في مسألة السابقة إضافة فيما يلي:

1/ أن الأمر في نقل الجينات يؤدي إلى إنشاء نسل وجيل جديد حامل الصفات الوراثية تختلف عن كلتا الزوجتين.

2/ لقد منعت عملية التلقيح في المسألة السابقة لما يترتب عليه من اختلاط في الأنساب في تعارض النطفة مع الولادة.

3/ ما يترتب على ذلك أيضاً التغيير في البصمة الوراثية. عن كلتا الزوجتين. (936)

وأقول قولاً في الحكم على هذه المسألة بأن يجب على الأطباء أن يقوموا بواجباتهم في أسرع الأوقات حول هذه المسألة ويشاوروا مع العلماء الأمة حول هذه المسائل الهامة والخطيرة والدقيقة بالرغم هذه ليست مسألة بسيطة النظر وإنما هي من أخطر المسائل على حياة الإنسانية في المستقبل بشكل العام وعلى الأجيال البشرية بشكل الخاص وأنا مع القائلين بتحريم هذه الطريقة في نقل الجينات البشرية إلى الخلايا التناسلية عن الطريق الزوجة الثانية لأن مفاستها وضررها أكبر من نفعها.

10.3.4. نقل الجين إلى الخلايا الجنسية من شخص أجنبي سواء رجل أو امرأة

الفرع الأول: كيفية نقل الجين من شخص أجنبي إلى البويضة الملقحة.

وتكون هذه الصورة بنقل الجين السليم من خلية رجل أجنبي أو امرأة أجنبية إلى البويضة الملقحة بين الزوجين، وبالتأكيد إنّ الجين المنقول من أصل الأجنبي والجين سيعبر عن نفسه ويعبر عن الصفات الوراثية لشخص الذي أخذ منه، وبالطبع يختلف عن الصفات التي تحملها الخلية المريضة. وفي حالة بأنّ

(936) - المرجع السابق، (ص:84).

أحد الزوجين ناقل وحامل للأمراض الوراثية من الصعب علاجها ولذا يطلبون بأخذ الجين السليم من شخص أجنبي لمعالجة الخلل.

هذه المسألة من حيث نقل الجين من إنسان إلى إنسان آخر لا إشكال فيها، وإنما المشكلة في الجزء الثاني من هذه العملية، وهي كونها أخذ الجين من الطرف الأجنبي عن الزوجين مما يعبر عن الصفات الوراثية المختلفة عن الزوجين الناقل إليهم الجين مثلما مثل التلقيح بين خليتين الأجنبيتين، وبدون الشك أنّ هذه العملية يؤدي إلى اختلاط في الأنساب الذي هو محرّم في الشريعة الإسلامية فيكون في هذه المسألة الحكم بالتحريم ويستدل في تحريمها أدلة عدة.

الفرع الثاني: الحكم الفقهي في نقل الجين من شخص أجنبي.

انقسم العلماء والفقهاء في هذه المسألة على الفريقين.

الفريق الأول: القائلين بالتحريم:

نقل الجينات في خلايا الجنسية بين الزوجين وحجّتهم أن المفاصد المترتبة في نقل الجينات من أحد الزوجين متحققة في نقل الجين من الأجنبي، وحرمة تناقل الجينات في الخلايا الجنسية من غير الزوجين بحجج أنّ المفاصد المترتبة في نقل الجينات من أحد الزوجين متحققة في نقل الجين من شخص الأجنبي، ويؤدي إلى ذلك الاختلاط في الأنساب، فكان من باب الأولى القول بجرمة تدخل الجيني من طرف أجنبي في عملية العلاج الجيني.

الفرع الثالث: يستدلون بالبراهين والأدلة من الكتاب والسنة والمعقول.

1/ من الكتاب.

﴿وَمَا جَعَلْ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾⁽⁹³⁷⁾

وقال الطبري (رحمه الله): هذه الآية نزال على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبنيه لزيد بن حارثة⁽⁹³⁸⁾.

(937) - سورة الأحزاب: الآية: 4.

(938) - الطبري (رحمه الله) في جامع البيان في تأويل القرآن، (206/20).

يقول الله تعالى ذكره: انسبوا أدياءكم الذين ألحقتم أنسابهم بكم لأبائهم، يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألحق نسب زيد بأبيه حارثة، ولا تدع زيدا زيد بن محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا وزر ولا حرج عليكم في خطأ يكون منكم في نسبة بعضهم من تنسبونهم إلى أبيه وأنتم ترونه ابن من ينسبونه إليه، ولكن هو ابن لغيره

(وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) ولكن الحرج والإثم عليكم في نسبتموه إلى غير أبيه، وأنتم تعلمونه ابن غير أب من تنسبونه إليه. (939)

وقال الماوردي (رحمه الله): ما جعل الله لرجل الأبوين، وكذلك لا يكون لزيد أبوين محمد صلى الله عليه وسلم وحارثة، قال مقاتل بن حيان وفيه اثبات في مذهب الشافعي في نفي الولد من الأبوين، ومعناه يكون ما جعل الله لرجل من الأبوين (940).

وقال القرطبي (رحمه الله): ولا يصير ولد واحد لرجلين، والأعدل والأولى أن ينسب الرجل إلى أبيه في النسب (941).

وأتى القرطبي مثالا كثيرا في هذا الموضوع ومنها: مقداد بن الأسود وما نزلت هذه الآية قال أنا مقداد بن عمرو لكن مع ذلك يعرف بمقداد بن الأسود بن عبد يغوث الذي كان تبناه في الجاهلية وعرف به. وأيضا سالم مولى الصحابي أبي حذيفة ويعرف به. وغير من هؤلاء ممن وانتسبوا لغير أبيهم وشهروا بذلك وغلبوا عليه. ومن يقول فيه زيد بن محمد صلى الله عليه وسلم فقد عصي (942) لقوله تعالى (وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (943).

إذا كان التبني سبب من أسباب الاختلاط في الأنساب بلا شك العلاج الجيني للخلايا الجنسية بواسطة الجين من الشخص الأجنبي مئة بالمئة سبب لاختلاط الأنساب وسبب في نسبة المولود إلى غير آبائه الأصلية.

(939) - المرجع السابق، (207/20).

(940) - قال الماوردي (رحمه الله) في النكت والعيون، (371/4).

(941) - القرطبي (رحمه الله) في الجامع لأحكام القرآن، (119/14).

(942) - المرجع السابق، (119/14).

(943) - سورة الأحزاب: الآية: 5.

وفي تفسير العلماء يتبين لنا بأنه حرام لشخص عنده الأبوين لأسباب ومنها:

1/ هذا سبب لاختلاط في الأنساب بين الأولاد الحقيقيين لشخص والأولاد المتبنين لهذا الشخص وسيكون مستقبلاً غير واضح أمام نسب هذا الشخص بأن يختلط عليه من هو في ينتسب لهذا الشخص في الحقيقة ومن ينتسب إليه بالتبني.

2/ فتح الباب أمام كثير من الناس الذين يفعلون كل شيء لكسب الفلوس والمال بانتساب أنفسهم إلى غير أبيهم، ونرى كثير من هذه المواقف منهم باعوا أنفسهم من أجل المال وما بالوا بأي قاعدة من القواعد الحلال والحرام.

3/ انتساب كثير من الطرق الصوفية نسبهم إلى نسب الإمام حسن بن علي أو الإمام حسين بن علي رضي الله عنهم لا من قريب ولا من بعيد لا يرجع نسبهم إلى القريش بأي ربط علمي ولا شرعي ولا عرقي.

4/ تكون طريقة لانتهاة العبودية في الإسلام لأن الإسلام من أول نشأته حارب العبودية بكل الوسائل وتحريم التبني وسيلة فعالة لتدمير العبودية بفروعها وجزورها.

2/ من السنة.

ما رواه مسلم (رحمه الله) عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: ".... ومن ادعى إلى غير أبيه، أو انتسب إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً، ولا عدلاً" (944).

وقال الإمام النووي (رحمه الله): تحريم الانتماء العتيق إلى غير معتقه لتفويت حق المنعم عليه لأن الولاء كالنسب فيحرم تضييعه كما تضييع النسب وانتساب الإنسان إلى غير أبيه حرام (945)

قال ابن العثيمين (رحمه الله): قال النووي (رحمه الله) في كتابه رياض الصالحين في باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه أو توليه غير مواليه ذكر النووي (رحمه الله) شيئين وكلاً الشيئين هي لحمه يتلحم الناس بعضهم ببعض به يقرب بعضهم من بعض الأول: النسب، والثاني هي الولاء،

(944) - رواه مسلم (رحمه الله) في صحيحه، في باب فضل النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه، (994/2)، برقم: 1370.

(945) - النووي (رحمه الله) في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (149/10).

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب»⁽⁹⁴⁶⁾. ويجب على الإنسان أن ينتسب إلى أهله أبيه، جده، جد أبيه. وما أشبه ذلك ولا يحل للإنسان أن ينتسب إلى غير أبيه وهو يعلم أنه ليس بأبيه فمثلاً إذا كان أبوه من القبيلة الفلانية ورأى أن في هذه القبيلة نقص عن القبيلة الأخرى فانتمى إلى قبيلة ثانية أعلى حسباً من أجل أن يزيل عن نفسه عيب قبيلته فإن هذا والعياذ بالله ملعون وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، ولكن إذا انتمى الإنسان إلى جده أو أبي جده وهو معروف ومشهور دون الانتفاء من أبيه فلا بأس فيه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبدالمطلب أنا النبي ولا كذب. ومع ذلك أن محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبدالمطلب، فعبدالمطلب جده ولأنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في غزوة حنين لأن جده عبدالمطلب كان أشهر من أبيه عبد الله في المكانة العليا فلهذا السبب قال أنا ابن عبدالمطلب، ولم ينتف من أبيه ومن المعلوم أنه محمد بن عبد الله، وأيضاً كذلك الناس ينتسبون إلى اسم القبيلة مثلاً فيقول: أحمد ابن تيمية وما أشبه ذلك⁽⁹⁴⁷⁾.

3/ من المعقول:

ويستدل هذه العلماء بالأدلة العقلية من عدة أوجه.

الأول: إن التلقيح بواسطة ماء رجل أجنبي فإنه يزج بالإنسان في دائرتي الحيوان والنبات ويتنافى مع تكريمه ويخرج بسببه عن المستور الإنساني⁽⁹⁴⁸⁾.

(946) - الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، مسند الإمام الشافعي، رتبته على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تص: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسني، ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - 1951، ع: 2، (ج: 2، ص: 272)، (برقم: 237). وقال الألباني (رحمه الله): حديث صحيح في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (1201/2)، (برقم: 7149).

(947) - ابن العثيمين (رحمه الله): محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، شرح رياض الصالحين، ن: دار الوطن للنشر، الرياض - السعودية - 2006، ع: 6، (ج: 6، ص: 592).

(948) - عبد الله البسام (رحمه الله) في أطفال الأنابيب، (155/2).

الثاني: والعلاج هدفه هو الحفاظ على ضروريات الخمس من نفس ونسل وغيره وأما إن فقد مقصد الأساسي في العلاج، بل إنه محل بمقصد الحفاظ على النسل كان حراما.

الثالث: ما يترتب على مفسد هذا العلاج كشف العورة المرأة لغير حاجة⁽⁹⁴⁹⁾.

الفريق الثاني: القائلين بالجواز نقل الجين إلى الخلايا الجنسية بواسطة الأجنبي.

فقد اختلف هذا الفريق في هذه المسألة إلى رأيين.

الرأي الأول: تحريم نقل الجين من الأجنبي.

الرأي الثاني: يجوز نقل الجين من غير الزوجين (الأجنبي) بشروط وجوزوا هذا الجواز بشرطين:

1/ أن لا يستخدم هذا النقل لتغيير الصفات العامة في الانسان صفات غير المرضية كالشكل واللون والطول واللون العينين

2/ أن لا يتم العبث في التركيب الوراثي في الانسان⁽⁹⁵⁰⁾.

وهذا قرار الفقهاء الحاضرين في جمعية العلوم الطبية الإسلامية الأردنية في الأردن ونصّ عليه⁽⁹⁵¹⁾.

الأول: استدل العلماء القائلون بالتحريم بنقل من الأجنبي بالسنة والمعقول ومنها.

أ: دليلهم من السنة:

(949) - المردع السابق، (162/2).

(950) - قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية إعداد جمعية العلوم الطبية المنبثقة عن نقابة الأطباء الأردنية، (2/ 269-270).

(951) - المرجع السابق، (270/2)، عبد العزيز الشويخ في أحكام الهندسة الوراثية، (ص: 320).

رواه الإمام أحمد (رحمه الله) عن رويفع بن ثابت الأنصاري، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح حنيناً، فقام فينا خطيباً فقال: " لا يحل لامرئ، يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره(952)." .

قال الخطابي (رحمه الله): يعني إتيانه للحبالى(953) من السبايا (954).

وجه الدلالة: أن الشرع حرّم إدخال الرجل ماءه أي منيه إلى مكان وموضع زرع غيره، وبواسطه هذه الطريقة يتم نقل الجنين من رجل أجنبي إلى خلية التناسلية ثم تنقل إلى رحم امرأة أخرى ليست بزرع له.

والمناقشة: أن الشيء المحرم هو ادخال الماء الأجنبي في رحم المرأة ويكون هذا بتلقيح الخلية الجنسية والتناسلية الذكرية بالخلية التناسلية الأنثوية، والخلية التناسلية من رجل أجنبي ثم القيام بنقلها إلى رحم المرأة وهذا الشيء غير متحقق في هذه الطريقة في نقل ثم نقل إليها جين المقصد منه العلاج لم يدخل فيها ما هو أجنبي(955).

ب: دليلهم في المعقول:

1/ إذا كان إجراء عملية التلقيح بين الخلية الجنسية والتناسلية لامرأة مع ماء رجل أجنبي، وكذلك نقل الجنين إلى الخلايا التناسلية حرام، بسبب انتقال صفات وراثية إلى الطفل المولود من المصدر كان مصدره أجنبي.

(952) - رواه الإمام أحمد (رحمه الله) في مسنده، (199/28)، برقم: 16990. قال الألباني (رحمه الله): حديث حسن (صحيح جامع الصغير وزيادته)، (1267/2)، برقم: 2774 و7654.

(953) - الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، معالم السنن شرح سنن أبي داود، ط1، المطبعة العلمية - حلب - سوريا - 1932، ع أ: 4، (ج3، ص: 226).

(954) - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن، ت: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، ط2، ن: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - 1998، ع أ: 10، (ج2، ص: 767)، برقم: 3084.

(955) - عبد العزيز الشويخ، أحكام الهندسة الوراثية، (ص: 322).

2/ بحجة التلاعب بالوراثة المولود أثناء عملية نقل الجين، وكذلك نسله أيضاً من وجه لا تؤمن آثاره.

3/ المولود يأخذ صفاته من أبويه عن طريق نقل الجينات، وفي حالة أخذ الجين من غير الزوجين تنتقل إلى المولود بعض الصفات الوراثية من شخص أجنبي وهذا يؤدي إلى الاختلاط في الأنساب (956).

الثاني: استدل العلماء القائلين بالجواز بنقل من الأجنبي بالسنة والمعقول ومنها.

استدل هذه العلماء بالأدلة التي عرضوا سابقاً لجواز النقل الجين من شخص الأجنبي، هم عللوا ذلك بانتفاء علة المنع في العلاج، لأنّ في هذه العملية يقومون بنقل جين واحد حتى يقوم بوظيفة الجين المعطوب والمتعطّل وتبقى سائر الجينات الأخرى دون أي التعديل وأيضاً يبقى التركيب الوراثي الانساني في حالة لم يتغير.

الثالث: الترجيح.

وبعد عرض الآراء والأقوال عند الفريقين في نقل الجين إلى الخلايا التناسلية بواسطة الشخص الأجنبي يتضح لنا حرمة نقل الجين المأخوذ من غير الزوجين من شخص أجنبي إلى الخلية الجنسية والتناسلية وذلك لما يأتي:

1/ قوة الفريق المانع لهذا العلاج وقوة أدلتهم.

2/ أدلة الفريق الجواز ضعيف وأمكن مناقشة أدلتهم.

3/ وجود الأدلة النقلية والعقلية التي تقدمت سابقاً في منع الجين المأخوذ من أحد الزوجين (957).

4/ تحرم اختلاط ماء رجل أجنبي مع ماء الزوج في عملية تلقيح بويضة الزوجة.

(956) - المرجع السابق، (ص: 324). الهندسة الوراثية بين معطيات العلم وضوابط الشرع، (ص: 99).

(957) - عبد العزيز الشويرخ، أحكام الهندسة الوراثية، (ص: 323).

5/ منع استخدام الهندسة الوراثية في نقل الجين إلى الخلايا التناسلية والجنسية لما فيه محاذير شرعي (958).

4.3.11. العلاج الجيني في الخلايا الجنسية لتحسين بعض الصفات في النسل

وصورة ذلك أن لا يوجد هناك مرض وخلل، وإنما يستخدم العلاج الجيني لتغيير لون البشرة أو العيون أو لزيادة صفة الذكاء وما أشبه ذلك. وبدون الشك استخدام العلاج الجيني للتغيير أو الإخراج عن خلقته الأصلية غير جائز في الشريعة الإسلامية⁽⁹⁵⁹⁾.

وقد احتجوا في التحريم بأدلة من الكتاب والمعقول:

1/ فمن الكتاب.

- قال الله تعالى ﷻ في كتابه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾⁽⁹⁶⁰⁾

الإنسان كائن في أحسن ما يكون من تعديل صوره ومعناه فإنّ تعالى خلقه مستوي القامة متناسب في الأعضاء متصفاً بأكمل عقل، وفهم، وعلم، وأدب إذا تكامل شبابه⁽⁹⁶¹⁾.

أنّا خلقنا الإنسان في أجمل شكل وأحسن صورة، والتميز في العقل والفكر، والتدبير والحكمة، وانتصاب في القامة، وفي جمال الخلقة والتكوين والتركيب⁽⁹⁶²⁾.

(958) - رابطة العالم الإسلامي - وكالة الشؤون التنفيذية / الإدارة العامة لخدمة الكتاب والسنة، رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة، المؤتمر الحادي عشر للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية حول الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري والعلاج الجيني، (1048).

(959) - ابتهاج محمد رمضان أبو جزر، العلاج الجيني للخلايا البشرية في فقه الإسلام، (ص: 95).

(960) - سورة التين: الآية: 4.

(961) - نووي الجاوي (رحمه الله) في مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، (2/ 645).

(962) - د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (رحمه الله)، تفسير الوسيط، ط1، ن: دار الفكر - دمشق - سوريا - 2001، ع أ: 3، (ج3، ص: 2898).

أفادت الآيات أنّ الله عز وجل خلق الإنسان في أحسن وأجمل الصورة الخلقية، ولا يجوز له التغيير في خلق الله تعالى بخروج عن الصورة الأصلية ولهذا لا يجوز استخدام العلاج الجيني بقصد التحسين والتجميل.

• قال الله تعالى: ﴿وَلَا ضَلَالَتَهُمْ وَلَا أُمْيْنَتُهُمْ وَلَا مُرْتَبَهُمْ فَلْيُبَيِّتْكُمْ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مُرْتَهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ (963).

قال المراغي (رحمه الله): تغيير في خلق الله وسوء التصرف فيه وشامل للتغيير الحسى كالخصاء (964).

هذه الآية دليل لتحريم التغيير في الشكل واللون البشرة والعين وتحريم استعمال العلاج من أجل التغيير في الخلق.

وقال عبد الكريم الخطيب (رحمه الله) في تفسير هذه الآية: هذه عن التقطيع آذان الأنعام والمراسم التي تصوّرها لهم الأباطيل والأوهام (965).

وقال ابن عطية (رحمه الله): كل تغيير ضار موجودة في الآية ومباح كل التغيير فيه النفع (966).

المناقشة: ليس كل التغيير فيه النفع لأن أكثرية التغييرات هذا العصر من ضمن تغيير خلق الله ويتعارض مع النصوص في الكتاب والسنة ومنها: كما قال الأطباء بأنها زادت نسبة عمليات التجميل في العالم ومن أشهرها في البلاد المسلمين شفط الدهون وتجميل الأنف وجراحة في الثدي، وشدّ الوجه والرقبة، والإعادة في تشكيل الذقن. هذه العمليات كلها تخالف قول الإمام ابن عطية (رحمه الله) في قوله عن مسألة التغيير. ويوجد أنواع خاصة من هذه العمليات للرجال وكما قال الأطباء: جراحة الجفون، وتجميل

(963) - سورة النساء: الآية 119.

(964) - أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، تفسير المراغي، ط1، ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر - 1946، ع أ: 30، (ج5، ص: 360).

(965) - عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، ن: دار الفكر العربي - القاهرة - مصر، ع أ: 16، (ج3، ص: 907).

(966) - ابن عطية (رحمه الله): أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 2001، ع أ: 6، (ج2، ص: 114).

الأنف، وزراعة الذقن، عملية تصغير الثدي، وجراحة الآذان، وعملية شدّ الوجه والرقبة. أو تغيير نوع الجنس وتحويله من الذكر إلى الأنثى أو من الأنثى إلى الذكر من أجل كسب المال أو تضمين الحياة، وأيضًا العمليات التجميل العيون وكل انواع التجميل في الجسم غير الضرورية.

وقال الواحدي (رحمه الله) في معنى (فَلَيْبَتُكَ): ومعنى البتك القطع، وسيف باتك: سيف قاطع، وسيوف بواتك: سيوف قواطع، والتبتيك: التقطيع. وقال الأزهري (رحمه الله): عادة أهل الجاهلية آذان أنعامهم وقطع آذانهم إياها⁽⁹⁶⁷⁾. وقال الليث (رحمه الله): والبتك معناها قطع الآذان من أصلها. والبتك: أن تقبض على شعر أو ريش أو مثل ذلك ثم تجذبه إليك ينتف أي فينبتك من أصله، وكل طاقة من ذلك صارت في يدك فاسمها بَتَكَة. وقال أبو عبيد عن الأصمعي (رحمه الله): قطعت الشيء أي بتكته. وكما في قول زهير: طارت وفي كفّه من ريشها بَتَكُ⁽⁹⁶⁸⁾.

قطع آذان البحيرة⁽⁹⁶⁹⁾ عند جميع المفسرين. وكانت العرب في الجاهلية إذا بلغت عدد إبلهم ألفا عوروا عين فحلها⁽⁹⁷⁰⁾.

وقال الأصمعي (رحمه الله): أصل ذلك الشيء أن الرجل من العرب في الجاهلية كان إذا بلغ عدد أبله ألفا عار عين بغير منها، فأرادوا بعائرة العين ألفا من الإبل تعور عين واحد من الإبل⁽⁹⁷¹⁾.

(967) - الأزهري (رحمه الله) في تهذيب اللغة، (89/10).

(968) - المرجع السابق، (89 /10).

(969) - هي الناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن فكان آخر بطنها ذكرًا بحروا أذنّها أي شقوه، وأيضًا هي شاة إذا ولدت خمسة أبطن فكان آخر بطنها ذكرًا بحروا أذنّها أي شقوها فلا يمس هذه الشاة أحد. الأزهري (رحمه الله) في تهذيب اللغة، (25/5-26).

(970) - الواحدي (رحمه الله): أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، التفسير البسيط، ت: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود- السعودية، ط1، ن: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية -2009، ع أ: 25، ج7، ص: 103).

(971) - الأزهري (رحمه الله) في تهذيب اللغة، (109/3).

وقال القاسمي (رحمه الله): والآية عمومها يصدق في الجميع المعاني إذ كلها من تغيير خلق الله. ويندرج ما فيه قيل من فقء عين الحامي، وخصاء العبيد، والسحق، واللواط، ونحو ذلك⁽⁹⁷²⁾.

وأول من فعل ذلك فهو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف بدليل حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ما قاله زيد بن أسلم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد «عرفت أول الناس بحر البحائر رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجذع آذانهما وحرم ألبانها وظهورهما، ولقد رأيته وإياهما في النار تخبطانه بأخفافهما وتقضمانه بأفواههما، ولقد عرفت أول الناس سيب السوائب ونصب النصب وغير عهد إبراهيم عمرو بن لحي، ولقد رأيته يجر قصبه في النار يؤذي أهل النار جر قصبه»⁽⁹⁷³⁾.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن الجون الخزاعي: "يا أكثم! رأيته عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار، فما رأيته رجلاً أشبه برجل منك به، ولا بك منه". فقال أكثم: عسى أن يضربني شبهه يا رسول الله؟ قال: "لا، إنك مؤمن وهو كافر، إنه كان أول من غير دين إسماعيل، فنصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمل الحامي"⁽⁹⁷⁴⁾.

وجه الدلالة: هذه الآية ذمت من يقوم بقطع آذان الأنعام ويغيرون خلق الله تعالى حيث وصف الله فعلهم بأنه من الشيطان، هذا دليل في عدم جواز استعمال العلاج الجيني لتغيير اللون (البشرة والعين) والشكل، وأيضاً من عادات العرب في الجاهلية والتشبه بالجاهلية وعليه الوعيد الشديد من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لأن الرسول بقول لازم حدث عن الأفعال التي قام به عمرو بن لحي في تضليل القریش والمسلمين بعد سنوات قليلة من وفاة إسماعيل عليه السلام.

(972) - القاسمي (رحمه الله): محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، ط1، ن: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1997، ع أ: 9، (ج3، ص: 346).

(973) - أبو بكر بن أبي شيبة (رحمه الله): عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت، ط1، ن: مكتبة الرشد - الرياض - السعودية - 1989، ع أ: 7، (ج7، ص: 256). (برقم: 35830).

(974) - الألباني (رحمه الله) في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (243/4).

• وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (975).

قال الزمخشري (رحمه الله): خلقنا كل شيء مقدراً مرتباً محكماً بحسب ما اقتضته الحكمة (976).

2/ ومن المعقول:

ويستدل العلماء به من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنّ الله قد قسم بين الناس أرزاقهم ومن أنواع هذا الرزق ما حب الله به لكل إنسان من لون وذكاء أو هيئة، فتغيير هذه الصفات محظور في الشرع.
الأصل في التدخل إلى خلايا الجنسية الحظر وخط أحمر.
إن استخدام هذا العلاج في مثل هذه الأغراض والمقاصد من الإنسان فهي لعبة يلهو بها الباحثون والعسكريون والسياسيون وحتى التجار مما يتنافى مع كرامة الإنسان ومكانته العالي (977).

(975) - سورة القمر: الآية: 49.

(976) - الزمخشري (رحمه الله): أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جاز الله (المتوفى: 538هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، ن: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - 1988، ع أ: 4، (ج4، ص: 414).

(977) - ابتهاج محمد رمضان أبو جزر، العلاج الجيني للخلايا البشرية في فقه الإسلام، (ص: 97).

النتيجة

الحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأً ظاهرأً وباطناً، منّ علي باكمال هذه الرسالة (الوراثة الجينية بين قوانين الطب وقوانين الشريعة) في المدة المحددة والنظامية المقررة لانجازه، وأهم نتائج التي توصلت إليها فيما يلي:

- 1 - أن الكروموسومات تحدد نوعية جنس الإنسان. والدور الرئيسي هو للأب في تحديد نوعية الجنس.
- 2 - الحمض النووي الريبوزي DNA وسيلة وحيدة لنقل الصفات الوراثية من الآباء إلى الأجيال.
- 3- الجينوم البشري هو الذخيرة الوراثية التي تتواجد في جميع الخلايا فهو الهوية الحقيقية للإنسان أو البصمة التي تميّز كل إنسان عن غيره.
- 4 - أن مشروع الجينوم البشري يهدد صحة البشرية بسبب التحكم في الجينات.
- 5 -مشروع تحسين البشري تهديداً وخطرأً على البشرية كلها، ومن خلال تاريخه رأينا المأساة والمجازر عندما طبق المشروع على البشرية.
- 6 -موضوع تحسين النسل البشري تحت أي هدف وغرض حكمه التحريم ولا يجوز لأي شخص أو منظمة أودولة أن يروج بهذا المشروع.
- 7 -يجوز التفريق بين الزوجين بوجود المرض الوراثي الذي ينتقل إلى النسل والذرية إذا كان أحد الزوجين مصابأً به. بشرط عدم العلم في حالة عقد النكاح.
- 8 -يفسخ النكاح في حالة وجود الأمراض المشتركة بين الزوجين كالجدام والبرص.
- 9-تحريم نقل الجين إلى الخلايا الجنسية منعاً باتأً. وحكمه التحريم مطلقأً سواء أكان هذا الجين مأخوذ من أحد الزوجين أو من شخص اجنبي.
- 10 -نقل الجين إلى الخلايا الجسدية له حالتين:
الحالة الاولى: أن الغرض والهدف من نقل الجين هو العلاج من الأمراض الوراثية، وله صورتان:

الصورة الأولى: أن لا يترتب بنقل الجين أي ضرر، وحكم الجواز إذا يزول المرض ولا يخلفه مرض جديد آخر.

الصورة الثانية: نشأة ضرر آخر عن نقل الجين إلى الخلية الجسدية، وهذا ينقسم إلى نوعين:

الأول: أن يكون الضرر الناشيء أخف من الضرر الموجود في نفس المرض.

الثاني: أن يكون الضرر الناشيء أشد من نفس الضرر الموجود في المرض أو مساوياً له فحكمه الحرام.

الحالة الثانية: نقل الجين إلى الخلايا الجسدية بقصد التحسين والتجميل، وحكمه التحريم .

11 -يجوز إجراء فحص الجينوم البشري من أجل الوقاية من الأمراض وفي كشف الجنايات وصنع العقاقير والأدوية.

12 -لا يجوز إجراء فحص الجينوم البشري كوسيلة لحياء مشروع التحسين النسل كتمييز بين الناس أو المساس بكرامة الإنسان علة حساب الاختلاف في الصفات الوراثية.

13 -لا يجوز الانتفاع والاستفادة بالجين من أجل التغيير في المقيس أو الطول أو الذكاء أو الجمال، هذه العملية تسمى بتحسين النوع البشري أو تحسين سلالته.

14 -التفريق بين الزوجين في حالة اصابة احدهما بمرض شديد مؤثر على حياة الزوجية او مرض عدوي مؤثر على النسل أو يضر بلذة ومقاصده.

15-يجوز الفحص الجينومي على البيضة الملقحة من اجل المعرفة بالأمراض الوراثية.

16 -يجوز المطالبة بفسخ النكاح في حالة وجود الأمراض غير مؤثرة على قدرة العقلية ولا يتعدى لطرف آخر لكن تنقل إلى الذرية والنسل.

17-ثبوت خيار الفسخ في الأمراض الوراثية والمعدية لكل واحد من الزوجين بوجود العيب في الآخر والأمراض الوراثية غير محصورة.

18 -عدم إثبات خيار الفسخ بمجرد حمل المرض الوراثي دون الإصابة به والظهور عليه.

19 -يجوز زواج الأقارب حاله كحال الزواج بالأجانب بشرط عدم وجود الأمراض الوراثية في الزوجين.

- 28- كل الأحاديث الواردة في مسألة النهي عن الزواج مع الأقارب ضعيف أو موضوع باستثناء الحديث (تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم) فهو صحيح.
- 20- يجوز مشروعية التداوي والأخذ به، ولا يتنافي مع التوكل .
- 21- يجوز اجراء الفحص قبل الزواج في أثناء الحمل فحكمه حكم التداوي فيطبق عليه الاحكام التكليفية الخمسة.
- 22- التداوي أنواع ما هو في حكم التحريم وهو حرام وما هو مكوره وما هو مستحب وما هو مباح، وقد يكون من التداوي ما هو واجب.
- 23- تحريم استعمال لحوم الحيات والعقارب وكل الحيوانات السامة وعظم الإنسان والبان الأتن والحيوانات غير مأكولة.
- 24- تحريم استعمال الأشياء المحرمة كلها في التداوي والخمر وغيرها من المحرمات الا الأشياء الطاهرة فإنه يجوز.
- 25- إذا تعين شيء محرم للتداوي ولا يوجد في مقابله الطاهر والحلال وكان طريقاً لحفظ وسلامة بقية الأعضاء، فيشرع التداوي به.

قائمة المراجع

- ابتهال، ابتهاج محمد رمضان أبو جزر، العلاج الجيني للخلايا البشرية في فقه الإسلام (رسالة ماجستير في الفقه المقارن). كلية الشريعة والقانون - جامعة الإسلامية غزة - فلسطين - 2008.
- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تحقيق: الدكتور نزار رضا. بيروت: دار مكتبة الحياة
- ابن أبي الخير، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليميني الشافعي. البيان في مذهب الإمام الشافعي. تحقيق: قاسم محمد النوري، جدة: دار المنهاج، الطبعة الأولى، 2008م.
- ابن أبي العز، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي. قواعد الأحكام في مصالح الأنام. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1991.
- ابن أبي العز، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي. تفسير القرآن (أو ما يسمى بمختصر التفسير الماوردي). تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي. بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1996.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1994م.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. جامع الأصول في أحاديث الرسول. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط وبشير عيون، مكتبة الحلواني: مطبعة الملاح، الطبعة الأولى.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الحنبلي. زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 2001م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الحنبلي. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. تحقيق: إرشاد الحق الأثري. فيصل آباد: إدارة العلوم الأثرية، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. كشف المشكل من حديث الصحيحين. تحقيق: علي حسين البواب. الرياض: دار الوطن، بدون تاريخ.
- ابن الرفعة، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة. كفاية النبيه في شرح التنبيه. تحقيق: مجدي محمد سرور باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2009م.
- ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب. تاج الدين ابن الساعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين. تحقيق: أحمد شوقي بنين ومحمد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي - تونس: تونس، الطبعة الأولى 2009م.
- ابن السيد العس، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، الطبعة الثانية، المدينة المنورة: مكتبة طيبة.
- ابن الشحنة، أحمد بن محمد بن محمد، أبو الوليد. لسان الدين ابن الشحنة الثقفي الحلبي الحلبي، لسان الحكماء في معرفة الأحكام. القاهرة: البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1973م.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الكردي الشافعي. فتاوى ابن الصلاح. تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، بيروت: مكتبة العلوم والحكم وعالم الكتب، الطبعة الأولى، 1986م.
- ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. (الشرح الممتع على زاد المستقنع). دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى 2007م.
- ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. شرح رياض الصالحين. الرياض: دار الوطن للنشر، 2006م.
- ابن القصار، أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي المالكي. عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار. تحقيق: د. عبد الحميد بن سعد بن ناصر السعودي. وزارة التعليم العالي: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2006م.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي. (الداء والدواء / الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي). تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، مجمع الفقه الإسلامي بمكة، جدة: دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، 2008م.

- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي (الطب النبوي). بيروت: دار الهلال، بدون تاريخ.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (زاد المعاد في هدي خير العباد). بيروت: مؤسسة الرسالة، ط27، 1995.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الحنبلي ابن قيم الجوزية. الطب النبوي. تحقيق: محمد كريم الراجح. بيروت: دار الهلال، 1992م.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الحنبلي ابن قيم الجوزية. (إعلام الموقعين عن رب العالمين). تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1991 م.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي. إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، بيروت: دار الجيل، 1973.
- ابن الملقن، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي. مختصر إستدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم. تحقيق: عبد الله بن حمد اللحيدان. الرياض: دار العاصمة، الطبعة الأولى، 1991م.
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (التوضيح لشرح الجامع لصحيح). تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. دمشق: دار النوادر، الطبعة الأولى، 2000م.
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الطبعة الأولى، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية - 2004.
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب. تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيد مهني. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1997م.
- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المعروف بـ «ابن النحوي» والمشهور بـ «ابن الملقن» عجلة المحتاج إلى توجيه المنهاج، تع: عز الدين هشام بن عبد الكريم البدراني، دار الكتاب، إربد - الأردن - 2001.

ابن الموقت، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير الحاج الحنفي. (التقرير والتحبير في شرح التحرير). بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م.

ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي. (شرح الكوكب المنير). تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

ابن النقيب، أحمد بن لؤلؤ بن عبد الله الرومي، أبو العباس، شهاب الدين ابن النقيب الشافعي. عمدة السالك وعدة الناسك. تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. قطر: الشؤون الدينية الطبعة الأولى، 1982م.

ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، فتح القدير، دار الفكر، بدون تاريخ.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز. تحقيق: محمد بن سعد الشويعر. دار القاسم للنشر - 2000م.

ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران. (المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل). بيروت: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1980م.

ابن بطل، محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطل الركي، أبو عبد الله، المعروف ببطل، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة - السعودية - 2001.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي. مجموعة الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي. المدينة النبوية: مجموعة الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد
ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (الفتاوى الكبرى لابن تيمية). بيروت: دار الكتب العلمية
الطبعة الأولى، 1987م.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد
ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (الاستقامة). تحقيق: د. محمد رشاد سالم، المدينة المنورة: جامعة
الإمام محمد بن سعود ، 1982م.

ابن تيمية، عبد السلام ابن تيمية: عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد ابن تيمية الحراني. أبو
البركات، مجد الدين الحنبلي. المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، الرياض: مكتبة
المعارف، الطبعة الثانية، 1984م.

ابن جزى، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي المالكي. القوانين الفقهية في
تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية. تحقيق: أ. د. محمد بن
سيدي بن محمد مولاي.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي.
صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة
الثانية، 1993.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي.
الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي.
تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي.
المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. حلب: دار الوعي، الطبعة
الأولى، 1977م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي البُستي.
مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار. تحقيق: مرزوق علي إبراهيم. دار الوفاء للطباعة
والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، 1991م.

ابن حبيب، الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري. الجام. لصحيح مسند. تحقيق: محمد إدريس وعاشور بن يوسف. القاهرة: دار الحكمة- مكتبة الاستقامة، 1995م.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، 1989م.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة. تحقيق: مركز خدمة السنة والسير. بإشراف: د زهير بن ناصر الناصر. مجمع املك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسير النبوية (بالمدينة)، الطبعة الأولى، 1994.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. تدقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري. دار العاصمة، السعودية: دار الغيث، لطبعة الأولى، 2000م.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي. تهذيب التهذيب. الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى، 1908.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1996م.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي، لسان الميزان. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. بيروت: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، 2002م.

ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المالكي. تحفة المحتاج بشرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي. مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1983م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري. المحلى بالآثار. بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي الكردي. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق: د. يوسف علي طويل، ود. مريم قاسم طويل، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1998م.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي. *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم*. الدكتور محمد الأحمد أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2004م.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي الحنبلي. *روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)*. ترقيم: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، المملكة العربية السعودية دار العاصمة، الطبعة الأولى، 2001م.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي ثم الدمشقي، الحنبلي. *القواعد لابن رجب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، *بداية المجتهد ونهاية المقتصد*، دار الحديث - القاهرة - مصر - 2004.

ابن زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين المالكي. *تفسير القرآن العزيز*. تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز. القاهرة: الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى، 2002.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى. *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق: عبد الحميد هندراوي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2000م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى المالكي، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - 1996.

ابن شاعر، محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاعر بن هارون بن شاعر الملقب بصلاح الدين، *فوات الوفيات*، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار صادر - بيروت - لبنان - 1973.

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، رد المختار على الدر المختار، الطبعة الثانية، دار الفكر-لبنان - بيروت- 1992.

ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي. الباب في علوم الكتاب. تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1998.

ابن عاشور، حمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. (مقاصد الشريعة الإسلامية)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2004م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: علي محمد البجاوي. بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1992م.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي. الكافي في فقه أهل المدينة. تحقيق: محمد أحمد ولد مادريك الموريتاني.. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، 1980م..

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر. تاريخ دمشق.. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2001.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، 1979م.

ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمرى، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة: دار التراث للطبع والنشر، بدون تاريخ.

ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة السجدة. تحقيق: علاء عبد القادر بندويش. جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2009م.

ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي. حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع. الطبعة الأولى، 1976.

ابن قاضي شهبة، بدر الدين أبو الفضل محمد بن أبي بكر الأسدي الشافعي ابن قاضي شهبة بداية المحتاج في شرح المنهاج، جدة: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، 2011م.

ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. الجرائيم. تح: محمد جاسم الحميدي. تقديم: الدكتور مسعود بوبو. دمشق: وزارة الثقافة.

ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. غريب الحديث. تحقيق: د. عبد الله الجبوري. الطبعة الأولى، بغداد: مطبعة العاني، 1978م.

ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي. (روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 2002م.

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي. المغني لابن قدامة. تحقيق: د. طه محمد الزيني. القاهرة: 1968م.

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي. الشهير بابن قدامة المقدسي، الكافي في فقه الإمام أحمد. ، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1994.

ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي. أبو الفرج، شمس الدين الشرح الكبير على متن المقنع. دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي. أبو إسحاق ابن قرقول المالكي. مطال. لأنوار على صحاح الآثار. تحقيق التراث الطبعة الأولى. دار الفلاح للبحث العلمي 2012م.

ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطْلُوبغا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي. تاج التراجم في طبقات الحنفية. تحقيق: محمد خير رمضان يوسف. الطبعة الأولى، دمشق: دار القلم، 1992م.

ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السؤدوني الجمالي الحنفي، *الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة*. تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، الطبعة الأولى، 2011م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الشافعي طبقات الشافعيين. تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، ود. محمد زينهم محمد عزب. مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى، 1993م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (تفسير القرآن العظيم). تحقيق: سامي بن محمد سلامة. القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية وفيصل عيسى البابي الحلبي.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح. المبدع في شرح المقنع. دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ، 1997م.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح. النكت والفوائد السننية على مشكل المحرر لمجد الدين ابن تيمية. الرياض: مكتبة المعارف 1983م.

ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله. شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي. الآداب الشرعية والمنح المرعية. السعودية: دار الكتب، بدون تاريخ.

ابن مفلح، وبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي الشافعي. لسان العرب. الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر 1994م.

ابن مودود، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلبي البلدحي. الاختيار لتعليل المختار. تعليق: الشيخ محمود أبو دقيقة، القاهرة: مطبعة الحلبي 1937م.

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، مع
تكملة: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري، حاشية: منحة
الخالق لابن عابدين. دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري. الأشباه والنظائر على مذهب أبي
حنيفة النعمان. تحقيق: الشيخ زكريا عميراتبيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1999م.

ابن نعيم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران. حلية الأولياء وطبقات
الأصفياء. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ودار السعادة، الطبعة الأولى، 1979.

ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع ابن نقطة الحنبلي البغدادي. التقييد لمعرفة رواة
السنن والمسانيد. تحقيق: كمال يوسف الحوت. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بدون
تاريخ.

أبو البصل، عبد الناصر موسى عبد الرحمن. الهندسة الوراثية من المنظور الشرعي. الأردن: جامعة اليرموك،
عمادة البحث العلمي، 1998.

أبو الثناء الأصبهاني، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد. بيان المختصر شرح مختصر
ابن الحاجب. تحقيق: محمد مظهر بقا، السعودية: دار المدني الطبعة الأولى، 1986.

أبو الفضل، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي. المتنع. تحقيق: محمود الأرنؤوط وياسين محمود
الخطيب. مكتبة السوادى للتوزيع. الطبعة الأولى، 2003.

أبو النجا، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي أبو النجا. الإقناع في
فقه الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، بيروت: دار المعرفة.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. (سنن أبي
داود). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت. المكتبة العصرية.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني. سنن أبي
داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي.. دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى 2009.

أبو زرعة، ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم الكردي العراقي. الغيث الهامع شرح جم. لجوامع.
تحقيق: محمد تامر حجازي. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2004..

أبو زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي. تفسير القرآن العزيز. تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز. القاهرة: الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى، 2002م.

أبو زيد، بكر بن عبد الله أبو زيد. فقه النوازل قضايا فقهية معاصرة. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1996.

أبو عرب، أ.د: أحمد راضي أحمد. الهندسة الوراثية بين الخوف والرجاء. دار الفوائدودار ابن رجب - القاهرة .

أبو يعلى، أبو الحسين ابن أبي يعلى محمد بن محمد الحنبلي. طبقات الحنابلة. تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت: دار المعرفة..

أبو يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي. الموصلي مسند أبي يعلى. تحقيق: حسين سليم أسد. دمشق: دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، 1984 .

أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف المعروف بـ ابن الفراء. التعليقات الكبيرة في مسائل الخلاف على مذهب أحمد. تحقيق: نور الدين طالب. دار النوادر، الطبعة الأولى، 2010.

أحمد كنعان، د. أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية (موسوعة جامعة للأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسات الطبية). تحقيق: الدكتور محمد الهيثم الخياط. بيروت: دار النفائس، الطبعة الأولى، 2000م.

الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1987م.

أساسيات الكيمياء الحيوية. للمرحلة الثالثة. فرع الأحياء - قسم العلوم - كلية التربية الأساسية - الجامعة المستنصرية، البغداد، العراق، بدون تاريخ.

الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي. طبقات الشافعية. تحقيق: كمال يوسف الحوت. بيروت: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، 2002م.

الأسيوطي، محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي الشافعي. جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود. تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1996م.

الإشبيلي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي. أحكام القرآن. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، 2003م.

أقرع، فقه الطبيب المسلم وأخلاقه في المسائل الطبية المستجدة. انتصاف عبد العزيز عبد الرحمن أقرع. بإشراف: د. عروة صبري، ود. بسام أبو لبدة، رسالة إستكمالية للمتطلبات برنامج ماجستير دراسات إسلامية معاصرة - جامعة القدس - القدس - فلسطين - 2007.

آل بورنو، أ.د. محمد صدقي بن أحمد آل بورنو. موسوعة القواعد الفقهية، الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2003م.

آل بورنو، الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي. الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، 1996م.

آل بورنو، عبد العزيز محمد عزام، الوجيز في القواعد الفقهية. القاهرة: المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، 2005م.

آل شافع، مريع بن عبد الله بن سعيد آل جارا الله آل شافع. خريطة الجينوم البشري والإثبات الجيني. دراسة تأصيلية تطبيقية. ماجستير تخصص السياسة الجنائية كلية الدراسات العليا. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. المملكة العربية السعودية - 2007م.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. الرياض: دار المعارف، الطبعة الأولى، 1992م.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني. صحيح الجامع الصغير وزيادته. سوريا: المكتب الإسلامي، بدون تاريخ.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1995م.

الألباني، محمد ناصر الدين الألباني. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. بإشراف: زهير الشاويش. بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1985م.

الألباني، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني. ضعيف الجامع. لصغير وزيدته. زهير الشاويش. سوريا: المكتب الإسلامي، 1988م.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.

الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2001.

الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان. الأم. بيروت: دار المعرفة، 1990م.

الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب القرشي المكي. مسند الإمام الشافعي. رتبته على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي. عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تصحيح: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، بيروت: دار الكتب العلمية، 1951م.

الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. المدونة. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م.

الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي. الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. بيروت: المكتب الإسلامي، بدون تاريخ.

آمنة، محتال آمنة. التأطير القانوني للعمل الطبي على الجينوم البشري. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017م.

أمير باد شاه، محمد أمين بن محمود البخاري. (تيسير التحرير). مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1932م.

الأمير، محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنبأوي الأزهري المالكي. ضوء الشموع شرح المجموع في الفقه المالكي. حاشية: حجازي العدوي المالكي. تحقيق: محمد محمود ولد محمد الأمين المسومي. ، نواكشوط: دار يوسف بن تاشفين - مكتبة الإمام مالك، الطبعة الأولى، 2005م.

- الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار. أبو بكر الأنباري. الزاهر في معاني كلمات الناس. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1992م.
- أياد أحمد إبراهيم، الهندسة الوراثية بين معطيات العلم وضوابط الشرع. عمان: دار الفتح للدراسات والنشر.
- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي. جامع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م.
- البابرتي، أكمل الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي. العناية شرح الهداية. دمشق: دار الفكر.
- البار، د. محمد علي البار، أخلاقيات التلقيح الصناعي نظرة إلى الجذور. جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1987م.
- البار، د. محمد علي البار. الجنين المشوه أسبابه وتشخيصه وأحكامه. جدة: مركز الملك فهد للبحوث الطبية — جامعة الملك عبد العزيز — المملكة العربية السعودية.
- البار، د. محمد علي البار. خلق الإنسان بين الطب والقرآن، جدة: الدار السعودية، الطبعة الرابعة 1983م.
- البخاري، أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري الحنفي. محاسن الإسلام وشرائع الإسلام. بإشراف: حسام الدين القدسي. القاهرة: مكتبة القدس للنشر والتوزيع، 1938م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. (الجامع. لمسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة بيروت، 2001م.
- البركتي، قواعد الفقه. محمد عميم الإحسان المجددي البركتي الحنفي. كراتشي: الصدف ببلشرز، الطبعة الأولى، 1986.
- البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي. التعريفات الفقهية. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2003م.

البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي. قواعد الفقه. الصدف ببلشرز - كراتشي - باكستان
الطبعة الأولى، 1986 م.

البسام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام
التميمي الحنبلي. توضيح الأحكام من بلوغ المرام. الطبعة الخامسة، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي،
2003 م.

البسام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام. تيسير
العلام شرح عمدة الأحكام. تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق. الإمارات: مكتبة الصحابة،
الطبعة الأولى، 2006 م.

البغا، الدكتور مصطفى الحزن. الدكتور مصطفى البغا. علي الشربجي. الفقه المنهجي على مذهب الإمام
الشافعي رحمه الله تعالى. دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، دمشق - سوريا
-1992.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: محمد عبد الله النمر
عثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1997 م.
البغوي، مسعود بن محمد بن الفراء الملقب بالبغوي بمحيي السنة. التهذيب في فقه الإمام الشافعي.
تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،
1997 م.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي). نظم الدرر في تناسب الآيات
والسور. تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي. بيروت: دار الكتب العلمية، 1995 م.

البقوري، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البقوري ترتيب الفروق واختصارها. تحقيق: عمر ابن عباد. وزارة
الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1994 م.

بكروا، كمال الدين جمعة بكرو. أحكام التداوي والدواء في الفقه الإسلامي. تقديم: أ.د: أحمد الحجّي
الكردي، الطبعة الأولى، الكويت: دار الضياء، 2013 م.

البلخي، الفتاوى الهندية. لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي. بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية.
1892 م.

ابن العطار، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي. (حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جم. لمجموع). بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي. (كشف القناع عن متن الإقناع). تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي. بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م.

البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي. دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات. عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1993م.

البيضاوي، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة. تحقيق: نور الدين طالب. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، 2012.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1998م.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني. أبو بكر البيهقي. السنن الصغير للبيهقي. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1989م.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني. السنن الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ، 2003م.

التتائي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم بن خليل التتائي المالكي. جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر. تحقيق: د. أبو الحسن، نوري حسن حامد المسلاقي. بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2014م.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، الجامع الكبير (السنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - 1988.

التفاق، شيخة أحمد التفاف، الإذن الطبي بين المنظور الشرعي والقانون الإماراتي. التلقيح الصناعي نموذجاً. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. 2017. جامعة الشارقة مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، المملكة الإمارات العربية المتحدة، 2019م.

التلمساني، أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني المالكي. كتاب وفيات الونشريسي. تحقيق: محمد بن يوسف القاضي. شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، الطبعة الأولى، 2009م.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. مراجعة: د. رفيق العجم. تحقيق: د. علي دحروج. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1996م.

تيمور، أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور. معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية. تحقيق: حسين نصار. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة الثانية، 2002م.

الثعلبي، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي. المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس». ميش عبد الحق، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، بدون تاريخ.

الجاوي، محمد بن عمر نووي الجاوي البتني إقليما، التناري بلدا. مراح ليبيد لكشف معنى القرآن المجيد. تحقيق: محمد أمين الصناوي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1997م.

الجزيري، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري. الفقه على المذاهب الأربعة. بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت لطبعة الثانية، 2003م.

الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي. أحكام القرآن. تحقيق: محمد صادق القمحاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1984م.

الجلبي، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلي» وبـ «حاجي خليفة». سلم الوصول إلى طبقات الفحول. محمود عبد القادر الأرنؤوط. تقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح. إستانبول: مكتبة إرسیکا، 2010م.

الجل، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهرى الشافعي، المعروف بالجل. فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجل. دمشق: دار الفكر، بدون تاريخ.

الجيني، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجيني. محمد ناصر الدين الألباني محدث العصر وناصر السنة، دمشق: دار القلم، الطبعة الأولى، 2001م.

الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني الملقب بالإمام الحرمين. نهاية المطلب في دراية المذهب. تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب. دار المنهاج، الطبعة الأولى، 2007م.

الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين. (البرهان في أصول الفقه). تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1997م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بغداد: مكتبة المثنى، 1941م.

الحافظ العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي العراقي. طرح التثريب في شرح التثريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد). أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري أبو زرعة ولي الدين ابن العراقي. دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي، بدون تاريخ.

الحافظ العراقي، تخریج أحاديث إحياء علوم الدين، العراقي. ابن السبكي. الزبيدي. تحقيق: عبد الله محمود بن محمد الحداد. الرياض: دار العاصمة للنشر، الطبعة الأولى، 1987م.

الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري الشافعي المعروف بابن البيع. المستدرک على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1990م.

الحجوي، محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي. (الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي). بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1995م.

الحسيني، أبو بكر بن هداية الله الحسيني. طبقات الشافعية للحسيني. تحقيق: عادل نويهض. بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، 1982م.

الحصكفي، محمد بن علي بن محمد الحِصْنِي المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي. الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار. تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ، 2002م.

الخطاب، عبد الله محمد بن محمد الخطاب الرُّعَيْنِي الطرابلسي المغربي المالكي. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل. دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1992م.

الحموي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس الشافعي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية، بدون تاريخ.

الحموي، أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي. غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1985م.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. معجم البلدان. دار الفكر - بيروت، بدون تاريخ. .

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. معجم الأديباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2007م.

الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني و د. يوسف محمد عبد الله. لبنان وسورية: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، 1999م.

الحولي، د. ماهر حامد الحولي. الاخصاب خارج الجسم مع استئجار الرحم. غزة: الجامعة الاسلامية ، 2009م.

الخادمي، نور الدين بن مختار الخادمي. (علم المقاصد الشرعية). الرياض: مكتبة العبيكان، 2001م. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل. بيروت: دار الفكر ، 1997.

الخالدان، (حماسة الخالديين = بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين). الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي. وأبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي. تحقيق: الدكتور محمد علي دقة. السورية: وزارة الثقافة، 1995م.

الخراسي، محمد بن عبد الله الخراسي المالكي أبو عبد الله. شرح مختصر خليل للخرشي. لبنان: دار الفكر للطباعة ، بدون تاريخ.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي. معالم السنن شرح سنن أبي داود. حلب: المطبعة العلمية، الطبعة الأولى، 1932.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي. غريب الحديث. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي. تخرّيج: عبد القيوم عبد رب الني. بيروت: دار الفكر، 1982م.

الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب. التفسير القرآني للقرآن. القاهرة: دار الفكر العربي ، بدون تاريخ. الخلاف، عبد الوهاب خلاف. علم أصول الفقه. مصر: مكتبة الدعوة، 1947م.

الخلوّي، محمد بن أحمد بن علي البهوتي الخُلّوّي. حاشية الخلوّي على منتهى الإرادات. تحقيق: سامي بن محمد بن عبد الله الصقيير. ود. محمد بن عبد الله بن صالح اللحيدان. ، سوريا: دار النوادر، الطبعة الأولى، 2001م.

الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي. مفاتيح العلوم. تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

الخوارزمي، ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، وبرهان الدين الخوارزمي المطرزي. المغرب في ترتيب المعرب. دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

د. صلاح محمود عثمان. (الداروينية والإنسان نظرية التطور من العلم إلى العولمة). مصر: منشأة المعارف إسكندرية، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

د. عبد الفتاح محمود إدريس. التخلّص من الخلّايا والأجنة التي بها تشوّه وراثي. الرياض من منشورات مجلة البحوث الفقهية المعاصرة. عبدالرحمن بن حسن النفيسة ، 2005م.

د. فتحي محمد عبد التواب. البيولوجيا الجزيئية للجينوم. الطبعة الأولى، مصر: المكتبة الأكاديمية شركة المساهمة، 2007م.

د. محمد لطفي عبد الله. القانون الجنائي واستخدامات التكنولوجيا الحيوية (دراسة مقارنة). القاهرة: دار الفكر، الطبعة الأولى، 2012م.

الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي
الدارقطني. سنن الدارقطني. تحقيق: (شعيب الارناؤوط و حسن عبد المنعم شلي و عبد اللطيف
حرز الله و أحمد برهوم)، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2004م.

داماد أفندي، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده. يعرف بداماد أفندي. مجمع الأنهر في
شرح ملتقى الأبحر. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1902م.

الدباغ، عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأسدي أبو زيد، الدباغ. معالم الإيمان في
معرفة أهل القيروان. تحقيق: عبد المجيد الخيالي. بيروت: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة
الأولى، 2005م.

الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي. (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير). بيروت: دار
الفكر، بدون تاريخ.

الدمياطي، عثمان بن محمد شطا البكري الدمياطي. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين. دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى، 1997م.

الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري أبو البقاء الشافعي. النجم الوهاج في
شرح المنهاج، جدة: دار المنهاج، 2004م.

الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري أبو البقاء الشافعي. شرح لامية العجم
(وهو مختصر شرح الصفدي المسمى الغيث المسجم). تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة،
2008م.

دواش، إيمان دواش. أثر العيوب والأمراض على صحة واستمرارية عقد الزواج. رسالة المتقدمة لنيل الشهادة
الماجستير دراسة مقارنة في القانون الخاص. قسم الحقوق - كلية الحقوق والعلوم السياسية -
الجزائر: جامعة مولاي الطاهر - سعيدة، 2018م.

الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي. (المجالسة وجواهر العلم). تحقيق: أبو عبدة مشهور
بن حسن آل سلمان. بيروت: دار ابن حزم، 1998م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز الذهبي الشافعي (المتوفى: 748هـ)،
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار المعرفة للطباعة
والنشر، بيروت - لبنان - 1963.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز الذهبي. (ديوان الضعفاء والمتروكين
وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين). تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري. مكة: مكتبة النهضة
الحديثة، الطبعة الثانية، 1967م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز الذهبي. تاريخ الإسلام ووفيات
المشاهير والأعلام. تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003م.

الذهبي، مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي. ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي من
الدرة التيممية في السيرة التيممية ومعه جمع لتراجم الذهبي لابن تيمية وراثا الذهبي لابن تيمية مع
بعض أشعاره وذكر الذهبي لابن تيمية في كتبه وبعض سؤالاته وسماعات الذهبي من ابن تيمية.
تحقيق: د. خالد سليمان بن علي الربيعي. دمشق: الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 2013م.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري. (المحصل).
تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني. لبنان: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. مختار الصحاح.
تحقيق: يوسف الشيخ محمد. الطبعة الخامسة، بيروت: المكتبة العصرية - الدار النموذجية،
1999م.

راغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. تفسير الراغب الأصفهاني.
تحقيق: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار. الكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 2001م.
الرافعي، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني. فتح العزيز بشرح الوجيز أو الشرح الكبير (وهو شرح لكتاب
الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي). بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ.

الرافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني. العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير.
تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
1997م.

الراميني، محمد ابن مفلح الراميني ثم الصالحى الحنبلي. كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2003م.

الرحياني، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحياني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى. الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، 1994م.

الرشيدي، د. عدنان بن عوض رشيد الرشيدي. أحكام الهندسة الإنسانية. دراسة فقهية مقارنة، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

الرصاص، محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاص التونسي المالكي. الهداية الكافية الشافعية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاص)، بيروت: المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، 1931م.

الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج. مع الحاشية الأولى: حاشية أبي الضياء نور الدين بن علي الشبراملسي الأقهري. والحاشية الثانية: حاشية أحمد بن عبد الرزاق المعروف بالمغربي الرشيدي. بيروت: دار الفكر، 1984م.

روجروار، د. ج. روجروار، الهندسة الوراثية في الكائنات الراقية. ترتيب: أ. د. هاشم أحمد حسين. جامعة القاهرة: كلية الطب البيطري، 1986م.

ريدلي، مات ريدلي. الجينوم السيرة الذاتية للنوع البشري. ترتيب: د. مصطفى إبراهيم فهمي. الكويت: عالم المعرفة، الطبعة الأولى، 2001م.

الريسوني، الدكتور أحمد الريسوني. (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي). تقديم: د. طه جابر العلواني. واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995م.

ريم عبد الله حمود اللهبي. رسالة دكتوراه مقاصد الشريعة عند الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي دراسة تأصيلية تطبيقية. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مصر: مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، 2019م.

رينهات، رينهات بيتر آن دوزي، تكملة المعاجم العربية. تحقيق: محمد سليم النعيمي. جمال الخياط، العراق: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، 2000م.

رينهات، رينهات بيتر آن دُوزي. *تكملة المعاجم العربية*. نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي، بدون تاريخ.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض. *الملقب بمرتضى، الزبيدي*. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، كريم سيد محمد محمود، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج. *معاني القرآن وإعرابه*. تحقيق: عبد الجليل عبده شلي. بيروت: عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1988.

الزحيلي، د. محمد مصطفى الزحيلي. *القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة*. دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، 2006م.

الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي. *تفسير الوسيط*. دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى 2001م.
الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا. *شرح القواعد الفقهية*. تحقيق: مصطفى أحمد الزرقا. دمشق: دار القلم، الطبعة الثانية، 1989م.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي. (تشنيف المسامع بحم لجوامع لتاج الدين السبكي). تحقيق: د سيد عبد العزيز. ود. عبد الله ربيع، المكتبة المكية: مكتبة قرطبة للبحث العلمي واهياء التراث، توزي. الطبعة الأولى، 1998م.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي البحر المحيط في أصول الفقه. الطبعة الأولى، دار الكتبي - 1994م.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. *المنثور في القواعد الفقهية*، الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية. -1985م.

الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي. (شرح الزركشي على مختصر الخرقى). دار العبيكان، الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1993م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. *الزركلي الدمشقي*. /الأعلام. دار العلم للملايين، 2002م.

زغيب، زغيب نور الهدى، الهندسة الوراثية والحماية الجنائية للجينوم البشري. رسالة ماجستير في القانون العام تخصص قانون العقوبات والعلوم الجنائية. الجزائر: كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة الأخوة منشوري، 2009م.

زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري. زين الدين أبو يحيى السنيكي. (غاية الوصول في شرح لب الأصول). مصر: دار الكتب العربية الكبرى، بدون تاريخ.

زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري. زين الدين أبو يحيى السنيكي. أسنى المطالب في شرح روض الطالب. دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ.

زكريا الأنصاري، زكريا زين الدين أبو يحيى السنيكي. الغرر البهية في شرح البهجة الوردية. المطبعة الميمنية. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة 1988.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1998م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله. الفائق في غريب الحديث والأثر. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. لبنان: دار المعرفة، الطبعة الثانية.

زهراء، زهراء حميد علوان السعدي، الكشف المظهري والجزيري لأنظمة الدفع *Efflux Pumps* في بكتريا *Escherichia Coli* المعزولة من إصابات المسالك البولية، رسالة مدممة وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير علوم في علوم الحياة، قسم علوم الحياة - جامعة بغداد: كلية التربية للعلوم الصرفة/ ابن الهيثم، العراق، بإشراف: أ. د. رنا مجاهد عبد الله الشويخ، 2019.

الزهراني، موسى بن محمد بن هجاد الزهراني، الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز وتأثيره الفكري على العالم الإسلامي، بإشراف: أ. د. عبد الحميد مذكور، 2004.

زوزو، د. فريدة زوزو. وسائل الإنجاب الاصطناعية نحو توجيه البحث العلمي بالنظر المقاصد. مجلة جزيرة - 2007.

الزيلي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشف للزمخشري. تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد. الرياض: دار ابن خزيمة، 1994م.

الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي. مع حاشية شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي. ، القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة الأولى، 1895م.

ساعي، محمد نعيم محمد هاني ساعي. موسوعة مسائل الجمهور في الفقه الإسلامي. مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، 1997م.

السباعي، د. أحمد زهير السباعي ومحمد علي البار، الطبيب أدبه وفقهه. دمشق: دار القلم، الطبعة الأولى، 1993م.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1993م.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. الأشباه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1991م.

السبكي، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن يحيى السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الإبهاج في شرح المنهاج منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي ، دار الكتب العلمية -بيروت- 1995م.

السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي. المبسوط، بيروت: دار المعرفة، 1993م. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي. شرح السير الكبير. مصر: الشركة الشرقية للإعلانات، 1971م.

سعدي، د. سعدي أبو حبيب. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا. دمشق: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1988م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2001م.

سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني. سنن سعيد بن منصور. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الهند: الدار السلفية الطبعة الأولى، 1982م.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي. بحر العلوم. تحقيق: د. محمود مطرجي. بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ.

السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي. تفسير القرآن. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض: دار الوطن، الطبعة الأولى، 1997م.

السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي. التحرير في المعجم الكبير. تحقيق: منيرة ناجي سالم. بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، الطبعة الأولى، 1975م.

سناء، سناء جلال عبدة، التلقيح الصناعي وصوره المختلفة والنسب والبنوة وما يتعلق بهما (دراسة فقهية مقارنة). بإشراف: أ. د. صفا بغدادي سليمان، وأ. د. فاطمة ممدوح محمد. مجلة البحث العلمي في الآداب، 2019م.

السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي أبو الحسن نور الدين السندي. (حاشية السندي على سنن النسائي). حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، 1986م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم. تحقيق: أ. د. محمد إبراهيم عبادة. القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، 2004م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. المزهري في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق: فؤاد علي منصور. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1988م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. ذيل [طبقات الحفاظ للذهبي]، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1967م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. الأشباه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1990م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، 1986م.

- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي. (الموافقات). الطبعة الأولى، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. القاهرة: دار ابن عفان، 1997م.
- الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1994م.
- الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى، 1994م.
- الشرنبلالي، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي. مراقي الفلاح شرح متن نور الأيضاح. مراجعة: نعيم زرزور. القاهرة: المكتبة العصرية، القاهرة، 2005م.
- شريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. كتاب التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1983م.
- شكارة، مكرم ضياء شكارة. علم الوراثة. عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، 1999م.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. (المصالح المرسلة). المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- الشنقيطي، محمد بن محمد المختار بن أحمد بن مزيد الجكني الشنقيطي. أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها. جدة: مكتبة الصحابة، الطبعة الثانية، 1994م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار. بيروت: دار ابن حزم. الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار. تحقيق: عصام الدين الصباطي. الطبعة الأولى، 1993م.

الشويخ، د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الشويخ. أحكام الهندسة الوراثية. قسم الفقه، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: دار كنوز إشبيليا، المملكة العربية السعودية- إشراف: عبد العزيز بن محمد السويلم. الطبعة الأولى، 2007.

الصالح، شوقي زكريا الصالح. الآثار المترتبة على عملية التلقيح الصناعي. مصر: دار العلم والإيمان ، 2007م.

الصالح، محمد بن يوسف الصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد. في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود. والشيخ علي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1993م.

الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي. بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير. دار المعارف، بدون تاريخ.

الصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني. معرفة الصحابة. تحقيق: عادل بن يوسف العزازي. الرياض: دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى 1998م.

صديق حسن خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. قطر: الطبعة الأولى. 2007م.

صديق حسن خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي. فتح البيان في مقاصد القرآن. تقديم: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. بيروت: مكتبة العصرية للطباعة والنشر ، 1992م.

صديق حسن خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي. الروضة الندية. تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي. الرياض: دار ابن للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003م.

الصرصري، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري أبو الربيع، نجم الدين. (شرح مختصر الروضة). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1987م.

الصعدي، حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصّعيدى. الإفصاح في فقه اللغة. قم: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الرابعة، 1990م.

الصفدي، لبنى محمد جبر وشعبان الصفدي. الأحكام الشرعية المتعلقة بالإخصاب خارج الجسم. بحث استكمالي للمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه المقارن. بإشراف: د. ماهر حامد الحولي. غزة: قسم الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، عمادة الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، 2007م.

صلاح الدين العلائي. صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكليدي بن عبد الله الدمشقي العلائي. جام.لتحصيل في أحكام المراسيل. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. بيروت: عالم الكتب، الطبعة الثانية، 1986م.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن ناف. لحميري اليماني الصنعاني. المصنف. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. الهند: المجلس العلمي، الطبعة الثانية، 1983م.

الصنعاني، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرباعي الصنعاني. فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار. تحقيق: مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، 2006م.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني. المعروف بالأمر سبل السلام شرح بلوغ المرام، دار الحديث، بدون تاريخ.

الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس. القاهرة: دار الكاتب العربي، 1967م.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي. أبو القاسم الطبراني المعجم الكبير. حمدي بن عبد المجيد السلفي الكردي. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، 1994م.

الطنطاوي، فتاوى علي الطنطاوي. جمع وترتيب: حفيده مجاهد ديرايتي. جدة: دار المنارة، الطبعة الأولى، 1985م.

العبيسي، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبيسي. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق: كمال يوسف الحوت. الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 1989م.

- عبد القادر القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد. محيي الدين الحنفي. *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*. كراتشي: مير محمد كتب خانه، بدون تاريخ.
- أو أبو القاسم زين الدين الحنفي. شرح النكت. محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي. تحقيق: أبو الوفا الأفغاني. بيروت: عالم الكتب، الطبعة الأولى 1985م.
- العتي، محمد بن دغليب العتيبي. *الإستنساخ البشري بين الإباحة والتجريم في ضوء الشريعة مع بيان الهيئات الدولية المعاصرة*. رسالة ماجستير في التشري. لجنائي الإسلامي. بإشراف: د. أمين بن صالح الكشميري. قسم العدالة الجنائية كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 2007م.
- العدناني، محمد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة. معجم يعالج الأخطاء اللغوية الشائعة ويبين صوابها. بيروت: مكتبة لبنان - بيروت، بدون تاريخ.
- العدوي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي المالكي. (حاشية العدوي على شرح *كفاية الطالب الرباني*). تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي. بيروت: دار الفكر 1994م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري. *التلخيص في معرفة أسماء الأشياء*. تحقيق: الدكتور عزة حسن. دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، 1996م.
- العسكري، معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري. تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. تحقيق: لشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1992م.
- العشي، منال محمد رمضان هاشم العشي. *أثر الأمراض الوراثية على حياة الزوجية*. إشراف: مازن إسماعيل هنية. الرسالة المتقدمة لاستكمال المتطلبات الماجستير، غزة: قسم الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية. 2008م.
- العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي العظيم آبادي. (عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وایضاح علله ومشكلاته). بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1994م.

العفيفي، الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، بيروت: المكتب الإسلامي، بدون تاريخ.

العكبري، أبو المواهب الحسين بن محمد العكبري الحنبلي. رؤوس المسائل الخلافية على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل. تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، الطبعة الأولى، 2007 م.

العكش، منير العكش. (أميركا والإبادات الثقافية). تصميم: أحمد عثمان. الرياض: الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، 2009.

عليش، محمد بن أحمد بن محمد عليش. أبو عبد الله المالكي، منح الجليل شرح مختصر خليل. بيروت: دار الفكر، 1989 م.

العنزي، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجدي العنزي. تيسير علم أصول الفقه. بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1997.

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني. البناءة شرح الهداية. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2000 م.

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي. ملاك التأويل القاطع بدوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل. وضع الحواشي: عبد الغني محمد علي الفاسي. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. (المستصفى في علم الأصول). تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1993 م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. (شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل). تحقيق: حمد الكبيسي. بغداد: مطبعة الإرشاد. جمهورية العراق: رئاسة ديوان الأوقاف. إحياء تراث الإسلامي الطبعة الأولى، 1971 م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. الوسيط في المذهب. تحقيق: أحمد محمود إبراهيم ومحمد محمد تامر. القاهرة: دار السلام، الطبعة الأولى، 1996.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي. (إحياء علوم الدين). بيروت: دار المعرفة، 2004م.

الغزنوي، عمر بن إسحق بن أحمد الهندي الغزنوي، سراج الدين أبو حفص الحنفي. الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة. مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى، 1986م.

الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي. معجم ديوان الأدب. تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، 2003م.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1987.

الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد. تحقيق: كمال يوسف الحوت. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1990م.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. كتاب العين. تحقيق: د. مهدي المخزومي. د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ.

الفوزان، صالح بن محمد الفوزان. إنشاء بنوك المنى. جامعة ملك السعود: مجلة الدراسات الإسلامية، 2013م.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000م.

القاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي. محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1997.

القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي المالكي. مشارق الأنوار على صحاح الآثار. تونس: المكتبة العتيقة ودار التراث.

القراقي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي. الذخيرة. تحقيق: محمد حجي و سعيد أعراب و محمد بو خبزة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994م.

القراقي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي. أنوار البروق في أنواء الفروق. عالم الكتب، بدون تاريخ.

القراقي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقراقي. شرح تنقيح الفصول. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. أبو ظبي: شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولى، 1973م.

القرداغي، أ.د: علي محي الدين القرداغي وأ. د. علي يوسف المحمدي. فقه القضايا الطبية المعاصرة. لبنان: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، 2006م.

القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة. تحقيق: د محمد حجي وآخرون. بيروت: دار الغرب الإسلامي. الطبعة الثانية، 1998م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. (الجامع لأحكام القرآن). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1964م.

القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه. تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي. بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الطبعة الأولى، 2008م.

قره بلوط، علي الرضا قره بلوط و أحمد طوران قره بلوط. معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات). تركيا: دار العقبة، قيصري، الطبعة الأولى، 2001م.

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري الشافعي. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة السابعة، بدون تاريخ.

- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري. لطائف الإشارات أو تفسير القشيري. تحقيق: إبراهيم البسيوني. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
- القصيمي، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي مذهباً النجدي القصيمي البُردي. تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليهِ «فائت التسهيل». تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد. ، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2001م.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي. إنباه الرواة على أنباه النحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1982م.
- قلعجي وقنيبي، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي. معجم لغة الفقهاء. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1988م.
- القليوبي، أ حمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة. حاشيتا قليوبي وعميرة، بيروت: دار الفكر، 1995م.
- القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء. تحقيق: يحيى حسن مراد. بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م.
- الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي. بدائع اللصنائع في ترتيب الشرائع. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1986م.
- كاولينج وآلن. تيرينس آلن وجراهام كاولينج، الخلية مقدمة قصيرة جداً. ترتيب: مصطفى محمود فؤاد. مراجعة: شيماء عبد الحكيم طه. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
- الكتاني، محمد عبّد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحَي الكتاني. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1982م.
- كراع النمل، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كرا. لنمل». المَنجَد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشارك اللفظي). تحقيق: د. أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي. القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الثانية، 1998م.

كنعان د. أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية - موسوعة جامعة للأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسات الطبية. تقديم: د. محمد هيثم الخياط. تقديم: دار النفائس الطبعة الأولى، 2000م.

الكوسج، إسحاق بن منصور بن بھرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج. مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه. عمادة البحث العلمي، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى. 2002م.

كوماس، خرافات عن الأجناس. تأ: جوان كوماس. ترتيب: محمد رياض، مراجعة: محمد عوض محمد. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.

كونجو، د. خالص جلي كونجو. الطب محراب الإيمان. رسالة أعدت لنيل لقب دكتوراه في الطب. بإشراف: محمد فايز المط. بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

كيفلس وهود، دانييل كيفلس وليروي هود. الشفرة الوراثية للإنسان - القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري. ترتيب: د. أحمد مستيحر. الكويت، عالم المعرفة، الطبعة الأولى، 1997م.

اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي. الفوائد البهية في تراجم الحنفية. تصحيح: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني. مصر: دار السعادة بجوار محافظة مصر. الطبعة الأولى، 1906م.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (تأويلات أهل السنة). تحقيق: د. مجدي باسلوم. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2005م.

المازري، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري المالكي. شرح التلقين. تحقيق: الشيخ محمد المختار السلامي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2008م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي الشافعي. (تفسير الماوردي / النكت والعيون). تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي الشافعي. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني. تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود. ، بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى، 1999م.

المباركفوري، عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري.
مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري. الهند: الجامعة السلفية، الطبعة
الثالثة، 1984م.

محفوظ، محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين. بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1993م.
الحلي، جلال الدين محمد بن أحمد الحلي، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تفسير
الجلالين. القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

محمود خليل، محمود محمد خليل، المسند الجامع. بيروت: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت:
الشركة المتحدة لتوزي. لصحف والمطبوعات، الطبعة الأولى، 1993م.

مختار، د أحمد مختار عبد الحميد عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. بيروت: عالم الكتب الطبعة الأولى، ،
2008م.

مخلف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. تعليق:
عبد المجيد خيالي. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2003م.

المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي. تفسير المراغي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،
الطبعة الأولى، 1946م.

المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي. الذيل والتكملة لكتابي
الموصول والصلة. تحقيق: د. إحسان عباس، ود. محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف.
تونس: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2012م.

مرحبا، د. إسماعيل مرحبا. البنوك الطبية البشرية وأحكامها الفقهية. السعودية: دار ابن الجوزي، الطبعة
الأولى، بدون تاريخ.

المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي. الإنصاف في معرفة راجح
من الخلاف. بيروت: دار إحياء التراث العربي. الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي. التحبير شرح
التحبير في أصول الفقه. الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 2000م.

المرغيناني، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني. أبو الحسن برهان الدين، الهداية في شرح بداية المبتدي. تحقيق: طلال يوسف. بيروت: دار احياء التراث العربي، بدون تاريخ.

المنزي، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو إبراهيم المنزي الشافعي. مختصر المنزي. بيروت: دار المعرفة، 1990م. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

مصباح، عبد الهادي مصباح. العلاج الجيني واستنساخ الأعضاء البشرية رؤية مستقبلية للطب والعلاج خلال القرن الحادي والعشرين. القاهرة: دار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1999م.

مقاتل بن سليمان أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي. تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: أحمد فريد. بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م.

المقالة العالمية، د. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية. العراق: جامعة بابل، 2016م. المقالة العالمية. نقل الميتوكوندريا من منظور إسلامي. ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية المؤتمر الدولي الأول للعلوم الشرعية تحديات الواقع والآفاق المستقبل - البحوث المشاركة، 2018م.

المقدسي ابن أبي الوحش، عبد الله بن بَرِّي بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري ابن أبي الوحش، غلط الضعفاء من الفقهاء. تحقيق: د. حاتم صالح الضامن. بيروت: عالم الكتب، 1987م.

المقدسي، أبو عبد الله ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما. تحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. بيروت: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، -2000م.

المقالة العالمية، نقل الميتوكوندريا من منظور إسلامي - الجامعة الإسلامية العالمية المؤتمر الدولي الأول للعلوم الشرعية تحديات الواقع والآفاق المستقبل - البحوث المشاركة - ماليزيا - 2018.

المقالة العالمية، د. عباس حسين مغير الربيعي، علم حياة الخلية، جامعة بابل - العراق - 2016.

المكناسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي. شفاء الغليل في حل مقفل خليل. تحقيق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب. القاهرة: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، الطبعة الأولى، 2008م.

ملا خسرو، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا خسرو. درر الحكام شرح غرر الأحكام. بيروت: دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.

الملا علي القاري، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا علي الهروي القاري. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، 2002م.

المليباري، زين الدين المعبري المليباري الهندي. فتح المعين بشرح قرّة العين بمهمات الدين. الطبعة الأولى، بيروت: دار بن حزم، بدون تاريخ.

المنائي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المنائي القاهري. التوقيف على مهمات التعاريف. بيروت: عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1990م.

المنائي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المنائي القاهري الشافعي. فيض التقدير شرح الجام. لصغير. مصر: المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى، 1938م.

المنائي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المنائي القاهري. التوقيف على مهمات التعاريف. بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1990م.

المنائي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المنائي القاهري. العجالة السننية على ألفية السيرة النبوية. دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد، زكي الدين المنذري. التكملة لوفيات النقلة. تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1981م.

منون، عيسى منون. نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول. تحقيق: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، الطبعة الأولى، 1961م.

المواق، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي أبو عبد الله المواق المالكي. التاج والإكليل لمختصر خليل. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1994م.

مورال، جاك مورال. (روزنامه جرائم فرنسا في عالم ما وراء البحار). ترجمة: عماد أيوب، مراجعة: جمال عمّار، العراق: المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية. الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

الموسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلمه. (السيد أبو المعاطي النوري وأحمد عبد الرزاق عيد ومحمود محمد خليل). بيروت: عالم الكتب، 1997.

الموصللي، تقي الدين أبو بكر عبد الله بن علي بن محمد الشَّيْبَانِي الموصللي ثم الدمشقي الشافعي. الفرق بين الضاد والطاء. تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن. ، دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2003م.

الميداني، عبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني. اللباب في شرح الكتاب. بيروت: دار الكتاب العربي، تحقيق: محمود أمين النواوي.

ميري آن إيفينس المعروف بجورج آليوت. طاحونة على نهر الفلوس. ترتيب: دعد السليمان. تدقيق: عمر كوجاري، تصحيح: أحمد إسماعيل. دار دعد للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، 2009م.

الميمان، د. ناصر بن عبد الله الميمان. نظرة فقهية للإرشاد الحيني. ضمن بحوث ورسائل مجلة جامعة الأم القرى. مكة المكرمة: مجلة جامعة الأم القرى، الطبعة الأولى، ، بدون تاريخ.

ناصر، د. مصطفى ناصر، الوراثة والإنسان أساسيات الوراثة البشرية والطبية. إشراف: احمد المشاري العدواني. سلسلة كتب الثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت: عالم المعرفة، 1986م.

النجار، عدنان علي النجار. التفريق القضائي بين الزوجين - دراسة فقهية مقارنة بقانون الأحوال الشخصية الفلسطيني. رسالة إستكمالية لمتطلبات الحصول على درجة ماجستير في القضاء الشرعي، قسم القضاء الشرعي - كلية الشريعة - الجامعة الإسلامية - غزة. بإشراف: د. ماهر أحمد السوسي - 2004م.

النجار، مصلح عبد الحي النجار. الفحص قبل الزواج في الفقه الإسلامي. الرياض: مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، 2004م.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي. السنن الصغرى للنسائي. تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، 1986م.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي. (مدارك التنزيل وحقائق التأويل). تحقيق: يوسف علي بديوي. محيي الدين ديب مستو. بيروت: دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، 1998م.

النفراوي، أحمد بن غانم شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. بيروت: دار الفكر، 1995م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. تحرير ألفاظ التنبيه. تحقيق: عبد الغني الدقر. دمشق: دار القلم، طبعة الأولى، 1988.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. تهذيب الأسماء واللغات. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي. روضة الطالبين وعمدة المفتين. تحقيق: زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1991م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي. المجموع شرح المذهب مع تكملة السبكي والمطيعي. دمشق: دار الفكر، بدون تاريخ.

نويهض، عادل نويهض. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر». تحقيق: مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد. بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة، 1988م.

هاربر، كين هاربر. (اعطيني جثة أبي). حياة مينيك إسكيمو نيويورك. (الصحافة سنير فورث)، آذار: 2000م.

هتلر، أدلف هيتلر. (كفاحي) ترجمة: لويس الحاج. دار هاشم بيسان، الطبعة الثانية 1996.

- الهروي، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي. *الغريبين في القرآن والحديث*. تحقيق: أحمد فريد المزيدي. تقديم: أ. د. فتحي حجازي. السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، 1999م.
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور. *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي. *الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي*. تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدي. دار الطلائع، بدون تاريخ.
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي. *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
- الهمذاني، أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المهرواني، الهمذاني. *المهرانيات أو الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب*. الشيخ الإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: د. سعود بن عيد بن عمير بن عامر الجربوعي. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، 2002م.
- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي. *مجم. لزوائد ومنب. لفوائد*. تحقيق: حسام الدين القدسي. القاهرة: مكتبة القدسي، 1994م.
- الوصابي، أبو عمرو نور الدين بن علي بن عبد الله السدعي الوصابي. *تحفة اللبيب بمن تكلم فيهم الحافظ ابن حجر من الرواة في غير التقريب*. تقديم: محمد بن عبد الله الإمام. مصر: مكتبة ابن عباس للنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الأولى، 2010م.
- يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي القيرواني. *تفسير يحيى بن سلام*. تحقيق: د. هند شليبي. بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى، 2004م.
- يشو، د. حسن يشو، *الجينوم البشري وأحكامه في الفقه الإسلامي*. قطر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية 2016م.
- اليوبي، محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي. *(مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية)*. السعودية: دار الهجرة للنشر والتوزيع، 1998م.

الملاحق

الملحق: فهرس الآيات

سورة البقرة

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
1-	﴿ثُمَّ أَفْرَزْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾	84	65
2-	﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾	185	143
3-	﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شَيْئُكُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	223	208
4-	﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنْتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	247	153

سورة النساء

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة

185	115	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾	-1
150	119	﴿وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ وَلَا ضَلَالَتَهُمْ وَلَا مَهْيَبَتَهُمْ فَلَئِمَّتْ لَهُمْ آدَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْهَمٌ فَلْيَعْبِرُوا خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾	-2

سورة الأنعام

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾	119	117
-2	﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	145	117

سورة الأعراف

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة

152	31	﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾	-1

سورة النحل

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	90	104

سورة الإسراء

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾	70	142
-2	﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾	32	104

سورة الحج

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة

143	78	﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾	-1

سورة المؤمنون

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾	13	184
-2	﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (30) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (31) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	29-32	203

سورة النور

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾	6	63

سورة النمل

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾	88	189

سورة القصص

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
1-	﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾	26	153

سورة الروم

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
1-	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	21	185
2-	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلاَفُ اللَّسَانِ وَاللَّسَانِ وَاللَّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾	22	86

سورة لقمان

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
1-	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾	14	163

سورة الأحزاب

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾	4	165
-2	﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾	5	165

سورة الفصلت

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ	53	35

سورة الأحقاف

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ	15	163

سورة الحجرات

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ	13	85

سورة النجم

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	مِنْ نُطْقَةٍ إِذَا تُمْنَى	46	174

سورة القمر

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	49	171

سورة المجادلة

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	إِنْ أُمَمُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَهُمْ	2	163

سورة المرسلات

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ	20	183
-2	فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ	21	208

سورة السجدة

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ	7	135

سورة الطارق

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ	5	208
-2	خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ	6	208
-3	يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ	7	208

سورة التين

تر	الآية	رقم الآية	الصفحة
-1	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ	4	135